عيون الاخبار

عيسي الاندلسي

٢١٨
ح. ل

عيون الأخبار، تأليف عيسى بن أحمد اللخمي ـ ٤٢٠ هـ.
بخط محمد سعيد نجل ... ؟ سنة ١٢١٤ هـ.

٢١٥ ق ٧ س ٥ر٢٠×١٤ سم

١١٦٢ نسخة جيدة، خطها معتاد، بعض الكلمات ورؤوس الفقر بالحمرة.

معجم المؤلفين ٨ : ١٨، كشف الظنون ٢ : ١١٨٤

١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ ـ اللخمي، عيسى بن أحمد ـ ٤٢٠ هـ ب ـ الناسخ
ج ـ تاريخ النسخ.

مطلب وصية لقمان لابنه

حكاية برصيص ١١

كانت عبادة ابليس القعي ثمانين الف سنة م ١٥

ف ٣/٣١٦

١٢٩٨/٦/١٠

هذا كتاب عيون الاخبار تصنيف الشيخ الامام
العالم العلامة العابد الزاهد المحقق
القدوة ابي محمد عيسى ابن احمد
الاندلسي نفع الله به وبمشايخ
المسلمين ببركاته وبركات
علومه في الدارين
ورحمه رحمة واسعة
تم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين الحمد لله الذي فطر
السموات والارض بقدرته ودبر الامور في الدارين بحكمته ومشيته
الذي احسن كل شي خلقه وبدء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من
سلالة من ماء مهين وجعل لهم السمع والابصار والافيدة قليلا ما
يشكرون واستخلفهم في الارض فينظر كيف يعملون وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لا يسال عما يفعل وهم يسالون هو الله لا اله الا هو له الحكم
واليه ترجعون وصلي الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين ارسله بالحجج القاطعة
والبراهين الساطعة انتخبه للدين وجعله رحمة للعالمين بعثه في دروس
من الاعلام وضلالة من الانام فانار به اعلام الدين ونهج به شرايع اليقين
وعرفهم ما كانوا يجهلون لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين الداعي الي
حقايق الايمان والناسخ لعبادة الاوثان الدال علي الله باوضح البرهان فدل
الناس علي سبل المرسلين واوضح الطريق للسالكين وبينه للعاصين فبلغ الرسالة
وجاهد اهل الضلالة حتي اتاه اليقين انزل عليه كتابا عربيا فبين فيه الحلال
والحرام وفرض فيه الفرايض والاحكام وشرع فيه شرايع الاسلام وذكر فيه المواعظ
والقصص والامثال صلي الله عليه وعلي اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما قال المولف رحمه

الله

الله اعلم وفقنا الله واياك لطاعته وايانا واياك علي شكره فاني لما نظرت في
كتب العلماء المتقدمين وقرات احاديث الايمة المحدثين وتاملت تصانيف
المصنفين رضي الله عنهم اجمعين اجابتني نفسي الي جمع هذا الكتاب وسميته كتاب
عيون الاخبار فجمعت الاحاديث فيه من العلوم النافعة ما كان متفرقا
في الاحاديث والفت كل كلام الي مثله وشبهه والحقت كل شكل بشكله وحذفت
منه الاسانيد مخافة التطويل ورغبة في التقريب ليكون ذلك ابلغ في
المواعظ واخصر للحفظ وذكرت فيه جملا من فرايض الاسلام والواجبات
الشرعيات من الفرايض والاحكام من الامر والنهي والحلال والحرام وما
جاء من الوعد والوعيد والثواب والعقاب مما نقلته الثقات ورويته
الرواة ووردت به الاخبار عن النبي الصادق المختار واضفت اليها
من العلوم النافعة ما شابهها من اخبار الانبيا واقوال العلماء وحكايات
الحكماء وامثال الادباء من نوادر الاخبار ومن كل حكاية غريبة ووصية
عجيبة وموعظة بليغة عظيمة ونكتة لطيفة واشارة دقيقة وما ورد
عن غرايب الحكايات والوصايا والمواعظ والحكم والتفاسير والاحاديث
الرفيعة والاخبار الدقيقة والمعاني المفيدة وغير ذلك مما فيه منفعة
للجاهلين وتذكرة للعارفين ونشاطا للعاملين واثبت عليها بشواهد من
كتاب الله ليكون ذلك موافقا لصحة الاخبار وقوة في الحجة عن المنازعة

والانكار ثم ذكرت شيا من دلايل المرسلين ومناقب عباد الله الصالحين
وسير الزاهدين وحقايق سبل المهتدين ليكون ذلك تنبيها للغافلين وتذكرة
للمتيقظين ولولا ما فرق في الكتب مما نحن جامعوه ومولفوه وما علوم فيه القول
مما نحن قايلوه ومبينوه وما طول فيه الكلام من غير فايدة مما نحن موجزوه
ومقربوه لكان لنا عما قصدنا اليه شغلا وبما قاله من تقدم منا من
السلف الصالح رضي الله عنهم كفاية ومقنعا ونحن معترفون لهم بالفضل
والتقدم في العلم رحمة الله عليهم اجمعين فيجب علي الناظر في هذا الكتاب
ان يشغل بفكره ما يرى من المحمود المغني عن ستر ما يرى من خطايا
الناسخ وسو حفظ الفاظ الناقل وقلة ترتيب الاحاديث في نقل
الاخبار وبالله اعتصم من الخطا والزلل واساله حسن النية في
القول والعمل وهو حسبي ونعم الوكيل باب في اعتقاد الوحدانية
واثبات الربوبية واقامة الدليل علي ذلك اعلم وفقنا
الله واياك انه يجب علي كل مكلف عاقل ان يعلم ان الايمان بالله تعالى
مؤتلف من ثلاث دعايم قول وعمل واعتقاد ان الله سبحانه وتعالى
لا اله الا هو واحد لا شريك له فرد لا ثاني له صمد لا ضد له ولا وزير
له ولا ظهير له ولا معين له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا والد
له ولا والدة له قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا

اخرية

اخرية له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام
له ليس لاوليته ابتداء ولا لاخريته انقضا ليس معه شي غيره
ولا موجود سواه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك
كما قال سبحانه وتعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله
رب العرش عما يصفون وقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلى بعضهم علي بعض سبحان الله عما يصفون وقال تعالى قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومما يدل علي وحدانية
الرب سبحانه وتعالى انا نظرنا في انفسنا وفي جميع المخلوقات كلها المتحرك منها
وغير المتحرك فمنها ما يتقدم ومنها ما يتاخر ورأينا الاعراض تعرض في
جميعها من موت ومرض وضعف وسقم وزوال وفناء وغير ذلك ولا تمتنع
في انفسها عما يصيبها من ذلك فعلمنا بذلك ان لهذه المخلوقات مكونا كونها
وخالقا خلقها ومدبرا دبرها اذ لو كانت هي المكونة لاشخاصها والمدبرة
لانفسها لوجب ان تمنع انفسها عما يصيبها من الاعراض ووجب
ان لا تنتقل من القوة الي الضعف ولا من الوجود الي العدم ووجب ان
ان لا يجوز عليها التقديم والتاخير فلما راينا ذلك كذلك وان الاعراض
تدخل عليها ولا تمتنع علي انفسها عما يصيبها من ذلك علمنا ان لها مالكا
وخالقا ومكونا ومدبرا ينقلها مما يشا الي ما يشاء فلما علمنا ان لهذه

تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الآية

المخلوقات مالكا وخالقا ومكونا ومدبرا وجب علينا ان ننظر ان كان هذا
المالك الخالق من صفة هذه المخلوقات او من ضدها سبحانه وتعالى عن ذلك
علوا كبيرا اذ ليس كمثله شي ولا يجوز ان يكون مثلها ولا ضدها اذ لو كان
مثلها لوجب ان يدخل عليه الانتقال والتغيير والزوال مثل ما يدخل
عليها فكان يجب ان يكون له مدبرا اخر يدبره وينقله سبحانه وتعالى
عن ذلك ولو قلنا انه على ضدها لوصفناه بصفة وضربنا له حدا
تعالى عن ذلك لا يوصف ولا يحد ولا يمثل ولا يكيف بل هو موصوف بصفات
الجلال والكمال منزه عن الزيادة والنقصان لم يزل ولا يزال بهذه
الصفات ولا يشبه شيئا من صفات المخلوقين لا تحده الاذهان
ولا تلمحه الابصار ولا تكيفه العقول فللعقول حد تقف عنده ولا
تتعداه وهو العجز عن التكييف لا يقال كيف هو ولا اين هو سبحانه
وتعالى انفرد بالوحدانية والملك والالوهية لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء هو الاول والاخر والظاهر والباطن
ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر لان الجسم هو المجتمع
والله سبحانه يستحيل ان يكون مجتمعا او متفرقا فاستحال ان يكون جسما
والجسم هو الشخص والله سبحانه لا شخص له فليس بجسم والله تعالى لا
صورة له اذ لو كان له صورة لكان يشبه الخلق ولا تجوز عليه الحركة
لان

لان الحركة انتقال من مكان الى مكان والله تعالى لا مكان له فينتقل منه
ولا يجوز ان يكون له مكان ينتقل اليه ولا يتمكن فيه لان من كان له مكان
فالمكان تحته وما كان له تحت فله حد والمحدود مخلوق فلا يجوز ان
يكون متحركا وكذا يستحيل عليه السكون لان السكون لا يكون الا في مكان
والله تعالى ليس له مكان ولا يصح ايضا عليه العدم بل هو موجود في كل
مكان قريب من الخلق ليس له تحت فيكون تحته ما يستره ولا له فوق
فيكون فوقه ما يمسكه ولا له جانب فيكون الى جانبه ما يعضده
سبحانه وتعالى لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شي هو اله
واحد قديم عالم سميع بصير سميع لا باذن بصير لا بعين جارحة
متكلم لا بلسان تكلم بالقران وهو صفة من صفات ذاته الازلية
وكلامه غير مخلوق وليس بحروف متقطعة ولا اصوات اذ لو كان
حروفا واصواتا لكان من جملة المخلوقات لان الحروف والاصوات
محدثة والله ازلي قديم ليس بمحدث ولا مخلوق بل هو من صفات ذاته
سبحانه هو الله الواحد القهار منزه عن حدوث الكلام والعلم والارادة
منفرد بالقدم منزه عن كل نقص وآفة وانه لا يوصف بصفات
المحدثين ولا يشبه شيئا من خلقه ولا يجوز عليه ما جاز على الخلق
من الحدوث وجميع العالم مخلوق الله عز وجل محدث له كائن بعد ان لم

لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى
عطائية

يمن والعالم متغير بالحركة والسكون والسواد والبياض والافتراق
والاجتماع والتغير والزوال وكل متغير مخلوق محدث وكل محدث لا بد
له من محدث كما ان الكتابه لا بد لها من كاتب ليس كمثله شي وهو
السميع البصير لا تلحقه الاذهان ولا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تتضمنه الاماكن والجهات ولا تكتنفه السموات
وهو مستو علي العرش الذي قاله بالمعني الذي اراده استواء منزها
عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال فلو كان
علي شي لكان محمولا لا يحمله العرش بل العرش وحملته بلطف قدرته
ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شي الي تخوم الثري
فوقية لا تزيده قربا الي العرش بل هو رفيع الدرجات عن العرش
كما هو رفيع الدرجات عن الثري ومع ذلك هو قريب من كل موجود
وهو البعيد اقرب من حبل الوريد وهو علي كل شي شهيد اذ لا يماثل
قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام تعالي ربنا عن
ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحويه زمان بل كان قبل ان يخلق
الزمان والمكان وهو الآن كما كان منزه عن الزوال مستغنيا عن
زيادة الاستكمال وهو في ذاته معلوم الوجود بالعقل مرئي الذات
بالابصار نعمة منه وفضلا بالابرار في دار القرار وهو عالم بجميع
المعلومات

المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارض الي اعلا السموات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء علي
الصخرة الصما في الليلة الظلما يعلم السر واخفي يعلم هواجس الضماير
وحركات الخواطر وخفيات السرائر ولا يجري في الملك والملكوت شي من
قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر كفر او ايمان زيادة
او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره فمنه الخير ومنه
الشر ومنه النفع ومنه الضر ومنه الايمان ومنه الكفر ومنه الطاعة
ومنه المعصية لا يكون في سلطانه ما لا يريد ولا يجري في مملكته
الا ما شا وان كل ما شا او اراد فهو كاين لا شك فيه وما لم يرد كونه
فلا يكون وارادته نافذة جارية في اراداته لا يخرج عن ارادته
ومشيته شي ولا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا نظرة
ناظر الا بقضائه وقدره وارادته وحكمته ومشيته خلق جميع
الخلق لا لعلة منفعة ولا لدفع مضرة بل اراد خلقهم فخلقهم علي
ما اراد لا لسبب ولا لعلة ولا لحاجة كانت منه اليهم ولكن
خلقهم لكي يعلم العاملون قدرته ولينظر الناظرون في حكم تدبيره
وصنعه وسلطانه خلق الجان من نار السموم وخلق الانسان

من صلصال من حمأ مسنون ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون واستخلفهم في الارض لينظر كيف يعملون
وقضى عليهم بالموت والفناء كما قال ربنا عز وجل كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير فتنة والينا ترجعون وهو قادر على احياء كل شي وانشا كل حي يعيد
الاجسام بعد فنائها كما كانت اول مرة سبحانه هو الله الواحد القهار
وخلق الجنة والنار دارين فجعل الجنة دار قرار وخلود لاهل ولايته
ومحبته وامتثال امره وطاعته وجعل النار دار قرار وخلود لاهل
عداوته ومعصيته ومخالفة امره لا واجب عليه لاحد من خلقه
فمن اثابه فبفضله ومن عاقبه وعذبه فبعدله لا اعتراض عليه
في فعله ولا محجور عليه في مقدوره ولا يستحق عليه شي لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون سبحانه لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون بعث الرسل
وانزل عليهم الكتب وامر ونهى ووعد واوعد فضلا منه ورحمة لينذروا
قومهم لعلهم يرجعون كما قال ربنا جل وعلا وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما فجاؤهم بالبينات
والمعجزات والدليل والبرهان والصدق والايمان والعدل والاحسان

فما

فما جاؤا به فحق وما اخبروا به فصدق لا يجوز العدول عنه ولا الخروج
منه الى غيره على ما رتبوه في الشرائع فامروهم بالايمان والطاعة ونهوهم
عن الكفر والمعصية ووعدوهم بالمغفرة والثواب الجزيل على طاعته
وحذروهم من عذاب الله ونقمته على معصيته ومخالفة امره والله
عزيز ذو انتقام ثم ختم الرسالة بالنبي الامي صلوات الله على نبيه وصفيه
وخيرته من خلقه امام المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين امام
الهدى ونبي الورى والمنقذ من الحيرة والردى نبي الرحمة وشفيع هذه
الامة البشير النذير الداعي الى خير سبيل صلوات الله عليه وعلى جميع النبيين
والمرسلين بعث كل رسول الى قومه بالايات والمعجزات الخارقة للعادات
بما يفوق ويجاوز الحد في النوع الذي يوصلون به عليه مثال ذلك ان
الله بعث موسى عليه السلام في زمن سحر فايده بالعصى وباليد البيضا
وفلق له البحر وفجر له الماء من الحجر ونحو ذلك فعلم العقلاء من اهل زمانه
الموفقون ان ذلك خارج عن عاداتهم وان ذلك قدرة قادر يقدر ولا
يقدر عليه وبعث عيسى عليه السلام في زمن طب وعلاج فايده الله
باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فعلم العقلاء من اهل
زمانه والموفقون ان ذلك خارج عن عاداتهم وان ذلك قدرة قادر
يقدر ولا يقدر عليه وبعث محمد صلى الله عليه وسلم في زمن شعر ونظم

وكهانة فاتيه الله تعالى بالقرآن الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يزل صلى الله عليه وسلم
يخبرهم بما كان وبما يكون ويظهر لهم مع معالم الساعات ما كانوا يجهلون
من كلام رب العالمين حتى تبين لاهل العقول الموفقين ان ذلك خارج
عن عاداتهم وانه كلام قادر مقتدر ولا يقدر عليه ولا يشبه كلام المخلوقين
فامنوا به واتبعوه الا من حق عليه العذاب فمن اقر بجميع هذه الوجوه
واطاع الله ورسوله واقام الفرائض وانتهى عن المحارم فذلك مسلم
مؤمن يرجى له الجنة والمغفرة والدرجة العليا في الاخرة والنجاة من النار
ومن اقر بجميع هذه الوجوه وغفل عن الفرائض وضيعها وهو موقن
بجميع العقاب على تضيعها وهو معترف بذنوبه فذلك مسلم وامره في
المشيئة ومن اقر بجميع هذه الوجوه وترك الفرائض معطلا لها او لبعضها
ولا يرى في فعلها ثوابا ولا في تركها عقابا فذلك معطل زنديق لا يقبل
منه شيء مما يعتقده لان القول والاعتقاد مرتبط مع العمل ولا
يقبل من احد عمل الا ما كان موافقا للسنة ومن حاد او زاد واستزاد
فهو بريء من ذمة الاسلام ويوشك ان يموت على الكفر فتكون عاقبته
الى النار ومن انكر وجحد وتمرد فهو كافر حقا وعاقبته الى النار
عصمنا الله من ذلك واجارنا من النار وجعل الجنة لنا دار القرار

انه

انه هو العزيز الغفار ونسال الله العظيم ان يوفقنا لطاعته ويميتنا
مسلمين انه هو الغفور الرحيم باب ذكر معرفة عدو الله ابليس ومحاربته
قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وبعد فاعلم ايها الانسان
ان الله تعالى قد اخبرك بعداوته وامرك بمخالفته ومحاربته ومجاهدته
في السر والعلانية في الطاعة والمعصية واعلم انه قد عادى رب البرية
في عبده آدم حين امره بالسجود فلم يسجد له وضاده في ذريته فانت
تنام وهو لا ينام عنك وانت تغفل وهو لا يغفل عنك وانت تسهو
وهو لا يسهو عنك وهو قد اجتهد في عطبك وهلاكك في يقظتك
ومنامك في سرك وعلانيتك وقد تجرد اليك بالوسوسة في الطاعة
ليفسدها عليك وفي المعصية ليوقعك فيها حتى تركبها فلا يزال
عليك في كل مكر وبكل خديعة وبكل حيلة ومصائده الشهوات والشبهات
فيخدع بهما كثيرا من خلق الله تعالى واعلم انه ليس ارادته منك
ان يوقعك في المعصية فقط وانما ارادته منك ان يوقعك في
المعصية حتى تدخل معه النار فاذا عرفته بهذه الصفة وبهذه
المنزلة فالزم قلبك معرفته وعداوته واحذر منه في الحق
والباطل بلا غفلة منك ولا سهو لانه قد تجرد لك لا يغفل

[illegible] والادم [illegible] ابليس [illegible]

[illegible] النفس [illegible] شيطان [illegible] فانهم [illegible]

[illegible] فلستوا [illegible] الحكم [illegible]

[illegible] الاية [illegible]

عنك ولا يسهو ساعة واحدة وليس له تجارة ولا شغل غير محاربتك حتى
يخرجك عن الصراط المستقيم فحاربه أشد ما يكون من المحاربة وجاهده
اشد ما يكون من المجاهدة في السر والعلانية وفي الظاهر والباطن ولا
تقصر في ذلك وابذل مجهودك في مجاهدته ومحاربته في كل ما دعاك اليه من
الخير والشر واستعن بالله عليه والجاء الي الله عز وجل وتضرع اليه في امره
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واساله النصر عليه فانه عدو مولاك وهو
اول من عصي الله عز وجل وهو عدو الانبيا والاوليا والصالحين والصديقين
والصحابة المهتدين واحذر ان يخدعك الشيطان بغوائله ويصرعك
بمصارعه ويوقعك في فخوخه فان له مصائد ملاحا مفتنة وغوائل
شبهة وطريقا لذيذا يحسبه الجاهل نورا ويقينا وهو شك
وظلمة يفتح لك مائة باب الي الطاعة يريد بذلك ان يهلكك في ادني منزلة
من الضلالة والبدعة فاياك ثم اياك ان تغفل عن نفسك واحذر منه
جهدك وان قدرت ان تتعلم خدعه وكيده كما تتعلم سورة من القرآن
فافعل واحذره في طاعتك اكثر مما تحذره في معصيتك فهذا امرك الله تعا
واعلم انك في جهاد عظيم تنال به القرب من الله تعا وهذه غاية المعرفة
وان كان لا يبلغ لها غاية فاثبت ولا تعجز ولا تكسل ولا تمل ولا تغفل
عن امر نفسك فان مللت او عجزت او كسلت فقد عطبت وهلكت واعطبت

عدو الله ارادته وامنيته منك وليس لارادته منك غاية الا الكفر بالله
حتي تدخل معه في النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه واعلم انه ينقلك
من حال الي حال آخر هو اشر منه حتي يغضب عليك مولاك فيكلك الي نفسك
فتعطب كل العطب فتقع في النار فالله الله يا اخي الزم قلبك عداوته
ومحاربته جهدك ولا تامن منه واحذر كيده ومكره وليس شي اشد
عليك منه لانه يراك وانت لا تراه وهو يجري منك مجرى الدم فالزم قلبك
عداوته كما امرك الله تعا بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
وكما ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس
الي من الهدي شي وخلق الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة
شي معناه انما الشيطان يزين المعصية ويوسوس وليس بيده اكثر
من ذلك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقد
ورد في الاخبار انه اذا ولد مولود وكل الله به ملكا ووكل الشيطان
به شيطانا فالملك جاثم علي جانب قلب ولد آدم الايمن والشيطان جاثم
علي جانب قلبه الايسر وبعد هذه الجملة فحسبك من امر الشيطان
ما قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام وقل رب أعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذا خير العالمين واعلمهم
واعقلهم واعرفهم بالله وافضلهم عند الله يحتاج مع ذلك ان

يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فكيف بنا مع قلة عقولنا وكثرة
جهلنا وقلة البصيرة بكيده ومكره كيف يكون حالنا وذكر في الخبر عن
ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس قالوا الوسواس الخناس هو الشيطان
يدخل في صدور الجن ويوسوس اليهم كما يدخل في صدور الانس فاذا تفكر
العبد في امره وذكر الله تعالى خرج من صدره وخنس فينبغي للعبد ان
يجتهد في دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد في مخالفة الشيطان
جهده لانه عدو كبير كما اخبر الله عنه ويعرف عداوته معه وارادته
منه كما قال ربنا جل وعلا افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا وذكر عن بعض الحكماء انه قال نظرت من
اي باب ياتي الشيطان الى بني آدم فاذا هو ياتي اليهم من عشرة
ابواب اولها من قبل الحرص ومن طول الامل ومن سوء الظن بالله
فيما وعد ومن العجب ومن الكبر ومن الاستخفاف بالناس ومن الحسد
ومن الغل والريا ومن البخل ومن الطمع وذكر عن سفيان انه قال
ليس للشيطان سلاح ولا مصيدة على العبد اعظم من خوف الفقر فاذا
قبل ذلك منه اخذ الباطل ومنع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن
السوء وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله قال خصلة واحدة

اريدها

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

اريدها من ابن آدم ولا اطلبه بعد بشيء غيرها واخلي بينه
وبين ما يريد من عبادة ربه وطاعة مولاه وذلك ان يكون كسبه
من حرام فان تزوج تزوج بمال حرام وان حج حج بمال حرام وان
اكل اكل من مال حرام وان لبس ثوبا لبس من حرام وان فعل فعلا
من افعال البر لم يتقبل منه وكان عمله مردودا عليه فتدبر هذا
بعقلك ولا تغفل عنه فانك متى غفلت عنه فقد هلكت وذكر في الخبر
انه اذا حضر وقت الصلاة امر ابليس لعنه الله جنوده ان يتفرقوا
في الارض في اقطار البلاد فياتون الى الناس فيشغلونهم عن الصلاة وعن
ذكر الله حتى يؤخروا الصلاة عن وقتها فياتي الشيطان الى الانسان
ويشغله ويزين له اشغال الدنيا واسباب المعيشة فان لم يقدر
عليه بشيء واقبل على الصلاة يامره ان يستعجل فيها ويوسوس له
ويذكره ويذكره امر معيشته حتى لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا
قراءتها ولا تسبيحها ولا دعاءها ليفسدها عليه فان لم يقدر عليه
بشيء من ذلك شغل قلبه باشغال الدنيا واسباب المعيشة حتى
يدخل عليه السهو في صلاته ويفرغ هموم الدنيا في قلبه حتى يخرج
من صلاته بلا شيء فان لم يقدر عليه بشيء من ذلك كله امر عند ذلك
ابليس لعنه الله ان يوخذ ذلك الشيطان ويشق باشر الثقاف

ويعذب باعظم العذاب ويرمي به في قعر البحار حتي لم يقدر علي ابن
آدم بشي وان هو قدر عليه وبلغ منه ما اراد وشغله وافسد عليه
صلاته اكرمه اللعين ابليس وكان عنده في منزلة عظيمة فهم
مجتهدون علي بني ادم غير غافلين عنهم ولا مقصرين ولا مفرطين
كما قال تعالى في كتابه مخبرا عن ابليس حيث قال لئن اخرتني الي يوم
القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وقال تعالى مخبرا عنه لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين معناه لاقعدن
لهم علي طريق الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم من قبل الدنيا فازينها
لهم واحببها اليهم حتي يتخذونها آلهة من دون الله ومن خلفهم
من قبل الاخرة فاخبرهم انه لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب
ولا بعث ولا حساب وعن ايمانهم من قبل الدين فاخرجهم عن الدين
حتي يكفروا وعن شمائلهم من قبل المعاصي فازينها لهم واسهلها عليهم
حتي يركبوا الفواحش والكبائر ولا تجد اكثرهم شاكرين علي نعمتك
ولا خائفين منك ولا عاملين بما امرتهم ففي هذا دليل علي عداوته
وانما مراده ان يجر جميع الخلق الي نفسه ويدخلهم معه
في النار نسأل الله العصمة منه برحمته قال الله لمن اتبعك منهم

لاملان

لاملان جهنم منكم اجمعين وقال تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واعلم بالحقيقة ان ابليس لعنه الله
لا يقدر ان يضل احدا من خلق الله وانما امره الوسوسة ولكن
الاشيا كلها بقضاء الله وقدره الا تري ان الله تعالى لم يخلق
خلقا اكرم عليه من النبي محمد صلي الله عليه وسلم وقد انزل عليه في
كتابه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فكما ان النبي صلي
الله عليه وسلم لم يقدر ان يهدي احدا من خلق الله وهو اكرم الخلق علي الله
فكيف يقدر ابليس وهو ابغض الخلق الي الله ان يضل احدا فالواجب علي كل
انسان ان يجتهد في محاربته ومخالفته ويرغب الي مولاه ويتضرع اليه
ويستعين به عليه فانه لا قوة الا بالله وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله
جاء الي موسي عليه السلام وهو يناجي ربه فالتصق به لعله يدرك منه بعض
ما يريد فقال له ملك من الملائكة ويحك يا ملعون ماذا ترجوا منه وهو
يناجي ربه فقال ابليس ارجوا منه ما رجوت من ابيه وهو في الجنة
في جوار ربه عز وجل فاغويته حتي اخرجته من الجنة فتدبر هذا الخبر
العجيب الهائل فاذا كان اللعين لم ييأس ممن يكلم ربه مع ما له عند الله
من الكرامة والمنزلة الرفيعة والعصمة من الشيطان وجنوده
فكيف ييأس ممن يعصي الله في كل وقت وفي كل حين ولا ينتهي عن

قال سفيان الثوري ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر والبخل والحرص علي ملازمة الاسواق جمع المال ... الشيطان ... الجنة ... قال يا رب اجعل لي بيتا قال الحمام ... الاسواق قال اجعل لي مجلسا قال الاسواق قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصائد قال النساء رواه ...

عنه صلعم خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق جامع

معاصيه ولا يرجع عنها واعينهم عليها ولا يتوب منها وذكر عن وهب ابن
منبه انه قال ظهر ابليس لعنه الله ليحيى ابن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى اخبرني
عن طبائع بني آدم عندكم فقال له ابليس عندنا على ثلاثة اصناف اما الصنف الاول
منهم فتلك هم معصومون منا لا نقدر منهم على شيء ولا ندرك منهم ما نريد واما
الصنف الثاني فهم بين ايدينا كالكرة بين ايدي الصبيان نلعب بهم كيف
نريد وقد كفونا انفسهم وبلغنا منهم فوق ارادتنا واما الصنف الثالث
فهم علينا اشد الاصناف نقبل عليهم بالوسوسة والمكر والحيلة والخديعة
حتى ندرك منهم بعض ارادتنا ونحسب انا قد ظفرنا منهم بما نريد
فيندموا على ما فعلوا ويفزعوا الى الاستغفار والندم فيغفر لهم فيفسدوا
علينا ما ادركنا منهم فلا نحن نياس منهم فنتركهم ولا نحن ندرك منهم
ما نريد فنحن معهم في تعب الى الابد وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله
ظهر لموسى عليه السلام فراى عليه برنس ذات الوان كثيرة وقلنسوة فلما
لقيه خلع البرنس ووضعه ثم اقبل فسلم على موسى عليه السلام فقال له موسى
من انت فقال له انا ابليس فقال له ما جاء بك فقال جئتك لاسلم عليك
لمكانك من الله عز وجل فقال له ما هذا البرنس الذي اراه عليك فقال به
اختطف قلوب بني آدم فقال له موسى اخبرني ما هو الذنب الذي اذا
اذنبه ابن آدم استحوذت عليه وقويت عليه وغلبته وقربت منه

وكان

وعن الجنيد قال رايت ابليس في المنام وهو عريان فقلت اما تستحي من الناس فقال لو كانوا من الناس ما لاعبتهم ملاعبة الصبيان بالكرة ولكن الناس قوم في مسجد الشونيزية قد اضنوا جسدي و اوهجوا كبدي كلما هممت بهم اشاروا الى الله فاكاد احترق قال الجنيد فلما استيقظت لبست واتيت المسجد فاذا بثلثة رجال روسهم على ركبهم فلما احسوا بي اخرج كل واحد راسه وقالوا يا ابا القاسم لا يغرنك حديث الخبيث

وكان من حزبك فقال له ابليس اذا اعجبته نفسه فتكبر واستكثر
عمله ونركاه وافتخر ونسي ذنبه ولم يستغفر وذكر ان ابليس لعنه الله
ظهر لعابد من العباد فقال له العابد ما اوثق ما في يدك ان تضل به
بني آدم فقال له ثلاثة اشيا الشح والسكر والحدة فمن كان فيه احد
هذه الثلاثة اشيا لم نياس منه وذكر عن وهب ابن منبه انه قال
امر الله تعالى ابليس لعنه الله ان ياتي محمدا عليه افضل الصلاة والسلام
وان يجيبه عن كل ما يساله عنه فجاء ابليس على صورة شيخ وبيده
عكاز فقال له النبي عليه الصلاة والسلام من انت فقال انا ابليس فقال
له لماذا جئت فقال له ان الله تعالى امرني ان اتيك وان اجيبك عن
كل ما تسالني عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم اعداؤك من الخلق فقال
خمسة عشر اولهم انت والثاني امام عادل والثالث غني متواضع
والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح
والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن مؤمن تايب ثابت على التوبة والتاسع
مؤمن متورع عن الحرام والعاشر مؤمن مديم على الطهارة والحادي عشر
مؤمن كثير الصدق والثاني عشر مؤمن حسن الخلق والثالث عشر مؤمن
نفع الناس والرابع عشر حامل القرآن مديم عليه عامل به والخامس عشر
قائم يصلي بالليل والناس نيام فقال له فمن رفقاؤك من الخلق فقال

٧ خ والتكبر

له عشرة اولهم سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن
والرابع شارب الخمر والخامس قاتل النفس عمدا والسادس الزاني والسابع
السارق والثامن آكل مال اليتيم والتاسع مانع الزكاة والعاشر صاحب
الحرص والامل المحب للدنيا وذكر في الخبر انه كان في بني اسرائيل رجل عابد
يقال له برصيص وكان من غاية العباد وجلة الزهاد في زمانه وكان
مستجاب الدعوة كثير العبادة والخير والصلاح والزهد والورع والاجتهاد
في طاعة الله وعبادته وكان قد صنع له صومعة في البرية بعيدا من
الخلق وانفرد عن الناس يعبد الله فيها وكان كل من اصابه من الناس
مرض او سقم او عاهة ياتيه فيدعو الله له فيبرا في وقته ذلك من جميع
علله ومرضه وسقمه وكان في غاية من الاجتهاد والعبادة فصرخ ابليس
لعنه الله صرخة اجتمع اليه شياطينه وجنوده قالوا له ما لك يا سيدنا فقال
لهم قصم ظهري وظهوركم ان لم تفتنوا هذا العابد وتخرجوه عما هو فيه من
العبادة فانه قد اعياكم واعياني امره اذ لم تقدروا عليه بشيء قط ولم
تفتنوه ولم تضلوه فقال له مارد من مردة الشياطين انا افتنه
واخرجه عما هو فيه من العبادة واضله وان انا لم افتنه ولم اقدر
عليه بشيء فلست لك بولي فقال له ابليس فاذهب اليه فاتاه الملعون
فادار عليه جميع الحيل وجميع المكر فلم يقدر عليه بشيء فانطلق الملعون
الي

آكل الربا

حكاية برصيص العابد

وروي ان رجلا تعلق قلبه بامرأة فخرجت تلك المرأة الى حاجة لها فذهب الرجل معها فلما [illegible] ونام الناس [illegible] الرجل اليها فقالت له انظر انام الناس باجمعهم ففرح الرجل وظن انها اجابته فرجع الرجل اليها وقال هم نيام فقالت له ما تقول ان الله تعالى نائم في هذه الساعة ام ساهر فقال الرجل ان الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فقالت ان الذي لا ينام يرانا فذلك ان نخاف منه فتركها الرجل خوفا من الخالق وتاب ورجع فلما توفي الرجل رآه رجل في المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال غفر لي بخوفي وتركي ذلك الذنب

الي ملك من ملوك بني اسرائيل وكان لذلك الملك ابنة حسنة جميلة ذات
جمال بارع واحسن الناس وجها واكثرهم عقلا وادبا ولم يكن
لذلك الملك ولد غيرها وكان محبا لها مولعا بها لا يكاد يفارقها من
شدة محبته لها لعقلها وادبها وحسنها فاتى ذلك الشيطان فصرعها
بين يديه ففزع ذلك الملك فزعا شديدا وشق عليه ذلك واصابه
من الهم والغم والحزن ما لا يوصف ثم اتاه ذلك الملعون على صورة انسان
طبيب فادخلوه عليها فلما نظر اليها قال ان لهذه الجارية علة كبيرة ولا
تبرا منها الا ان تذهبوا بها الي برصيص العابد ويدعو لها وحينئذ تصيب
الراحة وتبرا مما اصابها فذهبوا بها الي صومعة برصيص فدعا لها فذهب
عنها ما اصابها وبريت مما كانت تجده من الضر والعلة والسقم فرجعوا
من عند برصيص ومكثت اياما ثم صرعها ثانية اشد واكبر من المرة الاولى
ثم اتاهم كانه ذلك الرجل الطبيب فادخلوه عليها فقال لهم اتركوها عند
برصيص معه في صومعته وتقيم معه اشهرا حتى يكثر لها من الدعاء
وتستريح من هذه العلة وتصيب الراحة جدا ولا يكون معها احد غيرها
وحينئذ تاتوا بها فانطلقوا بالجارية الي صومعة برصيص مرة ثانية
وقالوا له انا نحب ان نتركها عندك اشهرا وتكثر لها من الدعاء حتى تصيب
الراحة جدا وتستريح من هذه العلة التي اصابتها وحينئذ نرجع

بها فابى ان يفعل ذلك فالحوا عليه ورغبوا اليه فتركوها عنده وانصرفوا
عنها فكان الملعون ياتي الى الجارية ويكشفها مرة بعد مرة والعابد يغض
بصره عنها مرة بعد مرة حتى طال عليه فنظر اليها فراى وجها حسنا جميلا
فافتتن بها وغلبته نفسه وتقوت عليه شهوته وتمكن منه الشيطان
واضله واغواه فواقعها ونال منها ما ينال الرجل من المراة فاقام معها
على ذلك اشهرا حتى حملت منه ثم اتاه الملعون فقال له ويحك والويل لك
انك قد واقعتها وتلذذت بها وقد حملت منك وهي الان حبلى فان تركتها
حية فانها تلد فاذا سئلت عن الولد من اين لك هذا فهي تقول ابن برصيص
العابد واقعني حين تركتموني عنده فينتقم منك الملك باشد النقمة واشد
عذاب وانا لك ناصح ولا ينجيك من عقوبة الملك الا ان تذبحها وتدفنها
فاذا اتوك اهلها يحملوها فقل لهم انها قد ماتت واتى عليها اجلها وانا قد
دفنتها فانهم يصدقونك لانك عندهم صادق امين في غاية من العبادة والخير
والفلاح فاغتر العابد بقوله فاخذ الجارية وذبحها ثم حفر لها ودفنها
فمكث اياما قليلة ثم ارسل الملك عبيده وخدامه وبعض اهله لياتوا
بالجارية من عند برصيص فقال لهم برصيص انها قد ماتت واتاها اجلها وقد
دفنتها فصدقوه وانصرفوا عنه ورجعوا الى الملك واخبروه بخبرها فشق عليه
ذلك واصابه هم وغم وحزن طويل ودخل عليه من الغم ما لا يوصف وصدق العابد

في قوله

في قوله ودعواه ثم ان الملعون صرخ عند باب الملك وقال ان برصيص العابد
لما خلا ببنت الملك واقعها وحملت منه فلما خاف من عقوبة الملك وخشي
الفضيحة اذا هي ولدت اخذها وذبحها ودفنها فركب الملك في جملة
من قومه حتى اتى صومعة برصيص فقالوا له اين دفنت الجارية فاراهم
قبرها فنبشوا عليها واخرجوها من قبرها فوجدوها مذبوحة ووجدوا
الجنين في بطنها فاخذوا العابد وصلبوه ثم ان اللعين تمكن من العابد
وهو مصلوب على جذع نخلة قبل ان يقتلوه فاتاه فقال له انا الذي فعلت
بك ما اصابك من المحنة والبلاء وليس ينجيك مما انت فيه احد غيري
على انك تصاحبني وتصادقني وتسجد لي سجدة واحدة من دون الله
وانا انجيك من هذا العذاب الذي انت فيه فاقول لهم ان الذي فعل
بها ما فعل ما هو انت بل هو غيرك وانت بريء من هذا فانهم يصدقوني
في ذلك فقال له وكيف اسجد لك وانا على هذه الحالة التي ترا ولا استطيع
السجود فقال له اللعين اني ارضى منك باليسير وارضى منك ان تومي
الي براسك بالسجود ويكفيني منك هذا فاومى اليه براسه بالسجود
اليه فقال له اللعين اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
فاخبر الله عنهما في كتابه فقال تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين فعليك يا اخي بالاجتهاد في محاربة الشيطان

ومخالفته وجهاده جهدك ولا تغفل عنه ساعة واحده واستعن
بالله وادع وتضرع بين يديه فانه يعين عليه فانه القادر عليه
واعلم انه لا مراد له من ابن آدم الا الكفر بالله فنعوذ بالله من مكره
وكيده فانه القادر عليه لا رب سواه وحسبك من ذكر الشيطان ما ذكرت
لك نسأل الله العظيم المولي الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته
ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه ارحم الراحمين

باب في ذكر معرفة النفس وهواها وشهواتها

قال الله العظيم ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واعلم ايها الانسان
ان النفس الامارة بالسوء هي اعدي لك من ابليس وانما يتقوي عليك
الشيطان بهوي النفس وشهواتها فلا تغرك نفسك بالاماني والغرور
لان من طبع النفس الامن والغفلة والراحة والفترة والكسل
فدعواها باطل وكل شيء منها غرور فان اعطيتها سؤلها وهواها
ورضاها هلكت وان تبعت امرها عطبت وان غفلت عن محاسبتها
غرقت وان عجزت عن مخالفتها واتبعت هواها توليت الي النار
وليس للنفس مرجع الي خير وهي راس البلايا ومعدن الفضيحة
وهي خزانة ابليس وماوي كل شر لا يعرفها غير خالقها وهي كما وصفها
ربنا عز وجل فقال ان النفس لامارة بالسوء كلما ادعت صدقا

فهو

المخلوقات ثلث صنف في الجنة فقط وهم الملائكة وصنف في النار فقط وهم الشياطين وصنف في الجنة والنار وهم الثقلان

[illegible]

فهو كذب وكلما ادعت خوفا فهو امن وكلما ادعت اخلاصا فهو رياء
واعجاب وعند الحقيقة يتبين كذبها فليس عليك ايها الانسان
بلاء ولا داء اشد عليك ولا اعظم من نفسك وهي الداء العضال
فعليك يا اخي بمعرفة نفسك ومحاسبتها ومخالفتها جهدك في كل ما
دعتك اليه فانها لا تدعوك الي خير ابدا وانما تدعوك الي الشر والرياء
والتزين والاعجاب والحرص والشهوات والفترة عن طاعة الله
واشباه ذلك فخالفها وجاهدها اعظم جهاد واشد من مجاهدة
ابليس واعلم انه لا يكمل لاحد حقيقة الايمان حتي يحاسب نفسه
اشد من محاسبة الشريك الشحيح لشريكه ولا يصل احد الي ذلك
الا بالعزم الصحيح والنية الجيدة الصادقة السليمة علي مخالفة
الهوي بضبط البطن فان العبد اذا ضبط بطنه ملك جميع
جوارحه ويعرف قلبه وهانت عليه محاسبة النفس ومخالفتها
عن هواها فان ضيعت امرك ضاع قلبك ولم تقدر علي المحاسبة
واعلم بالحقيقة ان نفسك اعدا اليك من ابليس لانها تسعي في هلاكك
ودمارك وعطبك وهي اكثر مما توصف وهي كنز ابليس وماواه
ومستراحه وصديقته فاذا عرفتها هانت عليك وقويت عليها
واعلم علما يقينا ان نفسك اشد عليك من ابليس لانك تركن اليها

[illegible]

[illegible]

وتميل الهوا اهاوهي اشد الاعدا عليك لانها عدو حاضر معك في جسمك لاتفارقك
في ليل ولا نهار وجميع شهوات الدنيا قد تعلقت بالنفس واشتملت معها
واتفقوا عليك ليهلكوك الى الابد قال الله العظيم واما من خاف مقام ربه
ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فعلم بذلك ان الهوى يورث الانسان
النار وقال الله تعا افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواءهم وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه في النار واعلم ان النفس
اشد عليك من ابليس اذ لا يمكنك التجرد عنها بحال ولا يقهرها بمرة ولا يقمعها
مثل الشيطان لكنها مطية الشيطان وآلته فيحتاج الانسان اذا عرفها
بهذه الصفة ان يلزمها بلجام التقوى لكي تنقاد له ويستعملها في
المصالح لانها اضر الاعدا عليه وهي الداء العضال فبلاؤها اصعب
البلايا وعلاجها اعسر الاشيا ودواؤها اشكل الدواء لانها عدو
حاضر معك في داخل جوفك واللص اذا كان من خارج البيت فانك تدير
عليه الحيل وتطرده عنك فاذا كان اللص من اهل البيت او دخل معك
في البيت فقد صعبت فيه الحيل وكثر منه الضرر وعظم فيه الامر واشتد
فيه البلا والكرب ولقد صدق القايل حيث قال كيف احتيالي من عدوي
اذا كان بين اضلاعي واعلم بان النفس عدو محبوب لا تقدر ان تبغضه
بحال والانسان يعمي عن عيوب محبوبه لا يكاد يبصر بعيبه فاذا استحسن

الانسان

الانسان من نفسه كل قبيح فلا يكاد يطلع على عيب نفسه حتى يوقعه في
فضيحة وبلا وهلاك وهو لا يشعر وبعد هذه الجملة فاعلم بالحقيقة
ان اصل كل فتنة وفضيحة وبلا وهلاك وشر وخزي وكفر وكل ذنب
ومعصية وضلالة وافة دخلت على جميع الخلق من اول الدنيا وتدخل
عليهم الى يوم القيمة انما هو من قبل النفس وهواها لانها معون
كل بلا وكل افة وكل شر فاول المعصية كان من ابليس اذ ابى ان
يسجد لآدم وكان سبب ابايته بعد العفا السابق عليه من
قبل هوى النفس بكبرها وحسدها لادم اذ لم يكن هنالك ذنب
ولا خلق ولا شيطان غوي بل كانت النفس بهواها وطغيانها وحسدها
فعلت به ما عملت واوقعته فيما وقع من الهلاك والخزي والخسران
الى ابد الابدين بعد عبادة ثمانين الف سنة ثم ذنب ادم طرحته
شهوة النفس في ذلك بحرصها على البقاء والحيوة حتى اغتر بقول ابليس
وكان سبب ذلك كله عون النفس وشركتها حتى سقطت بذلك من
جوار الله تعا وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكرة الفانية
ثم امر قابيل ابن آدم حتى قتل اخاه هابيل كان السبب في ذلك حسده
له بسبب شهوة نفسه ثم امر هاروت وماروت وكان السبب
في قصتهما المشهورة ثم تدبر كل قصة وكل فتنة وكل معصية وكل

كانت عبادة ابليس اللعين ثمانين الف سنة م

بلاء كان على وجه الارض او يكون الى يوم القيمة من فتنة وبلاء وضلالة
وفضيحة واصل ذلك كله من شهوة النفس وهواها ولولا هذه النفس لكان
الناس في خير وعافية وسلامة فاذا كانت لك نفسك عدوة فيجب عليك ان كنت
عاقلا ان تهتم لاجلها **فان قيل** فما الحيلة في هذا العدو **فاعلم** بالحقيقة
ان امرها عسير وصعب جدا اذ لا يمكن قهرها بمرة كسائر الاعداء اذ هي
مطية الشيطان وآلته وبها يقوى الشيطان على الانسان **كما** ان اعرابيا
دعا لانسان بخير فقال له كبت الله لك كل عدو الا نفسك ولا يمكن ايضا اهلاكها
لمكان ضرره بها فيحتاج الانسان اذا الى طريق بين الطريقين بغور ما
يحمل فيضعفها عن اراداتها وشهواتها ويحبسها عن هواها ويلجمها
بلجام التقوى والورع ويكون من امرها في علاج شديد ونظر لطيف
يتحصل له فائدتان جميعا **فان قيل** فان هذه دابة صعبة وهي لا
تنقاد الى اللجام فما الحيلة فيها حتى تملكها **فاعلم** ان الحيلة فيها
تذليلها حتى تنقاد الى اللجام وانما تذل النفس وتكسر هواها بثلاثة
اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون انما تلين اذا
نقص من علفها وان يحمل اثقال العبادات عليها فان الدابة
اذا زيد في حملها مع النقصان من علفها انقادت وذلت وضعفت
عن قوتها وطغيانها والثالث الاستعانة بالله عز وجل والتضرع
اليه

من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات

اليه بان يعينك اما تسمع الى قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت
لك النفس وحينئذ تملكها وتلزمها وتامن من شرها **وذكر عن بعض**
الحكماء انه قال اصل رياضة النفس كفها عن هواها بالصلوة
والصمت ومعنى ذلك انه اذا صلى يحارب نفسه في صلوته حتى تؤديها
كاملة واذا صمت لم يتكلم الا في خير او واجب وحبسك في النفس
ما تشاهد من اخبارها واراداتها وسوء اخبارها لك ان
اشبعتها بطرت ومرحت وان جوعتها جزعت وطغت وضجرت
فهي لا تدعو الى الخير ابدا **كما قال** خالقها العالم بها ان النفس
لامارة بالسوء واياك يا اخي ان تغفل عنها بحال **واعلم** ان
جهاد النفس عن هواها وشهواتها اعظم جهاد **كما ذكر عن** النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم قدموا من الجهاد في سبيل الله مرحبا
بكم حياكم الله قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فقالوا
يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس عن هواها
فان المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من
هجر ما نهاه الله عنه وما حرم عليه والكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على

الله الاماني فعلم بذلك ان جهاد النفس عن هواها وشهواتها اعظم من الجهاد
في سبيل الله **وذكر عنه** عليه السلام انه قال لرجل كف اذاك عن نفسك
ولا تتبع هواها في معصية الله **وذكر عن** الحسن انه قال ليس الدابة
الجموح باحوج الي اللجام من نفسك **وذكر عن** يحي ابن معاذ انه قال جهاد
النفس علي اربعة وجوه قلة القوت من الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
واحتمال الاذي من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات
ويتولد من قلة المنام صفو الارادات ويتولد من قلة الكلام السلامة
من جميع الافات ويتولد من احتمال الاذي البلوغ الي الغايات وهذه
الخصال الاربع تميت النفس عن شهواتها ولذاتها وهواها **وذكر**
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات **وذكر عن** منبه انه قال من اراد شهوات الدنيا فليتهيا
للذل **وذكر في** الخبر ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك
مصر يا يوسف ان الحرص والشهوات صيرت الملوك عبيدا وان الصبر
والتقاصير العبيد ملوكا **وذكر عن** وهب ابن منبه انه كان يقول
كلما زاد الانسان في الاكل علي الخبز فهو شهوة وصاحب الشهوة محاسب
متعوب فاذا دخلت الشهوات في القلوب التهب النار فيها فمن رزقه
الله الصبر اطفاها بالجوع ومن كثر شبعه كثر لحمه ومن كثر لحمه

كثرت

كثرت شهوته ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه
قسي قلبه ومن قسي قلبه غرق في بحر الافات **واعلم ان** اعداء الانسان
ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترز من الدنيا بالزهد فيها
ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات فمن استولت
عليه نفسه صار اسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها
فطوبي لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غايب لم يراه **وذكر في**
الخبر ان الله تعالي اوحي الي داود عليه السلام يا داود انذر قومك
وحذرهم اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا
محجوبة عني **قال الله العظيم** فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وغيا واد في جهنم اعده
الله للذين يتبعون الشهوات وكفي بالمرء سرفا ان ياكل كل ما
يشتهيه ورب شهوة اورثت صاحبها حزنا طويلا **وذكر في**
الخبر ان ابليس لعنه الله ظهر ليحي ابن زكريا عليه السلام فراي عليه
معاليق فقال له ما هذه المعاليق التي اراها عليك فقال هي
الشهوات التي اصطاد بها بني آدم فقال له يحي فهل تجد لي منها
شيا فقال لا غير اني زينت لك ليلة واحدة شهوة الطعام فاكلت
منه حتي شبعت فثقلت تلك الليلة عن الصلاة وعن ذكر الله تعالي

فقال له يحيى لاجرم اني لا اشبع بعدها ابدا فقال له ابليس لاجرم اني
لا انصح بعدها احدا ابدا فهذا حال من لم يشبع في طول عمره مرة واحدة
من طعام حلال فكيف بمن يشبع في طول عمره في كل يوم من الحرام والسحت
والشبهات ويتقلب في انواع الشهوات من السحت والحرام كيف
يكون حاله ومقامه عند الله غدا وذكر في الخبر ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه عطش يوما فاستسقي شربة من ماء فاتي باناء فيه
ماء وعسل ممزوج فلما ذاقه بكا ثم مسح الدموع ليتكلم ثم عاد في
البكاء فلما اكثر من البكاء قيل له من اجل هذه الشربة كل هذا
البكا فقال رب شهوة ذهبت حلاوتها وبقيت تبعاتها ورب
شهوة اورثت صاحبها حزنا طويلا ودخل يوما علي ابنه
فوجده ياكل لحما فقال له لحم اشتهيناه فاشتريناه فضربه فقال
له لا ام لك ولعلك كلما اشتهيته تشتريه واني لا اشتهي الشي
وهو يساوي دانقين فما اكله منذ سنة ومن اشتهي شهوة
فرد شهوته وصبر عنها غفر الله له وذكر في الخبر ان الله تعا
اوحي الي داود عليه السلام يا داود ان اهون ما انا صانع بعبدي
اذا آثر شهوته علي محبتي ان احرمه طاعتي فمن احبني ترك
شهوته من اجلي ومن اشتاق الي الجنة سلي عن الشهوات ومن

اشفق

اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه
المصيبات وذكر عن ابن مسعود انه قال المومن ياكل بشهوة اهله
والمنافق ياكل اهله بشهوته فمن ارضي الجوارح بالشهوات فقد
غرس في قلبه شجر الندامات ومن اراد صفوة قلبه فليوثر الله
علي شهوة نفسه فان الشهوات واللذات تورث الحسرات وذكر
عن بعض العلماء انه قال ركب الله في الملائكة العقل بلا شهوة
وركب في البهائم الشهوة بلا عقل وركب في بني آدم العقل وا
لشهوة فمن غلب عقله علي شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب
شهوته علي عقله فهو اشر من البهايم وذكر عن علي رضي الله
عنه انه قال من اشتاق الي الجنة ترك جميع الشهوات ومن
خاف النار انصرف عن السيئات وعن جميع المحرمات ومن
لزم الحرص عدم الغنا ومن طلب الفضول وقع في البلا وذكر
عن الحسن رضي الله عنه انه قال ايسر الناس حسابا
يوم القيمة الذين حاسبوا انفسهم في الدنيا ووقفوا
عن الشهوات وانما اكثر الحساب علي الذين جمعوا الاموال
علي غير محاسبة ومكنوا انفسهم من جميع الشهوات حتي
لقوا الله عز وجل وقد احصي عليهم مثاقيل الذر وذكر عن

مالك ابن دينار انه قال مرض رجل بجواري فدخلت عليه في مرضه
لاعوده فقلت له تشتهي شيئا فقال نعم ان نفسي تنازعني منذ ا
ربعين سنة في اكل رغيف ابيض ولبن فخرجت من عنده فاتيته
باللبن والرغيف فنظر اليهما فقال يا نفس انت تنازعيني في هذه
الشهوة مدة طويلة وانا ادافعك عن هذه الشهوة فصبرت على
مجاهدتك حتى اذا لم يبق من عمري الا اليسير تريدين مني ان اعطيك
سؤلك وابلغك شهوتك واردتك حتى تطغي بي وتقهريني والله
لا اكله حتى القي الله ادفعهما الى مسكين **وذكر في الخبر** ان ام بشر
الحافي كانت من المتعبدات المجتهدات فلما توفيت وتركت بشرا
وابنة صالحة من المتعبدات فتشوقت الابنة الى روية امها في
المنام فمكثت برهة من الدهر ثم راتها في المنام بعد مدة طويلة
فقالت لها يا بنية ان اخاك بشرا اشتهي سمكة مشوية مدة
عشر من سنة وعندك غزل قيمته خمسة دوانق فهلا بعتيه
واشتريتي له سمكة وبلغتيه الى شهوته فقالت لها يا اما علمت
بذلك فلما اصبحت قالت لاخيها بشرا يا اخي لك اليوم مدة عشر من
سنة تشتهي سمكة مشوية ولم تخبرني بذلك وان الان اشتريها
لك وابلغك الى شهوتك حتى تنال ما تريد منها فقال لها يا اخية

ومن اخبرك بذلك ومن اطلعك على سريرتي واعلمك بشهوتي فوالله
ما اخبرت بذلك احدا فقالت له اني رائيت امي في المنام في هذه الليلة
الماضية واخبرتني بذلك وامرتني ان اشتريها لك حتى تنال من شهوتك
فرفع بصره الى السماء وقال يا رب شهوة اشتهيتها فيما بيني
وبينك فضحتني فوعزتك لا اكلها الا عندك او الا منك **وذكر في
الخبر** ان بنانا اقام يشتهي الخبز الحار زمانا طويلا وهو في ذلك
يحمي نفسه عن اكله ولا يمكن نفسه من شهوته فغلبته
نفسه ذات يوم فخرج الى السوق واشتري رغيفا حارا
وجعله في كمه وقال ما اكله الا في المقابر حيث لا يراني احد من
الناس فخرج الى المقابر فقعد واخرج الرغيف من كمه فيما
هو يريد ان ياكل منه اذ وقفت عليه جارية ذات حسن
وجمال من احسن الناس صفة فقالت له انت بنانا فقال
لها نعم فقالت انت الذي يزعم اهل مصر انك اعبدهم وازهدهم
وانت تاكل بالنهار على شهوة فاين الصيام واين الزهد ثم
غابت بين يديه ولم يراها فاخذ الرغيف وتركه لياخذه من
مر به وانصرف الى منزله فدخله واغلق الباب على نفسه
ولم يخرج منه مدة اربعين يوما فتدبر يا اخي امر نفسك

وعن ابراهيم الخواص قال كنت في جبل اللكام فرايت رمانا فاشتهيته فاخذت منها واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت ارى لك حالا مع الله فهلا سألته ان يحميك من هذه الزنابير فقال وانا ارى لك حالا مع الله فهلا سألته ان يحميك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الاخرة ولدغ الزنابير يجد المه في الدنيا ان الشهوة ... ثم عبيد والصبر يصير العبيد ملوكا الا ترى الى يوسف كيف كان يصبر وانه زليخا ذلت وعميت لاجل الشهوة صح غزالي

واجتهد في مخالفتها وحاسب نفسك قبل ان تحاسب باشد الحساب
واخذ الزبانية الغضاب وقبل لزوم العذاب والعقاب وانظر الي افعال
هولاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين والاخيار والعباد والزهاد
والعصابة المهتدين كيف كانوا يجاهدون انفسهم ولم يعطوها هواها
ومع ذلك كانوا خائفين مشفقين وجلين علي انفسهم فكيف بنا ونحن
نتبع هوي نفوسنا ومرضات شياطيننا في طول اعمارنا مع ما نملا
بطوننا من الشبهات والشهوات من الحرام والسحت ولا نخالف انفسنا
في شهوة واحدة ولا في معصية كيف يكون حالنا عند الله غدا نعوذ
بالله العظيم من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به فجاهد نفسك
يا اخي ولا تغفل عنها ولا تتبع هواها وحاسب نفسك باشد المحاسبة
كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم
قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفي منكم
خافية فاذا انت حاسبت نفسك وخالفتها وقويت عليها وغلبتها
وملكت امرها فقد ظفرت بما تريد ووصلت الي غاية المراد
وبالله استعن في ذلك كله واتبع مرضاته في جميع امورك فانك
اذا قصدته ارشدك ووفقك الي كل خير وصرف عنك كل شر وكنت
في احراز امنا من كل مكروه وان انت غفلت عن محاسبة نفسك
واعطيتها

واعطيتها سولها واردتها منك واتبعت هواها وشهواتها ولذاتها
فقد عطبت وهلكت الي الابد وصرفت عن كل خير واستحوذ عليك الشيطان
وامكنته من نفسك وكنت من حزبه فتخسر الدنيا والاخرة وذلك
هو الخسران المبين نسال الله العظيم المولي الكريم ان يتداركنا
برحمته وان يمن علينا بفضله وكرمه ويوفقنا لطاعته ويميتنا
مسلمين انه ارحم الراحمين **باب في ذكر معرفة تقوي الله العظيم
ومراقبته قال الله العظيم** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون **وقال تعالى** واتقوا يوما ترجعون فيه الي
الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **فقد** امر الله عباده
المومنين بتقواه والزام طاعته فيا ايها الغافل الوسنان والجاهل الحيران والنائم السكران انتبه من هذه الرقدة واستيقظ
من هذه الغفلة واستفق من هذه السكرة واعمر قلبك بخوف
الله ومراقبته واستحي منه واخرج عن قلبك حب الدنيا والرغبة
فيها **واعلم** ان من ادعي محبة الله وهو يحب الدنيا فهو جاهل كذاب
غير عارف بحق الله وهو من قطاع الطريق **كما ذكر في الخبر** ان الله
اوحي الي داود عليه السلام لا تستشر في رايك عالما اسكره حب
الدنيا فيقطعك بسكره عن طريق محبتي ومن لم يكن متابعا للنبي



صلي الله عليه وسلم ولم يكن متبعا لاثره قال الله العظيم لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر والمحب
للدنيا قد تمكن الشيطان منه وقاده بزمامه وامكنه من نفسه
وافني عمره في مرضاته فقلبه طول الدهر مشغول بالفكرة في الدنيا
وجمعها والزيادة منها وقلبه مع المكاثرة والمباهات ويحسب انه
من جملة المتدينين فمن كانت هذه صفته فكيف يكون محبا لله او كيف
يخافه او يراقبه بل خسر الدنيا والاخره واعلم ان اصل التقوي
لزوم المعرفة ولزوم خوف الله تعا ولزوم الخشوع له واحذر ان يخدعك الشيطان
بغرور فتحتج بحجج لا تنفعك عند الله غدا فالواجب علي كل انسان
ان يشعر قلبه التوبة بصدق النية ويلزم الاعمال الصالحة
وتقوي الله العظيم ويلزم نفسه حقيقة معرفة الله تعا
ومراده من خلقه لان من عرف الله خافه ومن خافه خشع
له ومن خاف الله لم يخف من شي غير الله وخافه كل شي حتي
ان الشيطان يخافه ويمتنع منه ومن لم يعرف الله لم يخف
منه لانه كيف يخاف من لا يعرف ومن لم يخف من الله خوفه
من كل شي وسلط عليه الشيطان فعليك ايها الانسان بخوف
الله ومراقبته وتقواه في السر والعلانية فاعبده كانك تراه

فان

فان لم تكن تراه فانه يراك بلا محالة لان الله تعا مطلع علي
عمل كل عبد دقيقه وجليله وعلي سره وعلانيته ويعلم ما يخفي
من عمله وما يبديه وما يريد بعمله ويعلم السر واخفي ويعلم
ضمائر القلوب ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال الله
العظيم افمن هو قائم علي كل نفس بما كسبت وقال الله تعا ان الله
كان عليكم رقيبا وقال تعا وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وذكر عن حميد انه قال لسليمان ابن علي عظني فقال له بما اعظك
لئن كنت اذا عصيت الله عالما موقنا بانه يراك حين تعصيه
فقد اجترات علي امر عظيم وان كنت تظن انه لا يراك فقد كفرت
وذكر عن بعض السلف انه قال لابنه يا بني اذا دعتك نفسك
الي معصية صغيرة او كبيرة فارم ببصرك الي السماء وخف
من فيها وذكر عن عبد الرحمن العتبي انه قال خرجت في
بعض الليالي فاذا انا بجارية حسنا كانها علم فراودتها عن
نفسها فقالت ويلك اما لك زاجر من عقل فان لم يكن لك عقل
فاستحي ممن يراك فقلت لها والله ما يرانا الا الكواكب فقالت
اما تستحي من خالقها قال الله العظيم واتقوا يوما ترجعون فيه
الي الله ثم توفي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون هذا خطاب

حكاية عبد الرحمن مع الجارية

من الله عز وجل وهو فرض على جميع خلقه فرضه فلتمسك به وهو العمل
بمحكمه في الامر والنهي والخوف والرجا لوعده ووعيده والايمان
بمتشابهه والاعتبار بقصصه وامثاله فاذا فعلت ايها الانسان
فقد خرجت من ظلمة الجهل الى نور العلم ومن الشك الى اليقين قال الله
العظيم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وانما يعرف
هذا اهل العقل الذين عقلوا عن الله ما اراد من خلقه فعملوا في
الاحكام الظاهرة وتنزهوا عن الشبهات لقول الرسول عليه الصلوة
والسلام الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات فتركها خير من
اخذها وركوبها فالزم نفسك ايها الانسان تقوى الله العظيم في
السر والعلانية فان المسلم من سلم الناس من لسانه ويده
والمؤمن من أمن الناس من بوائقه كما ذكر عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال اتق الله لتكف يدك عن دماء المسلمين وبطنك
عن اموالهم ولسانك عن اعراضهم وحاسب نفسك قبل كل خطرة
وراقب الله في كل نفس تتنفس به ولا تهمل نفسك كل الاهمال
او كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا
انفسكم قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية وعليك يا اخي بخوف الله تعالى وتقواه في جميع امورك وفي جميع
احوالك

احوالك واقوالك وافعالك وارجوه في جميع امورك واصبر على ما يبقى وذكر في
حكمة داود ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات فساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة يخلو فيها مع اخوانه
الذين يعرفونه بعيوبه وساعة يخلو ابين نفسه ولذاتها فيما يحل ويحمد
واعلم بالحقيقة انه ليس المطلوب من الخلق احد غيرك فلا تخف الا ذنبك
ولا ترج الا ربك ولا تهمل نفسك كل الاهمال فتهلك الى الابد الا ان يرحمك الله
قال الله العظيم افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون واعلم ان اقل
الناس هما في الاخرة اهل الزهد في الدنيا واتعب الناس قلوبا في الدنيا
اهل المعرفة بالله لان خوف الله تعالى اشد على البدن واتعب للنفس
من قيام الليل وصيام النهار وانفاق المال في سبيل الله فاذا لزم
العبد خوف الله تعالى ومراقبته اشتد خوفه والتزم التقوى وزاد في
العمل كما قيل من اتقى الله واليوم الاخر جد في العمل وقصر في الامل
وحذر بغتة الاجل وكان ليله قائما ونهاره صائما وكف لسانه عن
كل ما لا يعنيه واعلم انه لا طريق اقرب من الصدق ولا دليل انجح من
العلم ولا زاد ابلغ من التقوى ولا شي اثبت للوسواس من ذكر العقول
ولا عمل ارجى في القبول من سلامة الصدور واعلم ان صحة اليقين في
ثلاثة اشيا سكون القلب الى الثقة بالله تعالى وانفاذ امر الله تعالى

والاشفاق والوجل من سابق العلم فمن زاده الله يقينا ازداد له
معرفة وزاد عند الله كرامة كما ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل
له يا رسول الله ان عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء فقال لو ازداد
يقينا لمشي على الهوى ولا يكون الخوف الا بعد اليقين واصل ذلك كله المراقبة
لله الواحد القهار واصل المراقبة في ثلاثة اشيا مراقبة الله تعالى
في العمل ومراقبة الله تعالى في ترك معصيته ومراقبة الله تعالى في الهم
والخواطر والوسوسة لقول رسول الله عليه السلام اعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك ثم عليك ايها الانسان بالاجتهاد في اصلاح
نفسك وتحفظ من المظالم وتقلل من المطاعم وعليك باخذ الكفاف
من القوت واترك الفضل الذي يطغيك منها ويلهيك فبذلك تنال الدرجة
العليا لقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعرف سر آيتين من كتاب الله تعالى لو اخذ
الناس بهما لكفتهم عن جميع الاشيا قوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من
امره يسرا يعني من كل امر يضيق عليه ومن شبهات الدنيا
وغمرات الموت وشدايد الاخرة وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا

حضروا

حطروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدي للناس حالات ولهم حال وذكر
عن عمر رضي الله عنه انه قال من اتق الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله
لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيمة لكان الامر غير ما ترون وذكر عن
بعض الحكما انه قال التقا نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل
وذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من قيل له اتق الله وغضب
لذلك جاء يوم القيمة فيوقف موقفا فلا يبقي ملك الا مر به فيقال له انت
الذي قيل له اتق الله فغضبت فيحل به الخزي والهوان في دار الاخرة
وذكر عن وهب ابن منبه انه قال الايمان عريان ولباسه التقوي
وريشه الحيا وماله العفة وذكر عن الاعمش انه قال من كان راس
ماله التقوي كلت الالسن عن وصف ربحه وذكر عن عمر ابن عبد العزيز
انه قال لكل شي معدن ومعدن التقوي قلوب العارفين بالله لانهم
عرفوا عن الله بعقولهم ما الذي اراد من خلقه فاتقوه في امره ونهيه
ولم يخالفوا امره فمن اراد ان يكون اكرم الخلق علي الله فليتق الله
وذكر عن بعض الحكما انه قال اصل معرفة الله وخشيته العمل بطاعته
واصل التقوي الزام القلوب لعظمة الله وذكره ويستدل علي صحة
المعرفة والتقوي ترك الاختيار في الباطن وترك الاعتراض في
الظاهر ورد الامور كلها الله كما ذكر عن نواح بني اسرايل انه كان

مطلب من ق[illegible]
له اتق الله
غضب لذ[illegible]

نقل ان ابا سعيد اراد ان يزور يوما ابا الحسن وجاء الى بابه فسمع انه قد تبرأ وتولى عن
خلق الدنيا وتوجه بالقلب والروح الى خالق الارض والسماء وناجي بلسان
التذلل فقال يا الله ان لي عندك ثلاث حاجات فهتف هاتف قبلت ولو كانت مائة
ما رد واحدة منها وما هي قال الهي اعطيت روحي فلم يكن عزرائيل بين وبينك
فاقبض روحي انت فهتف هاتف قبلت والثاني ان الكرامين الكاتبين
بعدهما عني حتى لا يطلع على اسرار بيني وبينك فهتف هاتف قبلت يا ابا الحسن
والثالثة متى ما ادمتني بجميع الشرع ما خالفتك ساعة بل لزمت صومعة
عبادتك ومتابعة سنة رسولك فلا اريد سؤال منكر ونكير في عالم البرزخ
فهتف هاتف قبلت فلما فرغ ابو الحسن من مناجاته دخل ابو سعيد وسلم
عليه وقال يا ابا الحسن باي شي وجدت هذه القربة ونلت هذه السعادة
فقال انا اقول ام تحبوني فهتف هاتف من اطاعني اطعته
روضة الجمال

يقول السهي بك اهتديت ولولا انت لم ادر ما انت وذكر عن ابي سليمان الداراني
انه قيل له يوما طوبى للزاهدين فقال طوبى للعارفين المتقين فقيل
له فباى شئ تنال الطاعة والتقوى والمعرفة فقال بالله عز وجل وانما
اصاب الناس ما اصاب من قلة الرضا عن الله وقلة المعرفة بالله
وقلة الثقة بالله واعلم ان حقيقة المعرفة والمراقبة والتقوى
والايمان واشباهها انما يقع في القلب اذ هو القطب وعليه المدار
فاجتهد في اصلاح القلب فان منه يتفرع كل صلاح وفساد وسابين
ذلك في باب القلب ان شاء الله تعا فان قيل فما هو التقوى حتى نعلمه
فاعلم ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فلقد ظفرت بخير الدنيا
ونعيم الاخرة فكم تجد فيه من جوهر شريف وعلم نفيس وخير كثير
ورزق كريم وفوز كبير وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة قد
جمعت تحت هذه الخصلة التي هي التقوى وتامل في كتاب الله تعا
من ذكرها فكم تعلق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم
اضيف اليها من خير اولها المدحة والثنا من الله تعا كقوله تعا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ثم الحفظ والحراسة
من الاعداء كقوله تعا وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا
ثم الاعانة والنصرة كقوله تعا ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم

هم محسنون ثم النجاة من الشدائد والرزق من الحلال كقوله تعا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم
تكفير الذنوب وتعظيم الاجر كقوله تعا ومن يتق الله يكفر عنه
سياته ويعظم له اجرا ثم اصلاح العمل وغفران الذنوب
كقوله تعا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ثم محبة الله تعا بقوله ان
الله يحب المتقين ثم البشارة عند الموت بقوله تعا الذين
امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ثم النجاة من النار بقوله تعا ثم ننجي الذين اتقوا ويجنبها
الاتقى وكل خير وسعادة في الدارين جميعا قد حصلت تحت
هذه الخصلة التي هي التقوى فلا تنس نصيبك ايها الانسان
الغافل وذكر عن بعض الناس انه قال لبعض شيوخه اوصني
بوصية ينفعني بها دنيي فقال له اوصيك بوصية الله تعا
لجميع خلقه من الاولين والاخرين قوله تعا ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو علم الله سبحانه
وتعا خصلة هي اعظم من هذه الخصلة التي هي التقوى لوصانا بها
فعلم بذلك ان ليس فوق تقوى الله غاية ولا نهاية وهو القصد

اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي وان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة وان امرؤ شتمك وعيرك بامر هو فيك فلا تعيره بامر هو فيه ودعه يكون وباله عليه واجره لك ولا تسبن احدا

الذي اراد الله من جميع خلقه وهي الجامعة لجميع خزائن الدنيا والآخرة
وهي البلغة الي اعلا الدرجات والكافية لجميع المحذورات واعلم
ان حقيقة التقوي وهي تنزيه القلب عن كل ذنب سبق منك مثله
حتي يجعل العبد من قوة العزم والجد وقاية بينه وبين المعاصي
وذلك ان معني التقوي في كتاب الله تعالى بمعني الخشية والهيبة
كقوله تعالى فاياي فاتقون فاياي فارهبون واتقوا يوما ترجعون
فيه الي الله وقد يقع بمعني الطاعة وذلك ان يطاع فلا يعصي
ويذكر فلا ينسي وقد يقع بمعني تنزيه القلب عن الذنوب وهذه
الحقيقة في التقوي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشي
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وقد يكون التقوي بمعني اجتناب
فضول الحلال لما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون
متقين لتركهم ما لا باس به حذرا عما به باس واصل التقوي في
الحقيقة كلما يخاف منه ضرر في الدين والذي يخاف منه الضرر في الدين
هو محض الحرام والمعصية بفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال
يجر صاحبه الي الحرام ومحض العصيان وذلك لشدة النفس وطغيانها
فمن اراد ان يسلم له دينه ويامن من الضرر فيه فليجتنب الخطر
ويمتنع من فضول الحلال حذرا ان يجره الي محض الحرام وهذا موافق

لما

لما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المتقون تركوا ما لا باس به حذرا
عما به باس يعني لتركهم فضول الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام المحض والتقوي
البالغة الجامعة وهو اجتناب كل شيء فيه ضرر لامر الدين وهو المعصية
والفضول فاتقوا الله عباد الله ولا تهملوا انفسكم واتقوا يوما ترجعون
فيه الي الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون نسال الله العظيم
المولي الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا بفضله وكرمه ويمن علينا
برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر العمل
لله والزام طاعته وقال الله العظيم واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وبعد فاعلم ان الله تعالى قد امرك باوامر ونهاك
عن مناهي فالذي امرك به ان تطيعه ولا تعصيه ولا تخالف امره
ثم امرك بالاخلاص في الطاعة والقصد الي سبيل الهدي على الكتاب
والسنة واياك ان تجتهد في العبادة بفساد النية فتعود طاعتك
معاصي فتحمل ثقل المعاصي في الاخرة مع ما اتعبت نفسك في الدنيا وتركت
شهواتك ولذاتك فتخسر الدنيا والاخرة فاول ذلك ان يكون تزين
طاعتك التقوي والورع والاخلاص وزينتك بالصدق وجهدك
المحاسبة في جميع احوالك ولتكن همتك طلب الاخلاص النية في
قولك وفعلك في عملك بالطاعة وفي تركك المعصية سوا لان

الانسان قد يكون تاركا للمعاصي من عدم او عذر او عجز وهو مصر
عليها ولو قدر على المعصية لعملها فاذا لم يكن له في تركها نية فليس
بتاركه لها وكانه قد عملها **واحذر** ان يخدعك الشيطان بغوائله
ويصرعك بمصارعه ويوقعك في فخوخه فان له مصائد ملاقا
مغتنة وغوائل شهية وطريقا الذي ايحسبه الجاهل نورا
ويقينا وهو شك وظلمة يفتح لك مائة باب من الطاعة يريد
بذلك ان يدخلك في ادني منزلة من الضلالة وكذلك احذر نفسك
ان دعتك الي امر او خطر ببالك شي او تحركت بحركة فلا تعجل دون
معرفة منك ولا تغتر بطول القيام ولا بكثرة الصيام وفعل
النوافل الظاهرة بلا معرفة منك بعملك **واعلم** انه لا يكمل لاحد
حقيقة الايمان حتي يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك
لشريكه ولا يصل احد الي ذلك الا بالعزم الصحيح والنية الجيدة
علي مخالفة الهوي وضبط البطن فان العبد اذا ضبط بطنه
فقد ملك جميع جوارحه ويعرف قلبه وهانت عليه محاسبة النفس
ومخالفتها في كل ما تهوي وان ضيعت امرك ضاع قلبك ولم تقدر علي
المحاسبة فاذا اردت الطريق السالك الي الله فاستعن بالله
وخذ المعلوم من الطعام وليكن قوتك معلوما واحفظ لسانك

الا فيما

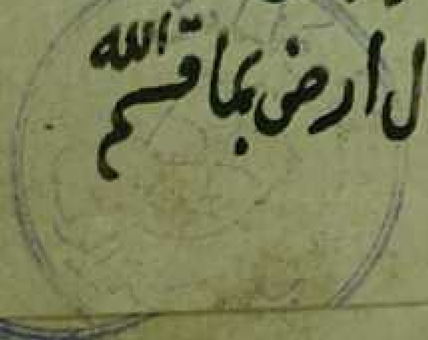
الا فيما لا بد لك منه واترك الكلام فيما لا يعنيك واحفظ سمعك
وبصرك واحفظ يديك ولا تبسطهما الي ما لا يحل لك واحفظ قدميك
وانظر فيما تخطو ولماذا تخطو وتعاهد هذه الجوارح كلها
بحفظ القلب فانما بدو الاشيا بالقلب حتي تراقب الله في جميع
انفاسك وهوسك وحركاتك وسكناتك ولا جهاد اعظم من هذا
الجهاد لانك في جهاد عظيم وامر كبير كما ذكر عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال اتق الله بتقواه ولتكف يدك عن دماء
المسلمين وبطنك عن اموالهم ولسانك عن اعراضهم وحاسب
نفسك قبل كل خطرة وراقب الله في كل نفس تتنفس به ولا تهمل
نفسك كل الاهمال **واصل** هذه الاشيا كلها وبابها وتمامها
وملاكها التواضع لله الواحد القهار فاذا تواضعت لله وصلت
الي هذه الاشيا كلها ووصلت الي ما تريد وقويت عليها **واعلم**
انك اشد ما تكون حذرا من الشيطان وجنوده ومن النفس
وهواها في هذا المقام لانهم قد تجردوا لقتالك وجهادك
لا يفترو اعنك ساعة واحدة لانهم انما يريدون عطبك وهلاكك
فان غفلت طرفة عين اهلكوك ابد الابدين واحذر من نفسك
اشد الحذر فانك ترحمها وهي لا ترحمك ولا تصل الا ما تريد

وهو مدبرك
فلا تسمع الاهو

الا بقهرها و مخالفتها في كل ما تدعوك اليه واكثر من البكا والتضرع
والاستغاثة الي مولاك ومالك امورك فانك في بحر عظيم ولو كنت في بحر
من ماء لكان غاية آفته الموت ولكنه بحر من النار التي ليس لها
قعر ولا منتهي ولا لعذابها اخر ولا امد ولا احد معلوم وعليك
بالصمت فانك اذا صمت ملكت قلبك وحفظت لسانك ولا تتكلم
فيما لا يعنيك واياك ان تحلف بالله صادقا ولا كاذبا واعلم ان
الايمان البارة تورث الفقر والايمان الكاذبة تورث النار واليمين
الفاجرة تدع الديار بلاقع واليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة
للبركة واياك والكذب في هزل او جد واحذر ان تعد احدا بوعد
فتخلف وعده الا من عذر واياك ان تلعن احدا من خلق الله تعالى
ولا ان تؤذي ذرة فما فوقها ولا تدع علي احد من الخلق وان
كان لك ظالما فلا تدع عليه ولا تكافيه بفعله واياك ان تقول
اظلمه كما ظلمني فيكون ظلامة بظلامة فلعله ظلمك علي جهل
وتظلمه انت علي علم وتعمد فتستوجب العقوبة من الله تعالى
علي ظلامتك اياه واياك ان تقطع الشهادة علي احد من اهل
القبلة بشرك او نفاق ولا ترفع نفسك علي احد من خلق الله
ولا تزكي نفسك وتذم غيرك فاذا رايت احدا من الناس فقل

في

في نفسك هذا خير مني فان كان صغيرا فقل هذا صغير لم يعص الله
وانا قد عصيته ولا شك انه خير مني وان كان كبيرا فقل هذا
عبد الله قبلي ولا شك انه خير مني وان كان عالما فقل هذا قد
اعطي ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما لم اعلم وهو يعمل علي علم
وان كان كافرا فقل لعله ان يسلم فيختم له بخير العمل واخاف
ان اكفر انا فيختم لي بشر العمل والحمد لله الذي عصمك من كفره
وضلاله وعليك بالتفكر في عاقبة امرك وعن الخاتمة لانك لا
تدري بماذا يختم لك ولا علي اي دين تموت واياك والنظر الي شي
من معاصي الله ومحارمه لا ظاهرا ولا باطنا وكف جوارحك
عن معاصي الله واذا رايت معصية او شيا تكرهه فغض
بصرك ونزه سمعك عنها فان ذلك اسرع الاعمال في القبول
وانجحها واعظمها ثوابا وسواء كان ذلك من عمل القلب او من
عمل الجوارح واقطع الطمع عنك من جميع الادميين ولا تطمع
نفسك بشي مما في ايدي الناس وتوكل علي الله تعالى وثق به
وعليك بالتواضع وخذ من الصلاة والصيام قصدا ودواما
وابذل نفسك جهدك علي رعاية ما افترض الله عليك وارض
بارادة الله لك كما ذكر عن ابن مسعود انه قال ارض بما قسم الله



لك تكن من اغني الناس وادّ ما افترض الله عليك تكن من اعبد الناس واجتنب
ما حرم الله عليك تكن من اورع الناس ولا تشك من يرحمك الي من لا
يرحمك معناه لا تشك ربك الي خلقه واذا اصابك مصيبة او شوة
او بلاً فاكتم ذلك عن المخلوقين واستعن بالله علي جميع امورك تكن
من اهل خاصته وولايته وكن قايلا بالحق وعاملا به فان الله
يزيدك نورا وهدي وبصيرة ولا تكن ممن يامر بالحق ولا يفعله
فتبوء باثمه ولا تتعرض لمقت الله كما قال الله سبحانه وتعالي كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واحذر ان تلزم قلبك هموم الدنيا
وليكن همك كله للاخرة فان من جعل همه لاخرته كفاه الله امر دنياه
كما ذكر في الخبر المروي تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه
من كانت الدنيا اكبر همه افرد الله عليه العفاء وجعل فقره بين
عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جمع الله امره وجعل غناه في
قلبه واذا اقبل العبد بقلبه علي ربه اقبل الله بقلوب العباد اليه
وجعل في قلوبهم الرافة والرحمة له واحذر المرا في القران والجدال
في الدين واياك ومواطن الغفلة وطرقات الهوي ووقوع الشهوات
واحذر اماني النفس فانه قد جاء في الخبر عن النبي محمد صلي الله عليه وسلم
انه قال اعدا اعدائك اليك نفسك التي بين جنبيك وانما صارت اعدا
اعدائك

اعدائك بطاعتك لها وعليك بحسن الظن عند سؤ الظن بحسن
التاويل واتق عنك الكبر والحسد بقصر الامل واستعن علي طول الامل
بذكر الموت وعليك ببذل النصيحة لله ولرسوله ولجميع الخلق كما
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال خير الدين النصيحة واعلم ان
من نصحك فقد احبك ومن داهنك فقد غشك ومن لم يقبل نصيحتك
فليس باخ كما ذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال لا خير في قوم لا يحبون
الناصحين ولا خير في قوم ليسوا بناصحين وعليك بالصدق في كل موطن
تغنم واعتزل الفضول تسلم واعلم ان الصدق يهدي الي البر والبر
يهدي الي رضوان الله واياك والكذب فان الكذب يهدي الي الفجور
والفجور يهدي الي سخط الله وذكر عن عبادة ابن الصامت انه
قال لابنه اظهر الياس مما في ايدي الناس فانه الغنا واياك
والطمع وطلب الحاجات من الخلق فانه الفقر بعينه ويمقتك عند
ربك واذا صليت فصل صلاة مودع واعلم انك لا تجد طعم الايمان
حتي تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وتعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول من مات علي غير هذا دخل النار والزم نفسك
الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا قطع



الراس ذهب الحس واحسن الاشيا علي طاعة الله قيام الليل
وقلة المطعم والمشرب واحسن الاشيا علي ترك الشهوات واماتتها
من قلب العبد التفكر في وعد الله ووعيده وما اعد الله من رحمته
لاهل طاعته ومن عذابه لاهل معصيته واذا سمعت كلمة تغضبك
في عرضك فاعف واصفح فان ذلك من عزم الامور كما ذكر عن عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما انه قال من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقي الله
لم يصنع ما يريد وراع صمتك واشتغل بصلاح عيبك عن عيوب
غيرك كما يقال كفي بالمرء عيبا ان يتبين له من عيوب الناس ما
يخفي عليه من عيب نفسه او يمقت الناس فيما ياتي مثله ويؤذي
جليسه او يقول في الناس ما لا يعنيه واستعمل قلبك وعقلك
بترك التدبير في جميع امورك كما يقال دع التدبير الي من خلقك
تستريح وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال يا ابن ادم لا تفرح
بالغنا ولا تقنط بالفقر ولا تحزن في البلاء ولا تفرح بالرخا فكل
الي الزوال وان الذهب ليجرب بالنار والعبد الصالح يجرب بالفقر
والبلا واعلم انك لا تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولا تبلغ الي
ما تامل الا بالصبر علي ما تكره واحسن الاشيا للتفكر الخلوة
والعزلة فمتي ما اردت ان تكون حليما فاذكر الله ومتي ما اردت

ان

ان تكون زاهدا فخذ بخيار الله لك ولا تؤخر شيئا لغد ومتي ما اردت
ان تكون عالما فاعرض نفسك علي اخلاق القرآن فان القرآن به اربع
آيات آية تامرك وآية تنهاك وآية تشوقك وآية تخوفك فاذا عدلت
عن القرآن عدلت عن الشفا فاذا لزمت القرآن هبطت علي رياض الجنة
والزم طريق اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم واياك والمحدثات من الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة واهلها في النار كما ذكر عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين من بعدي
عضوا عليها بالنواجذ وقد اوعد الله سبحانه وتعالي في كتابه من اتبع غير
سبيلهم بالعذاب الشديد فقال تعالي ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولي ونصله جهنم
وسائت مصيرا فحسبك ما ذكرت لك ففيه كفاية نسال الله العظيم المولي
الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو
ارحم الراحمين

باب في معرفة اصول الطاعات واقامة المفروضات

قال الله العظيم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وبعد فاعلم ان
العبادة هي طريق الاوليا وبضاعة الاتقيا وحرفة السعدا وهي
منهاج الجنة ولكن الطريق اليها صعب والسبيل اليها وعر شديد

ما عبد الله بشيئ افضل من فقه في الدين

اياكم والتعمق في الدين فان الله قد جعله سهلا فخذوا منه ما تطيقون فان الله يحب ما دام من عمل صالح وان كان يسيرا

اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين

وهي كثيرة المشقات عظيمة الافات كثيرة الموانع كثيرة الاعداء والقواطع كثيرة الامتناع وهكذا يجب ان تكون لانها طريق الجنة **وذلك تصديقا** لحديث الرسول صلي الله عليه وسلم حيث قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **واعلم** ان الطريق واضح للقاصدين والدليل لايح للناظرين ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ومع ذلك فان العبد ضعيف والزمان صعب شديد وامر الدين متراجع والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد والدنيا فانية لامرد لها فمن ظفر بالجنة فقد فاز وسعد ومن فاتته الجنة صار الي النار بلا محالة وخسر خسرانا مبينا مع الخاسرين وهلك مع الهالكين الي ابد الابدين لانه ليس هنالك منزل ثالث وانما هي داران فمن فاتته الجنة صار الي النار فبكثرة الشهوات قل من يسلك طريق النجاة وقل من يصل الي المقصود ويظفر بالمطلوب ولكن التوفيق من الله تعالى **لقوله عز وجل** افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه **فاول** ما يجب علي الانسان ان يعلم ان له الها واحدا لا شريك له وهو الذي خلقه وانعم عليه بكل نعمة وانه كلفه بشكره وامره بطاعته وخدمته بظاهره وباطنه وبجميع جوارحه وحذره من الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب والخلود الدائم ان طاعه وبالعذاب والخلود الدائم ان عصاه

وتولي عنه

وتولي عنه فاذا علم ذلك وتحققه وعرفه بعينه هذه المعرفة وهذا اليقين قام علي التشمير للخدمة والاقبال علي العبادة لهذا السيد المنعم الذي خلقه وانعم عليه بمعرفته فاذا طلبه وجده وعرفه بعدما جهله ولكن هذا العبد المسكين الضعيف لا يدري كيف يعبده ولا يدري ماذا يراد منه ولا ماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله يلزم هذا العبد ان يعرف ماذا اراد مولاه منه من طاعته من اداء الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فاذا نظر في هذه الوجوه فقد حصل له اول المعرفة بالله ولا يثبت ذلك في القلب الا بالنية الخالصة والمعرفة الكاملة واليقين الراسخ والعقل الكامل **ثم يجب** عليه ان يلزم قلبه خشية الله تعالى ومراقبته لانه قد حصل في حين القرب من الله تعالى غاية القرب فانه مطلع عليه في كل وقت وعالم به قادر عليه وانه واحد في ملكه وهو عند ما وعد صادق عند ما ضمن وفي وله وعد منجزه ووعيد ينفذه وله ثواب وعقاب فمن اطاعه فله الجنة ومن عصاه فله النار **ثم يجب** عليه ان يعلم ان الله تعالى قد شرع شرائع وفرض فرائض علي عباده المومنين الذكر منهم والانثى والحر والعبد والعالم والجاهل وهي موجودة في من كتاب[?] تمسك به وعلي لسان نبيه وهي اصول الطاعات ظاهرة وباطنة

عبدًا عبد الله الف سنة ثم الف سنة اخري وهو غير عارف لهذه الاصول
لم يزدد الا بعدًا ولم يزدد قلبه الا قسوة ودينه منقوص ابدا وعمله
مردود عليه ولا يكمل لعبد عمل الا بعلمها والعمل بها وهي اصول
الطاعات فان عرفها وعمل بها وحافظ عليها بلغ بها درجة المخلصين
العارفين وسلك بها مسلك الخائفين **فاقول** ما يجب علي الانسان
ان يعلم ان الله تعالى قد امر باوامر ونهي عن مناهي وشرع له شرائع
وفرض عليه فرائض وامره بطاعته في الظاهر والباطن فالذي امر به
من الفرائض والاوامر الظاهرة نحو الصلوة والزكوة والصيام والحج
والصدقة وذكر الله وبر الوالدين وشبه ذلك والذي امر به من الفرائض
والاوامر الباطنة نحو النية والاخلاص والتقوي والزهد والورع
والصبر والرضا بالقضا والحيا والقناعة والتوكل والتفويض
واليقين وسلامة الصدر والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق
وحسن المعاشرة بجميع الخلق والصدق والبر والسكينة والوقار
والخشية والصمت والمراقبة لله الواحد القهار وهذه الخصال
واشباهها فرض من الله تعالى علي عباده المؤمنين فرضها عليهم في كتابه
وعلي لسان نبيه وامرهم بها كما امرهم بالصلاة والزكاة والصيام
والحج وغير ذلك من الفرائض الظاهرة وذلك موجود في كتابه وسنة رسوله

مطلب ما يجب علي الانسان ان يعلم ما شرع له شرايع وفرض فرايض

قال

قال الله العظيم وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين **وقال تعالى** واصبروا
ان الله مع الصابرين واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون واتقوا
الله الذي اليه تحشرون ونحو ذلك كثير في كتابه وعلي لسان
نبيه فذكرها كما ذكر الصلوة والصيام واشباهها فما لك ايها الانسان
اقبلت علي الصلاة والزكوة والصيام والحج وشبه ذلك من الفرائض
والشرائع والاوامر الظاهرة وتركت هذه الفرائض الباطنة وغفلت
عنها ولا تعرف شيئا منها والامر بها واحد من رب واحد والله تعالى
لم يعد بالمغفرة ولا ضمن الثواب علي هذا فلو ان عبدا عبد الله
واجتهد في عبادته في الفرائض والشرائع والاوامر الظاهرة
ولم ينتهي عن المناهي لم ينفعه ذلك شيئا وكان بمنزلة من احل ما
حرم الله وكان عمله مردودًا عليه وعادت عبادته هبا منثورا
الا ان يتكرم الكريم بفضله **ثم يجب** علي الانسان ان يعلم ان الله
قد نهاه عن مناهي وامره ان ينتهي عما نهاه عنه في الظاهر والباطن
فالذي نهاه عنه في الظاهر نحو القتل والزنا وشرب الخمر وعقوق
الوالدين والظلم والتعدي وظلم الايتام والغيبة والنميمة وشبه
ذلك والذي نهاه عنه من المناهي الباطنة نحو الحسد والغل والغش
والخديعة للناس والسخط علي القضا وطلب العلو والرفعة والثنا

لترك ذرة مما نهاه عنه خير من عبادة الثقلين

والمحمدة وحب الدنيا والتنافس فيها والحرص وطول الامل وخوف
الفقر والكبر والعجب والغضب والطمع والبخل والشح والكذب والفخر
والريا والمباهات وكثرة الكلام فيما لا يعني والاشتغال بعيوب
الناس والمكر والخيانة وسوء الخلق والجفا وقلة الحيا وقلة الشفقة
والرحمة علي عباد الله وقلة الصبر وهذه الخصال واشباهها هي
فرض من الله تعا علي عباده المومنين وقد نهاهم عنها في كتابه علي لسان
نبيه كما نهاهم عن القتل والزنا وشرب الخمر ومظالم العباد
وغير ذلك والنواهي بها واحد من رب واحد فما لك ايها الانسان
انتهيت عن بعض ما نهيت عنه في الظاهر ولم تنته عما نهيت
عنه في الباطن ومن انتهي عن شي دون شي كان بمنزلة من احل ما
حرم الله وانما يغفل عن هذا من غلب عليه هواه فلو ان عبدا
انتهي عن المناهي الظاهرة ولم ينتهي عن المناهي الباطنة لم ينفعه
ذلك شي وعادة عبادته هباء منثورا الا ان يتكرم الكريم
بفضله ثم مدار هذا الشان علي العبادات الباطنة التي هي من مساعي
القلب ولكونها فيه فيجب علي كل انسان ان يتعلم مناهيها التي هي
اضدادها مثل السخط والامل والريا والعجب والكبر واشباهها
لكي يجتنب ذلك اذ جميع ذلك فرض من الله تعا وهذه الخصال التي
ذكرناها

ذكرناها تنقسم علي اقسام فنحن نذكرها في ابواب متفرقة مفسرة
بعدها ان شاء الله تعا واعلم ان الناس في هذه الفرائض علي
صنفين فمنهم صنف الزموا انفسهم فعل الاوامر الظاهرة مثل الصلاة
والصوم والحج وشبهها وحسبوا ان الله تعا ما فرض عليهم غيرها
ولا امرهم بشي سواها وتركوا غيرها من الاوامر الباطنة التي هي
من مساعي القلب وكذلك اجتنبوا فعل المناهي الظاهرة مثل الزنا
وقتل النفس وشرب الخمر والغيبة واشباهها واهملوا انفسهم
في غيرها من المناهي الباطنة التي هي من مساعي القلب وحسبوا ان
الله تعا ما نهاهم عن شي سواها وذلك لجهلهم ولقلة معرفتهم وبعد
هذه الجملة فاعلم ان هذه الاوامر والفرائض الباطنة والمناهي
الباطنة هي من مساعي القلب لكونها فيه فاذا احتاج احد اليهم
في هذه الخصال الباطنة ظهر منهم ما كان كامنا مختفيا وظهر منهم
الغضب والظلم والاعتدا والتكبر والتجبر والسخط وقلة الحيا وقلة
التوكل علي الله في ضمانه وظهرت منهم جميع هذه العيوب الباطنة
واشر من ذلك ان يكون له امل والامل معصية محضة وربما يكون الانسان
عند نفسه صاحب عبادة وصلاة وصوم ويحسب انه من جملة الاولياء
فالاعيان في الطاعة فاذا اقدم علي ربه ظهرت عليه هذه العيوب الباطنة

التي هي من مساعي القلب فبدا له من الله ما لم يكن يحب اذا كان مغرورا
بظاهر الامر ولم يصدق في الباطن وربما يكون محبا للدنيا حريصا عليها
فيغتر بطول الامل فيقول لعلي اعيش كذا وكذا سنة فيجيه منيته
خير بجهله وربما يكون مضيعا لشيء من هذه الفرائض او لاكثرها وربما
يشتغل بصلاة التطوع وصيام النفل فيكون في لا شيء وربما انه على
معصية من هذه المعاصي التي يستوجب بها النار فيترك مباحا من
طعام او شراب او نوم يبتغي به قربة الى الله تعالى فيكون في لا شيء
او يكون في رياء محض فيحبه حمدا لله تعالى او يكون في جزع او سخط
فيظنه تضرعا وابتهالا الى الله تعالى فيعد على الله المعاصي بالطاعات
ويحسب الثواب في موضع العقاب فيكون في غرور عظيم وغفلة طويلة
كبيرة فهذه والله مصيبة جلت وفضيحة عظمة بليتها واما الصنف
الثاني فتركوا هذه العيوب الظاهرة البينة ثم تدبروا بعقولهم
هذه العيوب الباطنة واقبلوا عليها بعقولهم ثم رضوا انفسهم حتى
ارتاضت وتركوا جميع العيوب الظاهرة والباطنة والجميع المناهي
والمكروهات والمحرمات وصدقوا في المجاهدة حتى استقامت لهم انفسهم
والتزموا فعل الاوامر والفرائض الظاهرة والباطنة واجتهدوا فيها
والزموا انفسهم فعلها والمحافظة عليها فقدموا على الله طاهرين مطهرين

من

من جميع العيوب الظاهرة والباطنة وبعد هذه الجملة فاعلم ان
جميع الاعمال الظاهرة هي علائق من المساعي الباطنة يصلحها او يفسدها
كالاخلاص والرياء والعجب فمن لم يعلم ذلك قل ان يسلم له عمل في الظاهر
ولا في الباطن وهذا هو الخسران المبين كما ذكر عن النبي عليه السلام انه
قال العلم يلهم السعداء ويحرم الاشقياء ومن شقوة المرء ان يتعلم
علما ويتعب في العبادة ويحبط عمله فيها فما يكون له من ذلك الا التعب
نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع ولاجل ذلك عظمت عناية العلماء
والزهاد والعارفين بالله العاملين بالعلم رضي الله عنهم اجمعين
واعلم ان الناس في العمل على ثلاثة اصناف فصنف منهم غلب عليهم
التسويف مع معرفة الفضل ولم يزالوا كذلك حتى قدموا على الله فهؤلاء
لهم الحبس الطويل وصنف ثاني عرفوا الفضل واشتهته قلوبهم
وتمنوا منازل اهل الفضل وزعموا انهم لاحقون بهم بحبهم اياهم
فهؤلاء خدعهم الشيطان واضلهم وصنف ثالث عرفوا الفضل
واخذوا في اهبة الرحيل الى الله عز وجل فاخذوا من انفسهم
لانفسهم فهؤلاء مغتبطون اذا قدموا على الله عز وجل فانظر لنفسك
من اي الثلاثة تكون والناس في الذكر رجلان رجل يذكر الله بلسانه
مع قلب غافل فهذا لا يجد حلاوة ولا لذة لان قلبه مشغول ورجل

ذكر الله بلسانه مع قلب حاضر فهذا قد خابت مكايد الشيطان ومصايده
عنه لانه مشغول بذكر ربه والناس في اقامة الفرائض ثلاثة اصناف
فصنف منهم دخلوا في الفريضة فاحضروا هموم الدنيا في قلوبهم
وتفرقت فيها يمينا وشمالا فهؤلاء قد خابوا من رحمة الله وتباعدوا
منها الا ان يرحمهم الله وصنف ثاني دخلوا في الفريضة خائفين
وجلين مشفقين ان لا تسلم لهم فريضة وربما افلتوا منها شيئا
فهؤلاء لهم ما عقلوا منها وصنف ثالث دخلوا في الفريضة وقدموا
المحاسبة والخوف لله الواحد القهار واقبلوا علي الفريضة بقلوبهم
ولم يشغلهم عنها شي من امور الدنيا فهؤلاء قريب من رحمة الله
وكرامته وظفروا بانواع الكرامات في الدار العليا فمن شرح
الله صدره للاسلام ووصل التصديق الي قلبه ورغب في الوسيلة
اليه ولزم منهاج ذوي الالباب برعاية حدود الله واقامة
الشريعة من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وما اجتمعت
عليه الائمة المهتدون رضي الله عنهم اجمعين فقد استمسك بالعروة
الوثقي وبلغ الي الدرجة العليا وهذا هو الصراط المستقيم الذي
دعي الله بها عباده المومنين اية بقوله تعالي وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

ذلكم

ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون نسال الله العظيم المولي الكريم ان
يوفقنا لطاعته ويتدارك بفضله وكرمه ورحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر حفظ الجوارح** قال
الله العظيم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه
مسولا وبعد فاعلم وفقنا الله واياك لطاعته ان المعاصي
والفضول انما تتقوي علي الانسان بستة اشيا وهي العين
والاذن واللسان والبطن والفرج والقلب ثم اعلم ان حفظ
هذه الجوارح فريضة من الله تعالي والتوبة فريضة فرضها الله
علي عباده المومنين بقوله تعالي يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله
توبة نصوحا معني النصوح ترك العودة فيما تاب العبد منه
الي ربه وذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس توبوا
الي ربكم قبل ان تموتوا وتقربوا الي الله عز وجل بالعمل الصالح قبل
ان تشتغلوا واعلم ان التوبة لا تصح الا باربعة اشيا حل اصرار
القلب عن المعاودة الي الذنوب والاستغفار بالندم ورد التبعات
والمظالم الي اهلها وحفظ الجوارح وقد جعل الله تعالي الي كل جارحة
امرا ونهيا فريضة منه فاما العين ففرضها الغض عن المحارم واعلم
ان مدار امر الدين والدنيا علي العين وان شغل القلب وفساده

في الاكثر من قبل العين وقد ذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من لم يملك
عينه فليس للقلب عنده قيمة فعليك ايها الانسان ان تحفظ العين فانها
سبب كل افة وفتنة وبلية كانت علي وجه الارض وساذكر بعد هذا
بابا في ذكر العين ان شا الله تعالي واما الاذن فرضه ان لا تسمع الي
ما لا يحل لك استماعه وعليك بصيانة اذنك عن كل شي من الفضول واعلم
ان المستمع اشر من المتكلم واذا انت سمعت القبيح والمنكر ورضيت
به لكنت شريكا لقايله في الاثم وفضول السمع تبع الكلام والنظر
وكل ما لا يحل لك الكلام به ولا النظر اليه فلا يحل لك استماعه ولا التلذذ
به واياك والبحث عما كتم عنك من سر غيرك بتجسس وقد نهي الله عنه
في كتابه فقال ولا تجسسوا واياك وسماع اللهو والغنا والنوح
وغيبة المسلمين وذلك كله حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير وقد ذكر
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من استمع الي حديث قوم وهم له
كارهون صب الله في اذنه الانك ومن استمع الي ما لا يباح له من القول
فقد اخذ بحظه من السرقة وهو لا يشعر وقد ذكر عن عبد الله ابن عمر
رضي الله عنهما قال نهينا عن الغيبة وعن الاستماع لها وسئل القاسم
ابن محمد عن سماع الغنا فقال للسائل اذا ميز الله تعالي يوم القيمة بين
الحق والباطل فاين يكون الغنا مع الحق يكون او مع الباطل فقال له

السائل

السائل مع الباطل فقال له لا يحل لك استماعه وهو حرام وذكر عن ابن
مسعود انه قال سماع الغنا ينبت في القلب النفاق وليس علي الانسان
شي بعد لسانه اشر عليه من سمعه لانه اسرع رسول الي القلب وابلغ
وقوع في الفتنة كما ذكر عن وكيع ابن الجراح انه قال سمعت كلمة من
ممدوح منذ عشرين سنة وانا الي الآن ما استطيع اخراجها من اذني
واما اللسان فرضه الصدق في الرضا والغضب وان لا يتكلم في فضول
فان الانسان يسال عن فضول كلامه كما يسال عن فضول ماله فعليك
ايها الانسان بصيانة لسانك وضبطه واجب وفيه جهدك
فانه شر الاعضا واطغاها واكثرها فسادا وعدوانا من اللسان
يتولد الغيبة والنميمة والكذب وفضول الكلام وساذكر ذلك بعد هذا
في ابواب متفرقة بمعانيها مستوعبة ان شا الله فاحفظ علي اللسان جهدك
وحسبك منه ان فيه ربحك وغنيمتك واجتهادك في الطاعة والعبادة
والسلامة من اللسان هي السلامة الجامعة لكل خير ومن اللسان
يتفرع الخير والشر وصلاح العبادة وفسادها في الاكثر من قبل
اللسان فتحفظ به ولا تهمله فتهلك الا ان يتداركك الكريم بفضله
واما البطن فرضه ان لا تاكل شيا من طعام حرام واعلم ان
بطنك اضر الجوارح عليك واعظمها آفة وبلية فتحفظ بطعامك

واعرف ما ذا تاكل وماذا تدخل بطنك وقد جاء في الخبر ان من اكل
لقمة من حرام صرف دعاؤه وعمله من السماء ولم يقبل منه شيء من
اعمال الطاعة اربعين يوما وذكر في الخبر ان ابا بكر رضي الله عنه اتاه غلامه
بطعام فاكل منه لقمة واحدة ثم اخبره بخبر الطعام فكرهه فعالج
نفسه حتى كادت ان تخرج من شدة المعالجة حتى تقياه واعلم
ان البطن اشق الاعضاء اصلاحا واكثرها مؤنة وشغلا واعظمها
قدرا لانه المتبع وهو المعدن ومنه تهيج الامور في الاعضا من
قوة وضعف وغير ذلك فعليك بصيانته عن الحرام والشبهة وساذكر
ذلك في باب مفرد ان شاء الله مستوعبا فعليك بالاحتياط الشديد
في تقويتك جدا واما الفرج ففرضه ان تمنعه عن محارم الله عز وجل
واعلم انك متى اهملت فرجك فقد هلكت وهو اعظم كل بلاء وداء واليه
ينتهي شر النظر والسمع اذ الفرج غاية السمع والنظر فاحفظ
فرجك عما حرم الله عليك واعلم انه ليس على وجه الارض ذنب
بعد الشرك بالله وقتل النفس ظلما عمدا اعظم من ان تقع
نطفة من جماع حرام في فرج حرام وانا اذكر بابا مفردا بعد
هذا في ذكر الفرج مستوعبا ان شاء الله تعالى واما القلب فهو امير
الجوارح كلها وبالقلب يكون صلاح الجسد وفساده وهو القطب

في الفرج

في القلب

وعليه

وعليه المدار وفرضه التوبة والايمان واخلاص العمل واعتقاد حسن
الظن والثقة بالله والخوف من عذابه والرضا لفضله فعليك باصلاح
القلب واحسن النظر في ذلك وابذل المجهود فيه فانه اعظم هؤلاء الاعضاء
خطرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واعلم ان القلب هو موضع نظر رب
العالمين فيا عجبا لمن يهتم لوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه
من جميع الادناس والاقذار والاوساخ ويزينه بما امكنه لئلا
يطلع احد من الخلق على عيب فيه ولا يهتم لموضع نظر رب العالمين
سبحانه وتعالى وهو القلب ويطهره وينظفه من جميع الاقذار
والادناس والاوساخ كي لا يطلع الرب سبحانه وتعالى على دنس
وشين فيه وآفة بل يهمله بقبائح واقذار واعلم ان القلب ملك
مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبع صلح
التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية وانا اذكر بابا
بعد هذا في ذكر القلب مستوعبا ان شاء الله تعالى نسال الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين
انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر العين وآفة النظر واما العين
فتحفظ بها جهدك فانها سبب كل آفة وبلية وفتنة كانت على
وجه الارض او تكون الى يوم القيامة واذكر في ذلك ثلاثة اصول كافية

مطلب في النظر

ما قاله ربنا جل وعلا قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكي لهم ولابد للعبد ان يمتثل امر سيده لئلا يكون عاصيا فاذا
فعل ما امره به زكي عمله وقبله منه وهذا علي وجه التاديب فامتثل
ايها الانسان ما قد امرك الله به ولا تخالف امره فيما امرك به فانا
خالفته وعصيت امره ولم تغض بصرك وارخيت عنانه الي ما لا يعني
فقد وقعت في امر كبير وبحر عظيم وذلك لا يخلوا من احد امرين اما
ان يقع عينك علي حرام او تقع علي مباح فان وقعت علي حرام وتعدت
فذنب كبير وربما يتعلق قلبك بذلك فتهلك الا ان يرحم الله تعالي
كما ذكر ان العبد لينظر النظرة ينتغل فيها قلبه كما ينتغل الجلد في
الدباغ فلا ينتفع به ابدا وان وقعت عينك علي مباح فربما يشتغل
قلبك به فجاءك الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه
فتبقي مشغول القلب منقطع عن الخير فاذا لم تنظر الي شيء من ذلك
وكان بصرك محجوبا عنه كنت مستريحا سالما لتنقص عن الافات
واعلم ان من امتنع عن النظر الي ما لا يعنيه وجد للعبادة لذة وحلاوة
ووجد للقلب صفوة فاذا اكثر النظر الي ما لا يعنيه لم يجد لعبادة
لذة ولا صفوة ولا حلاوة ودخله الوسواس فينبغي للانسان
ان يغض بصره عن المحارم وعن ما حجب عنه وستر **كما ذكر** عن ابي

الدرداء

وسئل ابن سيرين رحمه الله عن النساء فقال هن مفاتيح ابواب الفتن ومخازن الحزن ان احسنت الامراة اليك منت عليك وتفتشي سرك وتجعل امرك وعيل الغيرك وقيل النساء حبائل الليل وشوكة بالنهار ... حيوة الحيوان

الدرداء انه قال من غض بصره عن النظر الي ما حرم الله عليه زوجه
الله من الحور العين حيث احب ومن اطلع فوق بيوت الناس فيما
حجب عنه وستر حشره الله يوم القيمة اعمي **وذكر عن** حذيفة رضي
الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر سهم
مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره من خوف الله تعالي والتماس
ثوابه اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه فكل عين زانية وزنا
العين النظر **وذكر عن** داود الطائي انه قال لرجل قد حدق النظر
الي من ينظر اليه يا هذا اردد نظرك فانه بلغني ان الانسان يسال
عن فضول نظره كما يسال عن فضول ماله وكلامه وعمله **وذكر عن**
الحسن انه قال لا تخلون بامراة الا وانت تملك فرجها فان ثالثكما
الشيطان **وذكر في الخبر** ان الله اوحي الي داود عليه السلام يا داود
مر بني اسرائيل لا يكثروا الالتفات الي حرم المسلمين ولا يفشوا
الزنا فاسلط علي حريمهم من يزني بهم يا داود من زني بالبنات
زني منه بالبنات ومن زني بالاخوات زني منه بالاخوات ومن زني
بالزوجات زني منه بالزوجات ومن زني بالامهات زني منه بالامهات
ومن كاد او نظر او التفت فعل منه بحرمه مثل ذلك فمن لم تكن له
حرم استوفي منه بالنكال والعذاب في دار الخزي والهوان

ويقال النظرة الاولي لك ما لم تتعمد والنظرة الثانية فما فوقها ليست
لك وكل ما استمر به الانسان النظر بمعقول الفهم فهو ماخوذ به ومسوول
عنه وذكر عن عيسي عليه السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع
في القلب شهوة وكفي بها لصاحبها بلية وانما كانت فتنة داود عليه
السلام من اجل النظرة وكل فاحشة كانت علي وجه الارض او تكون
انما كان اصلها من قبل النظر لان الشيطان يتمكن من الانسان عند النظر
ويزرع الشهوة في القلب حتي يتولد منها الزنا والقتل وساير المعاصي
الاتري الي قصة عبد الرحمن ابن ملجم قاتل الامام علي رضي الله عنه انما كان
سبب ذلك النظر الي امراة فافتتن بها فارادها فامتنعت منه الا ان
يقتل عليا فقتله وكل فتنة دخلت علي الاوليا والصالحين انما كان سببها
النظر وانما كانت بلية هاروت وماروت من قبل النظر وقد تقدم
خبر برصيص وكان بسبب بليته وكفره بالله عز وجل من قبل النظر
ولذلك كان داود عليه السلام يقول لابنه سليمان عليه السلام يا بني
امش خلف الاسد والاسود ولا تمشي خلف المراة فاذا كانت
الملايكة والانبيا والاوليا والصالحون قد اصابتهم فتنة النسا
ولحقهم من المحنة والبلا والعذاب ما اصابهم فكيف يكون حال
امثالنا المغرقين في الذنوب والمعاصي مع كثرة النظر الي ما لا

يحل

يحل من الفواحش والاصرار علي المعاصي والكباير وانما اصيب آدم
عليه السلام من قبل حوي وقتل قابيل ابن ادم اخاه هابيل من قبل
اخته واصاب بلعم من قبل امراته وامتحن يوسف عليه السلام من قبل
امراة العزيز وقد قدمهن الله تعالي في كتابه في مقدم الشهوات فقال
تعالي زين للناس حب الشهوات من النسا وقد ضعف كيد الشيطان
فقال تعالي ان كيد الشيطان كان ضعيفا وعظم كيد النسا فقال تعالي
ان كيدكن عظيم فدل علي ان كيد النسا اعظم من كيد الشيطان والنسا
اصل كل فتنة وبلية كانت علي وجه الارض او تكون الي يوم القيمة
والسلامة منهن هي السلامة العظمي الجامعة لكل خير واصل ذلك
النظر وذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال باعدوا بين انفاس الرجال
وانفاس النسا وخير شي للنسا حيث لا يروا الرجال ولا يروهم
ولا تركت بعدي فتنة اضر علي الرجال من النسا وذكر عن الفضيل
انه قال يقول ابليس لعنه الله النظرة الي المراة سهمي وقوسي الذي
لا اخطي بها فتنبه رحمك الله من رقدة الغافلين نسال الله العظيم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه
ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر اللسان وآفته
وما يكره من الكلام والترغيب في الصمت واما اللسان فصنه

ما اصاب حو

مطلب آفات اللسان

بضبطه واحبسه وقيده جهدك فانه اشر الاعضا عليك فسادا
واطغاها واكثرها مشقة وعدوانا كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اخذ بلسانه فقال اخوف ما اخاف عليكم هذا وامسك بلسانه
ثم قال من وقاه الله شر اثنين دخل الجنة ما بين لحييه وما بين
رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه
ثلاث مرات واكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم
وكما ذكر في الخبر ان الاعضا تناشد اللسان في كل صباح فيقلن ننشدك
الله ان تستقيم فانك اذا استقمت استقمنا واذا اعوججت اعوججنا
او كما قيل ما من شي احق بطول السجن من اللسان فلا يكن عندك
ايها الانسان شي اشد حفظا من لسانك وحسبك ان فيه ربحك
وغنيمتك وراس مالك واجتهادك في الطاعة والعبادة وصلاحها
وفسادها في الاكثر من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة
والنميمة والكذب ونحوه فيلقى عليك بلفظ واحد ما تعبت فيه
اعواما فعليك ايها الانسان باصلاح لسانك واحذر فضول الكلام
فان الانسان يسال عن فضل كلامه كما يسال عن فضل ماله
وذكر في الخبر ان معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اوصني قال لسانك فقال ما كنت اري الانسان يبلغ

المرء مخبوء تحت لسانه لا طيلسانه

كل هذا فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم
الا حصائد السنتهم وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود من لزم الصمت سلم من افات الدنيا والاخرة ومن اطلق لسانه
بما يكره الله اورده الموارد ومن اورده الموارد لم يامن بوائق
الدهر لا جرم ان المتكلم الذي لا يستحي من سوء الالفاظ في اتعب
عذاب واغلظ اليم نيران الالهة يسعهم عذوي يا داود من احرز
لسانه صان نفسه من كل آفة تؤدي الى فساد النفس واعلم
انه قد جاء في الخبر انه ما من احد من الناس يتكلم بكلمة من العلم
والذكر او الحكمة الا يسال فيها عن ثلاثة اشيا هل تكلمت لله او لغير
الله او من اين قلت من علم او من جهل او اي شي اردت بذلك الحق
والنصيحة او الغش والخديعة فاذا كان هذا الذي يتكلم بالعلم والذكر
والحكمة يسال عنها فكيف يكون حال من يكثر من كلام الدنيا ويخوض
في الباطل كيف يكون سواله عند الله تعالى غدا وذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من صمت نجا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت والبلا موكل بالمنطق وذكر عن منصور
ابن المعتمر انه لم يتكلم بعد العشا الاخرة بكلام الدنيا مدة
اربعين سنة وذكر عن الربيع ابن خيثم انه كان اذا اصبح

[illegible]

الغافل اذا اصبح نظر ماذا يفعل والعاقل
ينظر ماذا يفعل الله به

وضع بين يديه قلماً وقرطاساً ودواة فلم يتكلم في يومه بكلمة الا كتبها
فاذا كان عند المسا يحاسب نفسه ثم يقول من علم ان كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما لا بد له منه ولقد مكث عشرين سنة ما
تكلم بكلمة من كلام الدنيا فلما كان اليوم الذي قتل فيه الحسين
ابن علي رضي الله عنهما قيل له ان الحسين ابن علي قد قتل فنظر الي السماء
ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد علي ذلك شيا وذكر عن
عيسي عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر فهو لغو وكل سكوت ليس
بتفكر فهو غفلة وكل نظرة ليس بعبرة فهي لهو طوبي لمن كان كلامه
ذكرا وسكوته تفكرا ونظره عبرة وذكر عن الاوزاعي انه قال
المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل
وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السؤ لا يسلم
ومن يدخل مداخل السؤ يتهم ومن لم يملك لسانه يندم وذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اعطي عبد في الدنيا شيا اشر من طلاقة
اللسان ولا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتي يخزن لسانه وابغض
الخلق الي الله الالد الخصام وذكر ان رجلا جاء الي النبي عليه السلام فقال
له يا رسول الله اوصني فقال له اوصيك بتقوي الله العظيم فانها جماع

كل خير

كل خير وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك
في السماء واخزن لسانك الا من خير فبذلك تغلب الشيطان ولير دعك
عن الناس ما تعرفه من نفسك ومعني قوله عليك بتقوي الله ان
يجتنب ما نهاه الله عنه ويعمل بما امره الله فاذا فعل ذلك فقد جمعت فيه جميع الخيرات واما قوله اخزن لسانك يعني احفظ
لسانك الا فيما لا بد لك منه وبعد ذلك قل خيرا او تصمت فان
السلامة في السكوت وبالسكوت تغلب الشيطان فينبغي لكل انسان
ان يحفظ لسانه حتي يكون في حرز من الشيطان وذكر ثناء الشان
اللسان في كل يوم الا يتكلم الا بخير كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ما من عبد يادي الي مضجعه الا شكت اعضاؤه الي الله مما يجني
عليها اللسان وذكر عن ابن المسيب انه قال مكتوب في التورية
للسان مرتين في كل يوم متعوذا به ان لا يوقعه في بلاء وذكر عن
عيسي عليه السلام انه قال العبادة عشرة اجزا فتسعة منها في الصمت
وجزء واحد منها في الفرار من الناس فلا تكثروا الكلام في غير ذكر
الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون
ولا تنظروا في عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا في عيوبكم كانكم
عبيد وانما الناس رجلان مبتلي ومعافا فارحموا اهل البلا واحمدوا

وفي لطائف الحكم عن ابي عبد الله الانطاكي انه قال بلغني ان ابراهيم بن ادهم
مر برجل ... فقال له ابراهيم ... هذه المنزلة فقال ... يا خليل الرحمن منعت نفسي
الشهوات وتركت ما لا يعنيني والزمت صومي فاذا دعوته اجابني وان سالته اعطاني

لعله

الله واشكروا الله على العافية وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ومن شره ان يسلم فليلزم
الصمت ومن كف لسانه عن اعراض الناس اقاله الله تعالى من
عثرته ولا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه وقيل
للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل فقال صدق الحديث
واداء الامانة وتركي مالا يعنيني وذكر ان لقمان كان عبدا
حبشيا فاول ما ظهر من حكمته انه قال له سيده يا غلام اذبح
هذه الشاة وأتني باطيب مضغتين فيها فذبحها فاتاه باللسان
والقلب ثم اعطاه شاة اخرى فقال له اذبحها فأتني باخبث
مضغتين فيها فذبحها فاتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك
فقال له ليس في الجسد مضغتين اطيب منهما اذا طابا ولا
اخبث منهما اذا خبثا وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام سئل
فقيل له يا رسول الله ما كان في صحف ابراهيم عليه السلام فقال
كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون
حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما لا بد له منه واكثر الناس ذنوبا
يوم القيمة اكثرهم كلاما فيما لا يعنيهم وذكر عن النبي عليه السلام
انه اخذ

انما اخوف ما اخاف عليكم اللسان

انه اخذ بلسانه وامسكه طويلا وقال اخوف ما اخاف
عليكم هذا ثم قال يرحم الله عبدا قال خيرا او سكت عن شر
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن ان
تبلغ به ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان
تبلغ به ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه فيهوي
بها في النار ابعد من الثريا وذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه قال
صحبت اكثر عباد الله في جبل لبنان فكانوا يوصوني اذا انت
رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم باربع من يكثر الاكل لا يجد
للعبادة لذة ومن يكثر النوم لا يجد في عمره بركة ومن يخالط
الناس لا تستقيم له عبادة ولا طريق الاخرة ومن يكثر الكلام
فيما لا يعنيه يخرج من الدنيا على غير الاسلام وذكر عن سهل
ابن عبد الله انه قال جماع الخير في اربعة اشياء اخماص البطن
وسهر الليل والصمت والعزلة وبذلك صارت الابدال ابدالا
الصمت زين للعالم وستر للجاهل وذكر عن بعض الحكماء انه
قال الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمعت ذلك كله في سبع
كلمات كل كلمة منها تقوم مقام الف اولها ان الصمت عبادة

من غير تعب ولا عيا **والثانية** زين من غير حلي **والثالثة** هيبة
من غير سلطان **والرابعة** حصن من غير حائط **والخامسة** استغنا
من غير اعتذار الى احد **والسادسة** راحة الكاتبين **والسابعة**
ستر للعيوب **وذكر عن** بعض الحكماء انه قال ابن ادم مقسوم
على ثلاثة اجزاء فجزء منها قلبه وجزء لسانه وجزء سائر جوارحه
وقد اكرم الله كل جزء منها بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده
واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله وذكره وتلاوة
كتابه واكرم سائر الجوارح بالصلوة والصيام وسائر الطاعات
ووكل على كل جزء منها رقيبا وحافظا وتولى حفظ القلب بنفسه
ولكن لا يعلم احد ما في ضمير العبد الا الله عز وجل ووكل على اللسان
الحفظة كما قال جل وعلا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وسلط على كل جارحة منها الاعداء ثم اراد من كل جارحة منها
وفاء فوفاء القلب ان لا يحسد احدا ولا يمكر ولا يخون ولا
يخادع ووفاء اللسان ان لا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه
ووفاء سائر الجوارح ان لا يعصي الله ولا يوذين احدا من
خلق الله فمن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من القلب فهو
منافق ومن وقع من سائر الجوارح فهو عاص **وذكر عن** عمر رضي

الله

قيل ان يحيا وعيسى عليهما السلام كانا [illegible] في السوق فصدمته امرءة فقال [illegible] فقال يحيا والله ما شعرت بذلك فقال عيسى سبحان الله بدنك معي وقلبك اين فقال يا ابن الخالة لو اطمان قلبي طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله

الله عنه انه قال من مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به
ومن كثر ماله كثر اثمه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه
مات قلبه ومن مات قلبه كثرت ذنوبه ووقع في بحر الافات
وكانت النار اولى به **وذكر عن** بعض الصحابة انه قال اذا
رايت قسوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم
انك قد تكلمت فيما لا يعنيك **وذكر** عن مسروق انه سئل عن بيت
شعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال اكره ان يوجد في صحيفتي
شعر ولان يمتلي جوف ابن آدم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا
وذكر عن ابي هريرة انه اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما
لا يعنيه ومن سب شيئا من الحيوان والبهائم دابة او غيرها
فيقول لها اخزاك الله او لعنك الله الا قالت له اخزى الله
او لعن الله اعصانا لله وابن آدم اعصى واطغى واظلم
فحسبك من اللسان ما ذكرت لك فتحفظ بنفسك ايها الانسان
واحفظ لسانك واجتهد في اصلاح عيبك عن عيب غيرك فذلك
تملك نفسك نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة
وان يتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

ليتكلم بكلمة من الكذب فيكون بها منافقا لان اللسان اذا كذب وتعمد
الكذب كان دليل نفاقه فكيف حال من يكذب كل يوم مرات كثيرة
كيف يكون حاله عند الله فيجب علي كل مسلم ان يمنع نفسه من علامات
المنافقين **واعلم** ان الذي يتعمد الكذب يكون عليه وزره ووزر
من اقتدي به **وذكر في وصية** عبد الله ابن مسعود اصدق الحديث
كلام الله واشرف الذكر ذكر الله واشر العمي عمي القلب وما قل وكفي
خير مما كثر والهي واشر الندامة ندامة يوم القيمة وخير الغني
غني النفس وخير الزاد التقوي والخمر جماع الاثم والنسا حبايل
الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب الربا
واعظم الخطايا اللسان الكذوب فيكفيك في الكذب انه من اعظم
الخطايا **وذكر عن** النبي عليه السلام انه قال اضمنوا لي من انفسكم
ستة اشيا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا عاهدتم وادوا الامانة اذا ائتمنتم وغضوا ابصاركم وا
حفظوا فروجكم وكفوا ايديكم فقد جمع النبي عليه السلام جميع
الخيرات في هذه الستة الاشيا **فاما قوله** اصدقوا اذا حدثتم
فقد دخل في ذلك كل شي من الكلام حتي كلمة الاخلاص يعني شهادة
ان لا اله الا الله بقلب صادق وان يكون صادقا في جميع كلامه

وحدثه

وروى البيهقي عن عبد الله بن عامر قال دعتني امي يوما ورسول الله صلعم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال اعطيك فقال لها رسول الله صلعم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لها اما انك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة وروى البيهقي ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له

السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا **وقال تعالى** فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فقرن شهادة الزور
مع الاوثان **وذكر في الخبر** ان الله تعالى كتب لموسي عليه السلام في
الالواح يا موسي اياك ان تشهد بما لم يعه سمعك ويحفظه قلبك
ويفقهه ذلك عقلك فاني موقف اهل الشهادات يوم القيمة واسالهم
عنها حرفا حرفا فحسبك ما في اللسان من هذه الافات وفي هذا بلاغ
لمن تذكر وما يتذكر الا اولوا الالباب نسال الله التوفيق والعصمة
بفضله من كل بلية وشر فانه لا رب سواه وان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر الغيبة**
واعلم بان الغيبة هي المهلكة للطاعات كما قيل ان مثل من يغتاب
الناس كمثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به يمينا وشمالا وشرقا
ومغربا وفي الغيبة خراب القلب **وذكر عن** النبي عليه الصلاة والسلام
انه قال من رمي اخاه بغيبة يريد بها شينه وقفه الله علي
جسر جهنم يوم القيمة حتي يخرج مما قال **وذكر عن** الثوري انه قال
لان ارمي رجلا بسهم احب الي من ان ارميه بلساني لان رمي
السهم قد يخطي ورمي اللسان لا يخطي **وذكر عن** النبي عليه السلام
انه قال لا تتبعوا عورات المسلمين فيتتبع الله عوراتكم ومن

يتبع الله عورته يفضحه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لابي هريرة يا ابا هريرة ان احببت ان يغشي الله لك انك الحسن فكون لسانك عن غيبة المسلمين وذكر عنه عليه السلام انه قال نظرت ليلة اسري بي فاذا قوم يقطع لحوم منهم ثم يلقمونها ويقال لهم كلوا ما كنتم تاكلون من لحوم الناس فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين يغتابون الناس وذكر ان رجلا جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما هي الغيبة فقال ان تذكر من اخيك ما يكره ان يسمعه فقال يا رسول الله ارايت ان كان الذي اقول فيه حقا فقال النبي عليه السلام ان كان الذي تقول حقا فهو غيبة وان كان باطلا فذلك البهتان ولهذا الحديث معني وشرح ومعني ذلك ان كان هذا الذي يغتاب الناس متعديا ظالما وقد اغتاب رجلا مسلما فرميه ببدعة او ضلالة او فسق او عيب فيه فهذا لا يحل لمسلم استماعه وهذا من اعظم الذنوب عند الله تعالى واعظم البهتان واعلم انه ليس شي من الذنوب عند الله اعظم من البهتان وقد قرنه الله في كتابه بالكفر فقال تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فان كان هذا الذي يغتاب الناس انما يغتاب رجلا فاسقا او صاحب بدعة او ضلالة وقد خفي ذلك علي بعض الناس وهو

عارف

وحديثه مع الناس واما قوله اوفوا اذا عاهدتم معناه اوفوا بالعهد الذي بينكم وبين الله وبالعهد الذي بينكم وبين الناس فاما ما بينكم وبين الله فهو ان تثبتوا علي الايمان حتى تموتوا وذلك هو العهد الذي اخذه الله علي بني آدم حين اخذ عليهم الميثاق واما ما بينكم وبين الناس فهو ان توفوا بجميع وعدهم واما قوله ادوا الامانة اذا ائتمنتم فالامانة علي وجهين احدهما فيما بينكم وبين الله والثاني فيما بينكم وبين الناس فاما ما بينكم وبين الله فهي الفرائض التي افترض علي عباده المومنين وهي امانة الله عند عباده المومنين واجبة عليهم واما ما بينكم وبين الناس فهو ان ائتمنكم احد من الناس من مال او قول او غير ذلك فواجب عليكم ان توفوا بامانته واما قوله غضوا ابصاركم فمعناه عن عورات الناس وعن النظر الي ما لا يحل النظر اليه من محاسن النساء والرجال والصبيان وعن النظر الي الدنيا بعين الرغبة فيها كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه واما قوله احفظوا فروجكم فالحفظ علي وجهين احدهما ان يحفظ الانسان فرجه عن الحرام والثاني ان يحفظه حتى لا يقع عين احد من الناس علي عورته وقد جاء

في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الناظر والمنظور
فيجب على كل انسان ان يجاهد نفسه في وقت قضا الحاجة يتحفظ
بعورته لئلا ينظر اليه احد من الرجال والنسا، واما قوله كفوا
ايديكم فمعناه عن المحارم واخذ الاموال وغيرها مما لا يحل لاحد
مد يده اليها بحال فاتقوا الله عباد الله واجتنبوا الكذب فان
الانسان قد يكذب الكذبة حتى تبلغ الافاق من الارض ويكون عليه
وزرها ووزر من حدث بها او عمل بها الى يوم القيمة واحذروا
شهادة الزور وقول الزور فانه قد جا في الخبر عن الصادق
المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قوما شاهد الزور
بين يدي الله عز وجل يوم القيمة حتى ياتي بالبراة مما قال او يومر
به الى النار وذكر في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اكبر
الكباير فقال اكبر الكباير الشرك بالله وقتل النفس عمدا وكان
حين سئل مضطجعا فاستوى جالسا فقال وشهادة الزور
وقول الزور الا وشهادة الزور الا وشهادة الزور وقول الزور
قالها ثلاثا فتحفظوا من شهادة الزور ومن قول الزور فانه عظيم
كبير عند الله فاجتنبوه واحذروه فان فيه اثما كبيرا ولوما وشرا
وشوما وفجورا قال الله العظيم ولا تقف ما ليس لك به علم ان
السمع

روى ابو هريرة رضي الله عنه [illegible] يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه [illegible] رجلا [illegible] الغيبة [illegible] فقال [illegible] النار

عارف ببدعته وفسقه وضلالته فغيبته هذا ومثله له فيه
اجر والسكوت عن هتك ستر هذا شبهة غش للمسلمين وفساد
في الارض كبير لان الناس لم يعرفوا بفسقه ولا ضلالته ولا بدعته
وربما يقتدى به في مسئلة من امر الدين او نكاح او شهادة او امانة
او وديعة او غير ذلك فيدخل الضرر على الناس فيكون السكوت عن
غيبة هذا وافشاء سره واعلان امره ضررا في الدين وفي
حقوق المسلمين فاذا عرفوه بهذه الحالة تحفظوا منه فذلك من
باب النصيحة للمسلمين وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال ابغض
عباد الله الى الله كل طعان لعان ولا ينبغي ان يكون عند الله
وجيها وذكر عن سفيان ابن عامر انه قال من دعا رجلا بغير
اسمه وهو كاره لذلك لعنته الملائكة وكفى بالمرء شرا ان لا
يكون صالحا ويقع في الصالحين وذكر في الخبر ان الله اوحى
الى موسى عليه السلام يا موسى من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من
يدخل الجنة ومن مات وهو مصر على الغيبة فهو اول من يدخل
النار وذكر في الخبر ان رجلا اغتاب الحسن فلما سمع الحسن
بذلك بعث اليه طبقا من الرطب من الظرف واهدى اليه
هدية حسنة وقال له يا اخي بلغني عنك انك اهديت الي من

حسنا تك شيا فاردت ان اكافيك بهذا فاعذرني فاني لم اقدر ان اكافيك
علي التمام وذكر عن ابن المبارك انه قال لو كنت مغتابا لاحد لاغتبت
والدي لانهما احق بحسناتي من غيرهما وذكر عن ابي امامة انه قال
ان العبد يعطي كتابه يوم القيمة فيري فيه حسنات لم يكن عملها في
الدنيا فيقول يا رب من اين لي هذا ما عملت منه شيئا فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وانت لا تشعر ويوتي بالعبد يوم القيمة فيدفع اليه
كتابه فلا يري فيه صلاته ولا صيامه ولا سائر اعماله فيقول يا رب
هذا كتاب غيري واني كنت عملت حسنات في دار الدنيا وليست في هذا
الكتاب فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسي ذهب عملك كله باغتيابك
للناس وذكر عن حاتم الاصم انه قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة
مصروفة عنه ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس وذكر عن بعض
الصالحين انه قال لئن قلت ان فلانا ثوبه طويل او قصير فقد اغتبته
فاذا كان في ذكر ثيابه غيبة فكيف اذا ذكرته بعيب فيه وذكر
في الخبر ان امراة دخلت علي النبي عليه السلام وكانت امراة قصيرة
فلما خرجت من عنده فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما اقصر
هذه الامراة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها قالت
ما قلت الا ما فيها وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحي الي داود عليه السلام

يا داود

ليلا مع النائم كالقائم ... كالقائم

يا داود لو رايت الذين يغتابون الناس وقد بسطت الشفاههم في
النار بسط الاديم وضربت علي نواحي الشفاههم بمقامع من نار ثم
سلطت عليهم مناد ينادي يا اهل النار هذا فلان السليط كان
فاعرفوه وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اربعة يفطرن
الصائم وينقض الوضوء ويهدمن العمل وهن الغيبة والنميمة
والكذب والنظر الي محاسن امراة لا تحل لك وهذه الاربعة يسقين
اصول الشرك كما يسقي الماء البصل واصول الشجر وذكر عن
بعض الحكما انه قال ان كنت تضعف عن فعل الخير فامسك عن فعل
الشر وان كنت لا تستطيع ان تنفع الناس فلا تضرهم وان كنت
لا تستطيع ان تصوم النهار فلا تاكل لحوم الناس وذكر عن وهب
المكي انه قال لان اترك الغيبة احب الي من ان تكون لي الدنيا
وما فيها منذ خلقت الي ان تفني فانفقها كلها في سبيل الله ولان اغض
بصري عما حرم الله علي احب من ان تكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت
الي ان تفني فانفقها في سبيل الله وذكر عن خالد الربعي انه
قال كنت يوما في المسجد الحرام في جماعة من الناس فاغتابوا
رجلا غائبا فنهيتهم عن غيبته فكفوا عنه ثم اخذوا في حديث
غيره ثم عادوا الي ذكر الرجل بعينه فاغتابوه فاخذت معهم

اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس رواه عائشة

[illegible]

في شيء من امره فبت تلك الليلة فرايت في المنام كان رجلا اسود شديد السواد قد اتاني ومعه طبق فيه قطعه لحم خنزير فقال لي كل فقلت وكيف آكل لحم خنزير والله لا اكلته فانتهرني انتهارا شديدا وقال لي كل فقد اكلت بالامس ما هو اشر منه ثم جعل يدخل اللحم في فمي وبوسه فيه قال فاستيقظت من نومي فوالله لقد مكثت اربعين يوما وما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي ففي هذا الخبر دليل مقنع وحجة به برهان واضح لمن يعقل وقد اختلف في توبة المغتاب فقال بعض الناس يجوز من غير ان يستحلل من صاحبه وقال اخرون لا يجوز التوبة حتى يستحلل من صاحبه لان من اغتاب انسانا مسلما فذلك من اعظم الذنوب والاثام والجرائم العظام **فتنبه** رحمك الله من سنة الغفلة ولا تتعرض لسخط رب العالمين وتاملا في الان من الافات المهلكات فاحفظه جهدك لعلك تنجوا من العذاب الاليم نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر النميمة

واعلم ان النميمة هي الداء العضال المتلفة لجميع الاعمال لما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة نمام ولا يجد ريحها فاذا لم يدخل الجنة فماواه

فماواه النار لانه ليس هنالك منزل ثالث **وذكر عنه** عليه السلام انه قال هل تدرون من شر الناس قالوا الله ورسوله اعلم فقال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وشر الناس ذو الوجهين الذي ياتي الى هؤلاء بوجه والى هؤلاء بوجه وذو الوجهين لا يكون وجيها في الدنيا ولا يسود في الاخرة ويجعل له لسانان من نار يوم القيمة **وذكر عنه** عليه السلام انه قال لما خلق الله جنة عدن قال وعزتي وجلالي لا اسكنت فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر والمصر على الزنا وقاطع الرحم والديوث والمخنث والشرطي والنمام والحالف بعهدي ولا يوفي **وذكر عنه** صلى الله عليه وسلم انه مر على قبرين فقال ان هؤلاء يعذبان في قبورهما وما يعذبان في كبير **اما** احدهما فكان لا يستبرئ من البول **واما** الاخر فكان يمشي بالنميمة ومعنى قوله وما يعذبان في كبير اي ليس بالكبير عندكم ولكنه كبير عند الله الا ترى انه قال في الخبر الاول ان النمام هو شر الخلق عند الله فثبت بهذا ان النميمة كبيرة عند الله عز وجل فيجب على كل نمام ان يتوب الى الله تعالى ويرجع عن فعله القبيح فانه ذليل في الدنيا ومعذب بعد موته في قبره وهو يوم القيمة في النار آيس مبعد من رحمة الله فان تاب

تاب الله عليه فان الله لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ويقال ان عذاب القبر
من ثلاثة اشيا وهو على ثلاثة اثلاث فثلث من الغيبة وثلث من النميمة
وثلث من البول معناه الذي لا يستبري من البول عند الوضو **وذكر عن**
يحيى ابن اكثم انه قال النمام اشر من الساحر لان النمام يعمل في ساعة ما لا
يعمل الساحر في شهر وعمل النمام اضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالحيل
والوسوسة وعمل النمام بالمعاينة والمواجهة والنمام يشعل النار
بين الناس كما تشعل النار في الحطب **وذكر عن** ابن المبارك انه قال المشاوون
بالنميمة هم اولاد الزنا لانهم لا يكتمون الحديث ويمشون بالنميمة والذي لا
يكتم الحديث ويمشي بالنميمة هو ولد الزنا حقا لانه لو لم يكن ولد الزنا
حقا لكتم الحديث وهذا مستخرج من كتاب الله تعالى **قوله تعالى** هماز مشاء
بنميم يعني به الوليد ابن المغيرة وكان دعيا والدعي ولد الزنا
وذكر في الخبر ان رجلا كان في المدينة فكانت له اخت عند امها وه
فمرضت فكان يعودها في مرضها الى ان ماتت فنظر في غسلها ودفنها
والحدها في قبرها وانصرف الى منزله فتذكر انه كان له كيس فيه
دراهم وانه سقط من كمه حين لحد اخته في قبرها فاتى الى رجل
من بعض اخوانه واخبره بخبر الكيس واستعان به على نبش قبر
اخته فوجد الكيس في التراب ثم قال للرجل تنح عني انظر الى ما
صارت

صارت اليه اختي فتنحى عنه الرجل ثم انه كشف عنها فوجد القبر
يشتعل عليها نارا فواراها بالتراب كما كانت ثم انه اقبل الى امه
وقال لها اخبريني عن قصة اختي وما كانت عليه فقالت له ما لك
والسوال عنها فقد صارت الى ربها يفعل فيها ما يشا فقال لا
بد لك ان تخبريني بخبرها وما كانت عليه فاني رايت ما اكره
فقالت له انها كانت اذا جن الليل تخرج فتمشي على ابواب الناس
وتصغي باذنها وتسمع احاديثهم واسرارهم وما يقولون
فتخرج اسرارهم وتمشي بالنميمة بين الناس وتجعل العداوة
والبغضا فيما بينهم فحسبك في النميمة هذا الخبر الهائل العجيب
فعليك ايها الانسان بضبط لسانك عن النميمة والغيبة والكذب
وعن كلام فيما لا يعنيك وليس عليك شي اضر من لسانك وهو الداء
العضال وعليك بالصمت فان فيه خير الدنيا ونعيم الاخرة فلا
تهمل نفسك في الكلام فيما لا يعنيك فقد وصفت لك في كل نوع ما
فيه كفاية ان عقلت وعلمت ما يراد بك وما هو المقصود والمطلوب
منك فاسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا
برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين
باب في ذكر البطن وآفته واما البطن فعليك ايها الانسان

حمالة الحطب قيل كانت تمشي بالنميمة
وقال [illegible] حمالة الحطب [illegible] بين الناس و
حمالة الحديث [illegible] لانها تنشر
تحت النميمة [illegible] كما ان الحطب
العداوة بين الناس
بين النار [illegible]

عن ابن عمر رضه عن رسول الله صلواته عليه وسلم قال خيار امتي الذين شهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وشرار امتي الذين ولدوا بالنعيم وغذوا به وانما همتهم الوان الطعام والثياب ويتشدقون بالكلام جامع صغير

بحفظه واصلاحه فانه اشق الاعضاء عليك اصلاحا واكثرها عليك
مونة وشغلا واعظمها قدرا وهو المعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء
من قوة وضعف وغير ذلك فعليك بصيانة بطنك عن الحرام والشبهة
وكذلك عليك بصيانته عن فضول الحلال ان كان لك همة في عبادة ربك
فانظر على اي شي تفطر وعند من تفطر ومن اين تاكل وماذا تاكل فكم من
اكلة ذهبت حلاوتها وبقيت تبعاتها وكم من اكلة ورثت صاحبها
حزنا طويلا وكم من اكلة احرمت اكلها قيام ليلة وكم من اكلة احرمت
اكلها قراءة سورة وان العبد لياكل الاكلة فيحرم بها قيام سنة
فعليك ايها الانسان بالاحتياط الشديد في قوتك ان كانت لك همة
في عبادة ربك وعليك بالاجتهاد والاحتياط الشديد في طلب القوت
حتى يكون من وجه حله فقد جاء في الخبر ان من اكل لقمة من حرام
صرف دعاؤه وعمله عن السماء ولم يقبل منه شي من اعمال البر والطاعة
اربعين يوما فكيف بمن يملا بطنه من الحرام والسحت وظلم الارامل
والايتام في طول عمره ولا يجوع بطنه مرة واحدة بل يوده انه لو
كبر بطنه حتى يملاه من الطعام ويزداد منه الطلا لو جاع
مرة واحدة لفجر وكفر وسخط على ربه فكيف يكون حال هولاء
عند الله غدا نسال الله العصمة والتوفيق ونعوذ به من شر
انفسنا

انفسنا وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل
لحم نبت من السحت والحرام النار اولى به النار اولى به قالها
ثلاثا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به
فعليك ايها الانسان بصيانة بطنك عن الحرام والشبهة ويجب
عليك البحث في قوتك لامور ثلاث اولها حذرا من نار جهنم قال
الله العظيم ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والثاني ان اكل الحرام والشبهة
لا يوافق العبادة ولا يصلح لخدمة الله تعالى الا الاكل طاهر تقي مطهر
الاترى ان الله تعالى قد منع الجنب عن الدخول الى بيته ومنع
المحدث عن مس كتابه فقال تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل حتى
تغتسلوا قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا
المطهرون مع ان الجنابة والحدث ليست بمنزلة اكل الحرام
فكيف بمن هو منغمس في نجاسة السحت وقذر الحرام متى يدعى
الى خدمة الرب سبحانه وتعالى وهي المنزلة الرفيعة الشريفة كلا
لا يكون ذلك بحال وذكر عن يحيى ابن معاذ انه قال الطاعة مخزونة
في خزاين الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانه الطعام الحلال
واذا لم يكن للمفتاح اسنان فمتى يفتح الباب واذا لم يفتح باب

الخزانة كيف يصل احد الي ما فيها من الطاعة **والثالث** ان اكل
الحرام والشبهة محروم وان عمل عملا من اعمال البر والطاعة فهي
غير مقبولة مردودة عليه ولا يكون له من عمله الا العنا والتعب
والكد وشغل الجوارح **كما ذكر عن** النبي عليه السلام انه قال كم من صائم
ليس له من صيامه الا الجوع والضما وكم من قائم ليس له
من قيامه الا السهر والعنا **وذكر عن** ابن عباس انه قال لا يقبل
الله صلاة عبد في جوفه الحرام **واما فضول** الحلال فهي آفات
العبادة وبلية اهل الاجتهاد **ولقد ذكر** في ذلك ستة آفات
هي الاصول لهذا الشان **اولها** في كثرة الاكل قسوة القلب
وذهاب نورها **كما ذكر عن** النبي عليه السلام انه قال لا تميتوا
قلوبكم بكثرة الطعام والشراب كالزرع يموت اذا اكثر عليه الماء
ولقد شبه بعض العارفين ذلك فقال ان المعدة مثل القدر
وهي تحت القلب تغلي والبخار يصعد الي القلب فكثرة البخار
يكدر القلب ويسخفه **والثانية** ان كثرة الاكل فتنة من
فتن الاعضاء وكثرة الاكل يقوي هيجها وانبعاثها للفضول
والفساد فان العبد اذا كان شبعان البطن بطر وتقوت
اعضاؤه علي الفتنة والفساد فاشتهت عينه النظر الي ما

لا يحل

لا يحل من حرام وفضول واشتهت اذنه الاستماع الي ما لا يحل
له استماعه واشتهي لسانه الكلام فيما لا يعنيه واشتهي
فرجه الشهوة واشتهت رجله المشي فيما لا يحل واذا كان البطن
جائعا فهو مشغول بنفسه وسكنت اعضاؤه كلها وكانت
هاربة وسكنت حركاته لا تنبسط الي شيء منها وذهبت شهوتها
واعلم ان البطن عضو فاذا شبع البطن جاع سائر الاعضاء ومعني
ذلك انه اعضاؤه تعجز عن الخدمة واذا جاع البطن شبع سائر الاعضاء
معناه تسكن اعضاؤه فلا تطالبه بشيء من الشهوات وتجرد للعبادة
والخدمة **واعلم** ان افعال الانسان واحواله علي حسب طعامه وشرابه
لان الطعام هو الغذا لهما **والثالثة** ان في كثرة الاكل قلة الفهم
والعلم فان البطنة تذهب الفطنة ولقد صدق القائل حيث قال
اذا اردت ان تقضي حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فلا تأكل
شيئا حتى تقضيها فان الاكل يغير الاكل وهذا امر ظاهر لمن عقل
والرابعة ان في كثرة الاكل قلة العبادة لان الانسان اذا اكثر الاكل كثر
نومه وغلبته عيناه وفترت اعضاؤه وانبطح للنوم كالجيفة
الملقاة **كما ذكر عن** عون ابن عبد الله انه قال كانوا بني اسرائيل
اذا امسوا ينادي فيهم مناد يا بني اسرائيل لا تأكلوا كثيرا فانكم

حكاية ابليس مع نبي الله يحيى

اذا اكلتم كثيرا نمتم كثيرا واذا نمتم كثيرا صليتم قليلا وكما ذكر في الخبر
ان ابليس لعنه الله ظهر ليحيى ابن زكريا عليهما السلام فراى يحيى
على ابليس معاليق فقال له يحيى ما هذه المعاليق الذي اراها عليك
قال له هي الشهوات التي اصطاد بها بني آدم فقال له يحيى فهل تجد لي
فيها شيئا قال لا غير اني زينت لك اكل الطعام ليلة واحدة فشبعت
منه فتثقلت عن الصلوة تلك الليلة فقال له يحيى لاجرم اني لا اشبع
بعدها ابدا فقال له ابليس لاجرم اني لا انصح بعدها احدا ابدا فهذا
حال من لم يشبع في عمره الا ليلة واحدة فكيف حال من لا يجوع في عمره
ليلة واحدة كيف يطمع في العبادة مع خبث القوت ولو جاع مرة
واحدة لضجر وسخط وكفر والخامسة ان في كثرة الاكل فقد حلاوة
العبادة كما ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ما
شبعت منذ اسلمت لكي اجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ
اسلمت اشتياقا الى لقاء ربي وهذه صفات المكاشفين وكما
ذكر عن الداراني انه قال احلى ما تكون العبادة الي اذا التصق
ظهري ببطني والسادسة ان في كثرة الاكل خطر الوقوع في الشبهة
والحرام لان الحلال لا ياتي الى الانسان الا قوتا والحرام ياتي جرفا جرفا
واعلم انه بقدر ما ياخذ الانسان من لذات الدنيا ينقص له من

ثواب

ثواب الاخرة ونعيمها وذكر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال
ما ملأ ابن آدم وعاء اشر من بطنه فحسب ابن آدم لقيمات يقيم
بها صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وذكر في الخبر ان رجلا قال لسمرة ابن جندب ان ابنك كاد
ان يموت البارحة بشما وذلك انه اكل حتى شبع وزاد على شبعه
حتى عوى الطعام عليه فقال سمرة لو مات بشما ما صليت عليه
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال اياكم والبطنة وكثرة الفحى فانهما
مقساة للقلب وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني لا تاكل
فوق الشبع فانك ان رميته للكلب خير من ان تاكل فوق الشبع
وذكر عن عبد الواحد ابن زيد انه قال من ضبط بطنه فقد ضبط
دينه وما كانت بلية ابيكم آدم الا اكلة واحدة وهي بليتكم الى يوم
القيمة وذكر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال شرار امتي الذين
غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم وابغض الاجسام الى الله
الجسم الناعم الكثير اللحم السمين وذلك من علامات المنافقين لان
المنافق ياكل اهله بشهوته والمؤمن ياكل بشهوة اهله والمؤمن
ياكل في معاء واحد والكافر والمنافق ياكل في سبعة امعاء
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال اياكم وكثرة البطنة فانها نتن

في الحياة وثقل في الممات وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اشرار
امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وينبت عليه اجسامهم وانما
همتهم الوان الطعام والوان الشراب والوان اللباس وذكر في
الخبر ان يوسف عليه السلام كان يجوع نفسه فقيل له مالك
لا تشبع وبيدك خزائن الارض فقال اخشى ان اشبع فانسي
الجائعين واغفل عن طاعة ربي وذكر عن لقمان انه قال لابنه
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وقعدت الاعضاء عن
العبادة والخدمة فينبغي للانسان ان يكون في الدنيا كالمريض
لا بد له من قوت وليس كل الطعام يوافقه فينبغي له ان يجتهد
في طلب القوت من وجه حله ويترك ما سواه وينبغي له ان يتقلب
في طلب القوت من حالة الى حالة ومن حرفة الى حرفة اخرى لعلها
اسلم منها ومن كسب الى ما هو اصلح منه ويجاهد نفسه في
طلب القوت من وجه حله كما ذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه كان له غلام ياتيه بطعامه كل ليلة فاذا اتاه به ساله
عن الطعام من اين هو وما هو اصله فان رضيه اكله والا
رده عليه فلما كان ذات ليلة اتاه بلبن فشرب منه جرعة
واحدة من قبل ان يساله عنه فقال له الغلام يا سيدي كنت

حكاية ابا بكر رضي الله عنه

كل ليلة تسالني عن اصل الطعام ومن اين هو الا هذه الليلة
فانك لم تسالني عنه فقال له ابو بكر حملني على ذلك شدة الجوع
ثم ساله عنه فقال كنت ارقيت لرجل فرسا في ايام الجاهلية
فوعدني على ذلك بوفاء فمضت الايام وما دفع الي شيا فلما كان
الليلة وجدت عنده هذا اللبن فاعطانيه فلما سمع ابو بكر
مقالته كرهه فاسترجع نفسه وجاهدها على اخراج
الجرعة من جوفه فلم يقدر حتى اخضر واسود من شدة المعالجة
والاجتهاد في اخراج الجرعة من جوفه فلما راوا ما به من شدة
المعالجة قيل له اشرب عليها ماء حارا فشرب به فتقيا ولم
يزل يعالج نفسه حتى قذفها من بطنه ثم قال اللهم هذا
جهدي وهذه مقدرتي وطاقتي فما بقي منه في العروق ونال
جوارحي فلا تواخذني به وانت حسبه فقيل له من اجل هذه
الجرعة كل هذا فقال نعم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل حرم الجنة على كل جسد تغذي بالحرام وغذي
به فهذا على وجه الاجتهاد والبحث واعلم ان طريق العبادة
صعب شديد فمن قصد سلوكها يجب عليه ان يوطن نفسه وقلبه
على احتمال المشقة والجوع والشدة والا فلا يتم له ذلك بحال والي

ينبغي لمن ... يفعل كما ... ما اكل او شرب ... يفعل سيدنا ... ان يقتدي ... الصديق رضي الله عنه ... يفعل فليفعل ... ما كان فيه من حرام او ... او مكروه فلا تواخذني ... يا الله وان ... فارض عني الخصوم ... ترضى عني الخصوم ... على ان ...

هذا المعني ذهب اهل الورع والزهد والعبادة الي ان ساروا الي
الجبال واقتصروا فيها علي اكل الحشيش وثمرات لا شبهة فيها
بحال واما من اراد ان يقيم بين الناس فليكن عنده الحلال بمنزلة
الميتة الذي لا يقدم احد عليها الا عند الضرورة والحاجة الشديدة
اليها ثم لا يتناول منها الا بقدر ما يبلغه الي الطاعة فيكون له
عذر في ذلك ولا يضره ولو كان في اصله شبهة فان الله تعالي اولي
بالعذر وقد بلغنا عن وهيب ابن الورد انه كان يجوع نفسه
يومين وثلاثة ثم ياخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوي
علي العبادة الا بقوة اتقوي به علي عبادتك فان لم اطعم شيا
اخشي الضعف عن الطاعة ولولا ذلك لم اكله اللهم ان كان حبته
او شبهة او حرام فلا تواخذني به ثم ياخذ الرغيف ويبله بالما
فياكله فهولاء اهل التقوي والعبادة علي طريقين منهم من فر
بنفسه الي اكل الحشيش ومنهم من احتاط لنفسه فهذان الطريقان
هما الطبقة العليا من اهل الورع والزهد واما من دونهم من
الناس فيجب عليهم الاحتياط الشديد كل واحد منهم علي مقدرته والله
لا يضيع اجر من احسن عملا وهو عليم بما يفعلون فحسبك في [illegible]
البطن ما ذكرت لك ففيه كفاية وبلاغة لمن تذكر وما يتذكر

الا

الا اولو الالباب نسال الله العظيم المولي الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتولانا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الفرج وافته
فاما الفرج فتحفظ به جهدك فانه اعظم كل افة والي الفرج ينتهي
شر النظر والسمع اذ الفرج هو الغاية وليس علي وجه الارض
ذنب بعد الشرك بالله وقتل النفس اعظم من ان تقع نطفة
من جماع حرام في فرج حرام واعلم ان تناول المعاصي يغير الوجه
ويذهب بنور الايمان كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال في الزنا ست
خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما التي في الدنيا فيذهب
بنور الوجه ويمنع الرزق ويقل عمره واما التي في الاخرة فغضب
الرب وسوء الحساب والدخول في النار واذا كثر الزنا في ارض
ابتلاهم الله بالطاعون وذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان
الله يبغض اربعة من الناس الشيخ الزاني والفقير المختال
والبياع الحلاف والامام الجاير وذكر عنه عليه السلام انه قال
ما احد اغير من الله عز وجل ان يزني عبده او امته ومن غيرته
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ضجت الارض من عمل
عمل عليها الا من سفك دم حرام او جماع حرام والزنا يورث

الفعر ويورد صاحبه النار وذكر في الخبر ان الزاني يسيل من
فرجه يوم القيمة صديد لو وقعت قطرة منه علي وجه الارض
لافسدت علي اهل الدنيا معاشهم من شدة نتنه وكذلك
اللواط هو ذنب عظيم وهو من اكبر الكبائر واعظم الجرائم وقد
جاء في الخبر انه اذا جامع الرجل الرجل اهتز العرش فتقول
السموات يا ربنا مرنا نهلكهما وتقول الارض يا ربنا مرنا نبتلعهما
فيقول الله تعالى دعوهما فان مصيرهما الي ووقوفهما بين يدي
وذكر في الخبر ان سبعة نفر من الناس لا ينظر الله اليهم يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ويقال لهم ادخلوا النار
مع الداخلين اولهم اهل اللواط الفاعل والمفعول به والناكح
يده الذي يحكي الجماع حتي ينزل الماء والذي يجامع بهيمة والذي
يجامع المراة في دبرها والذي يجامع المراة وابنتها والزاني
بزوجة جاره والزاني بحليلة ابيه فحسبك في الفرج ما ذكرت
لك قال الله العظيم ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا فعليك ايها الانسان بضبط فرجك فان فيه جميع
الافات المهلكات والي الفرج ينتهي غاية جميع الشهوات اذ
هو معدن لكل شهوة وسبب كل فتنة كانت علي وجه الارض

اوتكون

اوتكون الحلوم القيمة نسال الله العظيم المولي الكريم الوقاية من
كل شر ونعوذ به من سخطه واليم عقابه ونساله ان يعصمنا من
الشيطان الرجيم وان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر القلب وافاته واما
القلب فعليك ايها الانسان باصلاحه واحسن النظر في ذلك
وابذل المجهود فيه فانه اعظم هؤلاء الاعضاء خطرا وادقها
امرا واشقها اصلاحا واعلم ان القلب هو موضع نظر رب
العالمين سبحانه وتعالى فيا عجبا ممن يهتم لوجهه الذي هو
منظر الخلق فيغسله وينظفه من جميع الاقذار والاوساخ
والادناس ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق علي عيب فيه
ولا يهتم لموضع نظر رب العالمين وهو القلب فيطهره ويزينه
وينظفه من جميع الاقذار والادناس لكي لا يطلع الرب سبحانه
وتعالى علي دنس فيه وشين وآفة بل يهمله بفضائح واقذار
ولو اطلع الخلائق علي واحدة منها لهربوا عنه وهجروه وتبرءوا
منه واعلم ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها
تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك
استقامت الرعية كما ذكر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال

سئل الفضيل بن عياض يا ابا علي متى يكون الرجل صالحا قال اذا كانت النصيحة في نيته والخوف في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في جوارحه

ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا افسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب فاذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف
العناية اليه واعلم ان القلب خزانة كل جوهر نفيس ومعدن
كل معني خطير اولها العقل ومعرفة الله تعالي التي هي سبب السعادة
في الدارين جميعا والنية الخالصة في الطاعات ثم انواع العلوم
وسائر الاخلاق الشريفة وحق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان
عن الافات والادناس والاقذار وتحرس من جميع الاعداء والسراق
والقطاع وتكرم بانواع الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر النفيسة
دنس ولا قذر ولا قوة الا بالله والله المستعان واعلم ان
حقيقة الايمان والحيا والمعرفة والنية والمراقبة والتقوي
والخشية انما يقع في نفع القلب كما ذكر عن ابي بكر الوراق انه
قال ان الله بعث نبيه عليه الصلوة والسلام ليدعوا الخلق اليه
وان يعلمهم بما امرهم مولاهم وماذا طلب منهم فاما ما امرهم
به فان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا واما ما طلب منهم
فاربعة اشيا وهي القلب واللسان والجوارح والخلق ثم
طلب من كل واحد من هذه الاربعة شيئا علي الدوام فاما
القلب فطلب منه تعظيم امور الله تعالي والشفقة علي جميع

خلقه واما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالي ومواراة الخلق
واما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالي وعون عباده واما الخلق
فطلب منه الرضا بالقضا وحسن المعاشرة مع جميع الخلق واحتمال
الاذي من جميع الناس وذكر عن بعض الحكما انه قال يقول
الله تعالي ايما عبد اطلعت علي قلبه فرايت الغالب عليه التمسك
بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه
وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل في ارضه
انية وان من انيته فيها القلوب لانها اوعية وخيرها
اوعاها وخير الناس من كان له قلب واع للخير واتقي الله في
السر والعلانية فان الله لا يقبل من القلوب الا ما صفا
ورق وصلب لله ورسوله وللمؤمنين فاما صفاؤه لله عز
وجل فاتباع امره ونهيه ومشاهدة الصدق والاشفاق
علي جميع الخلق واما صفاؤه للرسول عليه السلام فقبول ما اتاه به
ودعاه اليه قولا وفعلا ونية واما صفاؤه للمسلمين فيكف
الاذي عنهم وايصال النفع لهم واما صلابته في الدين ان
يكون قويا في جميع حدود الله في الامر والنهي واما رقته
فالبكا والتفرع والخشوع والرأفة والرحمة والشفقة بجميع

الخلق وذكر عن سهل ابن عبد الله انه قال ما من ساعة الا والرب
سبحانه وتعالى مطلع علي قلوب عباده فمن راي في قلبه خيرا تولى سياسته
ومن راي فيه فترة وغفلة سلط عليه الشيطان وقيل للجنيد
باي شي يوصل الي الله تعالى فقال بقلب مفرد وتوحيد مجرد وتقي
موئد بمعرفة الله وقيل لابي عثمان متي ترتحل الدنيا من القلب
قال اذا صحت العزيمة من العامل بصدق النية والتقى ارتحلت
الدنيا من القلب ودرج القلب في ملكوت السموات فاجتهد يا اخي
في اصلاح القلب اذ هو اصل كل شي وهو القطب الذي يدور عليه
جميع الجوارح وهو المعدن ومنه يتفرع الخير والشر كما ذكر
عن سهل ابن عبد الله انه قال اودع الله في الانسان خزانة
وجعلها عنده امانة وهي القلب اودع فيها اربع جواهر وهي
العقل والمعرفة والايمان واليقين ووكل بالقلب اربعة اعداء
ابليس والدنيا والنفس والهوي ومرادهم ان يسلبوا تلك
الجواهر ولقد احسن من قال شعرا اني بليت باربع يرمينني
بالنبل عن قوس لها توتير ابليس والدنيا ونفسي والهوي
يا رب انت على الخلاص قدير واعلم انه اذا صلح القلب صلح الدين
واذا فسد القلب فسد الدين ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال

قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب ومعنى الجسد ههنا الدين لان الدين
صلاح الجسد واصل فساد القلب ترك المحاسبة للنفس والاغترار
بطول الامل فاذا اردت اصلاح قلبك فتفقد مع الاراحة عن الخواطر
فخذ ما كان لله ودع ما كان لغير الله وقد ورد في معنى القلب اخبار
كثيرة فللقلب شهوة واقبال وادبار فالزموها عن شهواتها
واقبالها وذروها عن فتراتها وادبارها فذكر عن ابن المبارك
انه قال القلب مثل المراة اذا طال مكثها في اليد صدات او كالدابة
اذا غفل عنها صاحبها عدلت عن الطريق وذكر عن بعض الحكما
انه قال مثل القلب كمثل بيت له ست ابواب ثم قيل لصاحب
البيت احذر ان يدخل عليك من احد هذه الابواب شي فيفسد
عليك البيت فالبيت هو القلب والابواب الستة هي العين والاذن
واللسان والفرج واليدان والرجلان فمتى انفتح من هذه
الابواب شي بغير علم ضاع البيت وذكر عن ابي سليمان الداراني
انه قال القلب بمنزلة القبة المضروبة القائمة المنصوبة
وعلى القبة ابواب مغلقة وتحت اقفال القبة جواهر نفيسة
وهي العقل والدين والايمان والحيا والمعرفة واليقين والاخلاص

وجميع انواع الخير قد جمعت في داخل القبة وقد تضئ بتلك
الجواهر التي فيها وكل بالقبة جميع انواع الشر وجميع الاعداء واولها
ابليس والنفس والهوي وحب الدنيا والحرص وجميع الشهوات
وغيرها من انواع الشر فانور ربا القلب اضائت تلك القبة
وغلب ضياؤها ونورها علي ما حولها من انواع الشر وهرب
عنها كل من ارادها من الاعدا وارتفع شعاع نورها حتي يصل
الي عنان السماء وان اراد الله ان يطفيها اسودت تلك
الجواهر وغلب عليها السواد والران حتي طفا نور تلك
الجواهر النفيسة وتغلبت عليها الاعداء وانواع الشر فانكسرت
ابواب القبة ودخل اليها جميع انواع الشر وتمكنت منه
الاعداء ودخلته الوسوسة والغفلة والشهوات فصار
اسيرا في يد الشيطان فقاده الي الكبائر والاثام نسال
الله ان يمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته وذكر عن
بعض الصالحين انه قال سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا يجد العبد للذنوب مفزعا ولا للطاعة
موقعا ولا للموعظة موضعا وبعد هذه الجملة فاعلم ان
العدو قاصدا الي القلب وملازم له لان الشيطان جاثم علي

قلب

قلب ابن آدم بالوسوسة وقد تعلق بالقلب الهوي فالقلب
هو المعترك وجميع العوارض والخواطر والشهوات فيه ولا
يزال يقع فيه مثل المطر ليلا ونهارا لا ينقطع ولا يقدر
العبد علي منعها وليس القلب بمنزلة العين الذي هو بين
الجفنين فيقدر الانسان ان يغمض عينيه فيستريح او يكون
في موضع خال بعيد من الخلق حتي لا ينظر شيا ولا هو بمنزلة
اللسان الذي هو خلف الحجابين وهي الاسنان والشفتان
ويقدر الانسان تسكينه ومنعه من الكلام اذ هو قادر
علي الصمت ولا هو بمنزلة الاذن لان الانسان يقدر علي
ان يغلق اذنيه حتي لا يسمع شيا بل القلب هو المعدن
للخواطر والعوارض وموضع الافات ولا يقدر احد علي منعها
ولا يقوي عليها بحال لانها ليست تحت يده ولا يملكها ولا
في يده منها شي ثم ان النفس مسارعة الي اتباعها واعلم
ان الامتناع من ذلك بمجهود الطاقة امر صعب شديد
ومحنة عظيمة وعلاجه عسير اذ هو مغيب عن الانسان
ولا يكاد يشعر حتي تدخل فيه افة او يحدث فيه حادث
ولا يقدر ان يمتنع من ذلك فيحتاج الانسان ان يبحث علي

ذي باشر البحث وقوة العزم ودقيق النظر وكثرة الرياضة واعلم
بالحقيقة ان من القلب يكون جميع انواع الخير وانواع الشر كالنية
والاخلاص والعجب والريا والبخل والطمع والتوكل واليقين والحرص
والامل والكبر والعجز وحب الدنيا والتوبة وحسن الظن والخوف
والرجاء وما شابه ذلك من انواع الخير وانواع الشر اذ القلب
هو معدنها لكونها فيه وسابين ذلك بجهد طاقتي في ابواب متفرقة
بعد هذا ليكون ابلغ وقوعا في القلب عند الوقوف عليه ثم اعلم
ان جميع الافات المهلكات قد تعلقت بالقلب وسارعت اليه
وهو بالانقلاب اقرب وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد ذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي لما سمع الى
قوله تعا ونقلب افئدتهم وابصارهم فان زل القلب فزلته عظيمة
ووقوعه صعب شديد ادنى ذلك قسوة القلب ومنتهاه تكذيب بالله
وكفر به كما قال ربنا جل وعلا الا ابليس ابى واستكبر وكان
من الكافرين وذلك ان الكبر كان بقلبه فحمله ذلك على الاباءة
والكفر بظاهر امره اما سمع الحق قوله تعا ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه
فحمله ذلك على الذنب المشوم حتى كفر بالله واصل كل فتنة

وبلاء

وبلاء يدخل على القلب من الامل والاستعجال والحسد والكبر
فيجب على الانسان ان يتعلم اضدادها وهي قصر الامل والتاني
في الامور والنصيحة لجميع الخلق والتواضع وهذه الخصال
التي ذكرناها هي التي تفسد القلب وتصلحه وهي التي عليها
المدار وسنبين ذلك في ابوابه بعد هذا ان شاء الله تعا فيجب
على كل انسان ان يبذل المجهود في التحذر من هذه الافات
المغيرة المهلكة والتحصيل لهذه المناقب الاخر التي هي
المصلحة لكي يلحق بالامن ويظفر بالمطلوب فحكم في القلب
انه الاصل وعليه المدار وهو القطب الذي عليه تدور
جميع الجوارح فان فسد فسد الكل وان صلح صلح اذ القلب
هو الشجرة وسائر الاعضاء والجوارح هي الاغصان ومن
الشجرة يشرب جميع الاغصان وهو الملك المتبوع وسائر
الاعضاء والجوارح تبع له فاذا صلح الملك صلحت الرعية واذا
فسد الملك فسدت الرعية وصلاح العين واللسان والبطن
دليل على صلاح القلب وعمرانه فاذا رايت في الجوارح خللا
او فسادا فاعلم ان ذلك من خلل القلب وفساد وقع فيه
ثم ان الفساد اسرع الى القلب من كل شي اذ هي القطب وعليها

المواز فاصرف عنايتك ايها الانسان اليها واعلم ان امر
القلب دقيق عسير اذ هو مبني علي الخواطر وهي ليست بحكم احد
ولا يقدر عليها احد ولذلك صار اصلاح القلب عسيرا شديدا
عند اولي البصائر والاجتهاد والاهتمام وامر القلب اكبر
واكبر مما يصفه احد كما ذكر عن ابي يزيد انه قال عالجت
نفسي عشر او لساني عشرا فكان قلبي اعسر الثلاثة علي
واصعبها فحسبك في القلب ما ذكرت لك ففيه كفاية وبلاغ
وما يتذكر الا اولوا الالباب نسال الله العظيم المولي
الكريم ان يتداركنا برحمته ويوفقنا لطاعته ويمن
علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم
الراحمين

باب في ذكر الكبائر قال الله العظيم

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقد وعد الله
عباده المؤمنين ان يغفر لهم كل ذنب دون الشرك بالله لقوله تعالي ومن
يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان
سحيق وقد اختلف في قاتل النفس عمدا فقال بعضهم بظاهر الاية
هو في النار لقوله تعالي ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وما نسخها شي من القران عند

نزلت فمن لم يشرك بالله شيئا ولم يقتل نفسا مؤمنة بغير حق لقي الله تعالي خفيف الظهر
وكما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ياتي المقتول يوم القيمة متعلقا بالقاتل فيقول اي رب
سل هذا لم قتلني فيقول الله تعالي للقاتل لم قتلته وهو اعلم به فيتحير القاتل ولا يجد جوابا
فيعطي المقتول سيفا مرهفا فيضرب به القاتل حتي يجد من الالم مثل ما وجد المقتول في
دار الدنيا ثم يؤمر به الي النار وكما ذكر عنه عليه السلام انه قال والذي بعثني بالحق بشيرا
ونذيرا لو ان اهل السموات واهل الارض اشتركوا في دم رجل مؤمن ورضوا بقتله لادخلهم
النار جميعا ومن اعان علي قتل رجل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله تعالي يوم القيمة وبين عينيه
مكتوب ايس من رحمة الله وذكر في الخبر انه من قتل نفسا مؤمنة بغير حق فانه
لا يدخل الجنة ولا يجد ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسماية عام وذكر
عن الضحاك بن مزاحم انه قال لان اتوب من الشرك احب الي من ان اتوب من قتل رجل
مؤمن وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا تواجه المسلمان يقتتلان فقتل احدهما صاحبه
فهما في النار فقيل يا رسول الله هذا للقاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا علي قتل
صاحبه وما زلت ادعو ربي ان يجعل لقاتل النفس عمدا توبة فابي علي وما ضجت الارض
الي الله تعالي الا من عملين عملا علي ظهرها ضجيجها من سفك دم حرام او اغتسال من جنابة
حرام واول ما يقضي يوم القيمة في الدماء ومن قتل عصفورا عبثا في غير منفعة
وذكر عنه عليه السلام انه قال من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده في نار جهنم
مخلدا فيها ابدا ومن تردي من جبل فمات فهو يتردي في نار جهنم ومن قتل نفسه باي قتلة

كانت فهو في النار وان الملائكة تلعن احدكم اذا اشار الى اخيه المسلم بحديدة و[قابيل] قاتل ابن آدم
اخاه هابيل ضجت الارض وارادت ان تخسف بما فيها ولم تطلع شمس ولا قمر مدة سبعة ايام
بلياليهن واراد الله ان يهلك الارض ومن عليها حين قتله بغير حق وكل قتيل يقتل
من ذلك اليوم الى يوم القيمة فعلى ابن آدم قاتل اخيه كفل من العذاب لانه سن القتل كما ذكر
عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
بعضهم ان الذنب الذي لا يغفره الله هو الشرك بالله وحده لقول الله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكفر
احد من اهل القبلة بذنب ولا يسقط عن القاتل اسم الايمان ويقال ان القاتل للنفس
عمدا اذا تاب وندم على فعله ورجع الى مولاه وبذل نفسه في الجهاد والصوم والصدقة
يغفر له لقول الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولقول الرسول عليه السلام من لم يشرك
بالله شيئا لم تضره مع ذلك خطيئة ومن لقي الله وقد اشرك به لم تنفعه مع ذلك حسنة
وذكر عن بعض المفسرين انه قال معنى قول الله عز وجل فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي جزاؤه
ان جازاه على فعله فجزاؤه جهنم ثم برحمة الله وكرمه لم يقل خالدا فيها ابدا وقد يمكن
ان يدخله الله النار بسبب قتله ان شاء ثم يخرجه منها بكرمه وبرحمته وذكر في الخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر التي نهى الله عنها فقال هي تسع الشرك بالله وقتل
نفس مؤمنة بغير حق والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا وعقوق

ويجوز ان يقاتل ويقتله وان لم يبلغ نصابا ويقتل من يقاتل عليه لاطلاق الحديث من قتل دون ماله فهو شهيد ويجب قتل من شهر سيفا على المسلمين لانه من باب دفع القاتل ومن دخل عليه غيره ليلا فاخرج السرقة من بيته فاتبعه رب البيت فقتله فلا شيء عليه لقوله عليه الصلاة والسلام قاتل دون مالك كذا لو قتله قبل الاخذ اذا قصد اخذه ولم يتمكن من دفعه الا بالقتل هذا اذا لم يعلم انه لو صاح عليه طرح ماله وان علم ذلك فقتله مع ذلك وجب القصاص عليه لقتله بغير حق ولو دخل رجل بيته فرأى رجلا مع امرأته او جاريته فقتله حل ذلك ولا قصاص عليه. در مختار

الوالدين المسلمين واستحلال بيت الله الحرام احياء وامواتا وسئل ابن عمر عن اكبر الكبائر فقال
هي تسع الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنات واكل مال اليتيم
واكل الربوا والسحر وعقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام وذكر عن النبي عليه السلام
انه سئل عن اكبر الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وشهادة الزور وقول الزور قالها
ثلاثا وسئل ابن عباس عن اكبر الكبائر فقال هن ست موبقات ليس فيهن توبة الشرك
بالله وقتل النفس واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف وقتل نبي من الانبياء
وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود تسئل عن الكبائر وهو الشرك
بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واكل الربا والمصر على الزنا وحضور مجالس السوء
وقد اختلف في الكبائر وذكر ابن عباس في قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه فقال الكبائر ادناهن كل ذنب ختمه الله بالنار او بغضب او لعنة او عذاب
وذكر عنه من طريق آخر انه قال الكبائر الى سبعين ذنبا ادناهن الى سبع وذكر عنه
من طريق آخر انه قال كل ذنب عصي به فهو من الكبائر وذكر عن عبد الرزاق انه سئل عن الكبائر
فقال هي احدى عشرة كبيرة اربعة منها في الرأس وهي الشرك بالله وقذف المحصنات واليمين
الفاجرة وشهادة الزور ومنها ثلاثة في البطن وهي اكل مال اليتيم واكل الربا وشرب الخمر
ومنها واحدة في الفرج وهي الزنا ومنها واحدة في جميع البدن وهي عقوق الوالدين
واعلم ان جميع الذنوب والكبائر هي كلها معاصي وفيها التوبة وان كان الاثم يتفاوت
فيها فكل واحدة من المعاصي والذنوب والكبائر على قدرها من الاثم نحو القتل والزنا وشرب الخمر

وجاءت امرأة الى عائشة فقالت يا ام المؤمنين ما على امرأة عقلت بعيرها فقالت ليس عليها شيء فقالت انها عقلت زوجي عن النساء فقالت اخرجوا عني الساحرة. زواجر

وقذف المحصنات والغيبة والنميمة واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وغير
ذلك من الكبائر اذ كلها معاصي لكنها تتفاوت في الاثم وجميع هذه المعاصي بمنزلة واحدة
وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فلذلك صحت التوبة
من الكبائر والمعاصي وجميع الذنوب واعلم ان الناس كلهم رجلان مؤمن وكافر لقوله تعالى هو
الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فالكافر في النار لا شك فيه لقوله تعالى والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير والمؤمن رجلان مؤمن
مطيع ومؤمن عاص فالمؤمن المطيع في الجنة لقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم والمؤمن العاصي رجلان مؤمن مرتكب
للصغائر مجتنب للكبائر ومؤمن مرتكب للصغائر والكبائر فالمؤمن المرتكب للصغائر
دون الكبائر لاحق بالمطيع لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما والمؤمن المرتكب للصغائر والكبائر رجلان مؤمن غير مصر عليها بل هو في الا
نادم على فعلها خائف من عقوبتها ومؤمن مرتكب للصغائر والكبائر وهو مصر على فعلها
غير نادم عليها ولا يخاف من عقوبتها فالمؤمن المرتكب للصغائر والكبائر وهو غير مصر على
فعلها بل هو نادم خائف من عقوبتها او ربما هو تائب منها في اكثر حالاته فهذا لاحق بالمطيع عند
[...] الائمة ولما ذكر عن الرسول عليه الصلوة والسلام انه قال التائب من الذنب
كمن لا ذنب له والمؤمن المرتكب للصغائر والكبائر وهو مصر على فعلها غير تائب منها ولا
خائف من عقوبتها ولا نادم على فعلها فهذا امره الى الله في المشيئة ان شاء عذبه وان شاء

غفر

غفر له ولا يسقط عنه اسم الايمان بحال وهو من جملة المؤمنين لما ذكر عن الرسول عليه
السلام انه قال لا يكفر احد من اهل القبلة بذنب واذا مات هذا يغسل ويكفن ويصلى
عليه وتقام فيه السنة وحسابه على الله ولا خلاف في هذا بين الائمة وهو من جملة المسلمين
ولا يسقط عنه اسم الاسلام وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا عظم الذنب
عند المذنب وخاف عذاب الله وعقابه وندم على فعله صغر عند الله فيغفر له وان كان
كبيرا وكذا اذا صغر الذنب عند المذنب ولم يندم عليه ولا خاف عذاب الله ولا عقابه
عظم الذنب عند الله وان كان صغيرا لان اعظم الذنوب عند الله ما اصر عليه العبد
واستحقره واستصغره لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الندم والاستغفار
فقل لنفسك ايها المغرور وقد اطلع عليك الرحمن وانت مكب على الذنوب والعصيان
ومصر على المعاصي والطغيان وقد ناداك يا عبدي قد عرفتك على لسان نبيي بما تقرب
به الي وتحظى به عندي فابيت الا ان تخالفني وآثرت هواك وشهواتك على رضاي
فعليك لعنتي وسخطي نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه فتنبه رحمك الله من هذه
الرقدة واستيقظ من هذه الغفلة تالله ان هي الا غفلة شاملة قد شملت قلوبنا
فكيف يرجو الخلاص من هو معرق في الذنوب والمعاصي وهذا حال الاكثر من الناس مع
معرفتهم بان عليهم العقوبة من الله تعالى وهم في ذلك غير نادمين بل هم في الاكثر
فرحين نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا
بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر شرب الخمر قال الله العظيم

لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله
عطائية

يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون فاياكم وشرب الخمر فانها ذريعة البهتان ودعية الشيطان وقائدة كل بلاء
وشر وعدوان وطغيان تعطل بها الفرائض ويستحل بها المحارم وترتكب بها المعاصي
والكبائر والعظائم فاذا شرب الخمر سكر واذا سكر هذا واذا هذا كذب وافترى وسرق
وزنا وقتل واعتدى وفي نار جهنم تردى الا ان يتداركه المولى فالواجب على كل انسان
مسرف على نفسه مفرط في جهالته وغيه موبق نفسه في ضلالته ان يستحي من ربه
ومالكه ويتوب اليه من قبيح افعاله ويلزم نفسه عن فعل القبيح ويندم على ما كان منه
من ركوب المعاصي والفواحش وشرب الخمر ويتوب الى مولاه فانه ان مات وهو مصر على
ما هو عليه من الذنوب والكبائر عذبه الله يوم القيمة وسلط عليه الزبانية الغلاظ
يضربونه بسياط من نار فتوبوا الى الله عباد الله والزموا الخشوع والبكاء والتضرع
والدعاء لئلا يحل بكم البلاء واعلموا ان الخمر يغير الدين وتفسد اليقين وتمحق المال وتفسد
الحال وتغير الخاطر والبال مع ما فيهما من النكال والشرب من طينة الخبال كثيرها وقليلها
حرام كما ذكر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فالجرعة
حرام والفرق ستة عشر رطلا فدخل في هذا الحديث الخمر والنبيذ كلاهما من اي نوع كان لانه
قد جاء في الخبر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال كل ما خامر العقل فهو خمر وكل خمر مسكر
وكل مسكر حرام وذكر من طريق آخر كل شراب اسكر فهو حرام والخمر والنبيذ نجس لا يغسل منه
الثوب والجسد باجماع من الصحابة والتابعين بخلاف ما ذهب اليه من قال ان النبيذ طاهر

ولا

وليس بنجس وهذا قول فاسد وقياس باطل ورأي غير معمول به عند الفقهاء والعلماء وصدور
من هذه الامة ولا فرق في نجاسة الخمر والنبيذ بين قليله وكثيره ولولا الخروج عما ذهبنا اليه
لذكرنا ما استدل به على نجاسة ذلك بدليل واضح وحجة قاطعة ظاهرة لكن الكتاب لا يحتمل هذا
ما خالطه الماء وهو يصنع من التمر والزبيب والتين والعسل وغيرهما ويصنع من جميع الحبوب كالقمح
والشعير والقطاني وغيرها من الحبوب وذلك كله نبيذ وجميعه مسكر وكل مسكر حرام والخمر
يصنع من العنب خاصة وهي مسكرة وكل مسكر حرام نيا كان او مطبوخا وشارب المطبوخ المسكر
اعظم ذنبا واكثر اثما من شارب الخمر لانه من شرب الخمر وعرف انها حرام يكون بشربها اثما عاصيا
فان تاب تاب الله عليه ومن شرب الخمر المطبوخ المسكر ويراه حلالا ولا يرى فيه توبة فهو كافر
وقد اجمعت الائمة السادة من الصحابة والتابعين والائمة المهتدين ان كل
حرام قليله وكثيره مطبوخا او غير مطبوخ خمرا كان او نبيذا بدليل حديث الرسول صلى الله
عليه وسلم كل مسكر حرام ومن استحل ما حرم الله صار كافرا ومن شرب الخمر المطبوخ المسكر على
انه حرام كان عاصيا وهو بمنزلة من شرب الخمر غير مطبوخ فان تاب تاب الله عليه فاما
المطبوخ فانه ينقسم الى قسمين قسم منه حلال محض وقسم حرام محض فاما القسم الذي
هو حلال محض فهو ان يذهب منه الثلثان في الطبخ ويبقى الثلث وتقديره الاول
ياخذ من عصير العنب الحلو ثلاثة ارطال ويجعله في قدر دون ان يخالطه شيء من الماء
ويوقد النار تحت القدر حتى يغلي ولا يزال يطبخه حتى يبقى منه رطل واحد فان كان العصير
كثيرا فبحساب ذلك وهو ان ينقص منه الثلثان في الطبخ ويبقى الثلث فهذا حلال محض

ولو بقي من كل ثلاثة الارطال رطل واحد ووزن درهمين من الرطلين لكان حراما من
اجل الدرهمين الذي بقي فيه من الرطلين لان الكثير يفسده القليل الا ترى ان درهما واحدا
من حرام يفسد الف درهم من حلال اذا خالطها واما القسم الثاني من الخمر المطبوخ الذي
هو حرام فهو ان يأخذ من عصير العنب الحلو ثلاثة ارطال فيجعله في قدر ويوقد عليه النار
حتى يغلي ويذهب منه النصف او الثلث او الربع ويخلط مع الماء حتى يذهب حسو الماء من
الطبخ فهذا الآن حرام محض وشارب هذا القسم على وجه الاستحلال يكون كافرا لان من احل
ما حرم الله كان كافرا بالاجماع وانما زين لهم الشيطان اعمالهم واخرجهم عن الطريق
وغرهم بغرورهم فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون واعلم ان الله تعالى قد حرم الخمر في كتابه فقال يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع فاعلم الله سبحانه في هذه الآية ان فيها اثم كبير
وان الاثم اسم من اسماء الخمر قال الشاعر شربت الخمر حتى ظل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
يعني الخمر ثم حرم علينا الاثم في آية اخرى فقال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم وقد ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله لعن الخمر بعينها وعشرة
بسببها عاصرها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها وتاجرها وبايعها ومبتاعها
ومتخذها واكل ثمنها والدال عليها وغارسها اذا كانت نيته في غراسته اياها العمل للخمر
وان الذي حرم شربها حرم بيعها وقد جاء في الخبر عن عثمان رضي الله عنه انه قام خطيبا
فقال ايها الناس اتقوا الخمر واجتنبوها فانها ام الخبائث والكبائر وان رجلا ممن

كان قبلكم كان من جملة العباد وكان كثير الخير والصلاح فعلقته امرأة سوء بغية فراودته
عن نفسه فامتنع منها ولم تقدر عليه بحيلة فاكترت دارا في طريقه الى المسجد وامرت
جاريتها اذا هو خطر على بابها ان تقوم اليه وتقول له لعلك ان تقرأ لي كتابا في داخل
البناء ولك الاجر في ذلك فلما خطر على بابها تعلقت الجارية به وسالته ذلك
فاجابها فادخلته الدار واغلقت خلفه الابواب فخرجت اليه تلك المرأة البغية
به وقالت له لا بد لك مني حتى تنال منك غرضي وشهوتي فابى عليها فقالت له لا افارقك
حتى تواقعني او تقتل هذا الغلام فانه قد اضر بي وهو يمنعني مما اريد او تشرب من هذه
الخمر كاسا فان انت لم تفعل فانا اصرخ وامسك باطواقك واقول ان هذا قد دخل علي
في داري واراد هتك سري وراودني عن نفسي واجعلك مثلة بين الناس فضعف
يقين الرجل وغلب عليه الشيطان وتمكن منه لما اراده به من ركوب المعاصي فقال اما
الفاحشة فلا اركبها واما الغلام فلا اقتله ولكن اشرب كاسا من الخمر اليسير واهون علي
له كاسا من خمر فلما شربه وحصل في جوفه اخذ بعقله وقال لها زيديني منه فزادته كاسا آخر
فلما اخذ بعقله اراد جماعها فغلبته الشهوة فقالت لا امكنك من نفسي حتى تقتل هذا الغلام
فانه قد اضر بي ويمنعني من اختياري ومن كل ما اريد ان افعله وجامعها ففعل كل ذلك
فواحش فاجتنبوها فهي ام الخبائث وان الله تعالى لا يجمع بين الخمر والايمان في جوف عبد
فاذا دخل الخمر خرج الايمان ومعنى ذلك ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر
فيزول عنه الايمان فيخرج من الدنيا على الكفر فيلقى في النار فيكون من جملة الهالكين

اكثر ما ينزع من العبد الايمان عند موته وذلك بسبب في توبة التي فعلها في حياته
فيبقى في حسرة وندامة وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل امة مجوس ومجوس
هذه الامة شربة الخمر ومن سقاها طفلا لم يبلغ الحلم كان حقا على الله ان يسقيه في جهنم
شربة يتناثر منها لحمه عن عظمه ومن شرب الخمر لم ينظر الله اليه اربعين صباحا فان مات بين
ذلك مات كعابد وثن ويحشر يوم القيمة سكران يسيل لعابه على صدره يفزع كل من يراه
فيوقف كذلك بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبدي ما لك على هذه الحالة فيقول الهي ورب
اني سكران فيقول له يا عبدي الم انهك عن شربها في الدنيا فيقول له يا رب غلبتني على ذلك
شقوتي وشهوتي واتبعت هوى نفسي فعصيتك بجهلي فيقول له يا عبدي لك النار لك النار
لك النار وذكر عنه عليه الصلوة والسلام من طريق اخر انه قال من شرب الخمر لم يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا اربعين صباحا فان مات في الاربعين يوما دخل النار ويحشر يوم القيمة سكران
ويؤمر به الى النار سكران ومن مات مدمن خمر حشر يوم القيمة سكران ويؤمر به الى النار
سكران والمومن الذي يشتهي ان يشربها ونيته في شربها ولو انه لم يشربها في طول عمره
لكن يكون نيته في شربها فيحشر يوم القيمة سكران من اجل نيته وذكر عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال يحشر يوم القيمة شارب الخمر اسود الوجه ازرق العينين مدلع اللسان يسيل لعابه
على صدره فيستقذره كل من يراه فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا
عليهم اذا ماتوا او شارب الخمر كعابد اللات والعزى وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب
شيئا من الخمر فجعلها في بطنه لم يقبل صلاته ولا سائر اعماله اربعين يوما فان مات في الاربعين

مات

مات كعابد الاوثان فان هو تاب تاب الله عليه فان عاد الى شربها كان حقا على الله ان
يسقيه من طينة الخبال وذكر عن النبي عليه السلام في حديث اخر انه قال من شرب الخمر لم يقبل منه صلوة
ولا صوم ولا شيء من اعمال الاربعين يوما فان عاد الى شربها مرة اخرى لم تقبل منه صلوة ولا صوم
ولا شيء من اعماله ثمانين يوما فان عاد الى شربها مرة ثالثة لم يقبل منه صلوة ولا صوم مائة
وعشرين يوما فان عاد الى شربها مرة رابعة فاقتلوه فانه كافر وحق على الله ان يسقيه من
طينة الخبال وهو القيح والصديد وذكر عن بعض الصحابة انه قال من زوج كريمته او وليته
من شارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا واعانها عليه ومعنى ذلك ان شارب الخمر اكثر كلامه
يجري على الطلاق فتحرم عليه زوجته فيكون معها زانيا وهو لا يشعر وذكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
قال اذا مات شارب فادفنوه في قبره ثم احبسوه وانبشوا عليه فان لم تجدوا وجهه مصروفا
عن القبلة والا فاقتلوني وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسم ربكم على نفسه لمن شرب الخمر
في الدنيا حرمها في الاخرة وسقي من طينة الخبال ومن تاب منها سقاه الله من الرحيق المختوم وذكر
في الخبر ان الله تعالى لما خلق جنة عدن اقسم على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يدخل فيك ستة نفر
من الناس مدمن خمر والمصر على الزنا والديوث والمخنث وقاطع الرحم والحالف بعهده ولا يفي به
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال شارب الخمر يخرج من قبره يوم القيمة انتن من الجيفة والكوز معلق في
عنقه والقدح في يده وملا جلده حيات وعقارب ويجعل له نعلان من نار يغلي منهما دماغه ويجد
قبره حفرة من حفر النار وذكر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اطعم شارب الخمر لقمة من طعام سلط الله على جلده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فكانه قد

لم يقبل صلوته ولا سائر اعماله سبعا فان ذهب عقله لم تقبل صلوته ولا سائر اعماله اربعين يوما فان مات في الاربعين مات كعابد الاوثان وان هو تاب تاب الله عليه فان عاد الى شربها صح

اعان علي هدم الاسلام ومن اقرضه او سلفه فكانه قد اعان علي قتل المؤمن ومن جالس شارب الخمر
حشره الله يوم القيمة اعمي ولا حجة له عند الله تعالى ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما انزل الله
علي انبيائه ورسله ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه والذي بعثني بالحق
بشيرا ونذيرا انه من شرب الخمر ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان ولا يستحل الخمر
الا الكافر ومن استحل الخمر فانا بريء منه في الدنيا والاخرة وليس يكون من امتي **وبعد هذه الجملة**
فاعلم ان شرب الخمر فتنة وبلية واثم الخمر يعلوا علي جميع الاثام والمعاصي كما ان شجرتها تعلوا
علي جميع الاشجار وفي شربها خصال مذمومة **ومنها** ان شاربها بمنزلة المجنون فيصير ضحكة
عند الصبيان ومذمة عند العقلا **ومنها** انها تذهب العقل والمال **ومنها** انها تمنع شاربها
عن الصلوة وعن ذكر الله **ومنها** انها تحمله علي الزنا وعلي الطلاق وهو لا يشعر فيكون زانيا مع
زوجته **ومنها** انها مفتاح كل فتنة وبلية وشر لان من شربها سهل عليه جميع المعاصي وفعل
الفواحش والمنكرات **ومنها** انه يؤذي حفظة الكرام بادخالهم في مجالس الفسق والمعاصي **ومنها**
انه اوجب علي نفسه الحد **ومنها** انه اغلق عن نفسه ابواب السماء لانه لا يرفع له عمل ولا يقبل من
فرض ولا عدل ولا يستجاب الدعاء **ومنها** انه خاطر بنفسه لانه يخاف عليه عند الموت ان يسلب
عنه الايمان فهذه العقوبات التي تصيبه في الدنيا قبل موته وقبل ان ينتهي الي عقوبات الاخرة من شرب
الحميم واكل الزقوم والخزي والهوان **وذكر** عن عبد الواحد بن زيد انه قال سرت في بعض اسفاري
الي بلاد الشام فاتيت الي قرية فدعيت فيها الي غسل ميت فدخلت عليه فاذا هو ملقي علي سريره فرفعنا
الثوب عن وجهه فاذا حية عظيمة ممدودة معه علي طول راسها كانه راس كلب ففتحت عينيها

كانهما سراجان قال فتنحيت عنه واردت الخروج من البيت فقالوا لي يا عبد الله اذا لم يغسله
المسلمون فمن يغسله اليهود والنصارى قال فرجعت اليه ورفعت الثوب عنه وقلت يا هذا ان كنت
مامورا فتنح عنا حتى نغسله ونكفنه ونصلي عليه ونقيم فيه السنة كما امرنا نبينا ثم شانك
بما امرت به قال فتحركت وخرجت عنه وصارت في زاوية من البيت واستدارت مثل القوس
وجعلت راسها علي ذنبها فاخذت في غسله وهي تنظر الينا فغمزت بطنه فاذا الخمر يخرج منه
فسالت عن امره فقيل لي انه مات وهو سكران فلما فرغنا من غسله وشددت عليه الكفن اقبلت
اليه ودخلت معه في كفنه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه **وذكر** في الحبواة تلميذ الفضيل
حضرته الوفاة دخل عليه وجلس عند قبره ثم ابتدا بقراءة سورة يس فقال له يا تلميذي لا تقرا
هذه السورة فسكت الفضيل عن القراءة ثم قال قل لا اله الا الله فقال له لا اقولها وانا منها بريء
ومات علي ذلك فدخل الفضيل الي منزله وجعل يبكي فيه اربعين يوما ما خرج منه ثم راه في النوم
وهو يسحب علي وجهه الي جهنم فقال له الفضيل باي شيء نزع الله المعرفة من قلبك ولقد كنت اعلم
تلاميذي فقال له بثلاثة اشياء **اولها** النميمة **والثانية** بالحسد **والثالثة** كانت بي علة خفية
في جسدي فاتيت الي طبيب فسالته عن حالي فقال لي ذلك الطبيب ان اردت ان تبرا من هذه العلة
فاشرب الخمر ولو مرة في كل سنة وان انت لم تشربها فانت لا تبرا من علتك ابدا فكنت اشربه الخمر في
خفية من الناس فعاقبني ربي بما ترى نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به
فيا اولي الغفلة والتقصير والاضاعة والتحقير ويا ايها المغترين بدنياه والمسالك عنه الهوي والمعرض
عن اخراه السالك عن طريق الرشاد الراكب محجة الفساد الي كم تغفلون عن انفسكم ولا تعقلون الي كم

كان شغفا صاحب الخمر فلما احتضر لقن الشهادة فقال ... ايقنه اشرب واسقني ومات

... رجل ... يقول ... الا الله فقال ... ومات

عن ...

تنهمكوا على المعاصي ولا ترجعون الى الله تتبعون هواكم ولا تتوبون ولا تستحيون فعلى اي شي
تتكلمون او ماذا بعد الاعذار والانذار تنتظرون هيهات هيهات غلب على قلوبكم الهوى فتمكنها
واستقر على نفوسكم الطمع فاهلكها وانتم عما يراد بكم غافلون وبخلاف ما قد علمتم عاملون كانكم
لما قد تحققتم جاهلون فلا الوعد يشفي منكم غليلاً ولا الانذار يجد الى قلوبكم سبيلاً فما
اسوا حال واكسف بال من استهلكه واستعبده هواه وما اكثر هوان من ابعده مالكه ومولاه وما
اخسر صفقة من باع اخرته بدنياه وما اكثر حسرة من كانت النار مثواه هيهات هيهات من اتقى
الله خافه ومن خافه احبه ومن احبه عمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهو يحيى حيوة
طيبة وامنة حيلى من لا يوجد الا لديه فاتقوا الله عباد الله في السر والعلانية فانه لا يخفى
عليه خافية وبادروا رحمكم الله الى التوبة من جميع الذنوب والاثام واجتنبوا الخمر وشربها قبل
ان يغضب الله عليكم وتدبر امر نفسك انها المغرور وتفكر في ذنبك فليس احد من الخلق مطلوبا
بك الا انت واحذر عقوبة الله وسخطه قبل ان يحل بك الويل والثبور وتب الى العزيز الغفور
قبل يوم النشور فنسأل الله العظيم ان يوفقنا للطاعة ويتداركنا برحمته ويعيننا على ذلك انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الحسد واما الحسد فانه المفسد للطاعات الباعث للخطيئات وهو اعظم من كل داء وهو
الافة للهلكة والبلية المتلفة التي تلف به كثير من القراء والعلماء فضلاً عن العامة والجهال
حتى اهلكهم واوردهم النار وحسبك في ذلك ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة
اربعة اصناف من الناس يدخلون النار يوم القيمة قبل ان يحاسبوا بسبب اربعة اشياء ويعجل بهم
الى العذاب **اولهم** الامراء بسبب الجور والعرب بسبب الحمية في الباطل والتجار بسبب الخيانة والعلماء

بسبب الحسد لانهم يطلبون الدنيا فيحسد بعضهم بعضا فينبغي للعالم ان يتعلم العلم النافع
لطلب الاخرة لان العالم اذا كان يطلب علم الاخرة فانه لا يحسد احداً من خلق الله واذا كان يطلب
العلم لسبب الدنيا فانه يكون حاسداً للناس كما قال ربنا جل وعلا مخبراً عن علماء اليهود انهم يحسدون
الناس على ما اتيهم الله من فضله وذلك انهم كانوا يحسدون النبي عليه الصلوة والسلام واصحابه
فحملهم الحسد على الكفر بالله **كما قال** تعالى حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق **كما**
وقال تعالى وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون **واعلم** ان الحسد يهيج منه ثلاثة
اشياء **احدها** افساد الطاعة **كما** ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ان الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب **والثاني** فعل المعاصي والشرور **كما ذكر** عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال
للحاسد ثلاث علامات يتملق اذا حضر ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة **والثالث** التعب
والهم من غير فائدة بل هو مع وزر ومعصية وحسبك من الحسد ان الله تعالى امرنا بالاستعاذة
من شر الحاسد وختم كتابه العزيز به فقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما امرنا بالاستعاذة من
الشيطان الرجيم فانظر كم تحته من شر وبلية ومحنة حتى انه نزل منزلة الشيطان الرجيم وانه
لا مستعاذ عليه الا بالله **وذكر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اشياء قل من يتخلص
منهن ولا يكون منهن مخرج الحسد والطيرة والظن **قيل** يا رسول الله فما ينجي منهن قال اذا
حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق ومعنى قوله اذا احسدت فلا تبغ
اذا كان الحسد في قلبك فلا تظهره ولا تذكره بلسانك فلا تقل عن احد ممن تحسده سوء فان الله
لا يؤاخذك على ما في قلبك من الشر ما لم تتكلم بلسانك او تعمل بجوارحك ومعنى قوله اذا تطيرت

فامض اذا اردت الخروج الي سفر او حاجة فسمعت صوتا او فالا او طيرا او شيئا تكرهه فامض
علي حاجتك ولا ترجع عنها ومعني قوله اذا ظننت فلا تحقق اي واذا ظننت بمسلم ظنا سوءا
فلا تحقق ما لم تعاين ذلك وذكر عن بعض الحكماء انه قال الحسد اول ذنب عصي الله به في السماء
وهو اول ذنب عصي الله به في الارض فاما اول ذنب عصي الله به في السماء فهو ذنب ابليس
حين ابي ان يسجد لادم عليه السلام وكان سبب ذلك انه حسدا منه له وغلب عليه هواه فوقع
فيما وقع من اللعنة والهلاك الي الابد واما اول ذنب عصي الله به في الارض فهو ذنب
قابيل بن ادم في قتل اخاه هابيل وذلك حسدا منه له وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لعلي يا علي
انهاك عن اربع خصال كبار اولها الحسد والكبر والحرص والغضب حسد قابيل وتكبر ابليس وحرص
ادم وغضب بلعام والحسد داء دوي لا يميته الا الزهد في الدنيا فمن زهد في الدنيا لم يحسد
الحسد الا قليلا ومن رغب في الدنيا لم يفارقه الحسد الا قليلا والحسود ساخط علي ربه في
انفاذ القدر ولقد احسن من قال شعرا ✿ كل العداوة قد ترجي مودتها ✿ الا عداوة من
عاداك بالحسد ✿ واعلم ان الحسد اصل كل داء علي وجه الارض وهي الافة المهلكة للطاعات
واذا تمكن الحسد في القلب فلا يخرجه منه الا بعد مشقة كبيرة لان الحسد من عمل القلب لكونه فيه
وحسبك من الحسد ما ذكرت لك وفيه كفاية وبلاغة والله المستعان نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين ✿

باب في ذكر المظالم والقصاص

واعلم ان مظالم العباد هي اعظم الذنوب عند الله
كما ذكر في الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليطلب

الظلم وضع الشي في غير موضعه وقيل هو التعدي عن الحق الي الباطل وقيل ... مجاوزة الحد تعريفات

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ✿ فالظلم يرجع عقباه الي الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه ✿ يدعو عليك وعين الله لم تنم
في بعض الكتب اشتد غضبي علي من ظلم من لا يجد ناصرا غيري جامع

من المظلوم ان يهبها او يستحل منه او يقتص منه قبل ان يأخذه منه يوم لا يوجد دينار ولا درهم
وان للظالم حسنات اخذ من حسناته بقدر مظلمته وان لم يكن له عمل صالح او نفدت حسناته اخذ
من سيئات المظلوم فجعلت علي الظالم وهذا موافق لما ذكر عن النبي عليه السلام وايضا انه قال اتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم ولا متاع ولا مال فقال ان المفلس من امتي من يأتي
يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وحج وغير ذلك وكان في الدنيا قد شتم هذا وضرب هذا وسفك
دم هذا وقذف هذا واكل مال هذا فيعطي لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار وذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال ان يوم القيمة يوم عظيم يوم يقتص الناس بعضهم من بعض الا وان المظلومين هم المفلحون يوم
القيمة وذكر عنه عليه السلام انه قال يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة غرلا علي افواههم الفدام
ثم يقول الله بصوت رفيع عالي فصيح يسمعه القاصي والداني انا الديان وعزتي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو
لطمة كف او يد علي يد فاتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل علي الغمام ويقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك
ولو بعد حين فمن صالح من ظلمه فقد انتصر ودعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره علي نفسه واياك ودعوة
المظلوم وان كان كافرا وذكر عن عائشة رضي الله عنها من ضرب مملوكا له كان من ذلك ضربا اقتص منه
يوم القيمة كما ذكر في الخبر عن عثمان رضي الله عنه انه دخل يوما علي غلام له وهو يعلف ناقة له فوجد في علفها
شيئا فاخذ باذن الغلام فعركها فلما خرج من عنده ندم علي فعله فرجع الي الغلام فقال له قم فاقتص مني
فابي الغلام فلم يزل به حتى قام الغلام فاخذ باذن عثمان ثم قال له اعركه وهو يقول له شد شد حتي ظن عثمان
انه بلغ منه فقال واها لقصاص الدنيا من قصاص الاخرة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله ليملي للظالم حتى

لم يغفله حتى يترك الظالم ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وذكر
عن عليه الصلاة والسلام انه قال من ظلم لاخيه شبرا من ارض طوقه الله يوم القيمة من سبع ارضين
فاتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب والظلم ظلمات يوم القيمة وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى
داوود عليه السلام يا داوود اذا رايت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه بذلك فلا بد له من احد
امرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه واما ان الزمه ردة التبعات يوم القيمة يا داوود لو رايت صاحب
التبعات يوم القيمة وقد جعلت في عنقه طوقا ويكوى بكل تبعة ان ظلم بدرهم كويته به وان ظلم قرية
او مدينة جعلتها في عنقه طوقا من نار فحاسبوا انفسكم وانصفوا الناس ودعوا الدنيا لمن يتهالك وذكر
عن ابي امامة انه قال يجيء الظالم يوم القيمة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ظلامته عنده
فيتعلق به فما يبرح الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم من الحسنات ثم يردوا في النار فاياكم
يا اخي والظلم ومجالسة الظالمين فان الجنة محرمة على الظالمين وذكر عن بعض الحكماء انه قال اياكم
والاماني فانها فيضوا فيفارقكم الايمان ولا تسوء الظن باحد من خلق الله فلا يستجاب لكم دعاء ولا تخوضوا في الباطل
فيعمكم البلاء ولا تظلموا احدا من خلق الله فان لله جنة لا يدخلها ظالم والحكم انك اذا لقيت الله
بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين الناس ويكتب
ما ينزع الايمان من العبد عند الموت من اجل كثرة الذنوب ثم ليس في الذنوب شيء اسرع لنزع الايمان من ظلم
العباد كما ذكر عن بعض الحكماء انه قيل له هل من ذنب ينزع الايمان من العبد عند الموت فقال نعم ثلاث من الذنوب
اولها الظلم لاهل الاسلام والثاني ترك الشكر لله على نعمة الاسلام والثالث ترك الخوف على ذهاب
الاسلام يعني يكون امنا على دينه وما امن احد على دينه الا سلبه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال الظلم

ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله وظلم لا يعبأ الله به شيئا فاما الظلم الذي لا يغفره الله
فهو الشرك بالله واما الظلم الذي لا يتركه الله فظالم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذي
لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد بينه وبين ربه وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني ان بني اسرائيل
قحطوا سبع سنين متواليات حتى اكلوا عظام الميتة من المزابل واكل بعضهم بعضا من شدة الجوع
وكانوا يخرجون الى الجبال يستسقون ويتضرعون الى الله تعالى فاوحى الله تعالى الى انبيائهم ان قولوا
لهم تمشون اليّ بايديكم وقد تناولتم بها الحرام وملأتم بطونكم من السحت فالآن اشتد غضبي عليكم
ولم تزدادوا مني الا بعدا فلو مشيتم اليّ باقدامكم حتى تحفى ركبكم ولو رفعتم ايديكم حتى تبلغ اسباب السماء
وتكل السنتكم من الدعاء فاني لا استجيب لكم ولو بكيتم ودفعتم حتى تجري من دموعكم الانهار فاني
لا ارحم منكم باكيا حتى تردوا المظالم الى اهلها قال ففعلوا ذلك وردوا المظالم الى اهلها وانصفوا الناس
من انفسهم فمطروا من يومهم وذكر ان الله تعالى قال اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
احدا ولا تكونوا ظالمين وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام خرج يوما في بعض حوائجه فمر على رجل وهو رافع
يديه وهو يدعو ويبكي ويتضرع الى الله تعالى ثم رجع موسى عليه السلام من قضاء حاجته والرجل على حاله
فرفع موسى بصره الى السماء فقال اللهم هذا عبدك يدعوك ويتضرع اليك فما استجبت له فاوحى الله الى موسى
عليه السلام لو رفع يديه حتى تبلغ عنان السماء ولو بكى بكاء اهل الارض حتى تزهق نفسه او حتى تجري
دماء مع دموع عينيه ولو دعا بدعاء اهل الارض لا ارحمه ولا استجيب له فقال موسى يا رب ولم ذلك فقال
لانه مصر على الظلم وفي بطنه الحرام وفي جوفه الحرام وعلى ظهره الحرام ففتش بيته فوجد فيه ستة عشر درهما
وذكر عن ابي ميسرة انه قال بلغني ان منكرا ونكيرا اتيا الى رجل في قبره حين دفن فقال لا انا ضاربك ضربة

ضربة فقال الميت لهما اني كنت على الاسلام ومازلت مسلماً حتى الآن ورغب اليهما فحطا عنه عشرة ثم
لم يزل يرغب اليهما ويحطا عنه عشرة بعد عشرة حتى قالا انا ضاربوك ضربة واحدة ولابد لك منها
ثم ضرباه ضربة واحدة التهب القبر عليه نارا فقال لهما لم ضربتماني وانا قدمت على الله فقالا له
لانك مررت يوما على رجل مظلوم وانت عارف بظلامته فاستغاثك ان تغيثه فلم تفعل وكنت قادرا
على نصرته فاذا كان هذا حال من لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظالم وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال
من اعان ظالما على مظلمة فقد باء بغضب من الله ورسوله وعليه وزره فحاسبوا انفسكم وانصفوا
الناس ولا تظلموهم واعلموا انه ليس شيء من الذنوب اعظم من مظالم العباد لان الذنب اذا كان بينك
وبين الله فان الله كريم يتجاوز عنه واما ان كان الذنب بينك وبين الناس فلا حيلة له فيه سوى ارضاء
الخصوم فينبغي للظالم ان يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فان لم يقدر عليه وفاته ذلك
فينبغي ان يستغفر الله من مظلمته ويكثر الدعاء لصاحبها فاذا فعل ذلك فانه يرجى له المغفرة
كما ذكر عن ابن مهران انه قال ان الانسان اذا ظلم احدا واراد ان يتحلل منه ثم فاته ولم يقدر عليه
فليستغفر له دبر كل صلاة يصليها فانه يخرج من مظلمته فاتقوا الله عباد الله ولا تظلموا احدا من خلق
الله وانصفوا الناس من ظلامتهم وحقوقهم وتحللوا منهم واعطوا القصاص من انفسكم قبل ان
يقتص منكم واعلموا ان خير البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى القصاص من نفسه فاتقوا
الله وراقبوه ولا تهملوا انفسكم في مظالم العباد فما احد من خلق الله ظلم احدا بمظلمة صغيرة او كبيرة
الا اخذ الله لحقه منه يوم القيمة نسال الله الكريم المولى العظيم ان يوفقنا لطاعته وان يتكرم علينا
بعتق رقابنا من النار ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر القضاة والامراء والظلمة منهم

ادعو دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرار

قال

قال الله العظيم يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة
والقاضي ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة ومن جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وذكر
عن الفضيل انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين
وينبغي للقاضي اذا ولي القضاء ان يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء فان له موقفا وحده بين يدي
الله تعالى عز وجل غدا واقل من يصيب الحساب يوم القيمة القضاة وذكر عن ابي هريرة انه قال ما من
امير ولا قاض ولا حاكم عشيرة من الناس الا يحشر يوم القيمة وهو مغلول الى عنقه فان كان عادلا اطلقه
عدله وان كان غير ذلك اشتد رباطه وذكر في الخبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يوم القيمة يؤتى
بالقاضي العدل فيلقى من شدة الحساب ما يود انه لم يكن قاضيا بين اثنين فاذا كان هذا حال القاضي
العدل الذي يقضي بين الناس ابتغاء مرضاة الله فكيف يكون حال من جار في الاحكام وقبل الرشا على ظلم
الارامل والايتام ومال بالحكم على الضعفاء والمساكين ومن لا وجه له ولا قدر عنده وصانع الاغنياء
والكبراء وكان طلبه للقضاء ابتغاء لعرض الدنيا والثناء والجاه والتكاثر والعلو والرفعة على الناس
والفخر والكبرياء واصاب من الدنيا ما اراد كيف يكون حاله عند الله غدا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
وذكر عن طاوس انه قال دخلت ذات يوم على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فقال لي يا طاوس
عظني فقلت يا امير المؤمنين هل تدري من اشد الناس عذابا يوم القيمة فقال لا قل يا طاوس فقلت له
من اشركه الله في ملكه وجار في حكمه فبكى سليمان حتى وقع على وجهه وذكر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال
من ولي من امر المسلمين شيئا ثم لم يحفظهم ويحطهم بعدله ويعمهم بالنصيحة حتى يكونوا عنده مثل اهل بيته

والا البسوهم مقطعات من النار وما استرعى الله عبدا من عباده رعية فخانها الا حرم الله عليه الجنة
ومن ولي من امر امة محمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولم يعدل فعليه لعنة الله وذكر عن مكحول انه
قال ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واعوان الظلمة فلا يبقى احد مد لهم مدا او برى لهم قلما او اعانهم
بكلمة الا احضروا فيجعلون في تابوت من نار ثم يلقون في جهنم وذكر عن سفيان الثوري انه قال
من تبسم في وجه ظالم او وسع له في مجلسه او قضى له حاجة فقد قطع عرى الاسلام وكان من اعوان
الظالمين ومن اعان ظالما على مظلمة فقد باء بغضب من الله وعليه وزره وما ازداد احد من ذي
سلطان قربا الا ازداد من الله بعدا بقدر ما تقرب منه ولم يكن في مجلس الثوري شيء اهون من
ظالم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من سود اسمه مع امام جائر حشر معه ومن جامع امام جائر
درهمين جعله الله في ضحضاح من النار ومن سعى لسلطان جائر في حاجة جعله الله قرينه في النار
ومن دل سلطانا على الجور كان قرين فرعون وهامان في جهنم ولم يكن في النار اشد عذابا منه
وذكر عنه عليه السلام انه قال شكت المساجد الى الله تعالى فقالت يا رب خلقت مساجد
يذكر فيها اسمك وبقاعا يصلى لك فيها ولم تخلق خلقا اشر مني فقال بلى خلقت ما هو شر منك
مجالس السلاطين وذكر عنه عليه السلام انه سئل فقيل له يا رسول الله اي الاعمال اشر
قال طعام السلاطين وما يشبه طعامهم لا طعام الدجال ومن اقترب من ابواب السلاطين افتتن
وذكر عن سعيد بن المسيب انه قال لا ترفعوا ابصاركم الى اعوان الظلمة الا بانكار
من قلوبكم لكي لا تحبط اعمالكم الصالحة وذكر في الخبر ان الله اوحى الى بعض انبيائه ان قل للملك
الظلمة ايها الملك المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني

دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وذكر عن النبي عليه السلام انه قال صنفان
من امتي لا تنالهما شفاعتي امام ظالم وغال في الدين مارق عنه وسيفتح لكم مشارق الارض
ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله واتى الامانة ولا خير في الامارة
لرجل مؤمن وما من احد يلي عملا او سلطانا الا اهتز به الصراط حتى يركبه فان كان محسنا
نجى وان كان مسيئا هوى في النار سبعين خريفا وما من امير ولا وال يلي رعية من المسلمين
وهو حاكمهم ثم يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة وذكر عنه عليه السلام انه قال ما من
امير ولا وال ولا احد من الناس الا يؤتى به يوم القيمة فيوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجا
وان كان مسيئا هوى في النار سبعين خريفا وذكر عنه عليه السلام انه قال كلكم راع
ومسؤل عن رعيته فالامير راع وهو مسؤل عن الناس والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل
عنهم والمراة راعية على بيت زوجها وعلى ولده وماله وهي مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده
وهو مسؤل عنه الا وكلكم راع وكلكم مسؤل واعلم ان صحبة السلطان خطر وغرور لانك
ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك فصحبة السلطان غرور في النفس
ونقص في الدين ومن تقرب من السلطان خاض في جهنم بعدد خطاه وليس في جهنم شيء
اضر من ابواب السلاطين وحب الدينار وحب الدرهم وحب الرياسة وهذه الاربعة الاشياء
تورث الانسان النار وذكر في الخبر عن عمر بن عبد العزيز انه مر في بعض بلاد الشام براهب في صومعة
فناداه يا راهب فاشرف عليه من صومعته فقال له انت عمر بن عبد العزيز ملك الارض قال له نعم
قال له كيف بك يا عمر اذا نادى بك ملك السماء والارض وعرض حكمك على حكمه كيف يكون حالك فيه

١٤١

فبكا عمر ثم قال زدني فقال لا تدع لنفسك على نفسك حجة والله يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون وذكر عن ابي حازم انه قال قدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ
خليفة فعرفني فقال لي يا ابا حازم ادن مني فلما دنوت منه عرفته فقلت له انت امير المؤمنين
قال نعم ثم قال يا ابا حازم حدثني فقلت له سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان بين ايديكم
عقبة كؤود لا يقطعها الا كل ضامر مهزول قال فبكى بكاء شديدا ثم اخذته عيناه فنام
فنظرت اليه وهو نائم وقد نضب عرقا حتى بل ما حوله ثم رأيته يبكي حتى بل لحيته بدموعه وعلا
نحيبه ثم رأيته بعد ذلك قد تبسم ضاحكا حتى بدت ثناياه فلما استيقظ من نومه فقلت له
يا امير المؤمنين لقد رأيت منك عجبا وانت نائم فقال ما الذي رأيت مني فقلت له لما نمت
رأيتك قد نضبت عرقا حتى بلت ما حولك ثم رأيتك تبكي حتى علا نحيبك ثم رأيتك بعد ذلك
تضحك حتى بدت ثناياك فقال لي ورأيتني في تلك الحالات فقلت له نعم فبكى ثم قال يا ابا حازم
لما نمت رأيت في منامي كان القيامة قد قامت وقد حشر الناس اجمعين عراة حفاة على افواههم اللجم
وهم يمشون على اقدامهم وهم عشرون ومائة صف قد سدوا الافق وهم ينتظرون الحساب فبينما
انا كذلك واذا انا بمناد ينادي اين ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقام رجل طويل القامة حسن الوجه
فاخذته الملائكة فقربوه بين يدي الله عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة
ثم نادى مناد اين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام رجل طويل القامة حسن الوجه اسمر اللون فاخذته
الملائكة فقربوه بين يدي الله عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة ثم نادى
مناد اين عثمان بن عفان فقام رجل حسن الربعة طلق التبسم فاخذته الملائكة فقربوه بين يدي

٧٢ ١٤٢

فحوسب حسابا يسيرا ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة ثم نادى مناد اين علي بن ابي طالب فقام
رجل ربعة القد عظيم البطن اصلع ابيض الرأس واللحية فاخذته الملائكة وقربوه بين يدي
الله عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم اخذ به ذات اليمين الى الجنة فلم يزل الامر كذلك واحدا
بعد واحد حتى قرب الامر مني فاشتغلت بنفسي وارتعدت فرائصي فاذا المنادي ينادي اين عمر بن
عبد العزيز فتصببت عرقا فذلك العرق الذي رأيته مني من هول موقفي بين يدي الله عز وجل
فحاسبني على القليل والكثير فسألني عن كل دقيقة وجليلة حتى ظننت اني لست بناج فذلك
البكاء الذي رأيته مني ثم ان الله تعالى من علي برحمته وتفضل علي بكرامته وعفى عني فذلك
التبسم الذي رأيته مني وامر بي الى الجنة ففرحت بذلك فمررت في طريقي الى الجنة على رجل ملقى
كانه خشبة فقلت للملائكة من هذا فقالوا الي كلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه الي فاذا
رجل افطس ادم فقال لي من انت فقلت له انا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل بك ربك فقلت له
تفضل علي برحمته وعفى عني وغفر لي وامر بي الى الجنة قال فما فعل بالخلفاء اصحابك فقلت له عفى
عنهم وغفر لهم وامر بهم الى الجنة فسبقوني اليها ثم قال لي هنيئا لك ولهم فقلت له ومن
انت فقال انا الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته اليم العقاب شديد البطش ينتقم ممن
عصاه ويرحم من اطاعه فقلت له فما فعل بك ربك فقال قتلني بكل رجل قتلته قتلة وقتلني
بسعيد بن جبير سبعين قتلة قلت له ثم ماذا قال انتظر ما ينتظر العاصون اهل التوحيد من ربهم
اما الى الجنة عالية واما الى نار حامية وذكر في الخبر عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه كان
صاحبا لهارون الرشيد من قبل ان يلي هارون الخلافة فلما ولي الخلافة فارقه سفيان وفر بنفسه

قال رسول الله صلعم ان لله اناسا من امتي [illegible] يتفقهون في الدين ويعرفون [illegible] الاسر [illegible] القرآن ويتولون [illegible] فيصيب من دنيا [illegible] بدينهم ولا يكون ذلك كما [illegible] من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا

نسخة فركضته اصلا

العذاب شديد

نسخة الف

إلى الكوفة هاربًا منه ولم يره بعد ذلك فكتب إليه هرون كتابًا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله هرون أمير المؤمنين إلى سفيان الثوري أما بعد يا أخي فإني لم أقطع
ولم أصرم ودك وأنا منتظرك في كل وقت مع كل ساعة على أفضل المحبة والهجة التي
بيني وبينك ولولا هذه القلادة التي قلدني الله لأتيتك ولو حبوًا لما أجد لك في قلبي
من المحبة وجميل الصحبة واعلم أنه ما بقي من إخواني وإخوانك أحد إلا وقد أتوني وهنوني
بما قد صرت إليه من الخلافة ففتحت بيوت المال وجزيتهم الجوائز السنية حتى سرت به نفوسهم
وقرت به أعينهم وأنت لم تهنئني وقد كتبت لك كتابي هذا حبًا لك وفي لقائك وشوقًا إليك
فإذا قرأت كتابي هذا فالعجل العجل ولا تتأخر عني ساعة على كل حال ثم التفت هرون الرشيد
إلى من كان عنده بحضرته فقال من يوصل هذا الكتاب إلى سفيان وكانوا يعرفون قسوته وما سفيان صح
هو عليه فلم يجبه أحد إلى ذلك ممن كان عنده فقال علي بمن بالباب فأدخل عليه عباد الطلقاني
فقال له يا عباد خذ هذا الكتاب وانطلق به إلى الكوفة وادفعه إلى سفيان الثوري ثم افقه بسمعك
وعقلك ما يكون من دقيق أمره وجليله قال عباد فأخذت الكتاب وانطلقت به إلى الكوفة فسألت
عن سفيان الثوري فقيل لي هو في المسجد فأتيت المسجد فلما دخلت المسجد ورآني على
أثر خدمة السلطان قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من كل طارق يطرق إلا بخير
ثم قام يصلي ولم يكن ذلك الوقت وقت صلوة وإذا جلساؤه قد نكسوا على رؤوسهم كأنهم لصوص
قد ورد عليهم أمر السلطان فسلمت عليهم فما رفع أحد منهم رأسه إلي فردوا علي السلام بأطراف
الأصابع وهم منكسين الرؤوس خائفين فبقيت في نفسي أن هذا المصلي هو سفيان فألقيت الكتاب إليه

فلما رآه ارتعد وتباعد عنه كأنما عرضت له حية في موضع سجوده فأقام في صلاته ما شاء
الله فلما فرغ من صلاته لف يده في عباءته وأخذ الكتاب ورمى به إلى جلسائه وقال ليقرأ علي أحد
منكم هذا الكتاب فإني أكره أن أمس شيئًا مسه ظالم فأخذه أحدهم وفكه وهو خائف منه كأنما
أخذ من فم ثعبان فلما فرغ من قراءته تبسم المتعجب ثم قال اقلبوه واكتبوا إليه على ظهره فإن سفيان تبسم صح
يك اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وإن يكن اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى عندنا شيء
مسه ظالم فيفسد علينا ديننا ثم قال اكتبوا من العبد الميت سفيان إلى العبد المغتر بالآمال ثنيه صح
المحب للدنيا هرون الذي سلب حلاوة الإيمان أما بعد فإني قد قطعت حبلك وصرمت ودك
وقليت موضعك ولم أرض بما فعلت حتى كتبت إلي كتابًا وقد جعلتني في كتابك شاهدًا عليك
أنا ومن حضرني وكنا نؤدي الشهادة بين يدي رب العالمين يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين
ووضعته في غير حقه وأنزلته في غير موضعه فهل يرضى فعلك هذا أهل الصبر من أهل العلم
والحنى والسنة أو هل يرضى فعلك هذا أهل الحاجة والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والأولاد
والضعفاء من الناس حين أخذت حقوقًا وجبت لهم وأعطيتها لغيرهم من غير استحقاقهم
ووضعتها في غير مواضعها أو هل يرضى فعلك محمد صلى الله عليه وسلم حين لم تعدل في أمته
ويكون خصمك غدًا بين يدي رب العالمين فشد يا هرون مئزرك واستعد للسؤال جوابًا
وللبلاء والمحنة جلبابًا واعلم أنك غدًا ستقف بين يدي رب العالمين وهو الحكم العدل الذي
لا يجور في حكمه ويجزي الظالمين بأعمالهم فلا ينفعك حينئذ جندك ولا وزراؤك ولا جلساؤك ولا
ولا أعوانك وخدامك ولا ينفعك من غرك بجهله نفسي لك الفدا وجعلت فداك غرورك

والله يا هرون كما غروا غيرك من قبلك حتى اهلكوك ولو علم عبيد الدنيا المغترون
حقيقة الامر لما كانوا يغرونك ولا يهونونك فو الله ما احسن بك الهوان قد سلبت
عقلك وحلت بك العقوبة في نفسك حتى سلبت حلاوة الايمان وفقدت لذة القرآن
ومجالسة الاخوان ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون لبست الحرير
وقعدت على السرير وسبلت ستورا دون بابك وجعلت الحجبة عليه وتشبهت بالملك
اقعدت على بابك عماد الظالمين يظلمون الناس ولا ينصفون المظلوم ويشربون الخمر
ويحدون من شربها ويزنون ويحدون الزاني فهلا كانت هذه الاحكام عليهم قبل ان
يحكموا بها على الناس فكيف بك يا هرون اذا نادى المنادي اين الظلمة واعوان الظلمة
وترى الظالمين حولك وانت لهم امام فاخذت بضيق الخناق وورود السباق
فقربت للعرض ويداك مغلولتان الى عنقك فلا يفكهما في ذلك اليوم الا عدلك
وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك فان كنت لم تنصف
ولم تعدل في عباد الله فقد خسرت خسرانا مبينا فالويل لك ثم الويل لك فاتق الله في
واحسن عليهم الخلافة ولا تاخذ الاشياء الا بحقها ولا تضعها الا في مواضعها واحفظ
محمد عليه الصلاة والسلام في امته واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك لو بقي الى غيرك
ما صار اليك وهو زائل عنك الى غيرك وهو ينتقل من واحد الى واحد فمنهم من يتزود
منها ما ينفعه ومنهم من يخسر الدنيا والاخرة فاياك يا هرون ان تكون ممن يخسر الدنيا والاخرة
واعمل ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما

هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاتق الله يا هرون واحذر عقابه ولا تتعرض لسخط
وتواضع لله ولا تتكبر على الله فقد آلى على نفسه ان يرفع من تواضع ويضع من تكبر
فاتعظ بالموعظة فقد نصحتك جهدي وما ابقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله في
رعيتك واعلم ان الله ليس المطلوب من الخلق احد غيرك ثم اياك ان تكتب كتابا الي آخر بعد هذا
ابدا قال العباد ثم رمى الكتاب الي منشورا غير مطوي فاخذت الكتاب وقد وقعت الموعظة
في قلبي حتى املأ الكتاب على كاتبه وصرت كالمجنون مما سمعت فانطلقت الى السوق فاشتريت
جبة من صوف وعباءة قطوانية فلبستهما وتركت ما كنت البسه من الحرير ولين الثياب بين يدي
امير المؤمنين فلما وصلت الى حضرة امير المؤمنين ونظر الي قام قائما على قدميه وجعل يلطم
خديه وهو ينادي بصوت رفيع انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللملك يزول عني قال
فالقيت الكتاب اليه فاقبل عليه بالقراءة ودموعه تجري على خديه حتى فرغ من قراءته فقال
لمن كان بحضرته من جلسائه ووزرائه لقد امتهنك سفيان يا امير المؤمنين ولو حملت
عليك المشقة في نفسك ولجترأ عليك بامر عظيم فكان جزاؤه ان توجه اليه اجنادك واعوانك
فيأخذوه ويوثقوه في الحديد ويطبق عليه بالسجن حتى يجعله مثلة ويكون عظة لغيره من
الناس ويكون مستحقا لذلك فقال لهم اتركوني يا عبيد الدنيا فالمغرور من غررتموه والشقي
من اهلكتموه فو الله لقد نصحني بابلغ نصيحة ووعظني باجمل موعظة ولم يزل كتاب سفيان
الى جنب هرون يقرأه دبر كل صلاة يصليها كما يقرأ القرآن فحسبك ما ذكرت لك نسأل
الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين

٥ الله هو ارحم الراحمين **باب في ذكر الذنوب** واعلم ان الذنوب تورث الفسق في القلوب
والفسق تورث البعد من الله تعالى والبعد من الله يورث النار ومن ادمن على الذنوب بعد اقلبه ومن
عمل بطاعة الله واستقام عليها صفا قلبه وقرب من رحمة الله وانما يتفكر في هذا
الاحياء العقلاء **واما** الاموات فقد اماتوا انفسهم بحب الدنيا ولا يعبؤا بالذنوب ولا
يرونها شيئا **كما ذكر** عن ابن مسعود انه قال المؤمن يرى نفسه تحت الذنوب كانها عليه اعظم
من الجبال وهو تحتها يخاف ان تقع عليه والفاجر لا يعبؤ بالذنوب ويراها عليه كانها
الذباب يقع على انفه فيشير عليه فيطير عنه لانه لا يرى الذنوب شيئا فاذا اقدم على ربه
بدا له ما لم يكن يحتسب وليحصى عليه مثاقيل الذر **كما ذكر** عنه عليه السلام انه قال قلل من الذنوب
يهون عليك الموت ثم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ومثل محقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا في موضع ليصنعوا طعاما فاتى هذا بعود وهذا بعود فاجتمع من
ذلك حطب كثير وكذلك محقرات الذنوب ان اخذ منها صاحبها هلكت واقرأ من قال
لا تحقرن من الذنوب قليلها ان القليل الى القليل كثير **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال
اكبر الذنوب عند الله اصغرها عند الناس واصغر الذنوب عند الله اكبرها عند الناس **وذكر**
عنه عليه السلام انه قال اذا عظم الذنب عند المذنب وخاف عقابه صغر عند الله فيغفر له واذا
صغر الذنب في عين المذنب عظم عند الله لان اعظم الذنوب عند الله ما اصر عليه العبد لانه
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار **وذكر** عن العوام بن حوشب انه قال اربع
الذنوب اشر واكبر من الذنوب وهي الاستصغار والاغترار والاستمرار والاصرار **فاما** قوله

كأنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

حكى انس بن مالك قال خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب ليلة من الليالي يطوف لافتقاد
احوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالامس فدنى منه فسمع فيه
انين امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنى منه وقال له من الرجل فقال له رجل من اهل البادية
قدمت الى امير المؤمنين اصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امرأة تتمخض قد
اخذها الطلق قال فهل عندها احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى
منزله وقال لامرأته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب هل لك في اجر قد ساقه الله اليك
قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال خذي
ما يصلح للامرأة من الخرق والدهن وجيئي بقدر وشحم وحبوب وجاءت به فحمل
القدر ومشت خلفه حتى الى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى
الرجل فقال اوقد لي نارا فجعل عمر ينفخ النار ويرفعها [illegible] تحت القدر حتى انضج
وولدت المرأة فقالت ام كلثوم يا امير المؤمنين [illegible] بشر [illegible] بغلام صاحبك
فلما سمع الرجل يا امير المؤمنين كانه [illegible] لذلك وقال يا امير المؤمنين واخجلتاه
منك انفعل هذا [illegible] العرب حتى ولي شيئا من امور المسلمين ينبغي

الاستصغار يعني يحقر الذنب ولا يراه شيئا والاغترار يعني يجتري على المعصية ولا يخاف
العقوبة عليها والاستمرار يعني يتمادي على المعصية ولا يرجع عنها والاصرار يكون معجبا
في المعصية فرحا بها وذكر عن المروزي انه قال شيخ ابليس خمسة اشياء اولها انه لم يقر
بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يري التوبة واجبة عليه وقنط من رحمة الله وسعد
آدم بخمسة اشياء اقر بالذنب وندم ولام نفسه واسرع الي التوبة ولم يقنط من رحمة الله خبر
عن النبي عليه السلام انه قال يوما لعمته صفية ولابنته فاطمة رضي الله عنهما يا صفية عمة رسول
الله ويا فاطمة بنت رسول الله استوهبا انفسكما من الله عز وجل واعملا لانفسكما فلن اغني
عنكما من الله شيئا فاذا كان خير البشر يقول لعمته ولابنته الزهرا خير نساء العالمين استوهبا
انفسكما من الله فلن اغني عنكما من الله شيئا فكيف يكون حال المذنبين المستغرقين في الذنوب وذكر
عن احمد بن حرب انه كان يقول يا صاحب الذنوب انت بها في القبر مكروب يا صاحب الذنوب انت غدا
بالذنب مطلوب يا صاحب الذنوب انت غدا بها في النار مكبوب ومسحوب وذكر عن وهب بن منبه
انه قال لما اهبط الله آدم من الجنة الي الارض بكا ولم ترقا له دمعة فاطلع عليه في اليوم السابع فقال
له يا آدم ما هذا الجهد الذي اراه منك فقال آدم يا رب وكيف لا ابكي وكيف عظمت مصيبتي واحاطت
بي خطيئتي واخرجت من ملكوت السماء الي دار البلوى وصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقا
بعد الراحة وفي دار البلا بعد العافية وفي دار النوى والبعد بعد القرار وفي دار الموت والفنا بعد الخلود
والبقا فكيف لا ابكي علي خطيئتي فقال الله سبحانه يا آدم خلقتك بيدي ونفخت فيك من روحي واسجدت
لك ملائكتي واسكنتك داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك من سخطي والبم عفا فعصيت امري

ان يطلع على صغير امرهم وكبيره فانه عنها مسئول ثم قام عمر رضه واخذ القدر من النار
وحملها الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استغرقت وسكنت
طلعت ام كلثوم فقالت للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي وفي غد تاتي الينا
فلما اصبح جاءه فجهزه بما اغناه به وانصرف وكان من شدة حرصه على تعرف
الاحوال

ونسيت عهدي وتعرضت لسخطي فوعزتي لو ملأت الارض رجالا امثالك كلهم يعبدوني ويسبحوني
ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين فبكا آدم ثلاثمائة سنة حتى قبل الله توبته وامن خوفه
وغفر له وسكن روعه فهذا من اجل ذنب واحد اذنبه من غير تعمد منه فكيف بامثالنا الغرقى في
بحور الخطايا والآثام والكبائر والطغيان والضلالة والعصيان مع الاصرار بغير ندم ولا اقلاع
ولا رجوع ولا استغفار فكيف يكون حالنا غدا عند الله نسال الله الكريم ان يتكرم علينا بفضله ولقد
احسن من قال شعرا يا من خلا بمعاصي الله في الظلم ❁ في اللوح يثبت فعل السوء بالقلم
٥ تاملوت وعين الله ناظرة ❁ وانت بالاثم منه غير مكتتم
٥ فهل امنت من المولى عواقبه ❁ يا من عصى الله بعد الشيب والهرم
٥ ابوك آدم يا مغرور عاقبه ❁ فيها واخرجه من منزل الكرم
٥ ونوح من اجلها طالت نياحته ❁ وحزن داود حزن غير منصرم
٥ يا شوم نفسي لما ضيعت من عمل ❁ يا ليت طرفي عن العصيان كان عمي
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليحرم الرزق من اجل الذنوب الذي يصيب
وان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى لقوا الله عز وجل يوم القيمة ولا لهم حسنة وذكر عنه عليه السلام
انه قال البر لا يبلى والذنب لا ينسى وكن كما شئت فكما تدين تدان فان عملت خيرا وجدت ثواب عملك
وان عملت شرا فانك تجزى به يوم القيمة جزاء الشر ولا يظلم ربك احدا ولا ينقص من حسنات احد شيا ولا
يزاد على سيئات احد شيا ولا يعاقب احد بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وانزل الكتب وارسل
الرسل واوضح السبيل المستقيم قال الله العظيم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله

وسيدي ومولاي الحنان برا والرحمة جودك والعبد داود برجوك انه تائب اليك فارحم ابه عطاء ان لا تبكي وارفع رحمتك فاني قد غفرت لك قال داود كيف تعفو عني ولم يرض خصمي قال الله تعالى يا داود اعطيه من الثواب مقدار ما يرضى عنك قال يا رب الآن علمت انك رضيت عني

قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الآية

حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما وذكر في الخبر ان الله تعالى انزل في بعض الكتب المنزلة
على انبيائه عبدي انا ملك لا ازول واجعلك ملكا لا تزول فاطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك
عنه حتى اجعلك ملكا حيا لا تموت عبدي انا اقول للشيء كن فيكون فاطعني فيما امرتك به وانته
عما نهيتك عنه حتى اجعلك تقول للشيء كن فيكون فاياك والمضي والاصرار على الذنوب ولا تحتج
بهذه الآية قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
فهذه آية قد اشترط فيها المجي بالحسنة يوم القيمة والعمل بالحسنة يسهل على العامل ولكن
المجي بها يوم القيمة صعب شديد لان الآفات المهلكات المفسدة للطاعات هي التي اعمال الحسنات
اقرب وان كانت السيئة واحدة فان فيها عشرا من العيوب اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد
اسخط الله على نفسه وفرح عدو الله ابليس وتباعد من الحسنة وتقرب من النار وجفا نفسه
ونجسها بالذنوب بعد ان خلقه الله طاهرا واذى الحفظة واحزن النبي عليه السلام واشهد على
نفسه وخان جميع الخلق من الآدميين وغيرهم وربما تكون لاحد من الناس عنده عليه شهادة فلا تقبل
شهادته وتبطل من اجل الذنوب والمعاصي فتبطل حقوق الناس من اجل معصيته واما خيانة
لجميع الخلق فان القطرة الحطرة لانه كثرة الذنوب والمعاصي تمنع المطر فاياك والذنوب فان فيها
هذه العيوب واذا اذنبت فقد ظلمت نفسك واظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله وفي الذنوب
شر وشوم فيصير شومه مثل حجر المنجنيق يضربه على الاحائط فيهدمه فيدخل فيه ريح الهوى فيطفي
سراج المعرفة نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه واعلم ان من شوم الذنب اربعة اشياء الضنك
في المعيشة والوهن في العبادة وجمود العينين وقساوة القلب فذلك عادة معصية الذنب

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء

علي اهلها من اعظم المصائب علي اهلها واكبرها واشدها وذكر في الخبر ان عيسى عليه السلام مر على
قوم وهم يبكون فقال ما بال هؤلاء يبكون فقيل له انهم يبكون على ذنوبهم فقال عليه السلام
ان تركوا الذنوب يغفر لهم فان من اصلح فيما بقي غفر له ما مضى ومن اساء فيما بقي اخذ بما مضى
وما بقي وذكر في الخبر عنه عليه السلام ان بني اسرائيل سألوه ان يحيي لهم رجلا فقال لهم دلوني على قبر
فاتوا به الى قبر فقال يا صاحب القبر قم باذن الله فاضطرب القبر فناداه ثانية يا صاحب القبر بحق
الذي خلقك الا قمت فانشق القبر وقام منه رجل وهو ينفض التراب عن رأسه واذا نصف
رأسه ونصف لحيته قد ابيضا فقال لما ناديت في المرة الاولى ظننت انها القيامة ففزعت فابيض
نصف رأسي ونصف لحيتي فلما ناديت الثانية علمت انك عبد قد انعم الله عليك فقال له عيسى
عليه السلام منذ كم انت ميت فقال له منذ خمسمائة عام وما خرجت سكرة الموت من قلبي حتى الان
فقال له عيسى عليه السلام فاحسبك ان تقوم حين ناديتك في المرة الاولى فقال له اني كنت
في ضغطة محاسبة فقال له عيسى وما ذاك فقال له كان لي حمار كنت اعمل فيه فاستأجرني رجل
لاحمل له على حماري حمل قصب فحملته فلما كان في بعض الطريق وابطأ علي الحمار في مشيه فاخذت
قصبة من الحمل وجعلت اسوق بها الحمار فقلت في نفسي ان صاحب هذا القصب غائب عني
وانا قد اخذت هذه القصبة من قصبه بغير اذنه وهذا مما لا يحل لي فرددتها في مكانها واخذت
منها شظية صغيرة لا قيمة لها وجعلت اسوق بها الحمار وقلت في نفسي ان هذه الشظية
لا خطر لها ولا تساوي شيئا فانا منذ مت حتى الان اسأل عنها واهلاك رقبتي الى موضعها
فقال له عيسى عليه السلام اتحب ان اشفع لك فقال له سألتك بالله الا ما فعلت فشفع له فغفر له

فانظر رحمك الله الى هذا الخبر العجيب وتدبره وما انت عليه من الذنوب والمعاصي وانظر الى حال
هذا الرجل كيف حوسب بهذه المحاسبة من اجل شظية قصب لا تساوي شيئا فكيف يكون حال من
هو مغرق في الذنوب والمعاصي مع اخذ الاموال بالباطل وظلم الارامل والايتام والتعدي على
عباد الله مع الاصرار على الظلم فكيف يرجو الخلاص من يكون هذه حالته وهذا حال الاكثر من
الناس مع معرفتهم بان عليهم فيه العقوبة من الله وهم في ذلك غير نادمين بل هم
في الاكثر فرحين مسرورين قد اضلهم الشيطان واذهب عقولهم وهم في غمرة لا يشعرون
فمثل لنفسك ايها المغرور وقد اطلع عليك الرحمن وانت مكب على الذنوب والعصيان
وقد ناداك يا عبدي قد عرفتك على لسان نبيي ما تتقرب به الي وتحظى به عندي فابيت الا
التخالف وآثرت هواك على رضاي وتعرضت لسخطي وعقوبتي فعليك لعنتي نعوذ بالله
من سخطه واليم عقابه وقيل لبعض الرهبان لاي شيء قست قلوبنا وكثرت ذنوبنا ولا
نتوب الى ربنا فقال لانكم تركتم الاخرة وعملتم اعمال الخاسرين وتركتم العلم وظهر منكم الجهل
والظلم وضيعتم الامانة واظهرتم الخيانة وداخلكم الكبر والعجب وضيعتم الصلوات ومنعتم
الزكوة وقطعتم الصدقات ومشيتم بالنميمات وظلمتم الايتام وجرتم في الاحكام وعصيتم الرحمن
واطعتم الشيطان واكلتم الربا واطعتم النساء وتعاملتم بالهوى وشهدتم بالزور وتواضعتم
للاغنياء وتكبرتم على الفقراء فقست قلوبكم وكثرت ذنوبكم فلا واعظ زاجر ولا خائف حاذر لكم
حلوة السنتكم يابسة وقلوبكم غاشية فلا من الله تستحيون ولا اليه تتوبون فمن قريب
تموتون ثم تبعثون فتسألون عما كنتم تعملون فاين القرون الماضية والامم السالفة التي هو

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الاية

من القصور وصاروا الى القبور وتغيرت وجوههم الحسان وسالت اعينهم في الاكفان واكلت
لحومهم الديدان وصارت اعظمهم رفاتا ومنازلهم خرابا فلا يسمعون من ناداهم ولا يجيبون
من دعاهم ابدانهم قد بليت واخبارهم قد نسيت واثارهم قد فنيت فاتقوا الله عباد
الله اتقوا الله في انفسكم فان هذا الامر قد نزل بنا وبكم والسلام فحسبك في الذنوب ما ذكرت لك
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويتكرم علينا بفضله ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر التوبة قال الله العظيم** يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا **وقال** تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون **وقال** تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين **وقال** تعالى ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما **وقال** تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات **فقد** امر الله تعالى عباده بالتوبة عن جميع الذنوب
والمعاصي وندبهم اليها بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ومعنى النصوح ان يوطن الانسان
قلبه ونفسه انه لا يعود الى ذنب قد سبق منه البتة وقد ضمن القبول للتائب بقوله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقد ضمن المغفرة لمن تاب بقوله واني لغفار لمن تاب وامن
وعمل صالحا ثم اهتدى وذلك اذا كانت التوبة صحيحة واطمانت بها القلوب وسكنت الخشية
بين التوبة والخوف في داخل القلب **وقد** جاء في الخبر ان الله تعالى يقول انا الذي اوجبت التوبة
محبتي فهل رايت حبيبا يعذب حبيبه في النار انا الذي اغفر الشرك لمن تاب منه فكيف لا اغفر الذنوب
لمن لم يشرك بي شيئا وان توحيد العبد لي ساعة واحدة يكفر عنه ذنوب خمسين سنة فكيف بمن
وحدني سبعين سنة انا باسط يدي على من تاب بالنهار ليتوب بالليل وعلى من تاب بالليل ليتوب بالنهار وانا

[هامش: عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير]

[بين السطور: الندم على ما فات والعزم على ان لا يعود]

[هامش: النصوح صح]

عليه واغفر له انا الذي فتحت باب توبتي ودعوت عبادي الى مغفرتي فمن زعم ان معي الها غيري
وجعل لي صاحبة وولدا وزعم ان المسيح هو ابني وقال ان يدي مغلولة واني فقير ومن ادعى
الالوهية والربوبية من دوني وانكر عظيم قدرتي وسلطاني وربوبيتي فمن اشد ذنبا او جرما
من هؤلاء الذين تعاظمني ذنوبهم ولم يبكوا على خطاياهم وقد دعوتهم الى التوبة ووعدتهم بالمغفرة
ان هم تابوا وندموا فقولهم وفعلهم فقلت وقولي حق وانا الصادق قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقلت والحق اقول افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم فوعزتي وجلالي لو لقيني عبد من عبادي بحشو الارض ذنوبا وخطايا وهو نادم عليها
ولم يشرك بي شيئا ويشهد لي بالربوبية باخلاص من قلبه واني واحد لا شريك لي في ملكي
وان محمدا عبدي ورسولي وامين للقيته بالعفو والمغفرة فانا اغفر الشرك لمن تاب منه فكيف
لا اغفر الذنوب لمن لم يشرك بي شيئا **فيجب** على الانسان ان ينتهي عن المعاصي واتباع الهوى لكي
ينال الدرجة العليا ويلزم الخشوع والتضرع والبكاء والندم على التفريط فيما سلف من ذنوبه
كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو عملتم الذنوب والخطايا حتى تبلغ عنان السماء ثم ندمتم عليها
واقلعتم عنها وتبتم عنها لتاب الله عليكم وكفارة الذنوب الندامة والندم توبة ولا يكون
الندم توبة الا مع الاقلاع عن جميع الذنوب **وقيل** لسهل بن عبد الله هل يكون الندم توبة فقال
نعم ليس في التوبة شيء اشد من الندم لان النادم على الشيء لا يعود اليه ولا يجد حلاوته **ما**
له فالعبد يتوب من الذنب ويتركه فيخطر بباله ذلك الذنب او يراه او يسمع فيجد حلاوته كيف الحيلة فيه قال
ذلك طبع الانسان وليس له دواء ولكن يرجع الى مولاه ويرفع اليه شكواه ويلزم نفسه وقلبه الانكار

[هامش: من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات. حكم العطائية]

لذلك الذنب ويتضرع الى الله ان ينسيه ذلك الذنب وتلك الحلاوة فان الكل نعوذ بالله
وذكر عن لقمان انه قال لابنه يا بني اجعل خطيئتك بين عينيك حتى تتوب منها واما ما
فالت عنها فقد احصاها لك من لا ينساها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان التوبة
اذا دخلت القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة فقال نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الفوت وذكر عنه عليه السلام
انه قال ان الله يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل الى النهار ولمسيء النهار الى الليل الى
والايام حتى تطلع الشمس من مغربها وان الله لينفع العبد بالذنب يصيبه ومن اصبح لا ينوي
ظلم احد غفر له وان العبد ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قيل وكيف ذلك يا رسول الله
قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه نادما عليه فارا الى الله تعالى حتى يدخله الله الجنة بسببه
فيقول الشيطان يا ليتني لم اوقعه في الذنب كما ذكر في الخبر ان حبشيا اتى الى النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله اني كنت اعمل الفواحش فهل لي من توبة فقال له نعم فانصرف عنه غير بعيد
ثم رجع اليه فقال يا رسول الله اكان ربي يراني حين عصيته فقال له نعم فصاح الحبشي صيحة
خرجت فيها نفسه وذكر عن الفضيل انه قال بلغني ان الله تعالى يقول بشر المذنبين ان تابوا منها
توبتهم وحذر الصديقين ان وضعت عدلي عليهم عذبتهم وذكر في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى نبي من انبيائه ان قومك قد استخفوا بحقي واستحلوا محارمي فقل لمحسنهم لا يتكل
على احسانه فاني ان جازيت احدا منهم بعمله كان عليه الفضل وقل لمسيئهم لا يقنط من رحمتي
فاني لا يتعاظمني ذنب ان اغفره اذا تاب الي صاحبه وما من اهل قرية ولا اهل دار ولا اهل

بيت يكونون لي على ما احب الا كنت لهم على ما يحبون الى ما يكرهون وما من اهل قرية
ولا اهل دار ولا اهل بيت يكونون لي على ما اكره الا كنت لهم على ما يكرهون فان تحولوا
عما اكره الى ما احب تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون واعلم بالحقيقة ان العبد لا يجد
حلاوة التوبة حتى يدخل في العمل بالنية الصادقة ويعمل بالخشية ويسال مولاه
ويتضرع اليه بالاخلاص فاذا عمل بالنية الصادقة وجب عليه ان يعلم ان الله تعالى
قد وفقه لذلك العمل واذا سال العبد ربه باخلاص النية استجاب الله له كما طلب
منه وقبل دعاءه فيما سال وهكذا تكون التوبة الصادقة وذكر في الخبر ان ادم عليه السلام
قال يا رب انك سلطت علي وعلى ذريتي من بعدي عدوي وعدوك ابليس فلا استطيع
ان امتنع منه الا بك فاوحى الله اليه يا ادم لا يولد لك مولود الا وكلت عليه ملكا يحفظه
من ابليس ومكره قال يا رب زدني قال يا ادم الحسنة عشر والسيئة واحدة وامحوها
اذا شئت قال يا رب زدني قال التوبة مقبولة له ما دام الروح في الجسد وذكر عن محمد
بن عبد الرحمن رحمه الله قال حدثني ابي قال جلست الى ثلاثة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف
يوم قبل الله توبته فقلت له انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ثم قال
الاخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بساعة قبل الله توبته
فقلت له انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ثم قال الاخر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل غرغرته قبل الله توبته فقلت له انت سمعته من رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال نعم وذكر في الخبر ان ابراهيم عليه السلام لما عرج به الى ملكوت السموات
ابصر عبدا على معصية فدعا عليه ثم راى عبدا آخر على معصية فاراد ان يدعوا عليه فاوحى
الله يا ابراهيم دع عنك عبادي فاني كتبت كتابا رفعته فوق عرشي فيه ان رحمتي سبقت غضبي
وانا ارحم الراحمين يا ابراهيم ان العاصي من عبادي يتقلبون في مشيئتي بين ثلثة
احوال اما ان يذنب فيتوب قبل موته بساعة فاتوب عليه واما ان استخرج من صلبه ذرية يعبدوني
ويطيعوا امري فيتم بوا على معصيتي فيشفعون له فاغفر له واما ان يغلب عليه الشقاوة
ومن ورائهم جهنم او اغفر له وادخله الجنة برحمتي فهم في مشيتي واني بعبادي ارحم من آبائهم وامهاتهم
وانا ارحم الراحمين ففي هذه الاحاديث دليل واضح على ان العبد اذا تاب قبل الله توبته
ولا ينبغي للعبد ان ييأس من رحمة الله فان الله تعالى يقول انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون يعني من رحمة الله ولا ينبغي ان يقول انا صاحب ذنوب وخطايا وكبائر
فكيف يقبل على العبادة والطاعة وانا متلطخ بالاقذار والذنوب وانا مصر على الآثام
والكبائر وجميعها فهذا من وسوسة الشيطان اللعين يوسوس للانسان حتى لا يتوب ولا
يرجع عن ذنوبه حتى يموت على ذلك وهو غير تائب نعوذ بالله من سخط والم عقابه ونقمه
من يسلم من الذنوب وهذا حال الكثير من الناس فيجب على كل انسان ان يبادر الى التوبة
باخلاص النية لله الواحد القهار ويستغفره ويسأله ان يغفر له وان يطهره من اقذار الذنوب
ويخلصه من اسرها فاذا فعل ذلك فحينئذ يصلح للعبادة والخدمة وينبسط للقربة ويصل
الى ما هو المقصود منه باقامة التوبة في حقوقها وشرائطها وينبغي للعبد العاقل ان يتوب الى

فاهلكه الله صح

وروي في الخبر ان رجلا لم يعمل خيرا قط غير التوحيد فلما حضره الوفاة قال لاهله اذا مت فاحرقوني في النار حتى تدعوني رمادا ثم ذروني في البحر في يوم عاصف قال فلما مات فعلوا ذلك به فاذا هو في قبضة الله تعالى قال الله ما حملك يا عبدي على ما فعلت قال مخافتك وحياء منك يا رب فغفر الله سبحانه له

الله في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل وقت وفي كل حين ولا يكون مصرا على معصية ولو
عاد في كل يوم الى الذنب سبعين مرة بدليل ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم مائة مرة وذكر في الخبر عن علي رضي الله عنه انه قال كنت اذا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به واذا حدثني احد من الناس استحلفته عنه فان حلف لي
صدقته عن ابي بكر اذا حدثني صدقته ولا استحلفه لصدقه فحدثني ابو بكر حديثا
فقال حدثني حبيبي محمد عليه السلام ما من عبد يذنب ذنبا ويتوضأ ويحسن وضوءه ثم يخرج
الى موضع من الارض فيصلي فيه ركعتين ثم يستغفر الله من ذنبه الا غفرت له ثم تلا هذه الآية
قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال لما اهبط الله ابليس لعنه الله واوجب عليه اللعنة والنار
على عصاه سال من الله تعالى ان ينظره فانظره الى الوقت المعلوم فقال فبعزتك لاغوين
بني آدم اجمعين ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي وعظمتي لا يعمل احد من عبادي خطيئة
ثم يندم عليها الا غفرت له ولا حجبت التوبة عن عبادي حتى تبلغ الحشرجة ويغرغر فجعل اللعين
يحثو التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور ويقول يا ويلاه امر ابن آدم بالسجود فاطاع
فله الجنة وامرت انا بالسجود فعصيت فلي النار وظننت اني قد اهلكتهم بموافقة الذنوب
فاذا هم قد اهلكوني بالندم والاستغفار وشهادتهم ان لا اله الا الله وذكر عن عبد الله
بن سلام انه قال اني اخبركم عن كتاب منزل او رسول مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه

وروي ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب فجعل يقول العابد للمذنب اقصر عما انت فيه فيقول خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر استطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار

طرفة عين سقط عنه لسرع من طرفة عين **والعلم** ايها الانسان ان التوبة فيها
جماع الخير ومفتاح كل بر فمن شروط التوبة الماحية للذنوب ان لا تظلم احداً من خلق الله
وان تنفقها في دينك من مكاسب الحرام وتتحرى في مكاسب الحلال وتاخذ منها ما يكفيك
وتترك ما يلهيك ويطغيك فاذا فعلت فالزم قلبك التفكر وعود عينيك السهر
واجعل الذكر انيسك والحزن جليسك والزهد شعارك والورع دثارك والقبر
قرينك واقطع نهارك بالجوع والظما واقف ليلك بالسهر والبكاء وتفكر فيما تقدم من
عظيم ذنوبك وكبائر خطاياك ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت
قدمك والميزان بين يديك **والرب** سبحانه وتعالى مطلع عليك يقول لك اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا **فاين الهرب** من بين يديه واين المفر منه تعالى فاهجر يا اخي كل
شيء يلهيك وكل شيء يطغيك فيما مضى فنيت ايام وبقيت ايام ان كنت نائما
فاستيقظ وان كنت غافلا فاعقل وان كنت مصرا على الذنوب والمعاصي فاقلع وان
كنت متماديا على الكبائر والمآثم فارجع واعلم انك مسئول ومحاسب وليس احد من الخلق
مطلوبا بك الا انت **قال الله العظيم** ولا تزر وازرة وزر اخرى وما عسى ان تقول اذا
سئلت وما عسى ان تحتج به اذا حوسبت فان انت اقررت اخذك باقرارك وان انت انكرت
لم ينفعك الانكار عند من لا تغيب عنه الاسرار والاضمار وما عسى ان تقول بعد الانكار
فان شئت فاكثر وان شئت فاقصر فاجتهد لنفسك ايها المغرور واياك والتسويف
ولا غترار وطول الامل مع كثرة الذنوب والمعاصي والاصرار على الفواحش والتطفيف ان الله

عن منصور بن عمار قال حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة واذا انا بصارخ في جوف الليل يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ... ولكن سولت لي نفسي وغرني سترك المرخى علي ... فالان من عذابك من ينقذني وبحبل من اعتصم اذا قطعت حبلك عني واسوءتاه ... قال منصور فلما سمعت ... فقرات قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ... فلما اصبحت مررت فرايت جنازة رجل وامراة تقول يا بني ... قالت ولدي ... الله فلما سمعها مات من شوقه

الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو
ارحم الراحمين **باب آخر في ذكر التوبة والعلم** ايها الانسان ان الذنوب المرتبطة على
العباد هي على ضربين فيما بين العبد وبين الله وذنب فيما بين العبد وبين الناس **فاما**
الذنب الذي بين العبد وبين الله فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار
ان لا يعود اليه حال فاذا فعل ذلك فانه لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له **لما** ذكر عن النبي
عليه السلام انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له الا ان يترك شيئا من الفرائض فلا ينفعه الندم
في ذلك حتى يؤدي ما فاته منها ويرغب الى الله في قبولها ثم يندم ويستغفر الله فيغفر له
وعلى هذا اكثر الائمة والعلماء والفقهاء واهل الفروع **واما** الذنب الذي بين العبد
وبين الناس فلا ينفعه الندم ولا التوبة في ذلك حتى يرضي خصماءه ويتحلل منهم وح
ينفعه الندم والاستغفار والتوبة في ذلك وساذكر ذلك في باب آخر بعد هذا ان شاء
الله تعالى **والعلم** ان علامة التوبة ان يملك الانسان لسانه عن الفضول وعن الغيبة
والنميمة والكذب وعن كل كلام قبيح وان يغض بصره عما حرم الله عليه ويحفظ فرجه عن جميع
ما حرم الله عليه وما نهاه عنه ويحفظ بطنه عن اكل الحرام والشبهات ولا ياكل الا طيبا
ويحفظ يديه من البطش في غير حقها ثم يجتهد في اصلاح قلبه ولا يحسد احدا من خلق الله
ويجتنب الغش والخيانة والخديعة لجميع عباد الله ويترك العداوة والبغضاء لجميع المؤمنين
ويجتنب اهل الشر والسوء والنميمة والظلم ويريهم من نفسه هيبة ويستعمل مخالطة اهل الصلاح
والخير ثم يلزم الاستعداد للموت ويكثر من الاستغفار لما قد سلف من ذنوبه ويصير نادما

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما

صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار

عليها او يمتنع من كل ذنب سبق منه قبله ويقبل على طاعة ربه ويخرج من قلبه فرح الدنيا
وزينتها وشهواتها ولذاتها ويلزم التضرع والبكاء على ما فرط من العمل والطاعة لله في
الايام الخالية ثم يحضر هموم الاخرة واهوال يوم القيمة في قلبه ويفرغ قلبه من هموم الدنيا
ويشغل نفسه وقلبه وجميع جوارحه بما امر الله به من امر طاعته ويجتنب جميع المعاصي ولا يهتم بشي
من امر رزقه ولا اقدمن الله له ويوطن قلبه على هذه الخصال فاذا وجدت هذه الاشياء في
العبد فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وذكر في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود اسمع مني والحق ما اقول لم اخلق شيئا مما خلقت
لحاجة كانت مني اليهم ولكن ليعلم قدرتي ولينظر الناظرون في حكم تدبيري وصنعي يا داود اسمع
مني والحق اقول من لقيني من عبادي وهو يستحي من معاصيه انسيتها حفظته ذنوبه ولم اساله عنها
يا داود اسمع مني والحق اقول لو ان عبدا من عبادي عمل حشو الدنيا من مشرقها الى مغربها
ذنوبا وهو مصر عليها ثم ندم عليها قدر حلب شاة ثم استغفر مرة واحدة وعلمت من قلبه
انه لا يعود اليها ابدا القيتها عنه اسرع من هبوط الطائر واسرع من نزول المطر من السماء الى
الارض يا داود اسمع مني والحق اقول من لقيني من عبادي وهو يخاف مني عذابي لم اعذبه قال
داود الهي لك الحمد من ذلك لا ينبغي لمن يعرفك ان يقطع رجاه منك يا داود تسال عن الكبائر
وهو الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس والطعن على الزنا وحضور مجالس الظالمين اسمع
يا داود من كان على كبيرة ثم تركها من مخافتي وهبت له ما ابتداه مما اقترف يوم يحشر المطيعون
وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا

[illegible]

عملوا من مساوي عمله وانسى جوارحه ما عملوا من الخطايا والمعاصي وانسى مقامه من
الارض ومصعد عمله من السماء فياتي يوم القيمة وليس عليه شاهد يشهد عليه وان الملك
الموكل بالعبد ليكتب عمل العبد في يومه فيملي كتابه ذنوبا وخطايا فياتي به الى اللوح المحفوظ
فيرى اعماله حسنات فينظر الى كتابه الذي كتب ورفع فيرى اعماله حسنات فيبقى الملك
من ذلك خجلا فيقول له الرب سبحانه وتعالى بلغت ندامته قلبه الى اسرع من ذلك فبدلت
سيئاته حسنات وذلك معنى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما وذكر نحو هذا عن ابن مسعود قال اذا كان يوم القيمة يعطى الانسان كتابه في يده
فينظر فيه فيرى في اوله المعاصي والسيئات وفي اخره الحسنات فاذا فرغ من قراءته رجع
الى اوله فيراه كله حسنات وقد روي هذا الخبر ايضا عن ابي ذر عنه عليه السلام قالوا حق
على كل انسان ان يجدد التوبة عند كل مسا وصباح كما ذكر عن مجاهد انه قال من لم
يجدد التوبة عند كل مسا وصباح فهو من الظالمين وذكر عن خالد بن معدان انه قال اذا
دخل التوابون الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة
لم تشعروا بها فيا لها من كرامة ما اجلها ومنزلة ما ارفعها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
الندم توبة وكفارة الذنب الندامة ومن اهم بذنب فتركه كانت له حسنة ومن ساءته سيئته
غفر له وان لم يستغفر وما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ولا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار والله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وذكر عنه عليه السلام انه قال
اذا اذنب العبد ذنبا ثم ندم عليه واستغفر الله من ذنبه وقال يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي

[illegible]

فيقول الله تعالى اذنب عبدي وعلم ان له ربا يغفر الذنب او يعذب عليه يا عبدي قد
غفرت لك وذكر عنه عليه السلام انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني
فانا غافر لك ما لم تشرك بي شيئا ولو عملت من الذنوب ما يبلغ عنان السماء ثم استغفرتني غفرت
لك ولا ابالي من ذلك يعني قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ومن اوكد التوبة ان يحافظ الانسان على الصلوات الخمس فان الله تعالى جعلها
تطهيرا للذنوب ما اجتنب الكبائر وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال من ذكر خطيئة كان
الم بها فوجل قلبه من مخافتها محيت عنه في ام الكتاب وذكر عن بعض الصالحين انه قال
في معنى قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال هذا حال الكفور في
لا رجوان يكون حال المسلم عند الله اذا تاب احسن وان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام
في الخبر ان رجلا من بني اسرائيل كان مسرفا على نفسه في عمل المعاصي ولم يعمل خيرا في عمره
يوما قط فاصابه ذات يوم وجع فاضغطه فقال يا الله فاجابته الملائكة لا لبيك
ولا سعديك ثم اضغطه ذلك الوجع فقال يا الله فقالت الملائكة لا لبيك ولا سعديك
ثم اضغطه ذلك الوجع فقال يا الله فاجابته الملائكة لا لبيك ولا سعديك فاوحى الله
الى الملائكة كفوا عن عبدي فانه عصاني وعلم ان له ربا يكشف ما نزل به عبدي اشهدكم
اني قد فرجت عنه وغفرت له وذكر عن النبي عليه السلام انه قال صاحب اليمين امين على صاحب
الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها له صاحب اليمين عشر حسنات واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال
ان يكتبها عليه سيئة قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات او سبع ساعات فان

وروي ان امرأة من جهينة اتت رسول الله صلعم وهي حبلى من زنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فأتني بها ففعل فامر بها النبي صلعم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي على زانية فقال صلعم لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لكفتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل زواجر

ان يستغفر الله منها فان استغفر من خطيئته او من ذنبه الذي عمل لم يكتب عليه شيء وان
لم يستغفر الله من ذنبه ذلك كتب عليه سيئة واحدة وهذا موافق لما ذكر عنه عليه السلام انه
قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وذكر في خبر آخر ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يكتب عليه
حتى يذنب ذنبا آخر ثم ذنبا آخر حتى يذنب خمسة من الذنوب ذنبا بعد ذنب فان عمل حسنة
واحدة كتب له خمس حسنات وجعلت الاخرى بازاء الخمس من السيئات فيصيح عند ذلك ابليس
لعنه الله واويلاه كيف اقدر على هذا وابلغ منه ارادتي اذا اجتهدت عليه بطل جميع جهدي
ومكري وحيلي بحسنة واحدة وسئل الحسن عن عبد يذنب ذنبا ثم يتوب منه ثم يذنب
ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب فقال ذلك من اخلاق المؤمنين وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال من قبل المغرب باب خلقه الله للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة لا يزال مفتوحا
وعليه ملك موكل به لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وذكر في خبر آخر انه قال باب التوبة
مفتوح من قبل المغرب له مصراعان من ذهب مكلل بالدر والياقوت ما بين المصراع الى المصراع
الآخر اربعين سنة للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح من يوم خلقه الله وعليه ملك موكل
به فلا يزال مفتوحا الى صبيحة يوم طلوع الشمس من مغربها وبعد ذلك يغلق ولا يفتح ولا
يقبل من احد توبة ابدا ولا تنفعه حسنة اذا عملها الا من كان محسنا قبل ذلك فانه يجري
عليه عمله كما كان يجري قبل ذلك وباب التوبة مفتوح الا على ثلاثة ابليس لعنه الله وقابيل بن
آدم رأس الخطيئة ومن قتل نبيا من الانبياء وذكر في الخبر ان رجلا سال ابن عباس عن قوله
تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا فقال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان

والاضمار بقلب صادق وعزم صحيح ان لايعود الى الذنب ابدا فان قال فما معنى التوبة النصوح
ومامنتهاها ومايبتغي للعبد ان يفعل حتى يخرج من الذنوب كلها فالجواب ان التوبة النصوح هي
العمل وهي على التحصيل في قول العلماء معنى ما تقدم ذكره من شروطها وبعد هذه الجملة
فاعلم ان التوبة على الحقيقة هي اجتناب الذنب وذلك ان يوطن الانسان قلبه ويجرد عزمه
على ان لايعود الى الذنب ابدا حذرا من سخط الله وعقابه واما اذا ترك الذنب وفي نفسه انه
ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد وربما لا يتفق له العود فليكون هذا امتناعا غير تائب
فيجب على العبد ان يكون اختياره التوبة تعظيما لله سبحانه وحذرا من اليم عقابه ويجرد قلبه
للتوبة لا رهبة من الناس ولا خوفا منهم ولا لطلب ثناء عليه ولا مدحة له فاذا حصلت التوبة
في القلب على هذه الحالة وعلى هذه الصفة وسكنت فيه واستحكمت فهي توبة خالصة واما
مقدمات التوبة فثلاث ذكر غاية قبح الذنوب وذكر شدة عقوبة الله تعالى وسخطه وغضبه
الذي لا طاقة لاحد عليه وذكر ضعف الانسان وقلة حيلته فان من لم يحتمل حر شمس
واطية او لطمة من شرطي او قرصة من نملة او ذبابة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع
الزبانية الغلاظ الشداد ولسع حيات الها اعناق كاعناق البخت وعقارب كثيرة البغال خلقت
من النار في دار الغضب والهوان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به فاذا واظب
الانسان نفسه على هذه الافكار وعاودها في قلبه ليلا ونهارا فانها تحمله على
التوبة النصوح من جميع الذنوب فينبغي للعاقل ان يجتهد في التوبة وفي رضى الخصوم فان الذنب
اذا كان بينه وبين العبد فانه مطالب به لا محالة فان لم يرضي الخصوم في الدنيا وبخل

منهم اخذوا حسناته يوم القيمة وينبغي للتائب ان يجعل الموت قريبا منه بين عينيه لعله
يثبت على التوبة ولا يرجع عنها فان الثبات على التوبة اشد من التوبة ويجب ان يتفكر
فيما مضى من عمره ويتفكر في ذنوبه السالفة ثم بعد ذلك يكثر من الاستغفار بالنية الخالصة
الصادقة والعزم الصحيح من قلبه ان لايعود الى مثله حتى لم تكن التوبة باخلاص من القلب والا فذلك
ذنب اكبر من الذنب الاول كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال المستغفر باللسان دون القلب مصر
على الذنوب وهو مستهزئ بربه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه او كما ذكر عن رابعة انها
قالت ان استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار كثير ومعنى ذلك ان الاستغفار باللسان
دون عزم القلب هو توبة الكذابين لانه بنيته ان يعود الى فعله فهذه توبة استهزاء
سبحانه وتعالى وهو مطلع على السرائر والضمائر ويعلم ما تخفي الصدور فيحتاج الى ان يستغفر
الله باللسان وينوي في قلبه ان لا يعود الى ذنب بعزم صحيح وربما يغلب عليه الشيطان بعد هذا الا عتقاد
الصحيح فيعود الى مثله فيجب عليه ان يجدد توبة اخرى مثل الاولى بصحة اعتقاد وعزم ان لا
يعود الى الذنب ابدا ويرغب الى مولاه العزيز الكريم ان يعصمه من العودة فاذا كانت على هذه الصفة
غفر الله له ذنوبه وان كانت الذنوب كبارا عظاما لان الله تعالى ذو عفو وغفران وذو
التجاوز رحيم بعباده وهو الغفور الرحيم نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب آخر في ذكر التوبة ونحوها
اعلم وفقنا الله واياك ان التوبة فرض من الله تعالى على عباده المؤمنين الذكور منهم
والاناث الحر والعبد وذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فاول ما يجب على الانسان
اذا اراد العبادة وطريق الاخرة ان يتوب لمولاه وذلك لاحد امرين اولهما لكي يحصل له
توفيق الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع
من الخفة للخيرات ومن النشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب والمعاصي يسود القلب فيجد
فيه ظلمة وقساوة ولا خلوص فيه ولا لذة وان لم يرحم الله فسيجر صاحبها الى الكفر والشقاوة
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه انه هو ارحم الراحمين فيا عجبا كيف يوفق للطاعة من هو
في شوم وفسق او كيف يدعى الى الخدمة من هو مصر على المعصية وبالجفوة او كيف يقرب الى
المناجات من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات وقد جاء في الخبر ان شوم الذنب يمنع من الجهاد
في سبيل الله وقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا كذب العبد يتنحى عنه الملكان
من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله فلا جرم لا يكاد يجد المصر على العصيان
توفيقا ولا تخف اركانه واعضاءه لعبادة الله وان اتفق ذلك في النادر فبكد لا حلاوة
معه ولا صفو ولا لذة وكل ذلك من اجل شوم الذنب وترك التوبة كما قيل من لم يقدر
على قيام الليل وصيام النهار فهو مكبول قد كبلته المعاصي وخطيئته فهذه هذه والثاني من
يجب على الانسان التوبة لكي يقبل الله منه العبادة لان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك
لان التوبة عن جميع الذنوب والمعاصي فرض وسائر العبادات التي يقصدها نفل فكيف
يقبل منه هدية والدين عليه حال لم يقضه وكيف يترك الحلال المباح وهو مصر على فعل المحظور
والحرام وكيف يناجي ربه ويدعوه ويثني عليه وهو عليه ساخط غضبان نعوذ بالله من هذا

فهذا ظاهر حال المصرين على المعصية وبعد هذه الجملة فاعلم ان الذنوب كلها معاصي فيها
التوبة وان كان الاثم يتفاوت فيها فكل واحدة من المعاصي على قدرها من الاثم كالقتل والزنا
وشرب الخمر وقذف المحصنات والغيبة والنميمة والظلم وغير ذلك من المعاصي اذ هي كلها معاصي
لكنها تتفاوت في الظلم وجميع هذه المعاصي الفرعية كلها منزلة واحدة وهي دون
منزلة البدعة ومنزلة البدعة هي دون منزلة الكفر فلذلك صحة التوبة من المعاصي
والذنوب واعلم ان التوبة مقدور للعبد وهو مأمور بها فاذا الزم قلبه الندامة فان
ذلك من اسباب التوبة وصفة التائبين الخائفين وتوبة على التوبة النصوح والتعظيم
الله وخوف عقابه واعلم ان من شروط التوبة على العبد ان لا يعود ذنبا كبيرا او صغيرا
كائنا من كان وان يتحفظ بنفسه اشد التحفظ وان يحاسب نفسه اشد المحاسبة ويجهد
في ذلك وان وقع منه ذنب على سهو او نسيان او خطأ فهو معفو عنه ومغفور له بفضل
الله وبرحمته فهذا يسير على من وفقه الله فان قال قائل انما يمنعني من التوبة لاني
اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اقدر ان اثبت على التوبة لان الثبات على التوبة
صعب شديد وامر كبير فاعلم ان الله لا فائدة في ذلك وذلك من غرور الشيطان ومكره ومن
اين يحصل لك هذا العلم فعسى ان يموت تائبا من قبل ان يعود الى الذنب وانما الخوف من
العودة فعليك ايها الانسان بالعزم والجد بنية صادقة خالصة وعلى الله التمام
فان تم ذلك فخير اراده بك وان لم يتم لك ذلك فقد غفرت لك الذنوب السالفة كلها
وتخلصت منها وليس عليك الا هذا الذنب الذي الآن وهذا هو الربح العظيم وكفانا

بدل الاثم صح

بحذفه صح

الكبيرة واحذر ان يمنعك خوف العودة على التوبة وبعد هذه الجملة فاعلم ان الذنوب
المترتبة على العباد تنقسم على ثلاثة اقسام القسم الاول منها ترك واجبات الله
تعالى وفرائضه من صلوة او صوم او زكاة او كفارة او غيرها فيلزمك ان تقضي ما فات
تك منها ان قدرت على فعلها وان عجزت عنها لضعف او ضرورة فتقضي ما امكنك
منها وترغب الى الله سبحانه ان يتجاوز عنك ما بقي عليك منها فهو اكرم وارحم ان
يسالك عنها اذا علم بصدق النية باخلاص وندم على ما فاتك منها القسم الثاني
ذنوب فيما بينك وبين الله كشرب الخمر واكل الربوا وضرب المزامير واللهو ونحو ذلك
فيلزمك الندم على ذلك وتوطن قلبك باعتقاد النية والعزم الصحيح الى ترك العود الى
مثله ابدا فهذان قسمان قد تخلصت منهما البتة ولم يبق عليك فيهما ذنب برحمة
الله وكرمه والقسم الثالث ذنوب فيما بينك وبين الناس فهذا اشكل الذنوب واشد
الامور وهي تنقسم على اقسام منها ما يكون في المال ومنها ما يكون في النفس ومنها ما
يكون في العرض ومنها ما يكون في الحرمة ومنها ما يكون في الدين فاما ما كان في المال
فيجب عليك ان ترده الى صاحبه ان امكنك ذلك فان لم تقدر على ذلك لعدم او فقر
فيجب عليك ان تتحلل منه ان امكنك ذلك فان عجزت عن ذلك لغيبة صاحبه او موته
فان امكنك ان تتصدق عنه فافعل وان لم يمكنك ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك
والتضرع والرغبة اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة فانه يفعل ذلك اذا علم منك صدق النية والعزم
الصحيح فانه جواد كريم واما ما كان منها في النفس فيجب عليك ان تمكن الخصوم من نفسك او من

من اعطى درهما الى صاحب الدف
والطنبور فكانما زنا مع امه
سبعين مرة في الكعبة ومن
اعطى درهما كتب الله له بكل
شعرة على جسده خطيئة
مثل جبل احد كـ ق

فان كانوا قد ماتوا فاتى الى اوليائهم وتمكنهم من نفسك في القصاص وتقول لهم
اني قد كنت فعلت بوليكم فلان كذا وكذا فيقتصوا منك او يحللوك فان لم يكن
ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك والابتهال والرغبة اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
فانه يفعل ذلك اذا علم منك حسن اعتقاد نيتك بجد وعزم صحيح واما ما كان منهما في
العرض فان اغتبت احدا او شتمته او بهته فيجب عليك ان تكذب نفسك بين يدي من
قلت ذلك عنده واحدا فواحدا وتقول لهم اني قلت لكم عن فلان كذا وكذا وكنت كاذبا
عليه في قولي لكم عنه ذلك القول واشهدكم اني كنت كاذبا عليه في قولي لكم عنه ذلك
القول واشهدكم اني كنت كاذبا عليه وما قلت عنه فباطل وزور ثم تاتي الى
الذي قلت عنه وترغب اليه ان يجعلك في حل فان لم يفعل ذلك وخشيت زيادة غيظ
او فتنة او هرج عند ذكر ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك والتضرع والرغبة اليه
ان يرضيه عنك يوم القيمة وتكثر من الدعاء والاستغفار لصاحبه فانه يفعل ذلك
بفضله وكرمه اذا علم حسن اعتقادك بنية صحيحة صادقة وعزم صحيح واما ما كان
منها في الحرمة بان خنته في اهله وولده او كريمته فلا وجه للاستحلال في هذا النوع
ولا وجه لاظهار ذلك لانه يتولد من ذلك الفتنة والهرج والغيظ والشرور
والعداوة والبغضاء فعليك بالرجوع الى مولاك والتضرع اليه ليرضيه عنك يوم القيمة
فانه يفعل ذلك بفضله وكرمه واما ما كان منها في امر الدين بان نسبته الى كفر او
ضلالة او بدعة فهذا امر صعب شديد فيجب عليك ان تكذب نفسك بين يدي من قلت

كنت قدح

ذالك له واحداً فواحداً وتقول اللهم اني كنت قلت بكم عن فلان كذا وكذا وكنت كاذباً عليه
في قولي بكم عنه وكلما قلت بكم عنه فباطل وزور وافك وكذب ثم تاتي الى الذي قلت عنه
ذلك القول وتعرفه بقولك عنه وتسأله ان يحللك من قولك فيه فان لم يمكنه ذلك وخشيت
زيادة غيظ او فتنة او هرج عند ذكر ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك والابتهال
اليه والرغبة والتضرع والندم على ذلك وتسأله ان يرضيه عنك يوم القيمة فانه يفعل ذلك
اذا علم منك صحة العزم باعتقاد نية صحيحة صادقة فانه جواد كريم وجملة الامر من
ذلك فيما امكنك من ارضاء الخصوم فعلت ذلك ولزمك فعله وما لم يمكنه فالرجوع
الى الله بالتضرع والبكاء بصدق النية والعزم الصحيح ان يرضي عنك خصماءك يوم القيمة فاذا
علم منك ذلك فانه يفعل ذلك في مشيئته يوم القيمة والرجا لفضله العظيم لان الله تع
اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي عنه خصماءه ويعوضهم القيمة من خزائنه وجزيل فضله
وكرمه واحذر ان يخدعك الشيطان ايها الانسان بغروره فيقول انك قد اذنبت
ذنبا كذا وذنبا كذا وفعلت كذا وكذا فتياس من رحمة الله وتقنط من التوبة لاجل ما
تقرف من ذنوبك فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون فاذا انت فعلت ما
وصفت لك وابرأت القلب من اختيار الذنوب في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها
وان حصل منك تنزيه القلب ولم يحصل منك قضاء الفوائت من الواجبات والفرائض
ولم يحصل منك ارضاء الخصوم فانها باقية عليك لازمة لك وانت مطلوب بها ومحاسب
عليها بلا محالة وسائر الذنوب مغفورة والله يفعل ما يشاء وبعد هذه الجملة فاعلم

ان

ان التوبة النصوح من اعلا الامور واسناها كما ذكر عن ابي اسحق الاسفرايني
انه قال دعوت الله عز وجل مدة ثلاثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فلما قضيت حاجتي
الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من امرك حيث لم يستجب
لك اتدري ماذا سألته من ربك انما سألته ان يحبك اما سمعت قوله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين وكان رحمه الله من الراسخين في العلم والعاملين قريب
به واعلم ان اول الذنب قسوة وآخره شوم ووحشة الا تنظر الى حال ابليس وبلعم
كيف كان بدو امرهما ذنبا ذنبا واحدا فهلكا مع الهالكين ابد الابدين فعليك
رحمك الله بالتيقظ والتفكر في امر نفسك وجاهد نفسك حتى تقلع من قلبك
عروق العصيان لكي تخلص رقبتك من الاوزار والاثام نفسك من قسوة القلب فان
ذلك يجر الى الهلاك كما قال بعض العارفين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا يجد العبد للذنوب مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة موضعا
فلا تحقر الذنوب وان كانت صغارا فان قليل الذنوب كثير وربما يحسب الانسان
نفسه انه من جملة التوابين وانه تائب وهو مصر على الذنوب والعصيان وكما
وذكر عن كهمس انه قال اني اذنبت ذنبا منذ اربعين سنة فانا ابكي عليه الى الآن
قيل له وما هو هذا الذنب قال زارني اخ فاشتريت سمكا فلما اكل قمت الى حائط جاري
فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يديه فتدبر هذا الخبر العجيب رحمك الله واعلم
ان اكثر الناس يحسبون ان هذا واشباهه لا يبكى به ولا هو من الذنوب وليس فيه حسابا

وان كان عندهم ذنبا فهو من المحقرات لا قيمة له عندهم فانظر الى حال نفسك ايها الانسان
وحاسبها باشد المحاسبة وسارع الى التوبة والندم على ذنوبك السالفة قليلها
صغيرها وكبيرها فان الاجل مختوم والدنيا دار غرور وتضرع الى مولاك وما لك امرك
وانظر الى حال ابينا آدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وحمله الجنة على اعناق
ملائكته ووضع تاج الكرامة على راسه لم يذنب الا ذنبا واحدا فلما نزل من الخزي
والهون كما جاء في الخبر ان الله تعالى قال يا آدم اي جار كنت لك قال يا رب نعم الجار
فقال له يا آدم اخرج من جواري والقعه من راسك تاج كرامتي فانه لا يجاور رحمتي من عصاني
فلم يزل يبكي على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه الواحد فهذا حال صفيه مع
في الذنب الواحد فكيف يكون حال العبد العاصي مع مولاه في ذنوب كثيرة لا تعد ولا تحصى
وهذا حال من لم يذنب الا ذنبا واحدا ثم تاب منه وغفر له فكيف يكون حال المصر على الذنوب
والكبائر والمعاصي والاثام المغرقين في بحور الخطايا وهم غير تائبين ولا نادمين بل هم في
الكثر احوالهم في حالة مصرين لا عبائين ولقد احسن من قال
شعر يخاف على نفسه من يتوب ** فكيف من لا يتوب فانظر لنفسك
ايها المغرور وتب الى مولاك فان تبت ونقضت توبتك بركوب المعاصي وعدت الى الذنوب
ثانيا فعد الى التوبة مبادرا وقل لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنب وكذلك ثانيا
وثالثا ورابعا ولو بعد مائة مرة وكلما اذنبت واتخذت الذنب والعودة اليه حرفة فكذلك
اتخذ التوبة والعودة اليها حرفة ولا يحملك الشيطان على ان تقول لا يقبل توبتي وانا

١٧٣

ان تكون في التوبة اعجز منك في الذنب ولا يمنعك الشيطان من التوبة فان التوبة دلالة
الخير كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال خياركم كل مفتن تواب معناه كثير التوبة من ما
كثير الرجوع الى الله سبحانه وتعالى بالندامة والاستغفار وتذكر قوله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وجملة هذا الامر في التوبة وحقيقة
ذلك ان يبري الانسان قلبه ويوطنه على ان لا يعود على حال بصدق النية والعزم الشديد
الصحيح وقلب نقي طاهر صادق ويقضي الفوائت من الفرائض على قدره ويرضي
بما امكنه ويرجع الباقي الى الله سبحانه وتعالى بالابتهال والتضرع والبكاء ليكفيه ذلك
ويتجاوز عنه ما بقي ويرضي عنه خصماؤه يوم القيامة ثم يغسل ثيابه ويطهر جسده ويمشي
الى موضع خال من الناس بعيد من العمران فيصلي فيه اربع ركعات كما يجب بقلب حاضر فارغ
من هموم الدنيا ووساوس الافكار ويضع وجهه على الارض ويمرغ وجهه في التراب
ويدعو الله سبحانه وتعالى ان يتجاوز عنه ويتضرع اليه بقلب حزين ودمع جار ويذكر
ذنوبه ما عقل منها ذنبا ذنبا ويلوم نفسه العاصية الطاغية على ما فعلت ويوبخها
ثم يرفع يديه الى حضرة الرب الرحيم ويقول يا مولاي اقل عثرتي وارحمني يا مالكي
عبدك العاصي قد اتى قاصدا الى بابك سائلك العفو والمغفرة والنجاة من النار يا مولاي
عبدك العاصي الآبق قد اتى الى بابك قاصدا لعفوك اليك ويرجو رحمتك يا مولاي
اقل عثرتي واغفر لي واعف عني يا كريم بجودك وتكرم علي بكرمك وانظر الي برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من عمري فان الخير

مطلب في التوبة

كما ان زمن موسى رجل [illegible] ثم تاب ثم افسد توبته
على التوبة ثم تاب ثم [illegible]
عشرين سنة فاوحى الله الى موسى قل
لعبدي اني غضبت عليك ولا اغفر
لك بما عصيتني فبلغ الرسالة وخرج
الرجل فذهب الى الصحراء عاليا ورفع
راسه الى السماء فقال الهي ما هذه
الرسالة انفدت رحمتك ام ضرتك
معصيتي او بخلت على عبادك اي
ذنب من عبيدك اعظم من عفوك
حتى تقول لا اغفر لك فكيف لا تغفر
والكرم من صفاتك القديمة
واذا ابت عبادك من رحمتك
فالى من يرجعون وان طردتهم فالى من
يقصدون الهي ان كان ولا بد من
عذابي فاحمل علي جميع عذاب
عبادك قال فديت نفسي لهم فقال
الله يا موسى اذهب اليه وقل له لو
كان ذنوبك ملء ما بين السماء و
الارض فان قد غفرتها بعدما رضيت
بكمال القدرة والعفو والرحمة
كما قال [illegible] صاحب الى من
صوت عبد مذنب تائب يقول يا
رب فيقول لبيك يا عبدي
سل ما تريد انت عندي كبعض
ملائكتي انا عن يمينك وشمالك و
فوقك وقريب من ضميرك [illegible]
[illegible]

بيدك وانت بنا رؤوف رحيم اللهم يا مجلي عظائم الامور ويا منتهى همة
المهمومين ويا من اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون انت تعلم ان ذنوبنا قد احاطت
بنا وانت عالم بها وانت المدخور لها يا مدخورا لكل شدة ادخرتك لذنوبي
عني واغفر لي وارحمني وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم يا من لا يشغله سمع
عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ارزقنا برد عفوك
وحلاوة رحمتك يا ارحم الراحمين ثم يصلي على محمد ويكثر من الصلاة عليه
ويستغفر لجميع المسلمين والمسلمات ثم يجاهد نفسه بالثبات على التوبة لان الثبات على
التوبة اشد من التوبة ويلزم طاعة الله تعالى فهذه غاية التوبة النصوح
وهذا هو المراد من كل انسان فاذا فعل ذلك فقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه طاهرا مطهرا ويحبه الله سبحانه ويكون له من الاجر والثواب ما لا يحيط به واصف
ويحصل له الامن والخلاص وينجو من غصص المعاصي والاثام وينال الدرجة العليا
في الاخرة ويكون من الفائزين المقربين نسال الله العظيم المولى الكريم ان يرزقنا
توبة لا معصية بعدها وان يوفقنا للطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه
هو ارحم الراحمين

باب في ذكر طاعة الله تعالى والنهي عن معصيته

اما طاعة الله تعالى فهي الخصلة التي تقرب العبد الى الله وتورثنا الغنى الاكبر والعز الدائم
العلي والمعصية تورث العبد الذل والخسران والخزي في دار الهوان مع ما يصيبه من
النقمة والخزي في دار الدنيا كما ذكر في الخبر ان الله تعالى يقول اذا عصاني من يعرفني

سلطت

سلطت عليه من لا يعرفني واذا انتصر عمن ابغض سلطت عليه من ابغض ثم اصير
الكل الى النار فينبغي لكل مسلم مؤمن موفق ان يلتزم طاعة الله ويسعى اليها
بالرغبة والتضرع الى الخير باهله فان ضعف عن فعل الخير فيجب عليه ان يضعف
كذلك عن الشر ولا ينبغي له ان يكون ضعيفا في الخير قويا في الشر فليس ذلك من اخلاق
المؤمنين وليس شيء افضل من طهارة القلب ولا شيء افضل من الصدق فاذا رضي
الله عن عبد استعمله بطاعته واذا سخط الله على عبد وكل عليه الشيطان فيوقعه في المعصية
حتى يقع في غضب الله وسخطه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وذكر عن حميد الطويل
انه قال اني كنت اذا عصيت الله تظن انه لا يراك فانت كافر وان كنت تعلم انه
يراك حين تعصيه فلقد جئت بامر عظيم وتجرات على رب قادر مقتدر وتعرضت لسخطه
وعذابه وانكم لن تلقوا ربكم بشيء افضل من ترك المعاصي وذكر في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى داوود عليه السلام ان اول من مات من خلقي ابليس وذلك انه اول من عصاني
من خلقي وانا اعد من عصاني من الاموات وذكر عن بلال بن سعد انه قال رب مغبون
وهو مسرور فالويل ثم الويل لمن له الويل ياكل ويشرب ويضحك ويلعب وقد حق
عليه انه من اهل النار والعذاب والخزي والنكال فما يغني عنه ما اكل وشرب وضحك ولعب
اذا كان مصيره الى النار وذكر عن الضحاك انه قال ان لله ملكا ينادي الليل كله
بجمع في السماء الدنيا يا ليت الخلق لم يخلقوا ويا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
ويا ليتهم جالسوا فذكروا ما عملوا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يقول الله تعالى

للملكين الحافظين اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها
له عشرا واذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها له واحدة وانما
يعرفان ذلك الملكان لان العبد اذا هم بحسنة فاح منه رائحة المسك واذا هم بسيئة فاح
منه رائحة النتن فيعرفان ذلك منه وذكر في الخبر ان رجلا ركب دابة فعثرت به فقال
الرجل تعس فقال صاحب اليمين ليس هي حسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ليس هي سيئة
فاكتبها فاوحى الله الى صاحب الشمال ان صاحب اليمين امينه فما ترك صاحب اليمين ولم
يكتبه حسنة فاكتبه سيئة فانظر رحمك الله الى هذا الخبر العجيب الفضيع ذكره قال الله تع
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تع ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر عن الحسن انه قال ان الله تع امر بالطاعة
واعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن المعصية واغنى عنها ولم يجعل في
ركوبها حجة واقرب ما يكون العبد من الله اذا اطاعه وابعد ما يكون منه اذا عصاه فالواجب
على كل انسان ان يجتنب المعاصي ويلزم الطاعة ويجتهد فيها باخلاص النية لله الواحد
القهار ابتغاء مرضاته كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من اخلص العبادة لله اربعين يوما
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واعلم ان اصل طاعة الله عز وجل ثلاثة اشياء
الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك محارم الله وترك جميع المحذورات كلها لان من
خاف من شيء تركه فعلامة الرجاء الرغبة في جميع الطاعات كلها وعلامة الحب الشوق الى
الانابة واصل المعصية ثلاثة اشياء الكبر والحرص والحسد فاما الكبر فقد ظهر على

نقل ان ذا النون المصري دخل المسجد الحرام
فرأى شابا مريضا وله انين من
قلب حزين قال فدنوت منه وسلمت
عليه وقلت من انت قال انا غريب عاشق
فعلمت ما يقول قلت وانا مثلك فبكا و
بكيت ثم صاح صيحة عظيمة خرجت
روحه من ساعته وكان غريبا فافتقرت
عليه ثوب فخرجت من عنده لطلب
الكفن فاشتريت الكفن ورجعت
اليه فلم اجده في مكانه فقلت سبحان
الله فسمعت هاتفا يقول يا ذا النون
ان هذا الغريب الذي طلبه الشيطان
فلم يجده وطلبه ملك الموت وقت
النزع فما وجده وطلبه مالك فلم
يجده وطلبه رضوان في الجنة فما وجده
قلت فاين هو قال سمعت هاتفا
يقول في مقعد صدق عند مليك مقتدر
بسبب محبته لله وانابته زهرة الرياض

ابليس حتى امر بالسجود لآدم تكبر حتى صار رجيما ملعونا واما الحرص فقد ظهر على
آدم حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها في الجنة فاخرج منها واما الحسد فقد ظهر على قابيل
حتى قتل اخاه حسدا منه له فصار في النار مخلدا وذكر في الخبر ان عاملا من
المسلمين افتتح مدينة من مدائن فارس فاصاب منها مالا كثيرا واصاب فيها ذهبا وفضة
فكتب اليه عبيد الله بن زياد اما بعد فان امير المؤمنين امرني ان اكتب اليك كتابا
ان تصطفي لي بالصفراء والبيضاء والقليل والكثير وايم الله لئن لم تفعل ذلك
لابعثن اليك من يضرب عنقك فلما اتاه كتابه دعا بجميع ما اصاب فقسمه على سهام الله وسنة
رسوله ثم كتب الى عبيد الله اما بعد فانك كتبت الي كتابا وذكرت فيه ان امير المؤمنين
امرك ان اصطفي اليك بالصفراء والبيضاء واني نظرت فوجدت كتاب الله وسنة رسوله
قد سبقا كتابك وكتاب امير المؤمنين فقسمت ذلك على فرائض الله وسنة رسوله ولما
تخوفك الي بالقتل فان السموات والارض لو كانتا رتقا على عبد من عباد الله وهو يخاف
الله ويتقيه لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام فبعث اليه عبيد الله عاملا آخر
وامره ان يضرب عنقه ويقعد على عمله فخرج ذلك العامل الآخر فلما انتهى الى البلدة التي
كان فيها وجده قد مات وقد انصرف الناس من جنازته ودفنه وذكر عن يزيد بن
معاوية انه لما ولي الخلافة استعمل عمران بن الحصين على الثغور ثم كتب الى عمران كتابا
يامره فيه بمنكر يفعله في الناس فشق ذلك على عمران فكتب الى يزيد كتابا لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق فشق ذلك على يزيد فكتب الى عمران كتابا يذكر فيه انك تركت امري

وخالفت قولي فخذ حذرك مني فقد بسطت اليك يدي ولانتقمن منك باشد النقمة
واعظم العذاب حتى اجعلك مثلة لغيرك فلما قرأ عمران كتاب يزيد قال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم كتب عمران الى يزيد بلغني كتابك وما وعدتني فيه من انواع العذاب
والنقمة وايم الله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد يخاف الله ويتقيه ويلتزم
طاعته لجعل الله له من بينهما فرجا ومخرجا فامض لما تريد واصنع ما شئت فلست بحمد
الله اخاف منك شيئا فاشتد عند ذلك غضب يزيد واراد ان يعجل العقوبة له ثم
فانتقم الله من يزيد وسلط عليه قرحة في بدنه فمات منها وذكر في الخبر انه كان في
بغداد رجل تاجر من اهل خراسان وكان ساكنا في داره وكان بجاره رجل مسكين
فقير ضعيف الحال وكان ذلك الرجل المسكين من اهل الخير والصلاح والاجتهاد
في طلب العلم كثير الطاعة لله تعالى فلما كان ذات يوم ضاعت مفاتيح الرجل التاجر الخراساني
واخذ جميع ما كان عنده من المال فعلق التهمة في ذلك على الرجل الضعيف المسكين
فلما اقبل من مجلس العلم قام اليه الرجل التاجر وتعلق به وقال يا هذا انت ترائي الناس
بقراءة العلم وقد اخذت مفاتيحي وسرقت داري وهتكت ستري واخذت مالي وتعلق
باطواقه هو وغيره واجتمع الناس عليهما من كل مكان فرفع الرجل المسكين طرفه الى السماء
وقال اللهم انك قلت وقولك الحق ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وانت شاهدي
وليس لي شاهد غيرك وانا بعينك وانت ترى ما قد نزل بي وانت بصير بحالي غير
غير نائم ولا غافل عني فاذا بصيحة عظيمة فنظروا فاذا برجل قد صرخ وهو يقول خلوا

ع

عن الرجل الصالح فهذه المفاتيح عندي وانا الذي سرقت المال فخذوا المفاتيح
وتعالوا معي فخذوا جميع المال كما اخذته منكم شيئا وعجلوا علي باخذه قبل
ان ياخذني الهلاك والعذاب فقالوا له كيف فقال التاجر لما تعلقت انت بهذا
الرجل الصالح سمعت صائحا من السماء يصيح بصوت غليظ فضيع رد المفاتيح والمال
الى صاحبه وخلص الرجل الصالح والا عجل عليك العذاب والعقوبة وهلكت انا
فحلل التاجر من الرجل الصالح واعتذر اليه وعلق بين يديه فعفى عنه وغفر له
فيا لها منزلة ما ارفعها وكرامة ما اجلها ورثت صاحبها النجاة في الدنيا
من كل مكروه وتورثه في الاخرة الجنة والنجاة في النار واعلم ان من اطاع الله اطاعه كل
شيء ومن عصى الله عصاه كل شيء فالعجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة
فاساء الادب بين يدي مولاه فتنبه ايها الانسان من رقدتك واستيقظ من
غفلتك ولا تنظر الى صغر المعصية ولكن انظر الى من عصيت وعلى من اجترأت وتدبر
امر نفسك وتب الى مولاك فهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو
الغفور الرحيم نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته ويوفقنا
لطاعته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر كظم الغيظ وكراهة الغضب

فاما الغضب فانه الافة المهلكة لجميع الطاعات كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل ومن كتم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا
الله قلبه امنا وايمانا وما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين



مصيبة وما غضب احد من خلق الله على شفا الا اشفا على جهنم ومن شفا غيظه دخل النار
فقيل له يا رسول الله اي شي اشد غضبا قال غضب الله قيل له فما ينجينا من غضب الله قال لا تغضب
فينبغي لكل مسلم ان يكون حليما صبورا رحيما قال ربنا جل جلاله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
يعني يتجاوز عمن ظلمه فاذا فعل ذلك فانه يثاب عليه وينال على ذلك اجرا عظيما وقد مدح
الله عباده المؤمنين بكظم الغيظ فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وقال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اياكم والغضب
فان الغضب جمرة من نار تتوقد في فؤاد ابن آدم الا ترى الى احدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه
وتنتفخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
وليلصق بالارض وخيركم من يكون بطي الغضب سريع الرضا وشركم من يكون سريع الغضب
بطي الرضا ومن كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ولم يمضه ملأه الله يوم القيامة بالرضا وقد
وجبت محبة الله على من غضب فحلم ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب ارضي وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
في الخبر ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يوما عند النبي عليه السلام فجاء رجل فسبه
رضي الله باقبح ما يكون من السب وافحش ما يكون من الشتم وابو بكر في ذلك كله ساكت لم يرد عليه
شيئا والنبي عليه السلام ساكت فلما فرغ الرجل من صخبه وشتمه تكلم ابو بكر ورد عليه كلمة
واحدة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وتركهما فاتبعه ابو بكر وقال يا رسول الله سبني
وانت ساكت فلما تكلمت من قمت عني وتركتني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما سبك وانت

لم تتكلم نبي رايت ملكا يرد عليه ويجاوب عنك فلما تكلمت انت قام الملك وقعد
الشيطان وذكر عن عمر بن عبد العزيز انه اوتي اليه يوما برجل وهو سكران فاراد عمر
ان يحده حد السكر فسبه السكران وسفه عليه وبسط لسانه باقبح الشتمة حتى
اراد ان يغضبه فقال له عمر لولا انك سفهت علي وسببتني وبسطت لسانك
بشتمي لاخذت منك الحد ولكن اذهب فانه لا يحل لي ان اضرب احدا في حمية نفسي
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان
حلم يرد به غيظه اذا جهل به وورع يحجزه عما حرم الله عليه وخلق يداري به جميع
الخلق وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله علمني
كلمات اعيش بهن ولا تكثر علي فانسى فقال له لا تغضب فان الله تعالى يقول من ذكرني في
حين يغضب ذكرته حين اغضب وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام قال لعلي ابن ابي
طالب رضي الله عنه يا علي انهاك عن اربع خصال كبار عظام الحسد والحرص والكبر والغضب
حسد ابليس وتكبر وحرص آدم وغضب بلعام وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه
قال احتملوا من السفيه واصفحوا حتى تنجوا من شر واقرب ما يكون العبد من غضب الله حين
يغضب واياك وعزة الغضب فان مصيرك الى دار الاعتذار وذكر في الخبر ان
النبي عليه السلام مر يوما على قوم يرفعون حجرا لينظروا ايهم اقوى واشد
فقال لهم النبي عليه السلام وما هذا فقالوا هذا حجر نرفعه حتى ننظر اينا اقوى واشد
فقال لهم النبي عليه السلام الا اخبركم بما هو اشد منه فقالوا وما هو يا رسول الله

الذي يكون بينه وبين اخيه شحناء فيمتلي غيظا فيصبر ويغلب شيطانه وشيطان
اخيه واعلم انه لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاعة الا عند الحرب ولا الاخ
الا عند الحاجة اليه فعليك بالصبر عند الغضب واياك والعجلة عند الغضب فان في
العجلة ثلاثة اشياء وفي الصبر ثلاثة اشياء فاما التي في العجلة فالندامة في نفسه
والملامة عند الناس والعقوبة عند الله واما التي في الصبر فالسرور في نفسه
والمحمدة عند الناس والثواب عند الله لان الصبر مر في اوله حلو في اخره وذكر عن وهب
بن منبه انه قال كان في بني اسرائيل رجل عابد يجتهد في العبادة فاراد الشيطان ان
يخدعه ويغويه فلم يقدر عليه بشيء فلما كان ذات يوم خرج العابد لبعض حوائجه في
البرية فخرج الشيطان معه لعله يجد منه فرصة فاتاه من قبل الشهوات والدنيا
فلم يقدر عليه بشيء ثم اتاه من قبل الغضب والرضا فلم يقدر عليه بشيء ثم اتاه من قبل
الخوف فاخذ يدلي عليه الصخرة من الجبل ليخوفه بها فاذا بلغت الصخرة الى العابد ذكر الله تعالى
فلا تصل اليه ثم جعل يتمثل بالاسود وجميع السباع ليخوفه بهم فيذكر الله تعالى فلا يصل اليه
من ذلك شيء ثم جعل يتمثل له بالحية فيلتوي بقدميه وبجسده حتى تبلغ راسه وهو قائم
يصلي لا يعبا بها فاذا اراد السجود والوى براسه ليسجد رفعت الحية راسها من الارض
وفتحت فمها لتلتقم راسه فنحاها بيده حتى تمكن جبهته من الارض وسجد حتى فرغ
من صلاته فلما لم يقدر عليه الشيطان بشيء جاءه فقال له انا الذي فعلت بك كذا وكذا فلم
اقدر عليك بشيء وقد ادرت جميع الحيل فما قدرت عليك بحيلة وانا اريد ان اصادقك

وقال وهب الكفر اربعة اركان الغضب والشهوة والخوف والطمع

وقال النبي ... لا يغضب ... الجنة ...

ولا

١٧٨

ولا اضلك بعد هذا ابدا فقال له العابد ما خفت منك بحمد الله ولا لي حاجة الى مصادقتك
فقال له الشيطان فهل لك ان تسالني عما اضل به الى اضلال بني آدم فقال له العابد بلى
فاخبرني فقال له بثلاثة اشياء اولها الشح والسكر والحدة لان الانسان اذا كان
شحيحا قللنا ماله في عينه حتى يمنعه من حقه ويرغب في اموال الناس واذا شرب الخمر
وسكر قدناه الى جميع المعاصي والكبائر وجميع المآثم كما يقتاد الابوق باذنها واذا
كان حديدا ادرناه بايدينا كما يدير الصبوة الكرة بين يديه ولو كان يحيي الموتى بدعائه
لم نبال منه لانه يهدم اكثر مما يبني فقد اخبر الشيطان عن الذي يغضب انه بين
ايديهم كالكرة بين ايدي الصبيان فينبغي للذي يغضب ان يصبر لئلا يكون اسيرا في
يد الشيطان ومخافة ان يحبط عمله وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله اتى الى موسى
عليه السلام فقال له يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا
خلق من خلق الله اريد ان اتوب الى الله فلعلك ان تسال ربك ان يتوب علي ففرح موسى
عليه السلام بذلك فتوضا وصلى ثم قال يا رب ابليس خلق من خلقك وهو يسالك ان تتوب
فتب عليه فقال الله تعالى له يا موسى انه لا يتوب فقال موسى يا رب انه يسال منك
التوبة فقال الله له يا موسى اني قد استجبت لك فمره ان يسجد الى قبر ادم وانا اتوب
عليه فرجع موسى عليه السلام فرحا مسرورا فاخبره بذلك ابليس فغضب واستكبر وقال
لم اسجد له حيا فكيف اسجد له ميتا ثم قال له يا موسى انه وجب لك علي حق علي بشفاعتك
التي شفعت لي عند ربك فاوصيك بثلاثة اشياء فاذكرني حين تغضب فانا في

نوع مهم

ثعبان

فتبكي اجوي تجري الدم منك واذكرني حين تلقى العدو في الزحف وانا آتي الى العبد
حين يلقى العدو واذكره زوجته وماله وولده واحببهم اليه حتى يولد به واياي ان تجالس
امرأة ليست منك بمحرم فاني رسولك اليها ورسولها اليك حتى اجمع بينكما فينبغي للانسان
ان يجاهد نفسه عند الغضب ويصبر فان ذلك من اخلاق المؤمنين نسال الله العظيم الحليم
الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الحيا واما الحيا فهو عماد الدين والحيا من الايمان والحيا في

الجنة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال الحيا خير كله والحيا لا ياتي الا بالخير والحيا
الايمان والعي في من الايمان وان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ولكل
دين خلق وخلق الاسلام الحيا ولا خير فيمن لا يستحي وكان عليه السلام اشد حياء من البكر
في خدرها وذكر عنه عليه السلام انه قال اذا لم تستح فاصنع ما شئت فاستحيوا من الله حق
الحيا فقيل له يا رسول الله كلنا نستحي فقال ليس ذلك كذلك ولكن الحيا ان يستحي العبد
من مولاه فيحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى ويذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك
زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحيا وذكر في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام يا داود الحيا كرم من الذنب فمن ذهب حياؤه ذهب وفاؤه
ومن ذهب وفاؤه ذهب عقله ومن ذهب عقله ذهب دينه ومن ذهب دينه ذهب خلقه الى
الانحطاط وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه ولان اموت
ثم احيا ثم اموت ثم احيا احب الي من ان انظر الى عورة احد او ينظر الى عورتي وذكر عنه عليه السلام
انه

الله ستير يوما على رجل يغتسل فقال يا ايها الناس ان الله يحب الستر والحيا فاذا اغتسل
احدكم فليتوار من الناس فقد لعن الله الناظر والمنظور اليه وسئل بعض الحكماء
فقيل من الفاسق قال الذي لا يغض بصره عن عورات الناس وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال كان اخي موسى كثير التستر حتى اتهمه بنو اسرائيل وقالوا عنه انه ادر فلما كان ذات
يوم خرج ليغتسل فتباعد عن اعين الناس حيث لا يراه احد فتجرد من ثيابه ووضعها على
صخرة فلما اغتسل واراد ان يلبس ثوبه هربت الصخرة بثيابه وهو معها حتى وصلت
الصخرة الى ملا بني اسرائيل ونظروا الى عورته فعلموا برائته ولا عيب له من العيوب
وذلك معنى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها وكذلك لا يحل للمسلم ان يدخل الحمام الا بازار بين
اذا ستر العورة واذا غض البصر عن عورات الناس وذكر عن انس بن مالك انه قال
كان النبي عليه السلام اذا اراد حاجة الانسان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض وكذلك
كان عثمان بن عفان ما دخل يوما الى بيت الوضوء قط الا مغطي الراس حياء من الملائكة
وذكر في الخبر ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة الى الارض بعث اليه مع
جبرائيل عليه السلام بثلاثة اشياء العقل والدين والحيا فقال له جبرائيل عليه السلام
يا آدم يقول لك ربك هذه ثلاثة جواهر تخير احدها يكون معك في الدنيا لا تفارقك
الى يوم القيمة ويرتفعا الاثنان فتخير آدم العقل فقال جبرائيل عليه السلام للدين والحيا
ارتفعا فقالا لا نرتفع فقال لهما جبرائيل عليه السلام اعصيا امر ربكما فقالا الله

قال الامام الهمام البكري الكبير الحنفي

باجبرائيل ان الله امرنا ان لانفارق العقل حيث كان فصحبه الثلاثة ولكل شي كرم
وكرم القلب الحيا ولكل شي زينة وزين الحيا ترك الذنوب ولكل شي ثمرة وثمرة
الحيا اكتساب الخير وكذلك لا يثبت الصدق الا بالعقل والحيا ومنزلة الحيا من
الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا عدم الرأس لم يكن له قيمة وتلف واذا عدم الدين
والحيا فليس بايمان لان العبد اذا استحيا من الله اجتنب معاصيه واذا لم يستح من الله
يقع في المعاصي حتى يقع في الكفر نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وذكر عن بهز بن
حكيم انه قال قلت للنبي عليه السلام يا رسول الله من نحفظ عوراتنا وما نذر منها
فقال احفظ عورتك من كل شي الا من زوجتك وما ملكت يمينك فقلت يا رسول
الله ارايت ان كنت في موضع خال لا يراني احد قال فالله احق ان يستحيى منه واعلم
بالحقيقة ان الحيا على قسمين حياء فيما بينك وبين الله وحياء فيما بينك وبين الناس
فاما الحيا الذي بينك وبين الله فهو ان تعرف قدر نعمته عليك وتستحي منه ان تعصيه
وهو مطلع عليك وناظر اليك في كل وقت وفي كل حالة ولا يخفى عليه شي من امورك
من صغير او كبير كما ذكر عن بعض السلف انه قال لابنه يا بني اذا دعتك نفسك
الى معصية فارفع رأسك الى السماء وخفض منها وان لم تفعل فانظر الى الارض واستحي
ممن فيها فان كنت لا تستحي ممن في الارض ولا تخف من في السماء فاحسب نفسك من الاموات
واما الحياء الذي بينك وبين الناس فهو ان تغض بصرك عما لا يحل لك ان تنظر اليه
كما ذكر عن عيسى عليه السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى

بها لصاحبها فتنة وبلية وكذلك يجب عليك ان تغض بصرك عن زينة الدنيا بعدم
الرغبة فيها كما قال الله تعالى جل وعلا للنبي عليه السلام لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه فينبغي لكل مسلم مؤمن ان يستحي من الله
ويغض بصره عما لا يحل له من محاسن النساء والرجال والصبيان وعن النظر الى الدنيا
بعين الرغبة فيها ويجتنب النظر الى اللهو واللعب وجميع المنكرات ويجب عليه ان يعاهد
نفسه عند قضاء حاجة الانسان من البول والغائط وعند الاستنجاء من الوضوء
ويستر نفسه ويحفظ عورته لئلا ينظر احد الى عورته بحال ومن كلام الحكمة من
ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيوب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشي من اللباس
واصل الحيا تقوى الله العظيم نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بفضله
ويتداركنا برحمته ويعيننا على مرضاته انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الرحمة والشفقة
على خلق الله اعلم وفقنا الله واياك انه ما رفق احد بمخلوق الا رفق الله به يوم
القيمة كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من ستر على اخيه المسلم ستر الله عليه في
الاخرة ومن نفس عن اخيه المسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من
كرب يوم القيمة والله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وكذلك
بين لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير ولا يرحم الا من يرحم ولا
يغفر الا لمن يغفر ولا يتاب الا لمن يتوب فكما ترحم الناس فكذلك ترحم وكيف ترجو ان
يرحمك الله وانت لا ترحم عباد الله واياك ان تعير احدا بمعصية ركبها فانه ابتليه

فادراه يتوب عليه ويعصمه منها ويبتليك بها فاذا رأيت مسلما على شيء من المعاصي فعظه
في الستر ولا تفضحه واستر عليه فان الله يستر عليك وذلك ابلغ في الموعظة ومعنى
ذلك ان كان هذا العاصي يتوب منه معصية قبلها وفعل هذه المعصية في الستر فيجب
عليك ان تستر عليه فلعله لا يعود الى مثلها ولما ان كان معلنا بالمعاصي وقد سبق منه
مثلها فلا معنى للستر عليه واعلم ان الناس كلهم رجلان مبتلى ومعافا فارحموا اهل
البلاء واسئلوا الله العافية واهل المعاصي كلهم مبتلى واهل الكفر والضلالة والفسق
والبدعة كلهم مبتلى فاذا رأيت احدا منهم فاحمد الله على ما هداك ولم يبتليك
بما ابتلاهم به من المعاصي وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من قاد اعمى اربعين خطوة
غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن مشى مع اعمى ميلا او شبرا كان له بكل ذراع من الميل عتق
رقبة ومن اعار لمسلم ثوبا يصلي فيه الجمعة او وهبه له كان له مثل اجر شهيد ومن اصلح
بين اثنين اذا تفاسدا استوجب على الله تعالى ثواب شهيد ومن انظر معسرا بدينه على
ولم يلح عليه او وضع عنه اظله الله تعالى تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله ومن ستر على
معسر ستر الله عليه في الدنيا والاخرة وكان له بكل يوم عند الله اجر جزيل ومن مشى في
حاجة اخيه ساعة من نهار قضيت الحاجة ام لا فكانما عبد الله شهرا وذكر عنه عليه السلام
انه قال بينما رجل يمشي في طريق اذ وجد غصنا من شوك في الطريق فاخذه عن الطريق
لئلا يوذي احدا من خلق الله فشكر الله فعله وبينما رجل يمشي في طريق وقد اصابه
الحر واشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا الكلب يلهث وهو ياكل

لان تعين المؤمن على حاجته افضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام رواه جابر

وما تاخر ذكره الامام السيوطي في حاشية الموطا

المال مالي والاشياء [illegible] والفقراء عيالي فمن بخل من مالي على عيالي ادخلته ناري ولا ابالي [illegible] الخلق عيال الله [illegible]

الثرى من شدة العطش فقال الرجل لقد بلغ بهذا الكلب من العطش مثل الذي كان
بلغ مني فنزل في البئر وملأ خفه من ماء وامسكه بفيه حتى خرج فسقى الكلب فشكر الله
له فعله فغفر له وجزاه على نيته فقيل يا رسول الله ان لنا في البهائم اجرا فقال عليه السلام في
كل ذي كبد رطبة اجر وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال يا رب باي شيء اتخذتني صفيا
وكلمتني تكليما فقال لعصا موسى من رحمتك على خلقي وذلك انك كنت ترعى الغنم فهربت
شاة فاتبعتها حتى اصابك الجهد والتعب فلما ادركتها اخذتها فضممتها الى صدرك
وقلت لها يا مسكينة لقد اتعبت نفسك واتعبتني فبرحمتك على خلقي اصطفيتك
واكرمتك بالرسالة وكلمتك تكليما وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لا يدخل الجنة
الا رحيم يعني من يرحم الناس عامة وقد مدح الله تعالى اصحاب رسوله عليه السلام بالتراحم
فقال تع محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وكانوا رحماء
على جميع الخلق وكانوا ارحم على اهل الكتاب فضلا عن المسلمين كما ذكر عن عمر رضي
الله عنه انه رأى شيخا من اهل الذمة وهو يسأل على ابواب الناس فقال عمر ما انصفناك
ونحن نقدر على اغنائك وامر له بعطاء وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ارحموا ثلاثة
غني قوم افتقر وعزيز قوم ذل وعالم يلعب به الحمقاء والجهال وذكر عنه عليه السلام
انه قال بدلاء امتي ما يدخلون الجنة بكثرة صلوة ولا الصيام ولكن برحمة الله وسلامة
الصدور وسخاوة النفس والشفقة والرحمة على جميع خلق الله وذكر عن بعض الصحابة
انه كان في زمن شيء كثير من الحنطة فقحط الناس واصابهم مجاعة شديدة وغلا السعر

[illegible]



غلاء مفرطا فباع جميع ما كان في يديه من الحنطة بارفق الثمن وارفق السعر ثم رجع الناس
يشترون قوتهم بالغلاء فقيل له لو امسكت ما كان عندك من الحنطة لكان ارفق بك واوفق
لك فقال اردت ان يصيبني ما اصاب الناس ولشاركهم في خصاصتهم وغمهم وفي هذا
المعنى ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من احتكر طعاما اربعين يوما يريد به الغلاء فقد برئ
من الله وبرئ الله منه والجالب مرزوق والمحتكر ملعون فالجالب الذي يشتري في افق
آخر فيجلبه الى البلاد ليبيعه فهذا مرزوق وهو ماجور لان الناس ينتفعون به وينال له
بركة دعائهم له والمحتكر الذي يشتري الطعام في بلده فيدخره يريد به الغلاء ويمنع
حتى يبيعه باغلا الثمن فيضر بالناس وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى ابن عباس فقال له اوصني
فقال اوصيك بست خصال اولها يقين القلب بالاشياء التي تكفل الله لك بها والثانية
اداء الفرض لوقتها والثالثة ان يكون لسانك رطبا من ذكر الله والرابعة ان لا توافق
الشيطان فانه عدو لك حاسد لجميع الخلق والخامسة ان لا تعمر الدنيا بخراب الآخرة
والسادسة ان تكون ناصحا لجميع خلق الله مشفقا عليهم رحيما على عباد الله كثير
النفع لهم فعليك يا اخي بالنصيحة جهدك لجميع خلق الله والشفقة عليهم والرحمة
واياك والغش والخديعة والخيانة للناس فان ذلك من اخلاق المنافقين نسأل الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله ويعفو عنا
آمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الاصلاح بين الناس وحسن الخلق
واعلم ان الاصلاح بين الناس من كمال الايمان كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
افضل

مطلب من احتكر طعاما اربعين يوما يريد به الغلاء

من احتكر طعاما اربعين يوما يريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه

ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن عباس

افضل الناس عند الله انفعهم للناس واقرب الناس الى الله المصلحين بين الناس ومن اصلح
بين اثنين اذا تقاطعا اعطاه الله بكل كلمة مثل اجر عتق رقبة والاصلاح بين الناس
شعبة من شعب الجنة والافساد بين الناس شعبة من شعب السحر وذكر عنه عليه السلام انه
قال الا اخبركم بما هو افضل من درجة صلاة النفل وصيام التطوع والصدقة قالوا
بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وذكر عن بعض الصحابة انه قال
من عجز عن ثلاثة اشياء فعليه ان يفعل ثمانية اخرى لينال فضلها الاول من اراد
فضل صلاة الليل وهو نائم على فراشه فلا يعصي الله بالنهار والثاني فضل صيام التطوع
وهو مفطر فليحفظ لسانه من الغيبة والنميمة والكذب والكلام فيما لا يعني والثالث
من اراد فضل العلماء ولا علم عنده فعليه بالتفكر في عظمة الله والرابع من اراد
فضل المجاهدين وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من اراد فضل
الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما علم من العلم والسادس من اراد فضل الحج وهو
قاعد في بيته فليلزم الجمعة والسابع من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس اذا
تقاطعوا والثامن من اراد فضل الابدال فليرض للناس ما يرضى لنفسه وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال خمسة ليس لهم صلاة اولها امرأة ساخط عليها زوجها والثاني
العبد الآبق من سيده والثالث المسلم الذي لا يكلم اخاه فوق ثلاثة ايام والرابع
مدمن خمر والخامس امام قوم يصلي بهم وهم له كارهون وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
في وصيته لا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا والتدابر الاعراض

قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى الآية

ثمانية خصال

المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله

عن اخيه المسلم بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وايما مسلمين ماتا وهما متهاجران
لم يجتمعا في الجنة **وذكر** عنه عليه السلام انه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل ربنا سبحانه
وتعالى الى سماء الدنيا دون حركة ولا انتقال ولا تكييف ولا تحديد ومعنى ذلك ينزل امره
فينظر الى اهل الارض فيغفر لهم الا الثلاثة الكافر والمنافق والمتشاحن الذي لا يكلم اخاه
واذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد عليهما عملهما ولم يقبل منهما عمل كانه ...
وذكر عنه عليه السلام انه قال تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيه لكل مسلم
لم يشرك بالله شيئا الا رجل بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا ولا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام فيلتقيان فيعرض هذا بوجهه ويعرض هذا بوجهه وخيرهما
الذي يبدأ بالسلام ويخرج من الهجران بالسلام والسابق الى الجنة **فينبغي** لكل مسلم ان يكون
رقيق القلب على كل مسلم كثير النفع بعباد الله شفيقا رحيما محتملا الاذى صابرا على الجفا
غير حسود ولا حقود **واعلم** ان الغل والاعتقاد السوء يورث القسوة في القلب وكثرة القسوة
في القلب يورث النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به ونسأل الله العصمة
والتوفيق من كل افة مهلكة انه بنا رؤف رحيم **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال بعثت لاتمم
محاسن الاخلاق وما من شيء اثقل في الميزان يوم القيمة من حسن الخلق **وذكر** عن ابي هريرة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق قال فقلت يا رسول الله وما
حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك **وذكر** في الخبر ان رجلا
جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اوصني فقال اتق الله حيث كنت فقال له زدني

قال تعالى بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

عن الحسن البصري اذا اظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ١٢

اخرج احمد بسند صحيح لا يحل لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلث ليال فانهما ناكبان عن الحق اي مائلان ما داما على صرامهما وان اولهما فيئا اي رجوعا الى الصلح يكون سبقه كفارة له وان سلم عليه فلم يرد سلامه ردت عليه الملائكة فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة ابدا وفي رواية لم يجتمعا في الجنة زواجر

١٨٧

وذكر عن النبي عليه السلام انه قال أتيت خزائن الارض وخيرت بين ان اكون نبيا
عبدا واكون نبيا ملكا فاوحى الي جبرائيل عليه السلام ان تواضع فاخترت ان اكون
نبيا عبدا فانا بين ربي على ذلك اني اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول من
يدخل الجنة **واعلم** ان التواضع من اخلاق المؤمنين والانبياء والصالحين وقد
مدح الله عباده المؤمنين بالتواضع **فقال تعالى** وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا **وقال تعالى** لنبيه عليه السلام واخفض جناحك للمؤمنين **وكان** النبي عليه
السلام من خلقه التواضع وكان يقول اياكم ومجالسة الموتى **فقيل** له من
الموتى يا رسول الله فقال الاغنياء **وذكر** عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا تواضع
العبد رفعه الله ويكون في نفسه صغيرا وفي اعين الناس كبيرا واذا تكبر العبد وضعه
الله ويكون في نفسه كبيرا وفي اعين الناس صغيرا حقيرا حتى يكون عند الله اهون من
التراب **وذكر** في الخبر ان النجاشي ملك الحبشة ارسل الى جعفر واصحابه الذين هاجروا
من مكة الى ارض الحبشة لكثرة اذية كفار قريش لهم فدخلوا على النجاشي فوجدوه
جالسا على الارض وليس تحته شيء يحجبه عن التراب وعليه ثياب خلقة فاشفقوا من حاله
وملبسه حين راوه على تلك الحالة وانكروا ذلك من فعله لما كانوا يعرفون قبل ذلك
من حاله وملبسه **فلما** راى التغير في وجوههم قال لهم اني ابشركم واخبركم ان الله تعالى
قد نصر نبيكم وانه قد جاءني خبر من عين من ارضكم عينا لي فاخبرني ان الله قد نصر نبيه
واهلك عدوه واسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان والتقوا بواد يقال له بدر فقال

رحم الله امرأ عرف قدره فلم يتعد طوره

جروا

له جعفر ايها الملك اني اراك جالسا على التراب وليس تحتك شيء يحجبك عن التراب
واري عليك هذه الثياب الخلقة فقال له النجاشي انا نجد في كتاب الله الانجيل المنزل
على عبده عيسى عليه السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله تواضعا عند كل ما
حدث لهم من نعمة فلما انظر الله بنبيه واهلك عدوه احدثت لله هذه التواضع فاعجبهم ذلك الا
من قوله **وذكر** في الخبر ان عمر بن عبد العزيز اتاه ذات ليلة ضيف وكان عمر تلك الليلة
يكتب شيئا فكاد السراج ان يطفى فقال الضيف يا امير المؤمنين ايأذن لي ان اقوم الى
السراج فاجعل فيه الزيت فقال لا قال ولم فقال له ليس من كرم الانسان ان يستعمل ضيفه
في عمل قال له افانبه الغلام من النوم فيجعل الزيت في السراج فقال لا قال ولم قال
لانها اول نومة نامها فقام عمر فاخذ البطة وملا السراج زيتا فقال له الضيف
قمت بنفسك يا امير المؤمنين فقال له قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر
بن عبد العزيز وخير الناس من كان عند الله متواضعا **ولقد** كان قبل ان يلي الخلافة
تشترى له الحلة بالف دينار فيقول ما احسن هذا الثوب لولا خشونة فيه **فلما**
ولي الخلافة كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما احسن هذا الثوب لولا
رطوبة فيه فقال له من ملبسك ومركبك قبل هذا فقال ان خير الناس من تواضع
لله **وذكر** في الخبر ان عليا رضي الله عنه اشترى قميصين ليلبس من هذه الكرابيس
الخشن فاختار الغلام لنفسه احسنهما ولبس علي الثوب الاخر ففضل كمه على اطراف
اصابعه فدعا بالسكين فقطع من كمه ما جاوز الاصابع فخطب الناس في يوم جمعة

والهدب

والهدب على اطراف كمه **وذكر** عن ثعلبة بن ابي مليك انه قال رأيت ابا هريرة قد اقبل
من السوق وهو يحمل على عنقه حزمة حطب وهو يومئذ امير في خلافة مروان وهو
يقول اوسعوا الطريق يرحمكم الله **وذكر** عن عمر رضي الله عنه انه كان يلبس ثوبا
فيه اثنا عشر رقعة ليس فيها رقعة تشبه اخرى واحداها من ادم **ولما** اراد السفر
الى الشام جعل بينه وبين غلامه ناقة يتعاقبان عليها بالنوبة فكان عمر يركب
الناقة ويأخذ الغلام بزمامها مقدار فرسخ ثم ينزل عمر ويركب الغلام ويأخذ
عمر بزمامها مقدار فرسخ ثم ينزل الغلام ويركب عمر وكان دابهما كذلك فلما قرب
من الشام كانت نوبة الغلام في الركوب فركب الغلام الناقة واخذ عمر بزمامها
فاستقبله الماء والطين في الطريق **وكان عمر** يأخذ نعله في يده وزمام الناقة في
يده الاخر وهو يخوض بالماء والطين الى انصاف ساقيه فخرج اليه ابو عبيدة بن
الجراح وكان يومئذ اميرا على الشام فقال له يا امير المؤمنين ان كبرا اهل الشام
وعظماها يخرجون اليك ليلقوك وانا اكره ان يلقوك وانت على مثل هذه الحالة
فقال له عمر انا قوم اعزنا الله بالاسلام فما نطلب العز من غيره ولا نبالي من مقالة الناس
فلما تلقاه عظما اهل الشام وكبراؤها قيل له اركب هذا البرذون لكي يراك الناس
فقال لهم انكم ها هنا والامر من ها هنا واشار باصبعه الى السما فهؤلاء اصحاب
النبي عليه السلام كان من خلقهم التواضع وهو من اكرم الخلق على الله فكيف بنا نطلب
العز والرفعة والكبريا ونحن من شر الخلق عند الله واهونهم عليه نعوذ بالله من سخطه

والیم عقابه ونسأله ان یوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويعمّ علينا بفضله وعفوه
انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الكبر اما الكبر فانه الافة المهلكة اما
سمعت الحق قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة سائر الخصال
واعلم ان الذي يقوي الكبر ثلاث آفات احدها الخلق السيء وعمى القلب عن معرفة الله
هو ان ترى لنفسك وجودا وخيرة على اخيك المسلم
وترك التفكر في فهم احكام الله كما قال سبحانه وتعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق معناه نحرمهم فهم القرآن وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار واعلم ان الله تعالى يعاقب المتكبر بثلاث عقوبات اولها المقت والبغض
من الله تعالى لان الله لا يحب المتكبرين كما ذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال يا رب
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
من ابغض خلقك اليك فقال له من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضاق عينه وبخلت يداه
وساء خلقه والثانية الخزي والنكال في الدنيا كما قال حاتم رحمه الله احببت الموت من
اجل ثلاثة وهي الكبر والحرص والبخل فان المتكبر لا يخرجه الله من الدنيا حتى يريه
الهوان من ارذل اهله وخدامه والحريص لا يخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة
او شربة والبخيل لا يخرجه الله من الدنيا حتى يمر عند بدوله وقدره ومن تكبر اودنه
الله الذل والصغار والثالثة النار والعذاب الدائم في العقبى كما ذكر ان الله
تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما اوقعته في جهنم
ومعنى هذا الخبر ان العظمة والكبرياء من الصفات التي اختص بها ربنا جل وعلا
دون عبيده فلا ينبغي لاحد ان يتشبه بذلك كما قال تعالى العزيز الجبار المتكبر فهو

فقال اتبع السيئة الحسنة فقال زدني فقال له خالق الناس بخلق حسن فان افضل
الاعمال حسن الخلق وان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة القائم بالليل الصائم بالنهار
حتى يبلغ بحسن خلقه اعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العبد ليبلغ بسوء خلقه
اسفل درجة في جهنم وهو عابد وما حسن الله خلق امرئ وخلقه فتطعمه النار ومن ساء
خلقه فقد عذب نفسه وذكر عن وهب بن منبه انه قال مثل سيء الخلق كمثل الفخارة
المكسورة لا هي ترقع ولا هي ترجع طينا وصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من صحبة عابد سيء
الخلق وذكر عن النبي عليه السلام انه سئل عن امرأة تصوم بالنهار وتقوم بالليل
وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها وهي من اهل النار وذكر
عنه عليه السلام انه قال حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد واول ما يوضع
في الميزان الخلق الحسن ومن سعادة المرء حسن الخلق وان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة
الصالحين القائمين وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فينبغي لكل مسلم ان يحسن
خلقه مع جميع الخلق ويعود نفسه حسن الخلق ويجاهد نفسه في المجاهدة حتى يحسن خلقه
ويستعمل ذلك جهده بكثرة المواظبة والتذكار والمحاسبة لهذه النفس الطاغية
الظالمة لكي يصل الى المحبوب ويظفر بالمطلوب نسأل الله العظيم المولى الكريم ان
يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويعمنا فضله انه هو ارحم الراحمين باب
في ذكر التواضع واما التواضع لله فانه ارفع منزلة عند الله تعالى كما ذكر في الخبر
عن النبي عليه السلام انه قال من تواضع لله رفعه الله وان التواضع يزيد العبد رفعة فتواضعوا

يرفعكم الله وان التقي من بين العبد بعد فاستقيموا يفوزكم الله وان الصدقة تنمي المال
كثرة فتصدقوا يغنيكم الله وذكر عنه عليه السلام من سره ان يتمثل الناس له قياما وجبت له
قام الناس اليه يعظمونه بذلك فليتبوأ مقعده من النار ولم يكن احب الى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه وكانوا اذا اقبل عليهم النبي عليه السلام وهم قعود لا يقوم احد منهم
اليه لما يعلمون من كراهيته لذلك وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال ان الله تعالى
اطلع على قلوب الادميين فلم ير قلبا اشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه بكلامه
وذكر عن عبد الرحمن بن عوف انه كان لا يعرف من بين عبيده من كثرة تواضعه لله وارفع
ما يكون العبد عند الله اذا تواضع لله ولا يزال العبد يزداد من الله علوا ما مشى خلفه
في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا مررت بالفقراء فسلم عليهم كما
تسلم على الاغنياء وكان لموسى عليه السلام جارية فامرها ان تغسل ثياب الفقراء
واليتامى وتنقي عنهم وتغسل ثيابهم ومن زار فقيرا او مسكينا يريد بذلك تواضعا لله
وكل الله به ثمانية الف ملك يستغفرون له يومه ذلك حتى يمسي وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال لما اعطي سليمان بن داود عليهما السلام الملك لم يرفع راسه الى السماء
تخشعا لله وتواضعا له حتى قبضه الله وكان اذا دخل المسجد للصلاة ينظر يمينا وشمالا
فاذا نظر مسكينا جاء الساعي اليه ويقول مسكين جالس مسكينا ثم جلس عنده وذكر
عن النبي عليه السلام انه كان يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين وذكر عن عيسى عليه السلام انه لم يكن عنده شيء احب اليه من ان يقال له يا مسكين

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلعم انه قال دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبرائيل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد من يحتاج اليه زواهر

الصفات من صفات الله فلا للمتعبد نظرها

الصفات من صفات الله فلا ينبغي للعبد الضعيف ان يتكبر ولا يتجبر ومن تكبر
وضعه الله وذكر عن الحسن انه قال اصل الشر ثلاثة وفروعه ستة فالاصول الثلاثة
الحرص والحسد والكبر فالكبر منع ابليس من السجود والحرص اخرج آدم من الجنة والحسد
حمل ابن آدم على قتل اخيه حتى قتله والفروع الستة حب الدنيا وحب الرياسة وحب
الثناء وحب الشبع وحب النوم وحب الراحة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يحشر
الجبارون يوم القيمة كامثال الذر في صورة الادميين يغشاهم الناس ويأتيهم الذل
من كل مكان يسلك بهم في نار جهنم ويسقون من طينة الخبال وهي عصارة اهل النار فمن
لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته واكل مع عياله وجالس المساكين
فقد ازال الله عنه الكبر وذكر عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله جنة عدن نظر اليها
ثم قال انت حرام على كل متكبر ومراء وبخيل وذكر ان المهلب صاحب جيش الحجاج مر
على مطرف بن عبد الله وهو يتبختر في ثوب خز فقال مطرف هذه مشية يبغضها الله ورسوله
فقال له المهلب اما تعرفني فقال له بلى اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة
وانت مع ذلك حامل عذرة والله لا يحب المتكبرين فمضى المهلب وترك مشيته تلك
وذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب ومن تكبر على الناس والكبر من اخلاق الكفار والفراعنة
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة
النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والمملوك الذي لا يشغله رق العبودية عن

طالمة ربه والفقير المعقف وعيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير ظالم مسلط
وذو ثروة من المال ولا يؤدي منه حق الله ومن يتكبر على الناس وذكر في الخبر ان الله تعالى
يبغض ثلاثة نفر من الناس وبغضه لثلاثة منهم أشد أولها الله يبغض الفاسقين وبغضه
الشيخ الفاسق أشد ويبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر أشد ويبغض البخلاء وبغضه
للغني البخيل أشد ويحب ثلاثة نفر من الناس وحبه لثلاثة منهم أشد أولها الله يحب
المتقين وحبه للشاب التقي أشد ويحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع أشد ويحب
الأسخياء وحبه للفقير السخي أشد وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة خردل من كبر ولا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من إيمان وذكر في الخبر أن النبي عليه السلام قال لعلي رضي الله عنه يا علي أنهاك عن أربع خصال
كبار عظام الكبر والحسد والحرص والغضب فكبر إبليس وحسد إبليس وحرص آدم وغضب
بلعام وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم وإذا رأيتم
المتكبرين فتكبروا عليهم فإن ذلك صغار لهم ومذلة واعلم أن الكبر من أخلاق الكفار
لأن الله قد نسب الكفار بالكبر فقال تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون
وقال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فحسبك في الكبر
ما ذكرت لك فتنبه من رقدتك واستعن بالله في جميع أمورك فإنه القادر لا رب
سواه نسأل الله العظيم المولى الكريم أن يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويمن علينا
بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر العجب وآفة العجب

فإنه الآفة المهلكة المتلفة لجميع الأعمال الصالحة فتحفظ منه جهدك فإن
المعجب بنفسه مخذول محجوب عن التوفيق ممنوع من التأييد كما ذكر في الخبر عن عيسى
عليه السلام أنه قال كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب
وحقيقة العجب استعظام العمل وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال ثلاث من المهلكات
شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه وأصل
الهلاك في اثنين القنوط والعجب كما ذكر في الخبر أن الله تعالى يقول لا تعجبوا بأعمالكم
فإن المعترف بذنوبه خير من المدل بعمله وذكر عن الشعبي أنه قال كان رجل من
العباد إذا مشى في بعض حوائجه أظلته سحابة فخرج ذات يوم يمشي فقال رجل
لأمشين في ظل هذا الرجل فمشى معه في ظله فأعجب الرجل العابد بنفسه فقال
هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل وبقي العابد دون ظل
وذلك لما أعجبته نفسه وذكر عن عمر بن عبد العزيز أنه كان إذا خطب وأعجبته نفسه
قطع وإذا قرأ أو خاف على نفسه العجب أخفى من صوته ويقول اللهم إني أعوذ بك من شر
نفسي وذكر عن عبد الله أنه قال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلي من أن أبيت
قائما وأصبح معجبا فمن أراد أن يزيل العجب عن نفسه فعليه بأربعة أشياء أولها أن يرى
التوفيق من الله تعالى فيشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه وينظر في نعماء الله التي أنعم بها
عليه ويستشعر المخافة من الله في رد عمله فيشتغل بذلك عن العجب فإنه لا يدري ما يخرج
له يوم القيامة في كتابه أشقي في النار حامية أم سعيد في جنة عالية فإذا فعل ذلك فقد

كسر العجب عن نفسه **وذكر** عن عطا السلمي رحمه الله انه نسج ثوبا واحكمه واتقنه واحسن
الصنعة فيه جهده ثم حمله الى السوق ودفعه الى التاجر فلما رآه ونشره وقلبه ودفع
له فيه اقل من الثمن الذي كان يأخذه في امثاله قبل ذلك فقال له عطا لم تنقصني من ثمنه
وهو مثل الذي كنت اعمل قبل هذا فقال له التاجر ان فيه عيوبا فقال له عطا ما اعرف فيه
عيبا فاخذه التاجر ونشره عليه واظهر له فيه عيوبا خفيت على عطا فاخذه عطا وجعل
يبكي بكاء شديدا فندم التاجر على فعله ولام نفسه وجعل يعتذر اليه متما رأى فيه
من الحزن والهم والغم الشديد فقال لا باس عليك انا احتمل هذه العيوب خذه كما كنت
تأخذ قبل هذا في امثاله ولا تحزن وزاده في الثمن اكثر مما كان يأخذ قبل ذلك
عليه فقال له عطا ليس الامر كما تظن ولا بكائي وحزني على نقص الثمن اني تعاملت في هذه
الصناعة منذ زمان وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واجتهدت في صلاحه اكثر
من غيره حتى ظننت انه لا يوجد فيه عيب فلما عرض الثوب على الناقد البصير ابصر فيه عيوبا
كنت غافلا عنها وجاهلا بها فكيف باعمالنا هذه اذا عرضت على الله تعالى وهو
البصير الناقد بعيوبنا يبدو فيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم عنها غافلون
واعلم ان اعظم آفة تدخل على بني آدم مما سبقها العجب والرياء لانه ربما يقع من الانسان
في ذلك لحظة واحدة فتفسد عليه عبادة سنين عديدة وان اقل طاعة اذا سلمت من
العجب والرياء يكون لها عند الله من المنزلة والقيمة ما لا نهاية له وان اعظم طاعة اذا اصابها
هذه الآفات العجب والرياء فلا قيمة لها ولا يثاب عليها عاملها ولاجل هذا المعنى وقع نظر

ليس كل من ثبت تخصيصه يكمل تخليصه
عطائية

اولي البصائر من العباد واهتموا لمثل هذا الاسرار بمعرفتها ورعايتها والتحفظ منها
ولا تغرهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا انما الشان في الصفوة لا في الكثرة وجوهرة
واحدة خير من الف خرزة **واما** الذين قل علمهم وكل نظرهم جهلوا المعاني واغفلوا القلوب
عما فيها من العيوب واشتغلوا بانقاس النفوس في الصلوة والركوع والسجود والامساك
عن الطعام والشراب فغرهم العدد الكثير ولا صفوة فيها واغتروا بظاهر العمل ولم
يعرفوا ما في الباطن من العيوب المفسدة للطاعات ولا نظروا الى ما فيها من القبيح والعيوب
وما يغني كثرة الجوز ولا طعم فيها وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون بالله الحكما
فتدبر من نفسك ايها الانسان الضعيف الحقير المسكين وتفكر في عظمة الله وقدرته
عليك **واعلم** ان اعظم آفة تدخل على العباد من قبل العجب لانه ربما يجتهد في عبادة ربه
وطاعته سنين عديدة وهو غافل عن عيوب نفسه وعن كل آفة تدخل عليه في عبادته
وربما لا يكون شيء من اعماله مقبولا وربما يتعب اعواما فيفسد عليه عمله من اجل ساعة واحدة
فهذا من اعظم الخسران واعظم الخطر واعظم البلا نعوذ بالله من شرور انفسنا ونسأله
العصمة والتوفيق بفضله وكرمه وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في**
ذكر الرياء واما الرياء فهو اعظم آفة وداء وبلاء اذ ليس بعد الرياء آفة ولا ذنب اعظم
منها وهي قرينة الشرك بالله **كما ذكر** عن النبي عليه السلام انه قال اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قيل يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى يوم يجزي العباد
باعمالهم للمرائين اذهبوا الى الذين كنتم تراءون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم

شغوف

ربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك
عطائية

جزاء وربما يقال لهم فلك الان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع لانهم ظنوا انهم
يخادعون الله وانما خادعوا انفسهم فابطل الله اعمالهم وثوابهم اذا لم يكن ذلك لوجه
الله تعالى فلما كان في اعمالهم شركة لله بري الله منهم كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
يقول الله تعالى انا اغنا الشركا عن الشرك فمن عمل عملا اشرك به غيري فانا منه بري
يعني من ذلك العمل ومن العامل ومعنى قوله انا اغني الشركا عن الشرك انا غني عن العمل
الذي فيه شركة لغيري فدل ذلك على ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا
لوجهه ومن لم يكن كذلك فلا يقبله ولا يثيب عليه في الاخرة ومصيره الى النار كما ذكر
عن النبي عليه السلام انه قال رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب مصل
ليس له من صلاته الا التعب والعنا والسهر يعني اذا لم يكن ذلك لوجه الله فلا يثاب
وذكر عن بعض الحكما انه قال مثل من يعمل الطاعة بريبة الغنا والسمعة وكثرة باكيل
رجل خرج الى السوق وملا صرته من حصا واظهر صرته للناس فيقولون ما اكثر دنانير فلان
وما املا صرته وهي مع ذلك لا منفعة فيها سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشتري بها
لم يؤخذ منه ولا انتفع بها هو ولا غيره وكذلك الذي يعمل اعمال البر وطاعة للريا
وسمعة لا منفعة له من عمله الا كلام الناس ومدحهم له ولا يثاب عليه في الاخرة كما قال ربنا
سبحانه وتعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعني ما عملوا لغير الله فيكون
مثل الغبار في شعاع الشمس وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى يوم القيمة بناس الى باب الجنة
فاذا دنوا واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله فيها لاوليائه نودوا

ترك العمل لغير الله رياء والعمل لاجل الناس شرك

ان اصرفوهم عن الجنة فانهم لا نصيب لهم فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون
والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما
اعددت لاهلها كان اهون علينا فيقول الله تعالى لهم ذلك اردت بكم لانكم كنتم اذا خلوتم
بارزتموني بالمعاصي والكبائر والعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين كانكم من
الصالحين المتقين تراءون للناس باعمالكم خلاف ما تعاملوني به وهبتم الناس ولم
تهابوني وخفتم الناس ولم تخافوني فاليوم اذيقكم اليم عذابي وشديد عقابي مع ما
احرمتكم من عظيم ثوابي وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال للمرائي ثلاث علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص
اذا ذم فمن اراد ان يخلص العمل لله فلا يعبأ بكلام احد من المخلوقين ويكون الذم والمدح
عندهم سوي ويقال ثلاثة يهدمون ما يبنون ويستوجبون السخط من الله تعالى اولهم
الذي ينظر في عيوب الناس ولا ينظر في عيب نفسه والثاني المعجب بعمله والثالث
المرائي بعمله وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه سئل فقيل له يا رسول الله فيما النجاة غدا
بين يدي الله تعالى فقال ان لا تخادع الله فقيل له وكيف يخادع الله فقال قد يعمل
الانسان عملا امر الله به ويريد به غيره واقبح الامور عند الله الريا وهو الشرك الاصغر
وان المرائي ينادى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك
وبطل اجرك فلا خلاق لك فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع وللمرائي ثلاث علامات
يبادر الشهوات ويأمن الزلل ويسوف التوبة بطول الامل ويرجو الاخرة بغير عمل كما



ذكر في الخبر ان رجلا كان يعمل المعاصي ويكثر منها وكان يرائي الناس بعمله ويتمنى على الثواب
فنودي عملك كالسراب وقلبك من التوفيق خراب وذنوبك بعدد الرمل والتراب وتطمع في الكواعب
الاتراب هيهات هيهات يا كذاب انت سكران بغير شراب انت في المحراب وهمك في الباب
وتدعي انك من جملة الاحباب لا لا يا كذاب تطمع في المقاصير مع التواني والتقصير
فما انت في الامور ببصير وذكر عن بعض الصالحين انه قال كنت في غرفة لي في وقت السحر
فقرأت سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا قد نزل من السما وبيده صحيفة
فنشرها بين يدي واذا فيها سورة طه وتحت كل حرف عشر حسنات مثبتة الا آية واحدة
فاني رأيت في مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الآية
ولا اراها اثبتت ولا ارى لها ثوابا فقال لي الشخص صدقت لقد قرأتها وكتبناها
غير انا سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها قال فبكيت في
منامي فقلت لم فعلتم هذا فقال لانه مر رجل وانت تقرأ فرفعت صوتك بالقرآن
من اجله فذهب ثوابها لاجل ذلك وذكر في الخبر انه كان في بني اسرائيل رجل عبد
الله اربعين سنة وكانت الملائكة ترفع بعمله فلا يقبل منه في ذلك شي فقالت الملائكة
وعزتك يا رب ما رفعنا لك الا حقا فقال الله لهم صدقتم ولكنه يحب ان يعرف مكانه
فلا اقبل منه عملا ولقد احسن من قال * من عاشر الناس لم تسلم ديانته * ولم يزل
بين تحريك وتسكين * عش خامد الذكر بين الناس وارض به * فذاك اسلم للدنيا
وللدين * وذكر عن شقيق الاصمعي انه قال اتيت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا حكم العطائية

ذالك

متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به حكم عطائية

فاذا انا برجل يحدث الناس فقلت من هذا فقالوا هذا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت
بين يديه فلما خلا الناس من عنده قلت له انشدك الله الا ما حدثتني حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحفظته وما معه احد غيرك ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه
مكث طويلا ثم افاق ثم قال لاحدثنك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحفظته ثم شهق شهقة اخرى ثم افاق ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اعلمه انه اذا كان يوم القيمة ويدعى الخلائق الى الحساب فاول من يدعى الى الحساب
رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري يا عبدي هل علمتك
ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول له فماذا عملت فيما علمت فيقول اي رب
كنت اقرأ كتابك واقوم به ابتغاء وجهك فيقول له الرب سبحانه كذبت وتقول له الملائكة
كذبت انما اردت ان يقال فلان قاري ورجل صالح فقد قيل ذلك ويقول للذي قتل بم
ذا قتلت يا عبدي فيقول اي رب قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول له الرب كذبت
وتقول له الملائكة كذبت انما اردت ان يقال فلان جري وشجاع وقد قيل ذالك ويقول
لصاحب المال ماذا عملت فيما اعطيتك فيقول يا رب كنت اصل به الرحم والقرابة واتصدق
به على الفقراء والمساكين ابتغاء وجهك فيقول له كذبت وتقول له الملائكة كذبت انما
اردت ان يقال فلان جواد سخي كريم فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ركبته وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول من تسعر بهم النار وذكر في الخبر انه قال
اذا كان يوم القيمة ينادي مناد يسمع صوته جميع الخلائق الاولين والآخرين منهم اين الذين كانوا

[illegible]

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

يبدون ح

الناس فقوموا فخذوا اجوركم ممن عملتم فاني لا اقبل الاعمال الا خالصا وذكر في الخبر عن النبي عليه
السلام انه قال ان الجنة تكلمت فقالت انا حرام على كل بخيل ومراء فهو لم ينته عن البخل والريا
يقع في الكفر فتفوته الجنة نعوذ بالله من ذلك ويكون مصيره الى النار وذكر عن ابن عباس
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النار واهلها يعجون من اهل الريا
فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال تعج من حر النار التي يعذبون بها وفي هذه الاخبار
بلاغ لاولي الابصار فحسبك في الريا ما ذكرت لك ثم تدبر ايها الانسان نفسك واسمع
بقلبك وتفرغ بذهنك وتدبر الحديث المشهور المروي عن ابن المبارك عن خالد
بن معدان انه قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحفظته وانت تذكره في كل يوم من شدة ما حدثك به ودقته انه قال نعم فقال
ثم بكا طويلا حتى غشي عليه ثم افاق فقال واشوقاه الى رسول الله والى لقائه ثم قال
بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركب واردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء
فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء ثم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله
قال لاحدثنك بحديث ان انت حفظته وعملت به نفعك الله به وان انت ضيعته
انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيمة ثم قال يا معاذ ان الله عز وجل خلق سبع سموات
لكل سماء ملك وجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا وامر كل ملك منهم ان لا
يجاوزه الاعمال الخبيثة قال فتصعد الحفظة باعمال العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلوة
وزكاة وصدقة وغير ذلك من اعمال البر وهم يحفون به ويزكون عمله حتى ينتهوا به

على هذا الحديث وتامله بتمامه

الى السماء الدنيا فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
وقولوا له لا غفر الله له انه كان يغتاب الناس وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يغتاب الناس
ان يتجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلوة
وزكاة وبر وزهد وصدقة وصيام وغير ذلك من اعمال البر والحفظة حوله يحفونه
ويمدحون عامله ويزكونه فيفتح لهم باب السماء الدنيا ثم ينتهوا به الى السماء الثانية
فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له
لا غفر الله له انه اراد بهذا العمل غرض الدنيا وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يحب عرض
الدنيا ان يتجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي
بصلوة وزكاة وصدقة وحج وصيام وغير ذلك من اعمال البر ولذلك العمل نور يضيء
كضوء الشمس والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه
من سماء الى سماء فيفتح لهم باب السماء الدنيا وباب السماء الثانية حتى ينتهوا به الى السماء
الثالثة فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
وقولوا له لا غفر الله له انه يتكبر على الناس وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يتكبر
على الناس ان يتجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين
يمسي بصلوة وزكاة وصيام وحج وورع وصدقة وافعال كثيرة من البر ولذلك العمل
نور يضيء والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله ويزكونه فيفتح لهم باب السماء
الدنيا وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة حتى ينتهوا به الى السماء الرابعة فاذا انتهوا

به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله له انه
يعجب بنفسه واذا عمل عملاً اعجبه وداخله العجب وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من
يعجب بنفسه وعمله ان يجاوزني الى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين
يمسي بصلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة وافعال كثيرة من البر ولذلك العمل نور يضيء
والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح
لهم باب السماء الدنيا وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة وباب السماء الرابعة حتى
ينتهوا به الى السماء الخامسة فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله له انه كان يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله
وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يحسد الناس ان يجاوزني الى غيري قال ويصعد
الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة وافعال
كثيرة من البر ولذلك العمل دوي ونور يضيء كضوء الشمس والحفظة حوله يحفون
به ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح لهم باب السماء الدنيا
وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة وباب السماء الرابعة وباب السماء الخامسة حتى
ينتهوا به الى السماء السادسة فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله له انه كان لا يرحم احداً من خلق الله ان لا يجاوزني
الى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة وزكاة
وصدقة وصيام وحج وافعال كثيرة من افعال البر ولذلك العمل نور يضيء وشعاع يغلب

على

على نور الشمس والحفظة حوله يحفون به ويمدحون عامله ويزكونه ويشيعونه
من سماء الى سماء فيفتح لهم باب السماء الدنيا وباب السماء الثانية وباب السماء الثالثة
وباب السماء الرابعة وباب السماء الخامسة وباب السماء السادسة حتى ينتهوا به
الى السماء السابعة فاذا انتهوا به الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله له فانه يريد بعمله الثناء ورفعة وكثرة التزكية
والحمد عند الناس وكل عمل لم يكن لله خالصاً فليس به حاجة وهو رياء والله تعالى
لا يقبل عمل المرائي وقد امرني ربي ان لا اترك عمل من يحب التزكية والحمد عند الناس
ان يجاوزني الى غيري قال ويصعد الحفظة من حين يصبح الى حين يمسي بصلاة وصدقة
وحج وعمرة وحسن خلق وصمت وذكر الله تعالى وافعال كثيرة من البر ولذلك العمل نور
عظيم يضيء وشعاع يغلب على نور الشمس والحفظة حوله والملائكة يحفون به ويمدحون
عامله ويزكونه ويشيعونه من سماء الى سماء فيفتح لهم باب السماء الدنيا وباب
السماء الثانية وباب السماء الثالثة وباب السماء الرابعة وباب السماء الخامسة وباب
السماء السادسة وباب السماء السابعة حتى يقطعوا الحجب كلها وينتهوا به الى
العرش حيث يشاء الله من سلطانه وملائكة السموات السبع حوله يشهدون له بالصلاح
ويزكونه فيقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي انتم الحفظة على عبدي بظاهر فعله وانا
الرقيب عليه في ضميره ان عمله هذا لم يخلصه لي ولم يرد به وجهي وانما اراد به غيري
واني علام الغيوب ومطلع على ما في القلوب ولا يخفى علي خافية ولا يعزب عني عازبة

بما كان كعلمي بما يكون وعلمي بما بقي كعلمي بما مضى وعلمي بالآخرين كعلمي بالأولين أعلم السر وأخفى
وأعلم ما تكن الصدور فكيف يغرني عبدي بعمله وأنا علام الغيوب وإنما يغر المخلوقين
الذين لا يعلمون فعليه لعنتي فتقول الملائكة السبعة الذين هم على أبواب السموات والحفظة
والمشيعون وملائكة السموات السبع يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيرد ذلك العمل مرجوعا
مطرودا فيضرب به وجه صاحبه ويسير به إلى سجين ثم بكى معاذ وانتحب انتحابا شديدا
ثم قال فقلت يا رسول الله فماذا أصنع وكيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد بنبيك
عليك باليقين والنية الخالصة الصادقة في جميع أقوالك وأفعالك قال فقلت
يا رسول الله أنت رسول الله ونبيه وصفيه وحبيبه وأنا معاذ فكيف لي بالنجاة
والخلاص فقال يا معاذ إن كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة في
وليكن رادعك عن الوقيعة في الناس ما تعلم من عيوب نفسك ولا ترفع نفسك على غيرك
ولا تذم أحدا من الناس وتمدح نفسك ولا تراء بعملك لكي تعرف في الناس ولا تدخل
في الدنيا بسبب الآخرة ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خير الدنيا والآخرة ولا تمزق
الناس بلسانك فتمزقك كلاب جهنم كما قال ربنا جل وعلا والناشطات نشطا فقال
إن في جهنم كلابا تنزع اللحم من العظم قال فقلت يا رسول الله ومن يطيق هذه الخصال
يا معاذ إن الذي وصفت لك يسير على من يسره الله عليه إنما يكفيك من ذلك أن تحب للناس
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فإذا فعلت ذلك فقد سلمت وظفرت بما تريد
قال خالد بن معدان وكان معاذ يكثر من ذكر هذا الحديث كما يذكر من قراءة القرآن وفي

ويأتي الحفظة بعمل العبد

هذا الخبر دليل على أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه وما لم يكن
خالصا لوجهه لم يقبله خبر قال ويأتي العبد بعمل الحفظة وهم يرفعونه لقلته
فيأتون به حيث شاء الله من سلطانه فيقول الله عز وجل لهم يا ملائكتي أنتم الحفظة
على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في قلبه إن عبدي هذا أخلص عمله لي فاكتبوه في
عليين فلا يزال ذلك العمل يزداد ويعظم حتى يصير أعظم من الجبال الرواسي ففي
هذا الخبر أيضا دليل على أن العمل إذا كان خالصا لوجه الله تعالى فهو خير من كثير
العمل إذا كان لغير الله فتأمل أيها الإنسان هذا الخبر العجيب العظيم شأنه الكبير
خطره الأليم أثره الذي يطير له القلوب والأذهان وتحير له العقول والأوهام
وتضيق لحمله الصدور وتجزع من هوله النفوس واعتصم بمولاك إله العالمين والزم
التضرع والبكاء والابتهال إلى الله تعالى بالليل والنهار فإنه لا نجاة من الأمر الشديد
إلا برحمته ولا سلامة من هذا الخطر إلا بنظره وعنايته فانتبه أيها الإنسان من قد
الغافلين واعقل حقيقة هذا الأمر الشديد وجاهد نفسك لعلك أن تنجو من العذاب
الأليم نسأل الله العظيم المولى الكريم أن يرزقنا عملا صالحا لوجهه الكريم وأن يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر الإخلاص في العمل واعلم أيها الإنسان أنه يجب عليك الإخلاص في جميع
أقوالك وأفعالك وأنه لا يتم لك قول ولا عمل إلا بإخلاص النية الجيدة الصحيحة كما
ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال من أخلص العبادة لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع

الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود الإخلاص فيها
حكم العطائية لأحمد بن محمد الإسكندري

الحكمة من قلبه على لسانه واصل العبادة الفراغ واقبال العبد بقلب حاضر صادق خالص
واعلم ان من ادعى ثلاثة بغير ثلاثة فالشيطان يسخر منه اولها من ادعى ثلاثة ذكر الله وهو
يحب الدنيا ومن ادعى رضا خالقه من غير اسخاط ومن ادعى الاخلاص في العمل وهو يحب ثناء
الناس عليه فهذا امر لا يكون ولا يكون العبد مخلصا حتى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته كما ذكر
عن رابعة العدوية انها قالت كل ما ظهر من عملي للناس فلا احسبه ولا اعتد به واعلم ان
من الاخلاص ان لا يحب محمدة الناس على عمله فمن احب المحمدة على عمل فليس مخلصا وهو مرائي
ويجب عمل العامل المخلص في السر والجهر والخلا والملا سوي ويكون عنده المدح والذم سوي
كما ذكر في الخبر ان من عمل من اعمال البر في السر اثبت في ديوان السر فان تحدث به لاحد نقل من
ديوان السر الى ديوان الجهر وان تحدث به مرة اخرى نقل من ديوان الجهر الى الرياء فمن اراد ان يخلص
له عمله فليرد به وجه الله تعالى ولا يعبأ بكلام احد من المخلوقين ولا يبالي من نظر الناس اليه
ولا يترك عمله من اجلهم لان ترك العمل من اجل الناس رياء كما ان العمل من اجل الناس شرك
نحو ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا جاءك الشيطان وانت تصلي يقول لك ان صلوتك
حسنة طويلة فزدها حسنا وطولا فمن ترك العمل من اجل الناس فقد اشتمل على الرياء ومن عمل
عملا يريد به ثناء الناس والمدح فقد اشرك بالله ثم مدار شأن اخلاص العباد على العلم فان كل عمل
يحتاج الى اربعة اشياء حتى يخلص له العمل اولها ان يتعلم العلم قبل الدخول في العمل لان
العمل لا يصلح الا بالعلم واذا كان العمل بغير علم كان فساده اكثر من صلاحه والثاني النية
في ابتداء عمله لان العمل لا يصلح الا بالنية كما ذكر عن النبي عليه السلام انما الاعمال بالنيات

علامات صح

أن يكون صح

وانما لكل امرئ ما نوى يعني ان جميع اعمال الطاعات اذا لم يعملها العامل بنية والا فهي باطلة
والثالث الصبر والشكر والرابع الاخلاص الذي لا يتم العبد الا به فاذا كان عمل العامل
على هذه الصفة نظر الله الى عمله واحبه ورد قلوب العباد اليه كما جاء في الخبر ان العبد
اذا اقبل بقلبه على ربه في عمله وخشعت جوارحه اقبل الله تعالى عليه بوجهه الكريم وصرف
قلوب الناس اليه لان الله تعالى اذا رضي من عمل العبد احبه فاذا احبه قال لجبرائيل
عليه السلام اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل عليه السلام ثم يقول الله تعالى يا جبرائيل
ناد في اهل السموات ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السموات ويجعل له القبول في
الارض ويجعل محبته في قلوب الناس واذا كان العبد غير مقبل على ربه في عمله اعرض الله
عنه بوجهه الكريم ولم ينظر اليه ولم يرض عمله ويبغضه الله فاذا ابغضه الله يقول لجبرائيل
عليه السلام يا جبرائيل اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبرائيل عليه السلام ثم يقول يا
ناد في اهل السموات ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضه كل شيء ويكون عمله غير
مقبول ويجعل كراهيته في قلوب الناس كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال اتدرون
من المؤمن قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله قلبه مما يحب ولو
ان عبدا عبد الله وعمل بطاعته في جوف بيت داخل بيت الى منتهى سبعين بيتا وعلى كل بيت
سبعون بابا من حديد لالبسه الله رداء ذلك العمل حتى يتحدث الناس به ثم قال اتدرون
من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو
ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف بيت داخل بيت الى منتهى سبعين بيتا وعلى كل بيت سبعون

بقلبه صح

جبرائيل

بابا من حديد لا لبسه الله رداء فلذلك العمل حتى يتحدث به الناس ويقال من عمل الاخرة كفاه

الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح

الله فيما بينه وبين الناس ومن كلام الحكماء الدنيا كلها جهالة الا ما كان منها علماً

والعلم كله حجة الا ما كان منه عملاً والعمل كله مردود الا ما كان منه اخلاصاً كما ذكر

عن سهل بن عبد الله انه قال الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم مغرورون

الا العاملون والعاملون على خطر الا المخلصون واعلم بالحقيقة ان اعظم آفة تدخل

على العبد وهو يرائي الناس في عبادته وعمله قد جعل ظاهره لله وباطنه وقلبه للناس

والله تعالى مطلع عليه ويعلم ما في قلبه ويعلم ما توسوس به نفسه فيطرده طرد الامور له

والعياذ بالله من ذلك كما ذكر عن الحسن البصري رضي الله عنه ان رجلاً رآه بعد موته

في المنام فسأله عن حاله والى ما صار اليه فقال له لما قبضني اوقفني بين يديه وقال لي

يا حسن اتذكر يوماً كنت تصلي في المسجد فرمقك الناس بابصارهم فزدتها حسناً وتكلفاً

فلولا ان اول صلوتك كانت خالصة لوجهي لطردتك اليوم عن بابي وبالجملة لما كان في

هذا الامر من الدقة والصعوبة والرقة ما ينتهي الى امر عظيم يعني نظر اولي الابصار فيه

فخافوا على انفسهم حتى ان كان منهم من لا يلتفت الى ما يظهر للناس من اعمالهم مخافة على النفس

وذكر عن ابي يزيد البسطامي انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت في المنام قائلاً

يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادة فان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة

والخضوع والافتقار والخشوع فمن اراد ان يخلص له عمله فلا يعجب به ويكل علم عمله الى الله

من اعمال البر ينساه ولا يعجب به ولا يذكره ولا يلتفت اليه كانه لم يقبل منه وكانه

لم يعمل شيئاً فان حفظ الطاعة اشد واصعب من عملها واعلم ان مثل العمل كمثل التين جاج

بطيء العمل سريع الكسر لان العمل اذا امسه العجب والرياء كسرهم ورده هباء منثوراً واصل

الاعمال النية الخالصة والعقل الكامل والقلب الصافي السالم من كل آفة واصل

الاخلاص والرياء والعجب من القلب لكونها فيه ومن عمله ومساعيه فاجتهد في اصلاح

القلب وحسبك منها ذكرت لك نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بفضله

وكرمه ويوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الاعمال بالنية واما النية فهي رأس الاعمال كلها وهي الاساس وعلى

الاساس تقوم قواعد البنيان والنية هي اصل كل شيء وعلى النية تدور جميع الاعمال

في الظاهر والباطن كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال نية المؤمن ابلغ من عمله وانما

الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى واكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين

الصفين الله اعلم بنيته وانما يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم وذكر عن الحسن انه

قال انما خلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالنيات وذكر عن بعض هريرة انه

قال مكتوب في التورية كل عمل اريد به وجهي فقليله كثير وكل عمل اريد به غيري فكثيره

قليل وذكر عن بعض الحكماء انه قال القصد بالقلب ابلغ من حركات الجوارح ومن فتح على

نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين باباً الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله له

سبعين باباً الى الخذلان فباب الجنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية وذكر

العمل

عن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا متفق على صحته [illegible]

عن ابي سليمان الداراني انه قال طوبى لمن صحت له خطرة واحدة باخلاص نية لا يريد بها
الا الله عز وجل واعلم ان الانسان يثاب على نية الخير وان لم يعمله ولا يثاب على عمل الخير
بغير نية لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة كما ذكر ان عابدا من عباد بني
اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه ان يكون ذلك الكثيب دقيقا فيطعمه لبني اسرائيل
وكانوا قد اصابتهم مجاعة شديدة فاوحى الله تعالى الى نبي كان في زمنه ان قل لهذا
العابد ان الله قد اوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به واشبعتهم منه فينبغي
لكل انسان ان يحسن نيته وان يكون شفيقا رحيما في جميع خلق الله الا ترى الى هذا
الرجل العابد انما صح له هذا الاجر العظيم والفضل الجسيم بحسن نيته وذكر عن ابي ميسرة
انه قال بلغني ان الله تعالى يقول اني لست كل كلام الحكيم اتقبله ولا كل عمل ازكيه ولكني انظر
الى همه وهواه فان كان همه لي جعلت صمته تفكرا ولسانه تذكرا ورفعت همه في اعلى
عليين وان كان همه وهواه للدنيا سلطت عليه الشيطان وخليت بينه وبينه ولم انظر
الى عمله قال الله العظيم قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه حسنات كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد
يا بني آدم من كان له عند فلان مظلمة فيأتي ياخذ مظلمته منه فيأتون ناس فيأخذون
حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيبقى العبد حيران فيقول الله تعالى يا عبدي ان لك عنده
كنزا لم اطلع عليه ملائكتي ولا احدا من خلقي فيقول يا رب وما هو فيقول الله بنيتك التي
كنت تنوي بها الخير كتبتها لك سبعين ضعفا وان الله تعالى ليعطي العبد على نيته

ما لا

ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها والعمل قد يخالطه الرياء وان العبد ليؤتى به يوم القيمة
فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والجهاد والصدقة فيقول العبد في نفسه ليس هذا كتابي فاني
ما عملت من هذا شيئا فيقول الله تعالى له يا عبدي هو كتابك فانك عشت دهرا وانت
تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لتصدقت وجاهدت فعرفت ذلك من صدق
نيتك وانك صادق فاعطيتك ثواب ذلك قال بعض العلماء انما تصدق النية في
هذا اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فيرى محتاجا معسرا منقطعا فيعينه على حجة بما امكنه
او يرى غازيا في سبيل الله فيعينه بما امكنه وكذلك في جميع وجوه البر فان الله يجزيه على
نيته واما اذا بخل بالقليل الذي عنده على من مر به من معسر الحجاج والغزاة واهل الحاجة
من الضعفاء والمساكين ولم يعطهم من الشيء الذي عنده فكذلك يبخل بالكثير فلا تنفعه
النية ولا يثاب عليها وكذلك يقول لو حفظت القرآن لقمت به آناء الليل والنهار فهذا
ان كان يقرأ السورة التي يحفظها ويرددها ويقوم بها ويقرأها في الليل والنهار فهذا
يعطى ثواب من قرأ القرآن وحفظه وقام به بصدق النية ويجزى على نيته واما ان كان
لا يقرأ السورة التي يحفظها ولا يقوم بها فمعلوم انه ليس يجد ثواب نيته لان الله تعالى
قد علم من نيته انه كما لم يقرأ السورة التي كان يحفظها فليس بصادق في نيته ولا كان يقرأ
لو حفظه كله وذكر عن بعض الناس انه قال كم من نائم يكتب له اجر المصلين وكم من مستيقظ
يكتب من النائمين ومعنى ذلك اذا كان الانسان من عادته ان يقوم في وقت السحر ويتوضى
ويصلي حتى يطلع الفجر فينام بالليل على تلك النية فيغلب عليه النوم فلا يستيقظ حتى

طلوع الفجر فيهم لذكر حينه فانه ما يعود من قيامه فهذا يكتب له اجر المصلين القائمين من اجل
نيته واما اذا كان لا يقوم من الليل شيئا فاستيقظ في بعض الليالي فظن انه قد اصبح
فقام وتوضى ودخل المسجد فتبين له انه لم يصبح فقعد ينتظر الصباح ويقول في نفسه لو علمت
انما اصبح ما قمت من منامي وندم على قيامه فهذا يكتب من النائمين ولا اجر له في قيامه لانه
لا نية له فيه وانتظاره للصلوة على هذا الوجه انما هو على وجه الالتزام وليس على وجه الطاعة
والعبادة لان نفسه غير طيبة بقيامه ولا نية له فيه وكذلك لا يجوز للانسان ان يؤدي ما
افترض الله عليه من فريضة ولا يتقرب اليه بنافلة الا بنية خالصة وذكر في الخبر ان عيسى
عليه السلام مر على ساحل البحر فاذا هو برجل عليه اطمار وعباءة خلقة لا تكاد تواريه وهو راكع
وساجد لله الواحد القهار فسلم عليه عيسى عليه السلام فلم يرد عليه فقال له عيسى سألتك
بالله ان كنت من الانس الا ما اجبتني فقال له انا رجل من بني اسرائيل عصيت الله فوقعت كا
في قلبي ففررت الى هذا الساحل واليت على نفسي ان لا اذوق بارد الشراب ولا اطيب الطعام
حتى اعلم ان الله قد غفر لي او يجمعني مع عيسى عليه السلام فقال قد اجاب الله دعوتك انا عيسى
فقال له سألتك بالله الذي خلقك وانطقك في المهد واتاك من العلم ما تبري به الاكمه والابرص
وتحيي به الموتى الا ما ناجيت ربك في امري وسألته ان كان غفر لي ام لا فناجى عيسى عليه السلام
ربه في امره فقال يا رب عبدك هذا قد سألني ان اناجيك في امره فانت اعلم فاوحى الله
اليه يا عيسى لا اغفر له وانا عليه ساخط غضبان فرجع عيسى عليه السلام فقال له يا هذا قد
سألت الله تعالى في امرك كما سألتني فقال لي لا اغفر له وانا عليه ساخط غضبان فجعل الرجل

يبكي وينوح على نفسه ويحثو التراب على راسه ثم قال سألتك بالله الذي خلقك وانطقك
في المهد واتاك من العلم والسلطان ما تبري به الاكمه والابرص وتحيي به الموتى الا ما
راجعت ربك في امري وسألته ان كان ولا بد من النار فلعله ان يعظم خلقي حتى لا يكون
في النار احد غيري واكون فداء لمن حتم عليه بالنار فراجع عيسى ربه فقال يا رب قد سمعت ما قال عليه السلام
عبدك هذا وعلمت ما كان من مسالته وقد اوجبت له الجنة واعلم بالحقيقة ان اساس
اعمال الخلق النيات ولا يصح عمل الا بالنية ولا يصح عمل ونية الا بموافقة السنة ولو
ان عبدا عمل عملا على سبعين نبيا باعتقاد ونية واخلاص ولم يكن موافقا للسنة لم ينفعه ذلك
شيئا وكان عمله مردودا عليه وكان في الاخرة من الخاسرين المبعدين من رحمة الله والنية
هي اساس التقوى وهي الاصل في الاقوال والافعال كلها وكذلك يحتاج الانسان الى النية
في ترك المعصية كما يحتاج اليها في فعل الطاعة ولو ان عبدا ترك المعصية بغير نية في تركها
لم يكن تاركا لها ولا تائبا منها كما لو ان عبدا عمل باعمال الطاعة بغير نية لم يكن عاملا لها
فعليك ايها الانسان باصلاح النية فان النية صلاح الدنيا والاخرة ولا تصل الى شيء
مما تحب الا بالنية وهي حبل الله المتين وهي عمل خفي فيما بين العبد وبين الله تعالى والنية
يكون الاخلاص والصدق في القول وفي الفعل الى القلب فلا يعمل شيئا ولا ياكل ولا يشرب
ولا يتكلم ولا ينظر ولا يفعل شيئا الا بالنية واعلم انك تحتاج الى النية في كل شيء
من الاشياء في الافعال والاقوال والحركة والسكون فاذا كانت لك نية صحيحة كان معك الجند
الذي لا يهزم وكان معك القوم الذي لا ينام والحارس الذي لا يغفل والنية مال لا ينفد

فعليك بإصلاح النية وحفظ الجوارح واعلم انك لا تصل الى الطهارة وجلاء القلب وحسن النية
الا بالتوبة النصوح واجتناب المحرمات وجميع المنكرات وترك الشهوات والوقوف عن الشبهات
لان الشهوات والشبهات تسقي القلب كما يسقي الماء البقل فاذا سقي القلب بالحرام والشبهات
فسدت النية ولا يكون للعبد عمل الا بالنية الصحيحة واليقين الراسخ والعقل الكامل فعليك ايها
الانسان بالعزم والحزم وابحث على حقيقة النية واعرف قدر الارادة فانما المجازاة بالنية
فحسبك ما ذكرت لك وتدبر ذلك بعقلك وافرغ اليه ذهنك ولا تهمل نفسك فتخسر الدنيا
والاخرة نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسأل الله ان يعفو عنا بفضله ويوفقنا للطاعة
ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر التفويض الى الله والرضا بقضائه

واما الرضا بقضاء الله والتفويض اليه فهو من اوثق عرى الايمان
كما ذكر ابن عباس انه قال اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ انا الله لا اله الا انا محمد
رسولي من استسلم لقضائي وشكر نعمائي وصبر على بلائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ الها سوائي وذكر
في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وما اريد دون ما تريد فان
سلمت لي ما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لي فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وذكر في الخبر
ان الله اوحى الى عيسى عليه السلام يا عيسى من لم يرض مني بما قسمت له بسطت عليه الدنيا
يركض فيها ركضا ثم بعد ذلك ليس له منها الا ما قسمت له فتدبر هذه الامور ايها الانسان
بعقلك والزم قلبك الرضا بقضاء الله تعالى والتفويض لامره وقضائه وقدره فخلق

يقول الله تعالى ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي الا اعطيته قبل ان يسألني واستجيب له قبل ان يدعوني وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني الا اغلقت ابواب السماء عليه

صح

ما توفيه مطلبا تنال به ربك ولا تتبع مطلبا تنال به نفسك

والمراد الخير والشر وفي كل امر تريده واعلم ان الامور بالعواقب فكم من شيء في صورة خير
وكم من ضر في جلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت جاهل بالعواقب وبالاسرار الخفية
فاذا اردت امرا من الامور واخذت فيه برايك واختيارك متحكما فاسرع ما تقع في الهلاك
كما حكي عن بعض العباد انه سال من الله تعالى ان يريه ابليس حتى يلقاه ويكلمه فقيل له
لا خير لك في رؤياه ولا في لقائه فسل من الله حسن العاقبة فابى الا ان يلقاه ويكلمه
وعزم على رأيه واتبع هواه ولم يرض بارادة الله له فاظهره الله له فلما رآه العابد ضربه
حتى اوجعه وسبه ولعنه فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لضربتك مثل ما ضربتني
ولاوجعتك مثل ما اوجعتني ولاهلكتك ولكن عمرك طويل فاغتر العابد بقول
ابليس وقال ان عمري طويل والعبادة فيها مشقة فانا افعل ما اريد ثم اتوب بعد ذلك
فوقع في الفسق وركوب المعاصي وترك العبادة ومات على ذلك فهلك مع الهالكين
ففي هذا الخبر دليل ينبه على ترك الاختيار وعلى ترك التحكم في ارادتك والنجاح في
مطلوبك واحذر طول الامل فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل حيث قال

فاياك المطامع والاماني ❊ فكم امنية جلبت منية ❊

ولما القي ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي سمع الله مقالته بغير واسطة فقال جل جلاله
بغير واسطة يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما سمعت النار النداء من الرب سبحانه
وتعالى بغير واسطة خمدت سبعة ايام لم ينتفع احد بها ثم قال لها يا نار كلي قيوده ولا تأكلي كلي
لحما ولا تكسري له عظما وكوني عليه بردا وسلاما فوعزتي وجلالي لئن قطعت له شعرة

لاعذبنك عذابا ما عذبت به احدا من خلقي ولاذيقنك اليم عذابي فاكلت النار قبوره ولحم تعالى
تو لم له شعرة من جسده فيا الهامنزلة ما ارفعها وكرامة ما اجلها لما فوض امره الى الله
ورضي بقضائه اعقبه ذلك الكرامة في الدنيا والاخرة والنجاة من النار **فعليك** يا اخي بالتفويض
لامر الله والرضا بقضائه وقدرته لعلك تنجو من العذاب الاليم نسال الله العظيم الحليم
الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويعيننا سلامة انه هو ارحم الراحمين **باب**
في ذكر الصبر على البلا قال الله العظيم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وقال**
تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا **واعلم** ايها الانسان الغافل النائم عن سنة الغفلة
ان الدنيا دار محنة وبلاء فمن كان في الدنيا فلابد له من الابتلاء والمحن والمصائب والرزيات
وينقسم ذلك على اقسام **فمنها** مصيبة تكون في الاهل والولد والاباء والامهات والاخوة
والقرابات والاصحاب بالموت والفرقة **ومنها** مصيبة تكون في الاجساد بانواع الامراض
والاسقام والبلاء **ومنها** مصيبة تكون في العرض بفعال الناس اليه بالمذمة والازدراء والغيبة
فيه والنميمة **ومنها** مصيبة تكون في المال بالتلف والنهب والسرقة والعطب والذهاب
ولكل واحدة من هذه الافات لوعة عظيمة وحرقة شديدة فيحتاج الانسان عند ذلك الى
الصبر عليها ويرجع في امره الى مولاه ومتى لم يصبر ولم يرد امره الى الله تعالى فقد هلك وضاع
امره ومتى الزم قلبه الفزع والجزع والتلهف على ما اصابه فان ذلك يمنعه عن التفرغ للعبادة
والطاعة لمولاه لان قلبه مشغول وان عمل شيئا من الطاعات فيكون الاخلاص فيه لان قلبه مملو
من الفكرة فيما اصابه وليس له عمل خالص لله اذ ليس له الا قلب واحد وقد ملاه بالفكر والهموم

والاحزان

والاحزان **واعلم** بالحقيقة ان من قصد الى طريق الاخرة واراد العبادة والطاعة فهو
اشد ابتلاء واكثر محنة من غيره ومن كان لله اقرب فمصائب الدنيا له اكثر والبلاء عليه اشد
كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الانسان على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلائه وان كان في دينه
رقة خفف الله عنه البلاء ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما له ذنب ولا خطيئة
كم من عبد على الله لا ازداد البلاء عليه شدة فمن كان تجرد لطريق الاخرة وقصد طريق الخير
جميع المحن والشدائد فان لم يصبر على ذلك فلا يصل الى ما يريد من القربة ولا من المقصود
يستقيم له طريق ولا عبادة بل يشتغل عن العبادة والطاعة بما اصابه من الهم والغم والحزن
والفكرة وهذا هو الخسران المبين **ولقد** اعلمنا الله سبحانه بوقوع الهم والمصائب فقال
والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون **ولقد** يرى الناس يوم القيمة من ثواب الصابرين ما يود
واحد منهم ان لو كانت اجسامهم تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء وذلك
قوله **تعالى** انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وذكر** عن الفضيل انه قال من عزم على
قطع الطريق الى الاخرة فليجعل نفسه في اربعة الوان من الموت موت ابيض وموت احمر وموت
اسود وموت اخضر **فالموت** الابيض الجوع **والموت** الاحمر مخالفة الشيطان **والموت**
الاسود ذم الناس له **والموت** الاخضر الوقايع بعضها على بعض **وبعد** هذه الجملة فاعلم
ان في الصبر شيئا كثيرا من خير الدنيا والاخرة **ومن** ذلك النجاة والصلاح والنجاح لقوله تعالى

عن انس قال قال رسول الله صلعم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط
وفي قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قد قال المفسرون ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلعم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال صلعم في رواية عائشة ما من مسلم تصيبه المصيبة الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وفي رواية ابي سعيد ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه

من نظر اليك لطفه عن قدرك [illegible] لقصور نظره
بالشدائد
لا تسعد وتفرح [illegible] ومتى [illegible] الدار [illegible] العطية
قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور
الى صح

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب معناه يتق الله بالصبر يجعل له فرجا
من شدائده ومنه الظفر بالمراد لقوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا على بني اسرائيل بما صبروا
كما ذكر في الخبر ان يعقوب عليه السلام ارسل كتابا الى يوسف عليه السلام يذكر له فيه لما فقده
فانا اهل بلاء اما جدي فابتلاه الله بالنار فصبر حتى انجاه الله منها واما ابي فابتلاه الله
بالذبح حتى فداه الله منه واما انا فكان لي ابن اسمه يوسف فابتلاني الله بفراقه فارحم فينا
ما اصابنا فلما قرأه يوسف بكا بكاء شديدا ثم كتب اليه اما اباءك لما ابتلوا صبروا وظفروا
فاصبر انت كما صبروا تظفر كما ظفروا فلما قرأه يعقوب عليه السلام قال والله انه من كتابة
الانبياء ومنه الثنا من الله تعالى لقوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنه البشارة
والصلوة والهداية والثنا والرحمة من الله تعالى بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ومنه المحبة
من الله تعالى بقوله ان الله يحب الصابرين ومنه الدرجات العلى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما ومنه الكرامة العظيمة بقوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ومنه الثواب بلا غاية ولا نهاية خارج علمه وعلم الخلق واعداده بقوله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه من ماجد ما اكرمه كل هذه المكرمات في الصبر
كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من كنوز البر كتمان المصائب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة
وما اعطي احد من عطاء اوسع من الصبر والخير كله في صبر ساعة فعليك ايها الانسان
بالصبر في كل حال وابذل المجهود في ذلك لعلك ان تظفر بالمطلوب نسأل الله العظيم المولى

الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله ويميتنا مسلمين انه هو
الرحمن الرحيم **باب آخر في ذكر الصبر على البلاء وكثرته** اعلم ان الصبر من الايمان بمنزلة
الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس فسد الجسد كله فاذا فارق الصبر الامور فسدت كلها
والصبر اعلا منزلة عند الله كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال انتظار الفرج بالصبر
عبادة وما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ولو كان المؤمن في جحر فارة
لقيض الله فيه من يوذيه ومن يرد الله به خيرا يصب منه بقوله الله تعالى اذا وجهت الى
عبد من عبادي مصيبة في بدنه او في ماله فاستقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وذكر عن بعض الحكما انه قال المؤمن في الدنيا بين
خمس شدائد مومن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه
والصبر جنة ذلك كله فاذا انعم الله على عبده نعمة ثم انتزعها منه وعوضه منها صبرا كان
عوضه افضل مما انتزع منه وان الله ليبتلي العبد المؤمن بالبلاء مرة بعد مرة حتى يمشي على الارض
وما له ذنب وان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلا كما يتعاهد الرجل اهله بالخير وفي
الخبر ان ايوب عليه السلام مكث ملقا في كوم مزبلة سبعة اعوام لم يمر عليه احد الا وضع
يده على انفه من شدة نتنه حتى ذكر انه مر عليه رجلان من اكرم اصحابه عليه اذ كان في صحته
فقال احدهما للآخر ما تقول في هذا فقال الآخر لو كان لله بهذا حاجة او كان كريما على
ربه ما بلغ به البلا ما بلغ فلما سمع ايوب مقالته نادى ربه فقال رب اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين وانما اردت الكلام الذي سمعت من الرجل والله اعلم فما عقب الكرامة كرفيعة

والمنزلة الشريفة والدرجة العالية والثناء من الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب **وذكر** عن لقمان انه قال لابنه يا بني ان الذهب يجرب بالنار وان العبد الصالح
يجرب بالبلاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط **وذكر** عن النبي
عليه السلام انه قال ان العبد لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمل حتى يبتليه في جسده
فيبلغها بذلك واذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا ابتلاه صبر وما من بلاء ولا مصيبة
وان عظمت الا والصبر اعظم منها فاذا اذنب العبد ذنبا فيصيبه بلاء او شدة واستقبل
بصبر جميل فالله اكرم من ان يعاقبه عليه ثانية بعد ان ابتلاه **واعلم** ان العبد لا ينال رتبة
الاخيار الا بالصبر كما قال ربنا جل وعلا لنبيه عليه السلام فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ما بعث الله نبيا الا كان اول وصيته اياه الايمان
والتصديق بما جاء به الرسل والصبر **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبيه عزير عليه السلام
يا عبدي اذا نزلت بك بلية فلا تشكوني الى خلقي كما اني لا اشكوك الى ملائكتي عند صعود
مساويك الي وفضائحك ان شكوتني يكون في خزيي وعندي والبلاء يكون رضائي **وذكر** في الخبر
ان نبيا من الانبياء قال يا رب ان العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك فتزوي عنه الدنيا
وتبتليه بالفقر وضيق المعيشة وتعرضه للبلاء وشدائده وانواع المحن وان العبد الكافر
يجتري على معاصيك ولا يطيعك ويكفر بك فتزوي عنه البلاء وشدائده وانواع المحن
وتبسط له الدنيا فاوحى الله اليه يا عبدي ان الاشياء كلها لي والمقادير كلها بيدي وكل
شيء يسبح بحمدي فقد يكون المؤمن عليه ذنوب فازوي عنه الدنيا واعرضه للبلاء فيكون ذلك

لذنوبه

لذنوبه حتى يلقاني وليس عليه ذنب وان الكافر قد تكون له حسنات فابسط له الدنيا واكثر له
الرزق وازوي عنه انواع البلاء واجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني وليس له حسنة **ولذلك**
كان الصالحون يتمنون على الله الفقر والشدة والبلاء والامراض والاسقام لما يعرفون ما فيها
من الثواب وجزيل المآب وكفارة الذنوب **وكما ذكر** عن ابي الدرداء انه كان يقول انتم تكرهون
البلاء وانا احبه وانتم تكرهون الفقر وانا احبه وانتم تكرهون الموت وانا احبه فاحب
البلاء لتكفير الذنوب والخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا الى لقائه
وذكر في الخبر ان محمد بن مصعب كان مقبول الدعوة فاضطربت يده فقيل له الا تدعو
الله ان يفرج عنك فرفع بصره الى السماء وقال اللهم متى دعوتك ان تفرج عني فاخرس
لساني **وذكر** ان بعض اصحاب النبي عليه السلام اصابه البلاء وكان يعرف اسم الله الاعظم الذي
يرفع به البلاء عمن دعا به فقيل له الا تدعو الله ان يفرج عنك قال انما البلاء هدية الله
الى عبده وانا اكره ان ارد هدية الله في وجهه فان الله احق ان يقبل هديته فهي
على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا **وذكر** في الخبر ان رجلا جاء
الى النبي عليه السلام فوجده مستخفيا قد تغير لونه فقال الرجل يا رسول الله اي شيء تشكي
فقال له شدة الجوع فبكا الرجل ثم ذهب واجر نفسه فاستقى دلاء ليسقي النخل كل دلو بتمرة
ثم جاء الى النبي عليه السلام بشيء من التمر فقال له النبي عليه السلام ما دراك فعلت هذا الا
وانت تحبني فقال له الرجل نعم والله يا رسول الله اني لاحبك فقال له النبي عليه السلام ان كنت تحبني
فاستعد للبلاء جلبابا فوالله ان البلاء والفقر ليسرع الي والى من يحبني منكم اسرع من السيل

من اعلا الوادي او من اعلى الجبل الى اسفله لان الانبيا اشد الناس بلاء واذا رايتم
العبد يعطيه الله ما يحب وقد اقبلت عليه الدنيا وهو مقيم على المعاصي فانما ذلك استدراج
لهلاكه ثم قرأ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فمن سلك به سبيل البلاء والشدة فقد سلك به سبيل الانبيا والاوليا والصالحين
ومن سلك به سبيل الرخا وفتح عليه وبسطت له الدنيا فليحذر على نفسه ولا يامن فانه
لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وانما ذلك استدراج لهلاكه ومع ذلك فقد خولف
عليه في سبيل الانبيا والاوليا والصالحين واعلم ان اصحاب النبي عليهم السلام كانوا في
شدة من اذية الكفار والمشركين لهم وكانوا في شدة من الجوع فصبروا على ذلك حتى
فرج الله عنهم وكل من صبر واحتسب فرج الله عنه لان الصبر مفتاح الفرج وان مع العسر يسرا وقد
كان الصالحون يفرحون بالشدة والبلا يرجون من الثواب كما ذكر عن امراة فتح الموصلي انها عثرت
فانقطع ظفرها وجرت ضحكت فقيل لها ما تجدين الم الوجع فقالت لذاذة ثوابه اذهب
الم وجعه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا عجل عليه عقوبة
ذنوبه في الدنيا وما يصيب المؤمن في الدنيا من شوكة فما فوقها الا حط الله عنه بها خطيئة
لان الله تعالى اكرم وارحم من ان يعاقبه في الدنيا ثم يعذبه عليه في الاخرة وذكر عن بعض الحكما
انه قال اربع من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان البلا فاذا
اصاب الانسان بلاء او شدة او ابتلي بمصيبة او محنة او بلاء فكتم ذلك على المخلوقين
ولم يشكو ربه الى خلقه اعقبه ذلك الاجر العظيم واعلم ان الذي يجزع من المصيبة او من

البلاء

قال الجنيد البغدادي البلا سراج العارفين ويقظة المريدين وصلاح المؤمنين وهلاك الغافلين لا يجد حلاوة ... البلا ... ويرضى ويصبر ... اذا مرضتم فلا تتمنوا العافية

عليه صح

مفتاح الفرج صح

ساعات الامراض تذهب ساعات الخطايا وعنه صلعم ان الله ليبتلي المؤمن وما يبتليه الا لكرامته عليه

البلاء او من امر خاف منه فقد حصل في حيز اللعين ابليس وعن مقاتل من شكى ربه الى
خلقه ويريد ان يرد ما قضى الله عليه وما قد سبق عليه في علمه وجرى به القلم في اللوح
المحفوظ ان يكون ذلك كذلك وما قضاه قد امضاه ولا راد لما قد اراده وقضاه بل
يكون شكواه عليه اثما وسخطا كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من اصبح حزينا على الدنيا
اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو هما او غما او شدة او بلاء او مصيبة اصابته فانما
يشكو ربه الى خلقه ومن استصغر لغني لكي ينال منه شيئا احبط الله ثلثا عمله ومن كلام
الحكما من صبر على ضرنا وصلناه الى قربنا واعلم ان الصبر على ثلاثة اوجه فصبر على المصيبة
وصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى
يردها بحسن عزا كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء
والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الدنيا الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض السابعة الى العرش وذكر في الخبر ان شعيبا بكى على الصانع
الجذام حتى تناثر لحمه عن عظمه وكان اهل البلا ياتون اليه فيدعو الله لهم فيفرج عنهم
ما نزل بهم من البلا وكان سبب جذامه انه كان له من الجمال حظ وافر فعلقته امراة ودخل
حبه في قلبها ولم تقدر ان تصبر عنه واصابها من حبه امر صعب شديد ودخلتها العلة
والاسقام بسبب محبتها له فدخلت عليها عجوز فوقفت على حالها وما اصابها من حبه
وشوقها اليه وما تجده من الالم فقالت لها العجوز على ان اجمع بينكما فاكثرت دار على طريقه

ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا

[illegible marginal notes]

الى المسجد وسكنتها فيه فمر يوما الى المسجد فلما اتى مقابل باب الدار قامت اليه العجوز فقالت له
يا عبد الله هل لك رغبة في الاجر والثواب في هذه الدار عجوزة كبيرة السن لا تستطيع الخروج
ولا التصرف ولها ولد غائب عنها منذ زمان وقد اتاها منه الآن كتاب فهل لك ان تحتسب
الاجر والثواب وتدخل من داخل الباب تقرأ عليها الكتاب وتوجر علي في ذلك فمشى الى قولها
فدخل الدار واغلقت خلفه الباب ودخلت به حتى جمعتها معه فقامت اليه تلك المرأة
وتعلقت به وقالت له قد طال شوقي اليك منذ زمان فاطف الآن ما اجد من لهيب حبي
لك وشوقي اليك فقال لها نعم وكرامة ولكني حاقن واريد الدخول الى بيت الوضوء
فلما دخل الى بيت الوضوء قال اللهم انك خلقتني فاحسنت صورتي فلا تجعلها اما منت
بها علي سببا الى عذابي اللهم شوه خلقي وغير صورتي فخرج من بيت الوضوء وهو قد
تقطع من الجذام فلما رأته المرأة على تلك الحالة تباعدت منه واخرجته من الدار وبقي
على حاله ولم يدع الله ان يفرج عنه ولكنه صبر واحتسب اجره على الله حتى لحق بالله
وذكر في الخبر انه كان في بني اسرائيل ملك جبار طاغي يدعو الناس الى اكل لحم
الخنزير فاتي بامرأة يقال لها سارة وكان لها سبعة اولاد وكانوا من المجتهدين في
عبادة الله وطاعته فدعا باكبر اولادها ليأكل لحم الخنزير فقال له ما كنت آكل
شيئا مما حرم الله تعالى علي فامر به فقطعت يداه ورجلاه وجميع اعضائه عضوا بعد
عضو وامه واخوته ينظرون اليه والى فعله فلم يزل يعذبه حتى مات ثم دعا بالذي يليه
من تحته فقال له كل شيئا من لحم الخنزير فقال له ما كنت لآكل شيئا مما حرم الله علي فامر

قف على قصة الملك الجبار مع ام الاولاد السبعة وما فعله بهم الى اخرها

بعذابه فاتوه بقدر كبير من نحاس فملأه زيتا ثم امر فاوقد تحته النار حتى غلا ثم امر به ورمى
به في القدر فتناثر لحمه عن عظمه ثم دعا بالذي يليه من تحته فقال له كل شيئا من لحم الخنزير
فقال له ما كنت لآكل شيئا مما حرم الله علي وانت اهون عندي واحقر من ذلك فاصنع ما شئت
فقال الملعون اتدرون ما اراد هذا بقوله انما اراد ان يغضبني حتى اعجل بقتله فامر بسلخ
جلده وهو حي حتى مات ثم دعا بالذي يليه من تحته فقال له كل شيئا من لحم الخنزير فقال
له ما كنت آكل شيئا مما حرم الله علي فاصنع ما شئت يا عدو الله فامر ان يحفر في الارض
حفرة ثم ملأت حطبا واوقد فيها بالنار حتى صارت جحيما ثم رمى فيها فلم يزل يقتل كل يزول صح
واحد منهم بقتلة لم يقتل بها اخاه وكان يتخير لكل واحد منهم نوعا من العذاب حتى لم يبق
منهم الا الصغير فالتفت اليه والى امه فقال لها الملك ان تحبي ان يبقى ابنك هذا وتلزميه
بأكل لقمة واحدة من لحم الخنزير ويعيش لك وانعم عليه وعليك به فقالت له نعم فخرجت
به حتى دخلت به في موضع منفرد وخلت به وقالت له يا بني اعلم ان كل واحد من اخوتك
كان لي عليه حق ولي عليك انت حقان اثنان وذلك اني ارضعت كل واحد من اخوتك
حولين وارضعتك انت اربعة احوال وذلك ان اباك مات وانا حامل بك فادركني ادركني
عليك الاشفاق ليتمك فارضعتك اربعة احوال فاسئلك بحق الله وحقي عليك
الا ما صبرت على القتل ساعة واحدة ولا تأكل شيئا مما حرم الله عليك فاذا صبرت
فانت تلقى اخوتك في دار الكرامة وتلحق بهم يوم القيامة وتظفر معهم في الدرجات العلى عند الله
تعالى فبكى الطفل بكاء شديدا ثم قال لها الحمد لله يا اماه هذا القول وانما كنت اخاف ان الذي اسمعني منك صح

تامريني باكله وكنت لا افعل ذلك واما الآن فقد طابت نفسي للموت فاتت به الى الملك فقالت له دونك واياه فقد عزمت عليه فابى ان ياكل من لحم الخنزير شيئا فاخذه وقتله والحقه باخوته ثم قال لها كلي انت من لحم الخنزير لقمة واحدة واصنع معك الخير وافعل لك ما تريدي فقالت له ما كنت لآكل شيئا مما حرم الله علي فيجتمع علي قتل اولادي ومعصية ربي فاصنع ما شئت واقض ما تريد فقتلها والحقها بهم رحمة الله عليهم ونفعنا بهم اجمعين فتدبر ايها الانسان هذا الخبر العجيب الفضيع ذكره فانظر الى هؤلاء كيف صبروا على شدة العذاب ولم يصرفهم ذلك عن دينهم بل صبروا واحتسبوا اجورهم على الله فاعقبهم ذلك الفوز والراحة في دار الكرامة فعليك ايها الانسان بالصبر في جميع الامور ولا تجزع فان صبرت فانت ماجور وان جزعت فلا ينفعك الجزع فقد جرا عليك القلم بالقضاء السابق عليك وتكون ماثوما واعلم انك لا تنال الخير في الدنيا والاخرة الا بالصبر لان الصبر اعظم رتبة عند الله قال الله العظيم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب نسال الله العظيم المولى الكريم ان يرزقنا حسن العاقبة والكرامة في الدار الاخرة ونساله ان يتكرم علينا بفضله ويتداركنا برحمته ويحيينا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب اخر في ذكر الصبر على المصائب وثمرة الصبر على المصيبة

فانه يورث الهدى والتوفيق والصلاة والرحمة لقوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فيا لها منزلة ما اعظمها وكرامة ما اجلها وقد جاء في الخبر ان الله تعالى

يقول

وبشر الصابرين من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته واحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله تعالى له من الاجر مثله يوم اصيب

يقول ما من عبد من عبيدي ابتليته ببلاء في جسده او مصيبة في اهله وولده او في ماله فيستقبل ذلك بحسن عزاء وصبر جميل الا استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ما قدم احد بين يديه من ثواب اعجل اليه ولا اعظم اجرا للعبد من ولد يموت بين يديه والصبر عند الصدمة الاولى وان الصبر ياتي العبد على قدر المصيبة ومن مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم ويصبر على ذلك الا كانوا له جنة من النار فقالت له امراة يا رسول الله واثنان قال واثنان وكسقط احب الي من مائة فرس يحمل عليها في سبيل الله تعالى ومن مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم وصبر على ذلك لم يلج النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن مات له طفل صغير فانه ياتي يوم القيمة فيقول الله تعالى للطفل يا عبدي ادخل الجنة فيقول يا رب ابواي فيقول له يا عبدي ادخل الجنة فيقول يا رب ابواي فلا يزال كذلك حتى يشفع في ابويه فيدخلهم الجنة بشفاعته وبرحمة الله وذكر في الخبر عن مسلم بن يسار انه قال قدمت البحرين فاضافتني امرأة وكان لها بنون ورأيت لهم حالا كبيرا وافرا وكنت انظر اليها مع ذلك وهي محزونة مغمومة في اشد غم واكبر حزن وهم تخلى على احب الناس اليها ولا تهنا بطعام ولا تلتذ بعيش مع ما هي فيه من السعة والنعمة فلما خرجت من عندها قلت لها الك حاجة فقالت نعم ان اتيت الى بلدنا هذا ان تنزل علينا قال فغبت عدة سنين ثم اتيت الى ذلك البلد فقصدتها فاستاذنت عليها فاذنت لي بالنزول عليها فلقيتها وحيدة فريدة ولم ار عندها احدا

من البنين ولا من كوفيق ولا رأيت عندها شيئا من المال ولا من الحال الذي كنت رأيت عندها
ثم رأيتها بعد ذلك فرحة مسرورة ضاحكة مستبشرة فقلت لها يرحمك الله كنت رأيتك
في المرة الاولى على حال ومال وافر ورفيق وبنين وانت مع ذلك مغمومة محزونة وانت
اليوم ليس لك شيء ظاهر ولا مال ولا اولاد وانت فرحة ضاحكة مستبشرة مسرورة فقالت
لما كنت فيما كنت فيه من النعمة والسعة خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل علي احساني في
الدنيا وان تكون تلك النعمة والسعة استدراجا للهلاك فلما ذهب مالي ورفيقي ومات ولدي
رجوت ان الله قد ادخر لي عنده خيرا **وذكر** عن الاوزاعي انه قال خرجت اريد الرباط فاتيت
في بعض الطريق فاذا انا بمظلة قد دنوت منها فاذا فيها رجل قد ذهبت عيناه ويداه
ورجلاه وهو يقول الحمد لله **اللهم** اني احمدك الحامد لك وجميع خلقك كفضلك على
جميع خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسألنه فقلت له
سلام عليك فرد علي السلام فقلت له اني اسألك عن شيء فهل انت مخبري فقال لي ان كان
عندي علم اخبرتك فقلت له على اي نعمة تحمد الله تعالى او على اي فضيلة تشكر وقد ذهب
عيناك ويداك ورجلاك فقال والله لو صب علي البلاء صبا وارسل علي من السماء نارا فاحرقتني
او امر الارض فخسفت بي ما ازددت له الا حبا ولا ازددت له بتوفيقه الا شكرا ثم التفت
الي وقال يا هذا ان لي اليك حاجة فقلت له وما حاجتك فقال كان لي ابن يأتيني لوقت
وضوئي فيوضيني لوقت صلواتي ويطعمني لوقت افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تحسه
لي فقلت في نفسي ان قضاء حاجة لمثل هذا العبد قربة الى الله عز وجل قال فخرجت في طلبه

خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. عطائية

فاتيت

فاتيت الى موضع بين كثيبين من رمل فاذا انا به قد افترسه سبع فاكله فقلت انا لله وانا
اليه راجعون فاتيته فقلت له يا هذا من اكرم على الله انت ام ايوب قال بل ايوب فقلت له اليس الله
قد ابتلاه فصبر قال نعم فقلت له اني لما خرجت في طلب ابنك لقيته وقد افترسه سبع فاكله
قال الحمد لله الذي لم يترك في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة فمات رحمه الله فقلت
انا لله وانا اليه راجعون من يعينني على غسله ودفنه فبينما انا متفكر في شانه اذا بركب يريدون
الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي فاخبرتهم بخبره فمنهم من عليه راغبين في الاجر
والثواب فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ثم انطلق القوم فبت تلك الليلة
في مظلته فرأيته في النوم وهو قائم يصلي في روضة خضراء وعليه ثياب خضر وهو يردد
هذه الآية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **فعليك** ايها الانسان بالصبر
في كل حال ولا تجزع اذا نزل بك امر كان ما كان وحسبك في الصبر ما ذكرت لك **فتنبه**
رحمك الله من رقدتك واسلم امرك الى الله ترى منه عجائب الامور ولطائف القدرة
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للطاعة ويتكرم علينا بفضله وكرمه ويتداركنا
برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر التوكل قال الله العظيم** ومن
يتوكل على الله فهو حسبه **وقال تعالى** وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين **وذكر** عن النبي عليه
السلام انه قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا
وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال لا تخبئوا طعاما لغد فان غدا يأتي ومعه رزقه
الا تنظروا الى الدود كيف يرزقها الله من رزقه فان قلتم ان الدود صغار فانظروا الى الطير

كيف يختلف بارزاقها فان قلتم ان للطير اجنحة فانظروا الى الوحوش ما ابدانها وما اسمنها
ولا يدخرون شيئا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما تركت شيئا مما امركم الله به الا
وقد امرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح
مني قال لن تموت نفس حتى تستوفي ما كتب لها فمن ابطا عليه فليجمل في الطلب فانكم لن تدركوا
ما عند الله بغير طاعته وذكر في الخبر عن داود عليه السلام قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني ان
يستدل على تقوى الانسان بثلاثة اشياء التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال
وحسن الصبر فيما قد فات ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يدي الله اوثق مما
في يديه وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا معشر الادميين لو علمتم
كفافا وتعبتم في طلب الرزق لستيبته بكم فالعجب كل العجب يتقي بالموت كيف يضحك
ولم يعلم انه يخلف رزاق كيف يقنط اذا خرج من يده شيء وهو عبادي على ان ارزقهم عبادهم صح
وذكر عن ابن مطيع الله قال قلت لحاتم الاصم بلغني عنك انك تجوز المفاوز بالتوكل من غير
زاد فقال بل اجوزها بالزاد فقلت له وما زادك قال ارى الدنيا مقتها بزهادتها وبحرها
وسهلها ووعرها ملكها لله وارى الخلق كلهم عيال الله وارى الاسباب والارزاق كلها
بيد الله وارى قضاء الله نافذا في جميع خلقه فقلت له نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجوز
بها مفاوز الاخرة فكيف مفاوز الدنيا وقيل لرجل من العباد من اين تاكل فقال من رزق
الله فقال له السائل اينزل عليك الخبز من السماء فقال لو ان الارض لم تكن ملكا لله
الخبز ينزل على من السماء ولكن الارض لله ففي رزق الارض كفاية عن رزق السماء وذكر عن

(١)

بالقوت ليقوم العبد بحق عبادة مولاه وهذا هو المقصود والله تعالى قادر على ما يشاء
ان شاء ان يقيم بنية عبده بطعام او بشراب او بطين او برمل او بتراب او بتسبيح وتهليل عبد صح
كالملائكة وان شاء بدون هذا كله وليس المطلوب من العبد الا القوام وكونه للعبادة
ليس الاكل والشرب واللذة وتناول الشهوات فلا مضي للاسباب اذا ولهذا المعنى قويت عزيمة
العباد وكثر جهادهم على الاسفار وطي الايام والليالي فمنهم من لم ياكل حتى عشرة ايام
ومنهم من لم ياكل مدة شهر او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف التراب فيجعله
الله له غذاء كما ذكر عن الثوري انه نفدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل
وذكر عن ابي معاوية الاسود انه قال رايت ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما
وذكر عن الاعمش انه قال قال لي ابراهيم التيمي ما اكلت شيئا منذ شهر فقال ولا شهرين
الا انسانا ناشدني بالله على عنقود عنب فاكلته انا الى الان اشكي من بطني وبعد من ح
هذا فاعلم ان القدرة لله تعالى يمد من يشاء بقوته ولطفه الا ترى الى حال المريض كيف
لا ياكل شيئا او قليلا وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف نفسا وارق ولا بسبب ح
طبعا من القوي فاما الذي يموت جوعا فذلك اجل حضره كالذي يموت شبعانا بشما
وتخمة ولقد ذكر عن ابي يزيد الخراز انه قال كان حالي مع الله تعالى ان يطعمني في كل
ثلاثة ايام اكلة قال فدخلت الصحراء فمضت ثلاثة ايام ما طعمت فيها فلما كان يوم
الرابع وجدت ضعفا من نفسي فجلست مكاني واذا بهاتف يهتف بي فقال يا ابا سعيد
ايما احب اليك سبب الى غذا او القوة فقلت بل القوة احب الي فقمت من وقتي ذلك فوجدت

قوة في نفسي فاقمت اثنا عشر يوما ما طعمت فيها شيئا ولا وجدت لما كذلك فاذا
رأى العبد الموفق لطاعة الله تعالى احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه التوكل على الله
تعالى فليثق بالله ويستيقن ان الله يمده بلطف منه وقوة فلا يضجر لذلك بل يجب
عليه ان يشكر الله تعالى شكرا كثيرا فان له عليه الفضل والمنة واللطف اذ رفع منه
المؤنة وحصل له الاصل والمقصود ورفع عنه الثقل والواسطة وخرق له العلائق العادة
واراه طريق القدرة وشبه حاله بحال الملائكة فحسبك ايها الانسان بالتوكل بما
ذكرت لك فتنبه لذلك والله ولي التوفيق بفضله وهو حسبنا ونعم الوكيل نسال الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم
الراحمين باب في ذكر اليقين واعلم ايها الانسان ان اليقين رفع منزلة عند الله
تعالى وذكر في الخبر ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كان يمشي
على الماء فقال له النبي عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوى وذكر في الخبر عن علي
رضي الله عنه انه قال قوام الدنيا باربعة اشياء اليقين والعدل والصبر والجهاد
ففسرت العلماء هذه الاربعة فقالوا اما اليقين فهو على وجهين احدهما ان تعمل جميع الا
عمال لله خالصا لوجهه لا تريد به غرض الدنيا ولا رضا المخلوقين والثاني ان تكون امنا بوعد
الله وضمانه بما وعدك من امر الرزق واما العدل فهو على وجهين احدهما ان تصبر على
ما افترض الله عليك وامرك به والثاني ان تصبر عن محارم الله عز وجل وعما نهاك عنه
واما الجهاد فهو على وجهين احدهما ان لا تغفل عن عدوك ابليس فانك متى غفلت عنه

قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

ان كان عليك حق فتؤديه قبل الطلب والثاني ان كان لك على احد حق فتؤخره ولا تلح عليه بالطلب واما الصبر فهو على وجهين احدهما

اهلكك

اهلكك وعمى منك وهو لا يغفل عنك طرفة عين لانه مثل الذئب اذا وقع في الغنم
فكل شاة غفل عنها الراعي اخذها والثاني ان كثرة فتنة بني آدم من اجل المال فارض
ايها الانسان باليسير من المال لئلا يغرقك فيهلكك لان المال فيه فتنة وغرور وذكر
عن الفضيل انه قال خصلتان لا ينبغي لاحد ان يثق بهما وهما العافية والغنا فبينما
ترى العبد وهو معافا اذ تراه مبتلا وبينما تراه غنيا اذ تراه فقيرا وذكر عن عبد العزيز انه
قال كان لابي صاحب وراق فقال له ابي يوما كيف اصبحت فقال له الوراق انا بخير ما سلمت لي
يداي فاصبح الوراق من الغد وقد شلت يداه ثم فتح عليه ابواب الرزق وهذه قدرة قادر فلك
تقدير العزيز العليم لكي يعلم العبد الضعيف المسكين اليقين ان الرزق بيد الله فهو يرزق
من يشاء بغير حساب وقد يأتي الى الانسان رزقه بسبب وبغير سبب وبحركة وبغير حركة
فتبارك الله رب العالمين وذكر عن لقمان انه قال لابنه حين حضرته الوفاة يا بني اوصيك بست
خصال فيها علم الاولين والآخرين اولها ان لا تشغل قلبك بامور الدنيا واسبابها
الا بقدر ما بقي من عمرك والثانية اعبد ربك بقدر حاجتك اليه والثالثة اعمل لآخرتك
بقدر ما تريد المقام بها والرابعة ان يكون شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم يظهر لك
النجاة منها والخامسة ان تكون جرأتك على المعاصي على قدر صبرك على النار والسادسة اذا اردت
ان تعصي الله فاطلب لنفسك مكانا لا يراك الله فيه واعلم بالحقيقة ان صفة الاولياء الثقة
بالله في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء لان احب الناس الى الله
من احتاج الى الله وساله ودعاه وابغض الخلق الى الله من استغنى عنه ولم يساله حاجة ولا شيئا

بن ابي رواد

اذا ادبرت ايام [illegible] فانقرهم ذا قاسمك

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس الآية

لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى

اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

من امور دينه ودنياه ولكان ابغض الناس الى الناس من احتاج اليهم ومالهم مما في ايديهم واحب
الناس الى الناس من استغنى عنهم ولا يسالهم شيئا واعلم ان الفرق بين اليقين والتوكل في
معنى مختلف فاما اليقين فهو ان تصدق الله بجميع اسباب الاخرة واما التوكل فهو ان تصدق
بجميع اسباب الدنيا ومعنى اليقين ان تعلم انه لا يكون شي في الارض الا وهو قدرة الله في السما
وقضاه وملمن احد من بني آدم الا وقد وكل الله به ملكين يرشدانه ويدفعان عنه كل نائبة
فاذا جا القدر فانه لا يحول بينه وبين صاحبه شي مما قدر عليه وذكر عن شقيق انه قال لحاتم
منذ كم انت تختلف الي فقال له حاتم منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق فاي شي تعلمت في هذه
الثلاثين سنة فقال له تعلمت ست كلمات فان انا عملت بها رجوت ان ينجيني ربي من فتنة
الدنيا فقال له اخبرني عن هذه الست فلعلي اعمل بها وانجو بهن فقال له حاتم اما اولهن شقيق
فاني نظرت في قول الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فرايت نفسي من تلك
الدواب التي يرزقها الله وعلمت انما هو لي يا شقيق ثم رايت ان جميع الامور والارزاق ولا
كلها بيد الله وان الله يرزق الابل مع عظمها ولا ينسى البعوضة فما دونها لصغرها ففوضت علي
امري الى الله تعالى واشتغلت بعبادة ربي وجعلت اهتمامي في طاعته ولم اهتم بغيرها فقال
له شقيق نعم ما فهمت فما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل انما المؤمنون اخوة فرايت
جميع المؤمنين اخوتي والاخ ينبغي له ان يكون رحيما باخيه شفيقا عليه ورايت ان العداوة
التي تقع بين الناس اصلها من الحسد فاجتهدت جهدي حتى اخرجت الحسد من قلبي حتى صار
بحال لو صاب المؤمن منهم بالمشرق وانا بالمغرب لاهتممت لاجله حتى كانه قد اصابني فقال له

شقيق

الحكما انه قال كم من كدنيا على حذر ومن الموت على يقين فلن يسبقك الى رزقك طالب
ولن يغلبك عليه غالب ولن يحجب عنك ما قدر لك ولن تنال ما ليس لك فكم من طالب الرزق
قد تعبت نفسه في طلب الرزق وهو مع ذلك قد قتر عليه وكم رايت من مقتصد في الطلب قد
ساعدته المقادير وذكر في الخبر ان رجلا قال لشقيق اوصني فقال له اعبد ربك فانه
يثيبك وحارب عدو الله ابليس فان الله ينصرك وصدق الله بالوعد الذي وعدك
وضمن لك في امور رزقك فانه ياتي به اليك فمن جعل الهم هما واحدا وهو هم الاخرة كفاه
الله ما اهمه من امر دنياه واخراه ومن شغلته هموم الدنيا واهواها عن هموم الاخرة لم يبال
في اي اودية النار وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن تشاغل عن ذكر الله
بذكر الدنيا سلب الله حلاوة الايمان من قلبه ومن تشاغل عن الدنيا بذكر ربه وطاعته
اتاه رزقه الله من كل مكان بربحه وقد شرط ربنا ذلك على نفسه وما كان للكريم ان يشترط
على نفسه شرطا الا لزم نفسه الوفا به حيث يقول ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذكر عن بعض الحكما انه قال لا يشغلك المضمون
لك من الرزق عن المفروض عليك فتضيع امر اخرتك ولا تنال من دنياك الا ما كتب الله
لك وذكر ان رجلا قال لابي حازم ما هو لك فقال الثقة بما في يد الله والياس عما في ايدي
الناس وذلك هو الغنى كله ثم قال اني نظرت في جميع الاشيا فوجدتها على شيئين
شي لك وشي ليس لك فاما ما كان لك فلو كان في ذنب الريح او تحت اطباق الثرى لاتاك

ذلك صح

نقل عن ابرهيم سبب توبته انه خرج يوما للصيد فنزل لياكل الطعام فبينما هو كذلك اذ جا غراب واخذ من السفرة خبزا فتعجب ابرهيم وطار الغراب وذهب خلفه ابرهيم ركب فرسه من ذلك فصعد الغراب الجبل وغاب عن عين ابرهيم فصعد ابرهيم ايضا الجبل لطلب الغراب فراى ابرهيم من بعيد ذلك الغراب فلما دنى منه ابرهيم طار الغراب فراى رجلا مشدودا مضطجعا على قفاه فحل عقده وسئله عن حاله فقال اني كنت تاجرا فاخذني قطاع الطريق واخذوا ما كان معي من المال وشدوني وطرحوني في هذا الموضع فصار اربعة ايام ما من يوم الا جاء الغراب بالخبز ويجلس على صدري ويكسر الخبز بمنقاره ويضعه في فمي وما ... ابرهيم ... فرسه ورجع الى الله تعالى وخلع ثيابه الفاخرة والملك وتاب الى الله تعالى

علي

واخذته وكان لك رزقا حتى تستوفي ما قسم لك واما ما لم يكن لك فلو كان في يدك او في
فمك واجتمع جميع الخلق وارادوا ان يجعلوه لك رزقا ما قدروا على ذلك وعجزوا
فكيف رأيت من انسان يرفع اللقمة ليأكلها فتسقط من يده في التراب فلا يأكلها و
يأكلها غيره وربما تقسم التمرة فيأكل نصفها ولا يأكل نصفها الآخر فلا فائدة للطلب
ولا للاهتمام على هذا المعنى وفي وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة امرت بطلب على ان الارزاق صح
العباد وذكر عن ابراهيم بن ادهم انه قال قلت لبعض الرهبان من اين تأكل فقال ليس هذا
العلم عندي ولكن سل ربي من اين يطعمني فمني رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا
ومن اطاع الله كما ينبغي اتته الدنيا راغمة صاغرة واتاه رزقه من حيث لا يحتسب وذكر
ان رجلا اصابته خصاصة فخرج يطلب من فضل الله فدخل في قصر خراب فجعل يتفكر
في خرابه وذهاب عمارته واهله فاذا هو بلوح من رخام في حائط القصر وفيه مكتوب هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا ❊ ايقنت انك للهموم قرين
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ❊ ابدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ❊ واخو الجهالة متعب محزون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه ❊ حظا ويحظى عاجز ومهين
فارفض لها وتعرى اثوابها نقا ❊ ان كان عندك للقضا أيقين
هون عليك وكن بربك واثقا ❊ فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه ❊ لما تيقن انه مضمون

دوا

وذكر في الخبر ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فاصابته جائحة قبل حصاده فاغتموا
لذلك همهم وكثر غمهم حتى ظهر ذلك في وجوههم فخرجت اعرابية منهم فقالت لهم ما لي
اراكم قد تغيرت الوانكم وماتت قلوبكم وهو ربنا يفعل فينا ما يشاء ورزقنا عليه يرزقنا
من حيث يشاء ثم قالت شعر والله لو قنعت نفسي بما رزقت من المعيشة الا كان يكفيها

لو ان في صخرة في البحر راسية ❊ صما ململمة ملس نواحيها
رزقا لنفس براها الله لانفلقت ❊ حتى تؤدي اليها كلما فيها
او كان بين طباق السبع مسلكها ❊ لسهل الله في المرقا مراقيها
حتى تنال الذي باللوح خط لها ❊ فان اتته والا سوف يأتيها

وذكر في الخبر ان قائلا قال لابي حازم ان السعر قد غلا فقال والله لو بلغ كل حبة منه
بدينار ما باليت منه فان الثمن من عنده غاليا كان او رخيصا انما يلزمنا عبادته وعليه فانما
ارزاقنا وذكر عن مسروق انه كان اذا اصبح وليس عند عياله طعام استبشر وفرح وقال
الآن تعاهدني ربي واصبحت على اسوة النبي عليه السلام واذا اصبح وعند عياله طعام اصبح
محزونا مغموما فقيل له في ذلك فقال انا احب ان اتأسى بالنبي عليه السلام وذكر في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود لا تهتم لرزق غد فان ذلك من اكبر الكبائر
وعظتك فاقبل الموعظة ونصحتك فاقبل النصح يا داود عجبا لمن يلتهي بالامال والمنى
من دونه يطلبه واعجبا لمن علم ان الله ربه كيف يتوكل على المخلوقين ومن غرني بالبقا
عبد هو متوكل على حق التوكل الا كفيته كل مؤنة وكل حاسد وباغي وبعد فاعلم انه

على الانسان اذا وقع في نائبة او اصابته مصيبة او بلاء او شدة او لحقه فقر او امر مخاف
منه ان لا يجزع ولا يكشف امره لمخلوق ولا يشكو ربه الى خلقه فمن لجا الى المخلوق فذلك
من قلة معرفته بالخالق ويكون ممقوتا عند الله ويكله الله الى نفسه ولكن يجب عليه ان يصبر
على ما اصابه ويلجأ الى الله تعالى ويتضرع الى الله فانه ينجيه من كل شدة ومكروه وانظر
الى حال زكريا عليه السلام حين اعتصم بالشجر كيف اورثه تلك المحنة وعذاب نفسه حين نشر
بالمنشار وقسم على قطعتين ثم انظر الى قصة ابراهيم عليه السلام حين لم يعتصم بجبرائيل
عليه السلام في وقت وقوعه في النار والقربة الى العزيز الجبار فتدبر هذا بعقلك ايها
الانسان واستعن بالله في جميع احوالك وامورك وتوكل على الله في كل حال فانه يكفيك
ما اهمك من امر دنياك واخراك ويرزقك من حيث لا تحتسب نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويتكرم علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو
ارحم الراحمين **باب اخر في ذكر التوكل واعلم** ايها الانسان ان التوكل على الله فرض منه
على عباده المؤمنين لقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فيلزم العبد التوكل على
الله لكي يحصل له عبادة ربه وطاعته لان العبد اذا اراد ان يتفرغ للعبادة يقول له
نفسه لا بد لك من رزق وقوام فاذا انت تجردت للعبادة وتركت الدنيا وطلب ارزاقها
ومعاشها وجميع اسبابها وانفردت عن الخلق فمن اين تاكل ومن اين يكون رزقك ما دمت حيا
او من اين يكون كلما تحتاج اليه من كسوة وغيره ذلك مما لا بد لك منه فيلزم الانسان حينئذ
التوكل على الله في ذلك كله ويعلم ان ذلك من وساوس الشيطان يريد ان يخرجه عما يريد من

يقول الله تعالى يا ابن آدم لو لقيتني يوم القيامة ومعك حسنات اهل الارض كلهم لم اقبلها منك حتى تصدقني في وعدي وتعلم اني انا القادر الرزاق وانت العاجز المرزوق [illegible] وفيك رزقك فلا تتركن طاعتي بسبب رزقك فانك ان تركت طاعتي بسبب رزقك اوجب عليك عقوبتي في دار الجزاء

طاعة ربه وعبادته فيجب عليه حينئذ ان يكون واثقا بالله كما قال سبحانه وتعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه فقد وعدنا بارزاقنا وما يكفينا من اقامة بنيتنا وقوامنا
وضمن ذلك لنا ثم اقسم لنا بقوله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم قال وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها ثم قال وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل
ما انكم تنطقون ثم قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فلم تطمئن نفوسنا ولا سكنت
قلوبنا بامره ووعده ولم نقنع بضمانه ولا سكنت نفوسنا حين اقسم لنا فانظر ايها العبد الضعيف
البقية المسكين الحقير ماذا يكون من هذا واي محنة ومصيبة تجيء من هذا فهذه والله بلية كبيرة قد
عظمت مصائبها ونحن منها في غفلة لا نهاية لها **وذكر** عن الحسن انه قال لعن الله اقواما
وعدهم مولاهم بوعد وضمن لهم واقسم لهم عليه فلم يصدقوه ولا اطمانوا الى قوله فما اعظم هذه
المصيبة وما اجهلهم ولما نزلت هذه الآية فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
قالت الملائكة هلكت بنو آدم حين اغضبوا مولاهم حتى اقسم لهم على ارزاقهم **وذكر** في الخبر
ان نباشا تاب على يدي ابي يزيد البسطامي فسأله ابو يزيد عن حاله فقال له النباش اني نبشت
قبر فوجدت اكثرهم قد بدلت وجوههم وصرفت عن القبلة فبكى ابو يزيد وقال المساكين
اولئك تهمة الرزق فانهم اتهموا مولاهم على ارزاقهم ولم يصدقوه فيما وعدهم واقسم لهم على
نفسه فبدلت وجوههم وصرفت عن القبلة **فاما** التوكل الحقيقي فهو ان تصدق الله وتثق
به في كل ما وعدك به وضمن لك وقسم لك من امر رزقك ولا يفوتك ذلك بحال **واعلم**
انه حكمه وقسمه لا تتغير ولا تتبدل **قال الله العظيم** نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة

وروي ان جوعا اصاب موسى عليه السلام فقال [illegible] الرزاق فلا [illegible] وحي الرجوع [illegible] فقال الله تعالى [illegible] يا موسى [illegible] فقال يا رب انت اعلم [illegible] يا موسى قل [illegible] الربوبية العبودية [illegible] اشهد ان لا اله الا الله [illegible] مكاشفات الغزالي

الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ثم اعلم بالحقيقة ان الله تعالى متكفل لك
بما قسم لك وبما يقيم به بنيتك لخدمته بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وما ذكر
عن الرسول صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا
خماصا وتروح بطانا وهذا التوكل فرض من الله تعالى لازم لجميع عباده بدليل العقل والشرع
وهذا هو الاشهر والاغلب من القول وعليه جمهور الائمة المتقين الراسخين في
العلم وبعد هذه الجملة فاعلم ان الرزق ينقسم على اربعة اقسام رزق مضمون ورزق
مقسوم ورزق مملوك ورزق موعود فاما الرزق المضمون فهو الغذاء الذي لا بد
للانسان منه وبه يكون قوام بنيته دون سائر الاسباب والضمان من الله تعالى لهذا النوع ثابت
فيجب التوكل عليه في ذلك لازم بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته
وضمن لنا ما نسد به خلل البنية حتى نقوم بما كلفنا به وضمان ارزاق العباد واجب على
الله تعالى في حكمته ومشيئته وذلك لضروب ثلاثة احدها انه السيد ونحن العبيد
وعلى السيد كفاية مؤنة عبيده كما ان على العبد خدمة مولاه والثاني انه خلقهم محتاجين
الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون من هو رزقهم او اين هو حتى يطلبونه
بعينه دون غيره من مكانه وفي وقته فوجب ان يكفيهم ذلك بان يوصلهم اليه من غير
طلب ولا تعب والثالث انه الزمهم الخدمة واجبة عليهم وكلفهم اياها لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وطلب الرزق يشغل العبد عن العبادة فوجب ان يكفيهم
المؤنة لكي يتفرغوا للعبادة والخدمة واما الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله تعالى وكتبه في اللوح

المحفوظ

[Margin note, largely illegible:] ... الهوى ويجعل على ظهرها ... سببا للاخر

المحفوظ ما ياكله كل انسان في عمره وفي يومه وما يلبسه كل ذلك بمقدار مقدر ووقت موقت
لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر مما كتب بعينه وفي وقته كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال الرزق مفروغ منه مقسوم ليس تقي بتقواه بزائد ولا فاجر بفجوره بناقصه واما
الرزق المملوك فهو ما يملكه كل انسان من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى وقسم له
ان يملكه من رزقه قال الله العظيم يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم معناه مما
ملكناكم واما الرزق الموعود فهو ما وعد الله عباده المتقين بشرط التقوى قال الله العظيم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اسباب الرزق فاما التوكل
فانما هو جاء الحض عنها واما حد التوكل فهو اتكال القلب على الله تعالى بالانقطاع
اليه والياس مما دونه والتوكل ايضا ترك التعلق في قوام بنيته على شيء دون الله
تعالى واصل التوكل في الحقيقة ان يوطن الانسان قلبه على ان قوام بنيته وكفايته
انما هو من الله تعالى لا باحد دون الله عز وجل ولا بشيء من حطام الدنيا ولا بسبب من الا
سباب فان الله سبحانه وتعالى ان شاء ان يسبب مخلوقا وان شاء كفاه ذلك بقدرته
دون الاسباب والوسائط فاذا وطن الانسان قلبه عليه وانقطع القلب عن المخلوقين
وعن جميع الاسباب ورجع الى الله تعالى فقد حصل التوكل واما حسن التوكل فهو في ذكر عظمة
الله تعالى وذكر جلال الله وكمال علمه وقدرته على خلقه ونزاهته عن الخلف والسهو
والنقص فاذا واظب الانسان على هذه الاذكار بعينه وقواه على التوكل على الله سبحانه
في امر الرزق فائدة فهل يلزم الانسان طلب الرزق بحال فاعلم ان الرزق المضمون لا يمكنه

مطلب حد التوكل
اتكال القلب على
الله تعالى بالانقطاع
اليه

طلب مجال اذ هو شيء فعل الله تعالى بالعبد كالموت والحياة اذ لا يقدر العبد على تحصيله ولا
دفعه واما الرزق المقسوم فله اسباب ولا يلزم العبد ايضا طلبه اذ لا حاجة للعبد اليه ولكن
انما حاجته الى المضمون الذي هو الغذاء فهو من الله تعالى وفي ضمانه فان قيل فان
الله تعالى قال في كتابه وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وكذلك قوله
تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله فاعلم ان المراد به العلم والثواب وقد
قيل ان ذلك رخصة من الله تعالى وذلك بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام
فان قيل فان هذا الرزق المضمون له اسباب ويلزمنا طلب الاسباب فاعلم انه لا
يلزم العبد ذلك اذ لا حاجة به اليه لان الله تعالى يفعل ما يريد بسبب او بغير سبب
فمن اين يلزمنا طلب الاسباب ثم ان الله تعالى قد ضمن لنا ضمانا مطلقا من غير شرط
طلب ولا كسب فقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولم يشترط في
معنى الآية سببا ولا طلبا ففي هذه الآية دليل على ان الرزق قد ياتي الى العبد
بغير سبب ولا حركة ولا طلب ثم فيه ايضا دليل آخر كيف يؤمر العبد بطلب ما لا يعرف
مكانه فيطلبه فيه ولا يعرف اي سبب منه رزقه الذي يتناوله لا غير والذي
يصير سبب غذائه فلا احد يعرف ذلك السبب بعينه ثم اعلم ان الانبياء والاولياء
والمتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم بل تجردوا للعبادة وباجماع الامة انهم
لم يكونوا تاركين لامر الله ولا عاصين له في ذلك فبان لنا ان طلب الرزق واسبابه
ليس بلازم للعباد فان قيل فهل يزيد الرزق بالطلب وينقص بترك الطلب كلا فانه
مكتوب

مكتوب في اللوح المحفوظ مقدر موقت لا يزيد ولا ينقص بكسب لا تبديل لامر الله وللحكم ولا
تغيير للقسمة ولا الكتابة هذا هو الصحيح عند العلماء والائمة الراسخين في العلم وهذا خلاف
ما ذهب اليه بعض الناس ممن لا علم عنده فقالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل الله
ولكن المال يزيد وينقص بفعل العبد وهذا قول فاسد لان الدليل في الموضعين واحد وهو
القسمة والكتابة في اللوح المحفوظ واليه الاشارة في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم فان قيل ان الثواب والعقاب ايضا مكتوب في اللوح المحفوظ وقد لزمنا طلب الثواب
وترك ما يوجب العقاب وهذا يزيد بالطلب وينقص بالترك فاعلم ان طلب الثواب
انما وجب على العباد لان الله تعالى امر عباده المؤمنين بذلك امرا مقتضيا ووعد على فعله
الثواب واوعد على تركه العقاب ولم يضمن الثواب على فعل منا وانما زيادة الثواب والعقاب
بفعل العبد والفرق بينهما في نكتة واحدة وذلك ان المكتوب في اللوح المحفوظ ينقسم قسمين
فقسم هو مكتوب مطلق من غير شرط بفعل العبد وهو الارزاق والآجال التي ذكرها الله تعالى
في كتابه مطلقا من غير شرط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى
لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال اربعة فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل واما القسم الثاني فهو مكتوب في اللوح
المحفوظ بشرط معلق بفعل العبد وهو الثواب والعقاب قال الله العظيم في كتابه المبين ولو انهم
آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم فان قيل نحن نجد الطالبين للمال
يجدون الارزاق وتكثر لهم الاموال والتاركين للطلب يعدمون الرزق ويحرمون المال ويفتقرون

فاعلم انا نجد مع ذلك طالب الرزق كثير الطلب مجتهدا في طلب الرزق وهو مع ذلك محروم
فقير وقد نجد تارك الطلب مرزوقا غنيا بل ان هذا هو الاكثر لنعلم ان ذلك تقدير العزيز
العليم وتدبير الملك العظيم ولقد احسن من قال كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق
منحرف * وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كانه من خليج البحر يغترف * فهذا دليل على ان الاله
في الخلق سر خفي عجيب ليس ينكشف * وبعد هذه الجملة فاعلم هذه النكتة العجيبة وذلك ان الله
تعالى قد ضمن ارزاق عباده في كتابه وتكفل لهم بها وما عسى ان تقول ايها الانسان لو ان رجلا
وعدك ان يغديك او يعشيك او يضيفك ليلة ويحسن اليك وانت تحسن الظن به انه يفعل
ذلك وهو صادق في وعده لك وانه لا يكذب ولا يخلف وعده او قد وعدك بذلك يهودي
او نصراني وهو مستور الحال بظاهره عفيف في معاملته صادق فالست تسكن بوعده وتطمئن
في قوله ولا تهتم لنفسك في مؤنة عشائك تلك الليلة اتكالا عليه بما قد وعدك فالك ايها
ايها العبد السوء الضعيف اليقين قد وعدك مولاك رب العزة وهو خالقك ومالكك
وهو القادر عليك وعلى كل شيء وهو لا يخلف الميعاد وقد ضمن لك رزقك وتكفل لك به
بل قد اقسم على نفسه في كتابه قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم انت ايها العبد السوء الضعيف اليقين لا تطمئن الى وعده
ولا تسكن بضمانه ثم انت لا تصدق ذلك بعد ان اقسم على نفسه بل يضطرب قلبك ويدخل فيه
الهم والغم والفكرة بسبب امر عيشك ورزقك فتهتم لهما فيا لها مصيبة عظمت
فجائعها وفضيحة لو رأيت وبالها او كما ذكر عن علي رضي الله عنه انه قال

انطلب رزقا الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
اترضى بصراف وان كان مشركا * كفيلا ولا ترضى بربك ضامنا

وبعد هذه الجملة فاعلم ان هذا الامر يجر صاحبه الى الشبهة والشك ويخاف عليه
والعياذ بالله ان يسلب المعرفة من قلبه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ثم نكتة اخرى ما تقوله
ايها الانسان لو كان لك عبد او دابة وانت استعملتها في الخدمة في النهار كله حتى الى
الليل اكان يليق بك ان تقول للعبد عند المساء اطلب لنفسك ما تأكل وما تتعشى به وانت
قد استعملته اول النهار الى اخره في خدمتك او يصح لك ان تترك الدابة دون علف وانت
قد استعملتها في الخدمة طول نهارك واتعبتها بل يجب عليك ان تحسن اليها وتطعمها وتزيد
لهما من الطعام وانواع العلف ربما امنك بالزيادة في يوم آخر ولو انهما الحا بالطلب منك
واغتمتا خوفا منك على التقصير عليهما في يوم آخر فكيف يليق برب العزة سبحانه وتعالى
الظاهر بعدما امرنا بطاعته وكلفنا خدمته بابداننا دون غفلة ولا فترة منا كيف يصح
ان يكلفنا مع خدمتنا اياه ان ننظر لانفسنا ما يصلح لنا من طعامنا وما به صلاح بنيتنا
فهذا لا يصلح ولا يجوز ولا يليق به ثم اعلم بالحقيقة لو ان الله امرنا بطلب اقواتنا وما
به صلاح بنيتنا معما امرنا به من طاعته وعبادته لكنا نشتغل عن الطاعة والعبادة والخدمة
في وقت طلب المعيشة وكنا نترك العبادة فهلا وانما طلب منا الطاعة والعبادة والخدمة
ولا نشتغل بشيء سوى طاعته وعبادته وضمن لنا رزقنا يأتينا به من حيث يشاء فلم
نعبده حق عبادته وكلنا الى نفوسنا واتعب ابداننا وسلط علينا الشيطان حتى اخرجنا

من طاعته وعبادته وامتلأت قلوبنا بالغفلة والوسوسة وحب الدنيا والزيادة منها
والتكاثر من الاموال والعلو والرفعة وتركنا فرض الله وما اراد منا من طاعته وعبادته
على حقيقتها حتى تمكن الشيطان منا وادخل علينا فيها السهو والنقص والغفلة فهذه
مصيبة جلت وعظمت بليتها نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسأله حسن التوفيق بمنه
وكرمه وان يتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر** — وعيننا مسلمين

التوكل واعلم ايها الانسان ان اعظم آفة تدخل على الخلق في دينهم اصلها من سبب طلب الرزق
والتعب وتدبير معايشهم لان طلب الرزق هي البلية الكبرى المهلكة لعامة الخلق وهذه الآفة
اتعبت ابدانهم وشغلت قلوبهم واكثرت همومهم وغمومهم وانقصت اديانهم واكثرت
اوزارهم وعدلت بهم عن باب الله تعالى وعن خدمته الى خدمة الدنيا وخدمة الخلق فللدنيا
يعبدون وبها يستغنون وعلى الخلق يتوكلون فعاشوا في الدنيا في جهالة وغفلة
وظلمة وتعب ونصب وهم بانه وفد وقدموا على ربهم في الاخرة مفاليس بين ايديهم الحساب
والعذاب الا ان يتكرم الكريم بكرمه ويرحم عباده بفضله ثم انظر الى ما انزل الله في
ذلك وكم من ذكر وكم من وعد وكم من ضمان ثم اقسم بعد ذلك كله ولم تزل الانبياء عليهم السلام
والعلماء بعدهم يعظون الناس ويبينون لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم
الامثال ويخوفونهم من الله لعلهم يتذكرون ويرجعون والناس مع ذلك كله لا يهتدون
ولا يتقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك وغفلة معرضون وهم فرحون لاعبون واصل
ذلك كله قلة التدبر لآيات الله وقلة التفكر في صنائع الله وقلة التذكر لحديث صلى
الله

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي ما كتب لها من رزقها ولا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم

ان الطاف الله بك [illegible] لا تدبر لك امرا [illegible]

الله عليه وسلم وتركوا التأمل والنظر لاقوال العلماء واهل الحق مع الاستماع الى وساوس
الشيطان والاصغاء الى كلام الجهال الراغبين في حطام الدنيا حتى تمكنت منهم الشياطين ورسخت
العادات في قلوبهم فقست قلوبهم وحجبهم ذلك الى ضعف اليقين فاما اولو البصائر فانهم
طرقوا السما فلم يعبؤوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكونوا يتعلقون بالخلق ويتقون
باب الله وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والنفس ولا التفتوا الى الخلق
فاذا وسوس اليهم شيطان او نفس واشار عليهم بشي قاموا بالمخالفة حتى ولى الخلق
عنهم وانفر عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق المستقيم كما
ذكر في الخبر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه لما اراد ان يدخل الصحرا في طريقه الى مكة اتاه الشيطان
فخوفه ووسوس اليه ان هذه صحرا بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب وان الله تعالى
ما امرك بهذا فارجع ولا تتعرض الى الهلكة فتكون لله عليك حجة فيقول لك الم اقل
لك في كتابي العزيز وقولي الحق ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فخوفه الملعون
ثم ان الله تعالى ثبته وقواه واعانه لما علم من صدق نيته فعزم على نفسه ان يقطع
الصحرا على تجرده ذلك وانه يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة حتى تكون كل
خطوة بركعة فقام بما عزم عليه وبقي فيها اثني عشر سنة وهو بلا زاد معه ولا ماء
ولا سبب من اسباب الدنيا ونحو ما **ذكر** عن بعض الصالحين رحمه الله عزم على نفسه ان يدخل
الصحرا والبوادي التي بمكة فوسوس اليه الشيطان فقال له انك متحير من الجوع وهذه
صحراء مهلكة وبادية يابسة لا عمران فيها ولا تلقى فيها سببا وانت لا بد لك

قال وهب بن منبه [illegible] سليمان [illegible]

سبب ومعيشة تقوم بها بنيتك فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده ذلك مخالفا للشيطان
وعزم ان لا يتسبب بسبب ولا ياكل شيئا حتى يجعل في فمه السمن والعسل بالجد والقوة
ثم انه مشى وخرج عن الطريق حتى لا يقع عين مخلوق عليه ولا يتسبب بسبب من الاسباب
فمر على وجهه ما شاء الله في الصحراء اذ نظر الى قافلة قد ضلت عن الطريق واهلها يسيرون
على غير الطريق فلما ابصرهم من بعيد رمى بنفسه على الارض واختفى منهم حتى لا يبصره منهم
احد فصيرهم الله تعالى اليه حتى وقفوا عند راسه فغمض عينيه عنهم فدنوا منه وقالوا هذا
رجل منقطع قد غشي عليه من شدة الجوع والعطش فهاتوا سمنا وعسلا نجعله في فمه لعله
يفيق من غشيته فاتوا بسمن وعسل فاغلق فاه واسنانه ولسانه فاتوا بسكين فعالجوا
فمه بقوة وجد حتى فتحوه وجعلوا فيه السمن والعسل فتبسم ضاحكا فلما راوا ذلك قالوا له
انك مجنون قال لهم لا والحمد لله ثم اخبرهم بخبره وما جرى له من وسوسة الشيطان فهذا وامثاله
واشباهه من مجاهدات الصالحين ومناقضتهم للشيطان وفي ذلك فوائد ثلاثة احدها
ان يعلم ان الرزق لا يفوت ما قدر له بحال والثانية ان يعلم ان الزهد والتوكل امر كبير جدا و
ان للشيطان فيه غوائل كثيرة ووساوس عظيمة حتى ان مثل هؤلاء الى نهايتها لم يخلصوا منها اذ
ولم يياس منهم الشيطان بعد هذه الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى يحتاجوا الى
دفعه عنهم بهذه المناقضات واشباهها واعلم ان الامر لا يتم لك الا بالجد المحض والعناية
الشديدة البالغة لان المؤمن حسبه دينه لا غير والثالثة ان تعلم ان الرزق مقسوم وضمنه كذلك
من كتاب الله تعالى واخبار رسوله عليه السلام وتعلم علما يقينا ان قسمة لا تتغير ولا تتبدل

فان

افلني عثرتي من مسئلتي فانه لا تعني
ثم انك فاقاله عثرته فاوحى الله اليه
يا ابن داود قف حتى ترى حتى يري
فاتما رأيت قليلا فوقف حتى
اضطرب البحر اضطرابا شديدا و
اذ اتى فضرب ... اعظم ...
الجبل ... واشتغل والخرير
... الرعد وهو يقول سبحان
من تكفل بارزاق العباد فلما
قرب من الساحل نودي يا ابن
داود لولا اليد الباسطة عليك
لكنت اضعف الخلائق ...
لم تقدر تشبع حوتا واحدا و
نال منك كل طمعه فكيف تقدر
ان تتكفل بارزاق خلقه
١٢

فان الكرت القسمة وجوزت بعضها دون بعض فذلك باب الكفر تفرعه وان علمت انه
حق لا يتغير ولا يتبدل فاي فائدة في الاهتمام والتطلب مع الهوان والذلة في الدنيا وشدة
والخسران في الاخرة كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال المكتوب على ظهر الحوت والثور
رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا هلا ولا ياكل الا ما قدر له بضعفه فلا
احد غيرك فكل ويحك رزقك بالعز ولا تاكله بالهوان وفي ذلك الكفاية مقنع لمن فهم
فان قلت فهل تدخل البوادي والصحاري بغير زاد فاعلم انه ان كان للانسان قوة قلب
ويقين كامل بالله عز وجل والثقة البالغة الكاملة بوعد الله سبحانه فيدخل فان
لم يكن قوة في قلبه كالعوام فعلى يقينهم لا يدخلها الا بالزاد كما ذكر عن ابي المعالي انه قال من
جرى مع الله تعالى على عادة الناس جرى الله معه على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة
وهذا كلام جيد حسن وفيه فوائد لمن تاملها وتدبر فيها فان قلت اليس قال الله تعالى
وتزودوا فاعلم ان في ذلك قولين احدهما انه اراد من زاد الآخرة ولذلك قال فان
خير الزاد التقوى ولم يقل حطام الدنيا واسبابها والثاني انه كان قوم لا ياخذون
معهم زاد في طريق مكة لا لانفسهم اتكالا على الناس حتى يسالوهم مما في ايديهم ويلحون
بالسؤال ويؤذون الحجاج بالالحاح فامروا بالزاد امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك خير
لك من اخذ الزاد من اموال الناس والاتكال عليهم فان قيل فالمتوكل يحمل الزاد ام
لا فاعلم انه ربما يحمل الزاد ولا يعلق قلبه به انه رزقه حتما وانما يعلق قلبه بالله تعالى
ويتوكل عليه ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى ان شاء اقام بنيتي بهذا او بغيره

مطلب مهم مكتوب على ظهر الحوت والثور رزق فلان بن فلان

وربما يحمل الزاد مع النية اخرى بان يعين به مسلما منقطعا او ضعيفا او فقيرا او نحو ذلك
وليس الشان في اخذ الزاد وتركه وانما الشان في القلب ان لا يعلق الا بوعد الله وحسن كفايته
وكفالته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله عز وجل دون الزاد وكم من تارك للزاد
مع الزاد دون الله تعالى فالشان اذا في القلب فافهم هذا الامر يكفي المؤنة ان شاء
تعالى فان قيل ان النبي عليه السلام كان يحمل الزاد معه في الاسفار وكذلك الصحابة والسلف
الصالحون بعده ومنهم القدوة فاعلم انه لا جرم ان ذلك حلال غير حرام وانما الحرام تعليق
القلب بالزاد وترك التوكل على الله فما ظنك يا هذا برسول الله عليه الصلوة والسلام حين
قال سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت هل علق قلبه بطعام وشراب وبدينار او درهم
حاشا وكلا ان يكون ذلك بل كان قلبه مع الله تعالى وتوكله عليه فلقد النبي لم يلتفت الى كنوز الدنيا
باسرها ولم يمد يديه الى خزائن الارض وانما كان اخذ الزاد منه ومن سلف الصالح بيانا
الخبر لا لميل قلوبهم عن الله الى الزاد والمقصد على ما اعلمتك فافهم المعنى والارادة
منك فتنبه من رقدتك فان قيل ايهما افضل اخذ الزاد او تركه فاعلم ان هذا يختلف
باختلاف الحالات ان كان يريد باخذ الزاد عون مسلم او اغاثة ملهوف او غير ذلك فالاخذ
افضل وان كان منفردا قوي القلب بالله سبحانه فالترك له افضل لان الزاد يشغله عن عبادة
ربه فاما الاسباب من الطعام والشراب فان العبد اذا تجرد لعبادة الله وتوكل عليه فربما
تحتبس عنه الاسباب ولا يعبأ بذلك ولا يضجر لما يعلم من حقيقة الامر ان الضمان بقوام البنية
واجب على الله تعالى وهو يوصلها اليه لا شك فيه فاذا علم الله منه صدق النية امده بالحلال

فتذكر فرضي ليس من سبق الى الصلوة بالاسحار السابق انما السابق من احله الله برضائي
وصمت عن الرفث واذا تكلم بكلام كان عليه مني هيبة تحتجبه الملائكة وتفرح به قطرات الارض
اذا نزلت باهل الارض بلاء كان حصنا لهم من النقم نفسه التقوى فذهبت منه عداوة الخلق فمن
ومن توكل اذا افتقر انضى عليه وجهه ومن اكثر الزنا محق رزقه وعمره فلا تنظر الى من استوت
لهم الدنيا واستقامت لهم ولكن انظروا الى عاقبة امرهم ولا تنظروا الى صلوة العبد وصيامه
ولكن انظروا الى السرائر التي بيني وبينه يا داود اسبلت عليك ستر الدنيا والستر الذي بيني
بيني وبينكم هتوك اذا فرغتم من المعاصي رجعتم الى الحسبة افحسبتم انما خلقناكم عبثا انما
خلقت الدنيا رحيفا للاخرة فسددوا وقاربوا واذكروا صولة الزبانية وضيق القلوب
في النار وغم ابواب جهنم وبرد الزمهرير فازجروا انفسكم قبل الزجر وارضوا باليسير من
الدنيا ارضى منكم باليسير من العمل تنجوا ولا تدرون ان الموت في طلبكم لو نظرتم الى
اعوان الموت كيف يجذبون المفاصل ويفكون الاعضاء حتى يسمع للميت من اسنانه وجع
الاعوان يجول في جسمه فمن نزعه لكم لو تعتبرون وتعقلون لو شاك احدكم شوكة
لتاذى بها وجزع لها الكي هذا التعتبوا وتفكروا في الموت ايها الناس ان دنياكم يورث
اورثكم فعليكم بطلبه واسالوا العفو لعظيم اعمالكم الزاكية وطلب الثواب بالخادعة
الحرمان وحسن العمل والنية تقربنا يا داود انف النوم من عينيك واذا شككت نفسك
بنوم فاذكر مصارع اهل النار في النار فانك ان فعلت ذلك فقد نفا النوم عنك
ثوب الستر عليك واضح وانت عندي عريان يا معشر الاعمين تعاهدوا ان لا تعصوني

من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شر الناس ومن اسخط الله برضا الناس وكله الله الى الناس

ارفق

انتم تعصوني بانكم في غرور وبعفوي متلاعبين انما احب من عبادي من كان مجتهدا في
طاعتي مستقصيا الامور الدنيا محتاجا لكل ما يقربه مني ايها الناس نهيتكم عن الغيبات
والمكر والخديعات ولكن نقوا قلوبكم وطهروها فاذا اصلحت صلح الاعمال ومن اكثر
الاستغفار كثر له الرزق والاموال والاولاد ونشرت عليه الرحمة ومن تعجب فهو من
عيني ساقط ومن تكبر فهو يصبح في ملكي واني له بذلك فيا ايها الانسان اما تذكر
اني كنت محولا في الاصلاب التي ابوك تربعة وامك تربعة فدبرت من جزا ابيك العظام
والعصب والعروق ودبرت من جزا امك اللحم والجلد والدم وجمعت بين النطفتين
فاجمعتهما بقدرة لا الخلاف وجعلتها نطفة اربعين وعلقة اربعين ومضغة اربعين وما ان كانت محلولة نفارت بعد
ثم ارسلت اليها ملكا فشق لك السمع والبصر وكتب الرزق والاجل والسعادة والشقا في
ونفخت فيها الروح وغذيتها بالالطاف وحفظتها من الآفات فلما استطلقتم واستويتم
في الكبر جعلتم مكافاة ذلك الاقتحام على المعاصي ونسيتم تلك الالطاف وكيف كان ذلك
جزاء من صوركم فاتقى وخلق ورزق اذا وقعتم في مصرع الجاتم الي فكفيته عنكم واذا
عدتم الى صحتكم سعيتم في الارض فسادا فما اجراك علي ايها الانسان قد رزقتك سمعا وبصرا
تسمع به وبصرا تبصر به وقدما تسعى بها ويدا تبطش بها ثم لم تشكر فلك يا داود لا تجالس
السفهاء فمن جالس السفهاء نسب اليهم وعليك بصحبة العقلاء واتباع امرهم يا داود
طوبى لمن عمر قلبه من ذكري واضربه عن ذكر الدنيا يا ابن آدم ما اجراك علي واشد
تمردك اذا وقعت في البلية دعوتني واذا كشفت عنك نسيتني يا داود قل للذين

بتوكلون

يتوكلون على اعمالهم ابا عمالكم تنالون من اتيت رحمتي ام برحمتي تنالون من ذلك فان استندتم
الي بامورهم وفوضتموها الي كنت عند ظنكم يا داود كن عند ظنك بي تجدني مليا بما تظن بي
من الخير وصف خلقي بالكرم وانا القوي العزيز يا داود مر بني اسرائيل لايحالفون باسمي كاذبين
ولا صادقين وليقوموا الى مقام الخائف المستجير من سخطي يا داود من حلف باسمي كاذبا فرقت
بين جلده وعظمه في النار يا بني آدم تعصون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فانا ستغفروني
اغفر لكم ولو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم اجتمعوا في صعيد واحد وسال كل واحد منهم مسئلة
ما نقص ذلك من ملكي شيئا فمن تاجرني فهو رابح الرابحين ومن صرعته الدنيا فهو اخسر الخاسرين
يا داود اتل عليهم نبا قوم غرتهم بهجة الدنيا ونضارتها فوثبوا على المعاصي ولم يتفكروا في عواقب
الامر حتى غشيهم الموت ما لكم لا تعقلون وانتم غافلون والاقلام جارية لا تغفل عن اعمالكم
السم بعيني وبين يدي وانا اعلم متقلبكم ومثويكم اين العاملون لغيري والقاصدون لسوائي
اين الواقفون بابواب ملوك يزول ملكهم ويذهب نعيمهم وانا الملك الذي لا يزول ملكي
ولا ينقضي سلطاني ولا ينفى شاني ولا ينفذ احساني وانا الملك الذي اوتي الملك من اشاء
وانزعه ممن اشاء واعز من اشاء واذل من اشاء بيدي الخير وانا على كل شيء قدير وانا
الذي اذا اردت شيئا انما اقول له كن فيكون فوعزتي وجلالي لاقطعن امل من امل غيري
رجا من رجا سواي ولا كسونه يوم القيمة على رؤس الاشهاد ثوب مذلتي ولاطردنه من جواري
ولا حرمنه رضاي ولا ضعنه عفوي يوم اعفو عن المذنبين والخاطئين ايها الناس لا تغفلوا
عن الاخرة ولا تغرنكم بهجة الدنيا ونضارتها لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم يوم القيمة

وما اعددت فيه للعاصين لقل ضحككم وكثر بكاؤكم ولكنكم غفلتم عن الموت ونسيتم عهدي
واستخففتم بحقي كانكم لستم بعبيدي ولا محاسبين كم تقولون ولا تفعلون وكم توعدون فتخلفون
وكم تعاهدون فتنقضون لو تفكرتم في خشونة الثرى ووحشة القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر
ذكركم واشتغلتم بي اذا عليكم يا بني آدم لو جعلتم مكان كل نعمة شكرا لاكثرتم الثناء علي لم
تجاوزوا نعمتي بالبغي والكفر ولاكثرتم ذكري فان ذكري يزيد القلب حياة والوثوق في الناس
تزيد القلب عمى وظلمة فيا عجبا لمن ايقن بالموت كيف يلهو ويضحك ويلتذ بعيشه وتطيب الجسم (?)
وهو يعلم ان له في القيمة روعات ووقفات فمن عاد سوء الا الا بنجيه كلا وحتى في يوم تظهر فيه (?)
الفضائح وتشهد الجوارح وليس هنالك حجة تنفع ولا عذر يسمع ولا حق يبطل ولا ظلم
يحجب عبدي من كرم عندي اذا اخفتني فان كنت تقول اني غفور فلا تقنطني يا داود من
لقيني من عبادي وهو يخاف عذابي لم اعذبه بعذابي عبدي لعلك تضحك بالغداة وتمسي
وتموت بالغداة ما اجهلك واشد غرورك طوبى لمن اعطى القصاص من نفسه ورد التبعات الى
اهلها ابكوا الآثام القبيح علي ذنوبكم عبدي كيف ترجو كشف الشدائد من غيري ويفتح
الامور كلها بيدي ام كيف تقرع باب سواي وهذا بابي مفتوح لمن دعاني كان يرجو الكشف
وفرج غيري فقد جعل معي الها آخر انا الذي لا اقطع رجاء من رجاني ولا اخيب من دعاني ولا آلام
من توكل علي بخلني انا يا عبدي فتسال غيري واهملت ذاتي فهل تجد الها غيري يعطك
ان انا منعتك وهل تجد الها غيري يمنعك ان انا اعطيتك فاما المنع والعطا بيدي وخزائن
السموات والارض كلها بيدي وفي قبضتي ولو ان جميع السموات والارض ملائكتها وانسها وجنها

وقف

وقفوا ببابي وسألني كل واحد منهم منتهى مسألته فاعطيت الجميع لا عطيته ذلك ولا ينقص ذلك من
خزائني قدر جناح بعوضة وكيف ينقص ملك انا القيم وكيف ينفد نعيم وانا اديم فيا بؤس القانطين
من رحمتي ويا شقوة من عصاني وبارز من ركب محارمي ولم يستحي وكيف يخرج من تحت سمائي
عبدي عصيتني ولم تستحي مني وخالفت عهدي وكذبت وعدي وطلبت معصيتي ولم تتب
بهلوء عبادي يا عبدي لم اكشف عنك ثوب ستري ولم اسلبك نعمتي لم لا تكف عني احق علي
المذنبين واستر على العاصين واتوب على المذنبين واغفر للخاطئين واجيب التوابين وانا ارحم
الراحمين وذكر في الخبر ان ابا حازم دخل على سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فقال له يا ابا
حازم ما لنا نكره الموت فقال له ابو حازم لانكم عمرتم دنياكم واخربتم آخرتكم فانتم تكرهون النقلة
من العمران الى الخراب فقال له كيف القدوم على الله فقال له اما المحسن فكالغائب يأتي الى اهله فرحا
مسرورا واما المسيء فكالعبد الابق يأتي الى مولاه خائفا محزونا فقال له فاي الاعمال افضل
قال اداء الفرائض في اوقاتها واجتناب المحارم فقال له فاي الدعاء افضل فقال دعاء المحسن
للمحسن اليه فقال فاي الصدقة ازكى فقال جهد المقل فقال له فاي القول اعدل فقال كلمة حق
عند امير جائر فقال له فاي الناس اعقل فقال من عمل بطاعة الله ودل الناس عليها فقال فاي
الناس اجهل فقال له من باع آخرته بدنيا غيره فقال له فكيف المخرج من هذا الامر فقال له
تأخذ الدنيا الا بحقها ولا تضعها الا في حقها وذكر عن عبد الواحد بن زيد انه قال ذكر لي في بعض
جزائر النيل جارية مجنونة تنطق بالحكمة قال فلم ازل اطلبها مدة حتى وصلتها وهي جالسة
على حجر فقالت ما الذي جاء بك ههنا فقلت جئتك لتعظيني فقالت واعجبا من واعظ هو

يوعظ ثم قالت يا عبدي كواحد اعلم ان العبد اذا كان من دينه في كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه
الله حلاوة الطاعة فيبقى حيرانا ولهانا فان له عند الله نصيب في سابق علمه عاتبه يقول
له يا عبدي اردت ان ارفع قدرك عند ملائكتي وحملة عرشي واجعلك اماما لاوليائي واهل
طاعتي في ارضي فملت الى عرض الدنيا وتركتني فورثتك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز
والفقر بعد الغنا عبدي ارجع الى ما كنت عليه ارجع اليك ما كنت تعرفه من نفسك وان لم يكن
له عند الله نصيب اعرض عنه وقوله ثبطا وخسرانا مبينا ثم ولت وتركته وهي تقول
هب ان المسيء قد غفر له اليس قد فاته ثواب المحسنين وذكر في الخبر عن علي رضي الله عنه
الى الله قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل خرج يمشي في البرية فادهقه سبع ليأكله فالجأه الى
مغارة ودخل فيها ووقف السبع على فم المغارة ينتظر خروجه فنظر الرجل فاذا في اسفل
المغارة ثعبان عظيم قد فتح فمه ليأخذه فنظر يمينا وشمالا فاذا في المغارة شجرة عظيمة فاعتصم
بها فطلع فيها فنظر في اسفل الشجرة فاذا دودتان يقرضان اصل الشجرة حتى تقع في فم
الثعبان فما تقولون في حال هذا الرجل سبع فوقه وثعبان تحته فقالوا والله هذا في حال صعب
وشدة عظيمة وهو هالك لا محالة فقال لهم هذا ان كل انسان منا هذا حاله اما السبع فهو
ملك الموت يرصده ليقبض روحه واما الثعبان الذي فتح فاه ليأخذه فهو القبر منتظر له واما
الشجرة التي اعتصم بها فهي الدنيا واما الدودتان فهما الليل والنهار يقرضان الايام حتى
يأتيه الموت بغتة فانظر ايها الانسان واجتهد في طاعة ربك واياك والتسويف فان
الموت يأتي بغتة واياك والاغترار بطول الامل وحب الدنيا فانك ان تلقا الله بكبه

اصعب عليك من طول الامل والحرص على البقا وحب الدنيا نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته وعفوه انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر
الدنيا والزهد فيها قال الله العظيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد ثم قال وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من
لا علم عنده وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له فالويل الويل لمن ترك عيا
عبد وقدم على ربه وذكر عنه عليه السلام انه قال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله
رحمته ويبتليه الله باربع خصال هم لا ينقطع ابدا وامل لا يبلغ منتهاه ابدا وفقر لا يبلغ غنا
ابدا وشغل لا يتفرغ منه ابدا وذكر في الخبر ان عمر رضي الله عنه دخل يوما على النبي عليه الصلوة
والسلام فوجده نائما على سرير مرمل بشريط ولم يكن بين جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
الشريط وقاء ولا تحته شي مفروش فراى عمر اثر الشريط في جنب رسول الله عليه السلام فدمعت
عيناه فقال له النبي عليه السلام ما الذي ابكاك يا عمر فقال وكيف لا ابكي وقد ذكرت ملك كسرى
وقيصر وما اعد الله لهما وتذكرت نعماهما فيه من النعيم والملك وقد بسطت لهم الدنيا وذكرتك
انت وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه وصفيه وانت نائم على شريط فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا عمر اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قد
اخرت لنا الطيبات للاخرة اما ترضى يا عمر ان تكون لهم الدنيا وتكون لنا الاخرة قال بلى قال فذلك كذلك
انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سافر في يوم صائف شديد الحر فرفعت له شجرة فاستظل تحتها ثم راح

عنها وتركها وكان عليه السلام ينام وتحت رأسه وسادة محشوة بالليف ولما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجت عائشة رضي الله عنها كساء وازارا غليظا وقالت قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذين وذكر عنه عليه السلام انه قال عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا
وفضة وقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وذكر في الخبر ان الله عز وجل يقول عبدي ازهد
في الدنيا اجلب لك الرزق فان كنت تحتج بعيالك فانظر الى النمل وكيف تختلف بارزاقها من غير
بذر ولا زرع واعلم ان الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فمعنى الزاي ان تترك زينة الدنيا
ومعنى الهاء ان تترك هواها ومعنى الدال ان تترك الدنيا باسرها وهكذا صفة الزاهد
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال الزهد في الدنيا ليس باضاعة المال ولا بتحريم الحلال وانما
ان تكون بما في يد الله اوثق منك مما في يدك وان تياس من جميع الخلق حتى لا ترجو احدا غير الله
انت هو مما انت عنه آيس وعبد لما انت له صح
فاذا وصل العبد الى هذه المنزلة اعطاه الله ما يريد والزهد هو التقوى واذا زهد عبد في الدنيا
نطقت الحكمة على لسانه وليس الزاهد من طرح هموم الدنيا عن قلبه واستراح منها وانما الزاهد من
زهد في الدنيا وتعب منها للآخرة ولقد ذكر في الزهد كلام كثير واصل الزهد ترك كل شيء
يشغلك عن الله وقيل ليحيى بن معاذ متى يكون العبد زاهدا في الدنيا قال اذا كان استخفى
في تركها من حريص يحرص على طلبها وذكر عن عباد بن غليب انه قال دخلت عبادان فرأيت فيها
شابا ما رأيت احسن منه وجها ولا املح منه حدقتين وعليه قطعة من خيش فدنوت منه فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت له ضلالك في حسنك وجمالك يلبس هذه القطعة خيش فذرفت عيناه

الخيش ثياب من اردأ الكتان صح

بالدموع

بالدموع وقال لي يا اخي اني عبد مملوك فان اعتقني سيدي لبست ما اشتهيت فسالت عنه
فقيل لي هذا شاب من بني هاشم ترك الدنيا وخرج عنها وذكر عن عيسى عليه السلام انه كان
يلبس الشعر ويأكل من الشجر ولم يكن له بيت يأوي اليه ولا كان يدخر طعاما الى غد وكان
اينما ادركه الليل نام ولقد ذكر عنه انه كان يوما يمشي في يوم صائف شديد الحر فاصابه حر
الشمس واصابه العطش وهو صائم فجلس في ظل خيمة رجل فخرج صاحب الخيمة فقال له
قم من ظل خيمتنا فاقامه فقال له عيسى عليه السلام ما انت اقمتني وانما اقامني الذي لم يرد ان
اصيب من الدنيا شيئا ومعنى هذا ان الظل من النعيم الذي انعم الله به على عباده كما قال
سبحانه وتعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قيل هو بارد الشراب ولذات النوم وظل المسكن
وذكر ايضا عن عيسى عليه السلام انه كان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل
البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فلن تقوموا بشكره وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم المريض من الطعام والشراب مخافة عليه
ولقد ذكر في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي من
يهود خيبر حتى افتكها من بعده عمر وكان بعض السلف اذا اقبلت عليه الدنيا يهرب منها
ويعني الآن هربت منا فاتبعناها وذكر في الخبر ان رجلا دخل على ابي ذر في بيته فجعل
ذلك الرجل يقلب بصره في بيت ابي ذر يمينا وشمالا فقال له يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا
ولا شيئا من الاثاث فقال له ان لنا بيتا آخر ونحن نريد ان نرحل اليه لانه موضع مقامنا وقرارنا
فنحن نوجه اليه صالح متاعنا فقال له ذلك الرجل فانك لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا فقال له ان

وروي انه خرج يوما على اصحابه وعليه مدرعة صوف حافي القدم متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال يا بني اسرائيل انا الذي انزلت الدنيا منزلتها بالقهر ولا فخر اتدرون اين بيتي قال المساجد وطيبي الذكر وادمي الجوع ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصطلائي في الشتاء الشمس وفاكهتي ما تنبت الارض ولباسي الصوف وجلسائي المساكين

صاحب البيت قد اذن لنا بالرحيل ولا بتي كنا في هذا الحال **وذكر** عن عبد الواحد بن زيد انه
قال من ضبط بطنه فقد ضبط دينه وما كانت بلية ابيكم آدم الا الاكلة وهي بليتكم الى يوم
القيمة **وذكر** عن يحيى بن معاذ انه قال الزاهد صادق طعامه ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه ولباسه صح
حيثما ادرك فالدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه
والرب انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحيا شعاره والجوع ادامه
والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل
حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه نظره في الدنيا عبر وكلامه فيها
حكمة وسكوته فكرة يصبر عند الشدة والبلاء ويشكر عند الرخاء ويرضى بجميع القضاء **وذكر** عن النبي
عليه السلام انه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما اعطى الكافر منها شيئا
ولكن الدنيا اهون عند الله من ان ينظر اليها والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فمن انقطع
الى الله كفاه ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن طلب الدنيا وعمل لها بعمل الآخرة
فما له في الآخرة من نصيب **وذكر** في الخبر ان النبي عليه السلام قال لابي هريرة يوما يا ابا هريرة
هلم حتى اريك الدنيا باسرها وجميع ما فيها فاخذ بيده حتى اتى به واديا من اودية المدينة
فاذا فيه كوم مزبلة وفيها رؤوس بني آدم وعظامهم وعظام البهائم والدواب وخرق بالية الخرق القطعة من الثوب / الخرق صح
وعذرات الناس وجميع الاقذار فقال له يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص كحرصكم وتامل
آمالكم في الدنيا كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلود ولا لحم ثم هي صائرة رمادا وهذه الخرقات
والاقذار الوان اطعمتهم التي اكلوها في الدنيا اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها من بطونهم

فاصبحت

والناس يفرون من شدة نتنها وهذه الخرق البالية كانت لباسهم وهذه العظام هي عظام
دوابهم التي كانوا يركبونها ويطوفون عليها اطراف الارض فمن كان باكيا فليبك **وذكر** عن
عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين اياكم وكثرة الاكل فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي
بعيد من الله ولكن اجيعوا بطونكم ولا تتخذوا ذهبا والفضة فانما يدخر ذلك اهل
الدنيا **يا ابن آدم** ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فالقليل منها يكفيك وان كنت
تريد منها فوق ما يكفيك فجميع الدنيا باسرها لا تكفيك فلا تهلكوا انفسكم بطلب الدنيا
واغلبوا انفسكم عليها بترك ما فيها فعراة قد خلقتموها وعراة تخرجون منها فاسالوا الله
رزق يوم بيوم واعلموا انه قد جعل الدنيا قليلا وما بقي منها قليل قد ذهب صفوها وبقي
كدرها واعلموا ان الدنيا دار عقوبة وغرور فكونوا كرجل يداوي جرحه يصبر على كدة
الدواء ويرجو من الله الشفاء وعافية كذا فلا يغرنكم شاهد الدنيا على غائب الآخرة لما
في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود اسمع مني والحق اقول من اثر هوا دنياه
على لذة آخرته فقد استمسك بالعروة التي لا وثاق لها ومن آثر آخرته على لذة الدنيا فقد
استمسك بالعروة التي لا انفصام لها اليس من هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجى كيف نجى
يا داود من طلب اليسير فهمته الدنيه ومن طلب الخير صان لسانه وفرجه ويديه ومن تعبته
الدنيا كثرت همومه ومن تعبته الاخرة عظم فرحه لان الدنيا تنفي الاخرة والدنيا ما اقبحها
ولمن امكنته المعاصي فيها افلا تدبرون ان الذي يغرب الشمس هو الذي يكورها وان الذي
ينصب بالنهار يذهب بالدنيا ما اغفلك يا ابن آدم على نفسك اقربك وتبقى ذريتك

قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة

وتسعى بين يدي على معاصيك **يا ابن آدم** لا تغرك الدنيا وبهجتها فكم من ملك قد جعل
عليه حجاباً فاتاه الموت بوعيدي ولم يأخره طرفة عين ويجب على الرجل العاقل ان يختار
الاخرة لا الدنيا وان لا يركن اليها فربه الى سخط وقد غض الازهان بضروبه الاكوان
مع تصاريف الايام **يا داود** عجائب الدنيا تنقضي ولذاتها ونعيمها الى زوال وانما مثل
المنتفخ في دار الدنيا والموت من خلف قفاه كمثل رجل ركب فرساً جموحاً فلما استوى عليها طمحت
به طمحة فقتلته هذا مثل المنتفخ المتكبر في دار الدنيا يتكبر اليوم ويأخذه الموت غداً
فعليك ايها الانسان بالزهد في الدنيا وارض باليسير منها ولا ترغب فيها فان الرغبة
في الدنيا من اعظم الآفات المهلكات نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا
برحمته ويعيننا عليه انه هو ارحم الراحمين **باب آخر في ذكر الدنيا والتجرد منها واعلم**
ايها العبد الضعيف ان الزهد في الدنيا يورث العز الاكبر كما ذكر في الخبر ان الله تعالى يقول
يا دنياه من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **وذكر** عن عيسى عليه السلام انه قال
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها **وذكر** عن يحيى بن معاذ انه قال في كتابه الدنيا دار
التقوى وفي كتاب الاخرة عز التقوى فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك
العز الذي يبقى **وذكر** عن عيسى عليه السلام انه مر يوماً على رجل نائم فايقضه من نومه وقال
له يا عبد الله الا تقوم من نومك فتعبد الله تعالى فقال له عبدته يا حبيب العبادة اليه فقال له وما هي
قال تركت الدنيا لاهلها وتجردت عنها فقال له عيسى عليه السلام نم فقد فقت العابدين
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن وكثرة فيها

عن انس عن ... من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب الله له

يروح القلب والبدن وليس اخاف عليكم الفقر ولكني اخاف عليكم الغنا واخاف ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوا فيها فتهلككم كما اهلكوا
وذكر عن سفيان الثوري انه قال رايت رابعة البصرية وفي حالها رثة فقلت لها لو علمت
بعض اخوانك لاصلحوا حالك لانني ارى في حالك رثة فقالت لي يا سفيان وما الذي رأيت من
رثاثة الحال الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنا الذي لا فقر بعده والله
يا سفيان اني لاستحي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها **وذكر** عن داود بن
هلال انه قال مكتوب في صحف ابراهيم يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تزخرفت لهم
وتزينت لهم وقد حصلت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقاً اهون
علي منك ولا من اعتزبك كل شانك صغير والى الفنا يصير قضيت عليك ان لا تدومين
لاحد ولا يدوم لك احد **وذكر** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله الدنيا اعرض عنها
ولم ينظر اليها من هوانها عليه **فيا ايها الراغب** لو ان الله تعالى لم يضرب لنا مثلاً ولم يخبر
ولم يامر بالزهد فيها لكان حالها قد انبا عنها وهي قد ايقضت النائم وانبهت الغافل فكيف
وقد نبه الله تعالى عنها ونبهنا واخبر بالعمى الزهد فيها وحذر نا من المحبة لها فقال تعالى
فلا تغرنكم الحياة الدنيا **وقال تعالى** وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فقد امرنا بالصدود
عنها وحذرنا من فتنتها ونهانا من المحبة لها وفي شانها واعظ لمن يتعظ فقد عرفنا حالها
لم يكن لها عنده قدراً ولا خطراً وما خلق الله خلقاً اهون عليه منها ولا ابغض اليه وما نظر اليها
منذ خلقها بغضاً لها **ولقد** عرضت على النبي عليه السلام مفاتيحها وخزائنها ولا ينقصه ذلك

ان الله سبحانه لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه رواه انس

عند الله شيئا فلم يقبلها ولم يدنه إليها ولا نظرها لأنه لم يعلم أن الله تعالى قد أبغض شيئا
وجب عليه أن يبغضه ولم يعلم أن الله تعالى قد صغر شيئا صغره ولو قبلها لكان ذلك دليل
على محبته لها ويكره أن يخالف أمر الله تعالى أو يحب ما أبغض الله أو يرفع ما وضع الله وذكر
أن رجلا قال لعلي رضي الله عنه صف لنا الدنيا فقال له علي الدنيا من صح فيها سقم ومن سقم فيها
برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب ومتشابهها عتاب وحرامها
عقاب وعذاب عدها إلى خلف ويقلوها إلى تلف طواحة طراحة فكم من راقد في طلبها
قد أيقظته وكم من واثق قد خذلته ولقد أحسن من قال

لا تأسفن على الدنيا وما فيها ۞ إني أرى الموت يفنينا ويفنيها
من كان همته الدنيا ويحبها ۞ فعن قريب على رغم يخليها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ۞ إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير كان مغتبطا ۞ وإن بناها بشر خاب بانيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ۞ أن السلامة منها ترك ما فيها
والنفس ترجو أمورا ليس تدركها ۞ والموت دون الذي ترجو سيأتيها

غيره

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ۞ فسوف لعمري عن قريب يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة ۞ وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وذكر عن لقمان أنه قال لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك

فيها

فيها تقوى الله تعالى وجسرها الإيمان وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو منها وما أراك منها ناجيا
وذكر في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى لا تتكل على غيري فأخذلك ولا تركن إلى
حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أكبر عليك من حب الدنيا والركون إليها وذكر عن سفيان الثوري
أن رجلا سأله فقال له متى تخرج الدنيا من القلب فقال إذا صحت عزيمته خرج حب الدنيا من القلب وتعلق
حينئذ بملكوت السموات وإذا لم تقع العزيمة اضطرب القلب بين أمواج الشهوات وذكر عن شقيق أنه
قال سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم اتفقوا على جواب واحد قلت من كان عاقلا قالوا من
لم يحب الدنيا قلت من الكيس قالوا الذي قلبه مع الزهاد في الدنيا قلت من البخيل قالوا الذي منع
حق الله من ماله وذكر في الخبر أن عيسى عليه السلام أنه كان ذات يوم ماشيا فنظر إلى امرأة عليها
من كل زينة فذهب ليغطي وجهه عنها فقالت له اكشف عن وجهك فلست بامرأة أنا الدنيا فقال
لها ألك زوج فقالت لي أزواج كثيرة فقال لها أكل طلقك أم كلا قتلتي فقالت بل كلا قتلت فقال
لها فهل حزنت على أحد منهم فقالت هم يحزنون علي ولا أحزن عليهم ويبكون علي ولا أبكي عليهم والعجب
الى بدنه للمناظرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين وذكر عنه عليه السلام أنه خرج يوما على أصحابه وعليه مدرعة
من صوف وسراويل من صوف وهو محلوق الرأس وهو باكيا متغير اللون يابس الشفة من الجوع فقال
السلام عليكم أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها ولا فخر ولا عجب يا بني إسرائيل هينوا الدنيا تهون
عليكم فإذا أهنتم الدنيا تكرم عليكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة بسبب الدنيا فإن الدنيا تدعو كل يوم
إلى النقص والخسارة والفتنة فإن كنتم أحبائي فوطنوا أنفسكم على العداوة وبغض الدنيا فإن
لم تفعلوا ذلك فلستم بإخواني واتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا وكونوا في الدنيا مثل

الاضياف اليوم هاهنا وغدا في موضع اخر وذكر عن عوف بن عبد الله انه قال من عمل للاخرة كفاه
الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس بينه وصح
وذكر عن الحسن انه قال طلبت خطبة النبي عليه السلام التي خطب بها جمعة اربعين سنة فلم اجدها
حتى ذكر لي انها عند رجل من الانصار فاتيته فاذا هو جابر بن عبد الله فقلت له انت سمعت خطبة
النبي عليه السلام التي كان يخطبها قال نعم سمعته صلى الله عليه يقول ايها الناس ان لكم بها
معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد المؤمن بين مخافتين
اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود
العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لاخرته فان الدنيا
خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا
دار الا الجنة او النار وذكر عن الحسن بن علي انه خطب الناس غداة اليوم الذي استشهد فيه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر ومن الموت على يقين
واعلموا ان الدنيا لو بقيت على احد وبقي عليها احد لكانت الانبياء احق بها واحق بالبقاء
فيها ولكن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل بلغة
والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى والدنيا دار بلاء وفناء والاخرة دار بقاء
وجزاء وذكر عن مالك بن دينار انه قال محبة العبد للدنيا تخرج حلاوة الايمان من قلبه فلو لم يكن الا
حب الدنيا وحب ما يبغض الله ومثل الدنيا والاخرة كمثل امراتين ان انت ارضيت احداهما
اسخطت الاخرى فمن طلب الاخرة على المحبة لم يعطه منها شيئا الا اراد الزيادة ومن طلب الدنيا

مطلب محبة الدنيا تخرج حلاوة الايمان من قلبه م

على المحبة لها لم يعطه منها شيئا الا اراد الزيادة فليس لهذه غاية ولا لهذه غاية وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لا يجتمع حب الدنيا وحب الاخرة في قلب مؤمن كما لا يجتمع الماء والنار في اناء
واحد ولا خير في ارض عصي الله فيها واصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت صاحبها
حزنا طويلا وذكر عن بعض الناس انه قال اعملوا على مهل وكونوا من الله عز وجل على وجل ولا تغتروا
بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غرارة خداعة قد خدعت من كان قبلكم بغرورها
وهي الان قد تزخرفت وتزينت لكم فاصبحت كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب
عليها وامقة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قد قتلته وكم من مطمئن لها قد خذلته
فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار قد كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى
وملكها يفنى وعزيزها ذليل وكثيرها قليل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا رحمكم
الله من غفلتكم ولا تغتروا بالدنيا فانكم عنها عن قريب راحلون وعن اعمالكم مسئولون نسأل
الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا
مسلمين انه جواد رحيم ثم بعونه باب في ذكر الدنيا وفتنتها وغرورها واعلم ايها الانسان
علما يقينا ان الدنيا عدوة لله وهي دار من لا دار له فمن كان نائما فليستيقظ ومن كان غافلا
فلينتبه ومن كان عاقلا فليرض من الدنيا بالقوت والبلاغ ولا يشتغل بالجمع والتكاثر فيها فاول
ما يجب على الانسان ان يشتغل نفسه بعمل الاخرة لان دار الاخرة هي دار القرار والنعيم والبقاء
ودار الدنيا هي دار التبدل والفناء فمن اغتر بالدنيا وسكن اليها ولم يعرف بوائقها ودواهيها فهو جاهل
مغرور فانتبهوا رحمكم الله من رقدتكم ولا تغتروا بالدنيا فانها ابغض شيء عند الله كما ذكر عن النبي

قف على قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب الدنيا وحب الاخرة في قلب مؤمن الى الاخر م

[illegible]

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة حتى يسئل عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم

انه قال بلغني ان العبد يوقف بين يدي الله عز وجل يوم القيمة اذا كان محبا للدنيا موقف
الذل فيقال هذا قد عظم ما حقر الله واحب ما ابغض الله وكذب لمعرفة الله وهي خمر الشيطان
فمن سكر منها لم يفق من سكرته الا في عسكر الموتى نادما بين الخاسرين وذكر عن علي رضي الله عنه
انه قال من جمع ست خصال لم يترك للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا اولها من عرف الله
فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فتركه وعرف الدنيا فرفضها
وعرف الاخرة فطلبها وذكر عن الحسن انه قال يا ابن آدم لا تخالف الله فيما اراده فانه لا يحب
الدنيا فان خالفته في امره هلكت وذكر عن رابعة العدوية انه زارها يوما بعض اخوانها
من الزهاد والعباد فاقبلوا على ذم الدنيا فقالت لهم اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من
قلوبكم وحبكم لها ما ذكرتموها الا ان من احب شيئا اكثر ذكره ولو ابغضتموها ما ذكرتموها فالويل
لطالب الدنيا كيف يموت ويتركها ويثق بها ولا يتزود منها ويغره فالويل لمن كانت الدنيا اكبر همه
والخطايا الكثير عمله كيف يفتضح غدا وفضيحة الاخرة اكبر من فضيحة الدنيا واعلموا ان الدنيا
سرورها احزان واخر حياتها الموت وكفنا فكم من مستقبل يوما لا يستكمله وكم من منتظر
لغد لا يبلغه والدنيا والجهاد ارضوا باضر بينها اقلب من بعدها وذكر عن لقمان انه قال
لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وذكر
لان الانسان اذا دخل في قلبه حب الدنيا لم ينتفع بموعظة مادام حب الدنيا في قلبه
عن ابن عباس انه قال ان الله قد جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء
فالمؤمن يتزود منها والمنافق يتزين منها والكافر يتمتع فيها وهي مدته لمن اراد ان ينال

شيئا

١٣٨

شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وذكر عن جويبر انه قال لما اهبط الله آدم وحوى الى الارض
وجد ريح الدنيا منتنة وفقد ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتنها وذكر عن
النبي عليه السلام انه قال اربع خصال من علامات الشقا جمود العينين وقسوة القلب وبعد الامل وحب
الدنيا فمن دخل في قلبه حب الدنيا تولد عليه ثلاث خصال شغل لا ينفد عناه وامل لا يبلغ منتهاه
وحرص لا يبلغ غناه والدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبته الدنيا طلبته الاخرة حتى ياتيه الموت
فياخذه بغتة ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها واوقد المعاصي خمسة حب الدنيا
وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب النساء فاذا رايت من يزيد في عمل الدنيا
وينقص من عمل الاخرة فاعلم انه مغبون تلعب به الدنيا ويسخر به الشيطان ويلعب بعقله وقد
ملكه وتمكن منه وهو مع ذلك لا يزداد من الله الا بعدا فالعجب كل العجب لمن يصدق بدار
الخلود ويعمل لدار الغرور ويعمر الدنيا الخراب للاخرة ويرجو البقا لكي ينال من الدنيا حاجة
حتى يدرك منها ما يريد فاولئك قوم استولى عليهم الشيطان وغلب على قلوبهم وعقولهم
الجنون واي جنون اعظم ممن يعمر الدنيا ويخرب الاخرة واما اولياء الله فانهم يعمرون
طريق الاخرة لما عقلوا امر الله فيها واهل الجنون يعمرون الدنيا فلها يعملون وعليها
يتحاربون وفيها يتنافسون قد اتخذوا الدنيا الهة من دون الله وذكر في الخبر ان الله
تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا ابن آدم لم اعطك الدنيا لقوتك وعيشك وانما
اعطيتكها خسارة لك وعقوبة انما الدنيا فرحة من تركها صعب عنه وقل من ينجي
منها فيا عجبا لمن قرت عينه في الدنيا وانا سائله عن نفسه ونفقته وكسبه ومحاسبته

بحسابه عظمت في القيمة بليته وذكر عن جابر بن عبد الله انه قال شهدت مجلسا من مجالس
النبي عليه السلام فبينما نحن جلوس عنده اذ اقبل رجل ابيض حسن الثوب واللون وعليه ثياب
بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال له وعليك السلام فقال له يا رسول الله ما الدنيا
فقال له النبي عليه السلام كحلم نائم واهلها مجازون ومعاقبون فقال يا رسول الله فما الاخرة
فقال النبي عليه السلام مخلدون الى الابد فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله فما
الجنة فقال له النبي عليه السلام ترك الدنيا بنعيمها فقال يا رسول الله فما النار فقال النبي
عليه السلام طلب الدنيا بشهواتها ولذاتها فقال يا رسول الله فكيف يكون حال الرجل في الدنيا
فقال له النبي عليه السلام مشمر كطالب القافلة فقال يا رسول الله وكم القرار في الدنيا فقال له النبي
عليه السلام كقدر المتخلف عن القافلة فقال يا رسول الله فكم بين الدنيا والاخرة فقال
النبي كغمضة عين ثم ذهب الرجل فلم ير بعد فقال لنا النبي عليه السلام هذا جبرائيل اتاكم
ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الاخرة وذكر عن ابن عباس انه قال يأتي بالدنيا يوم القيمة على
صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلقة لا يراها احد الا كرهها تتمثل
على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه
الدنيا التي تفاخرتم بها وتعاديتم لاجلها وتحاربتم عليها ثم يأمر بها الى النار فتقول يا رب
اين اتباعي واصحابي واحبابي فيلحقونها وحكمة القائها في النار لا يكون عذاب لانها لا ذنب
لها ولكن القائها في النار لكي يراها اهلها ويرون هوانها على الله كما يجعل الاصنام والاوثان
في النار وليس لها ذنب ولكن لزيادة العقوبة لاهلها لتكون عليهم حسرة وندامة فينبغي لكل

عاقل

عاقل موفق ان يشتغل نفسه بعمل الاخرة ولا ياخذ من الدنيا الا ما لا بد له منه ويترك ما سواه
ولا يعلق قلبه بالدنيا ولكن قلبه معلق مع الله وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال عجبا
لكم كيف تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل
وذكر عنه عليه السلام انه مر على شاب هو قائم وراكع وساجد بين قبرين لله الواحد القهار فسلم
عليه فرد عليه السلام فقال له يا شاب الذي اراك بين هذين القبرين راكعا وساجدا فقال له اما
احدهما فقبر ابي واما الاخر فقبر امي وكانا علي شفيقين رحيمين فلما ماتا آليت على نفسي ان اعبد
الله بين قبريهما حتى اموت فقال له عيسى كم لك على هذه الحالة فقال له ثلاثمائة سنة فقال له
عيسى عليه السلام ابشر فقد قبل الله دعوتك انا عيسى بن مريم فقال له يا عيسى سالتك بالله
الذي خلقك وانطقك في المهد صبيا الا ما وضعت فخذك لاضع راسي عليه ساعة واحدة
فوضع عيسى عليه السلام فخذه ووضع الشاب راسه ثم رفع الشاب عينيه الى السماء وقال اللهم
بحق عيسى عليك كما قبلت دعوتي وجمعتني معه اسالك ان تقبض روحي في حجره فلم يستكمل
من مقالته حتى خرجت نفسه وراسه على فخذ عيسى بن مريم عليه السلام فطلب عيسى عليه السلام
ما يكفنه به فلم يجد الا عباءة خلقة كان يلبسها ولبنة كان اذا اراد ان ينام وضعها تحت
راسه فقال عيسى عليه السلام يا رب اذا جمعت الاولين والاخرين وسالتهم عن مكاسبهم فما تسال
هذا العبد فاوحى الله اليه يا عيسى وعزتي وجلالي لاسألنه عن هذه العباءة من اين اكتسبها وعن
هذه اللبنة من اين جلبها او من اي حائط اخذها الا اني آليت على نفسي ان لا يجاوزني ظلم
ظالم فوعزتي وجلالي الا كلفي خالط الماء بالطين ان يفرق بين الماء والطين فانظر ايها العاقل

الراغب في الدنيا الى هذا الخبر العجيب لفضيع ذكره العظيم اثره واعلم انه يجب عليك ان تزهد في
الدنيا لانها عدوة لله وقد يبلغ من شومها انها تمنع العبد من عبادة ربه وطاعة مولاه فاجتهد
ايها الانسان في اصلاح قلبك والزمه البغض للدنيا وزينتها وكن زاهدا فيها واقتصر منها على ما يكفيك
واترك ما يطغيك ويلهيك واعلم انه ليس المطلوب بك من الخلق احد غيرك فتنبه رحمك الله
من هذه الرقدة واستيقظ من هذه الغفلة وحسبك ما ذكرت لك نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يتكرم علينا بفضله ويوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويحيينا مسلمين انه هو ارحم
الراحمين باب اخر في ذكر الدنيا والتجرد عنها واعلم ايها الانسان الراغب في الدنيا
انه يجب عليك دفعها عن قلبك والتجرد عنها وكن زاهدا فيها وذلك لاحد امرين اولها لتستقيم
لك العبادة وتكثر لان الرغبة في الدنيا تشغل القلب عن الطاعة وعن العبادة اما ظاهرا
واما باطنا فالظاهر بالطلب والباطن بالارادة وحديث النفس والوسوسة وجميع ذلك يمنع العبد من
الطاعة والعبادة والخدمة فان النفس واحد والقلب واحد فاذا اشتغل القلب بشيء انقطع
منه انقطع عن ضده كما ذكر مثل الدنيا والاخرة كمثل ضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى
فبقدر ما تميل الى احدهما تنقص عن الاخرى كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فبان ذلك ان القلب
اذا اشتغل بالدنيا وامتلا من محبتها فلا يتهيا له مع ذلك الطاعة والعبادة على وجهها واذا
زهد العبد في الدنيا وفرغ قلبه منها استقامت له العبادة وتعينه اعضاؤه كلها عليها كما ذكر
عن سليمان الداراني انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه على

عن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس

ان ص

والثاني

والثاني من الامرين ان الزهد في الدنيا تكثر قيمة العمل ويعظم قدره وشرفه كما ذكر عن النبي عليه
السلام انه قال ركعتان من رجل زاهد فارغ القلب احب الى الله عز وجل من عبادة المتعبدين الى آخر
الدهر ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة تكثر وتشرف بذلك فهو واجب على كل من يطلب العبادة ان يزهد
في الدنيا ويتجرد عنها واصل الزهد ترك الارادة قال الله العظيم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاو لئك
كان سعيهم مشكورا فالاشارة كلها الى الارادة ثم اعلم ان الدنيا عدوة لله فمن ادعى محبة الله
يجب عليه ان يبغض عدوه وان لم يبغضها فليس هو محبا له وذلك منه دعوى تؤدي الى المحال
وذلك باطل والدنيا في اصلها جيفة منتنة وسخنة تدعو الى التلاشي والاضمحلال ومثل الدنيا
كمثل جيفة ضمخت بمسك فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون بها اولو البصائر
ثم اعلم ان الزهد في الدنيا على وجهين فرض ونفل فهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ومنزلة الحرام
عند اهل الاستقامة والتقى بمنزلة النار لا يكادون يقربون منه بحال ولا يخطر على بالهم اذ لا يمكن احد
ان يأكل جمرا من نار ومنزلة الحلال عندهم بمنزلة الميتة لا يتناولون منها شيئا الا عند الحاجة الشديدة
والضرورة اليها واعلم ان الدنيا عند اولي البصائر السفينة وعباد الله المتقين كمثل رجل صنع
خبيصا من حلوى العسل المصفى وخالص السكر ثم زينه واتقنه وجعل فيه من كل صنعة حسنة ثم
جعل فيه قطعة سم قاتل ورجل بحضرته ينظر اليه ما دام يعمله فلما فرغ من صنعه قدمه الى ملا من الناس

من اليه
من

لم يأكلوا منه وفيهم ذلك الرجل الذي كان ينظر إلى صانعه حين جعل فيه السم فأقبل القوم على الخبيص
لحسنه وجماله وزينته وتقاتلوا عليه وتقاسموه ولم يعرفوا عاقبة أمره وكف ذلك الرجل عنه ولم
يمد يده إليه ولا غرّه لما علم من عاقبة أمره وصار ذلك الخبيص عنده بمنزلة النار إذ لا يكاد أحد يدنو
منه البتة وصار القوم الذين أخذوه واقتسموه يسفهون ذلك الرجل على تركه وزهده في الأكل
منه ويقولون هذا رجل سفيه قليل العقل جاهل ولم يعرفوا عاقبة الأمر كما عرفه هو ولو علموا
من أمره مثل ما علم لكانوا أزهد فيه كما زهد هو وكذلك لو أن ذلك الرجل لم يعلم به ولا نظر إليه حين جعل
فيه السم لكان يرغب فيه مثل رغبتهم وأكله لأن الطبع واحد فصار ذلك مكان البصائر دون الطبائع
فإن كان ذلك الرجل الذي صنع الخبيص لم يجعل فيه سما ولكن بصق فيه وامتخط وذلك الرجل ينظر
إليه ثم قدمه إلى الناس فجعل القوم أيضا يقتسمونه ويتقاتلون عليه وذلك الرجل قائل على جانبهم منه
ينظر إلى فعلهم حيث لم يعلموا منه ما علم من عاقبة أمره وهم أيضا يسفهونه على ترك الأخذ
والزهد فيه وذلك أن الرجل قد كشف عنه ما علم ما فيه من البصاق والمخاط واستقذره ولا كان
يقربه إلا عند الضرورة والحاجة الشديدة إليه وكذلك الدنيا لو أن الناس كلهم يعلمون عاقبة أمرها
ويتفكرون فيها ويعرفون حقيقتها لزهدوا فيها وإنما غلب عليهم الجهل وأعماهم الشيطان عن أمرهم
عن طريق الرشاد والهدى وسلك بهم طريق الضلال والعمى فصار مثل حرام الدنيا وهو الخبيص بالسم
مع الفريقين جميعا أولي البصائر المستقيمين والجهال التي تعجبهم الذين لم يشاهدوا الأمر كما هو
فعن تركهم ينظر بعضهم هو يصاب منكبين عليه وهذا مثل حلال الدنيا وهو الخبيص بالبصاق والمخاط
مع الفريقين جميعا أولي البصائر والأشقياء أهل الجهل والغفلة فأما أولو البصائر فصار عندهم

حلم

حرام الدنيا بمنزلة الخبيص الذي جعل فيه السم لا يكادون يقربون منه بحال وصار عندهم بمنزلة النار
لا يخطر على بالهم ولا يلتفتون إليه بحال وصار حلال الدنيا بمنزلة الخبيص الذي جعل فيه البصاق والمخاط
ولا يقربون منه إلا عند الحاجة الشديدة إليه وصار عندهم بمنزلة الميتة وأما أهل الغفلة والجهل
فلم يبالوا بما كان لغفلتهم وفتنتهم به وإنما همتهم في الزيادة والاستكثار من حطام الدنيا ولم يبالوا أنه حلالا
كان أو حراما ولا اهتموا لذلك وإنما اختلف حال القوم والطبع واحد لبصيرة كانت في هؤلاء دون
أولئك الآخرين ولو جهل الزاهدون ما عمي عنه الراغبون لكانوا راغبين مثلهم فعلم بهذا
التمييز أن مكان البصائر دون الطبائع وهذا كلام حسن مفيد لمن فهم وتدبر فإن قال قائل فلا بد لنا
من قدر من الدنيا الذي قوام أبداننا منها فكيف نزهد فيها ولا بد لنا فيها من قوام فاعلم أن الزهد
في الفضول واجب إذ لا حاجة للعبد إليه في قوام البنية لأن المقصود القوام والقوة من الله تعالى
لا من الأكل ولا من شيء بعينه كما أن التلذذ بالشهوة والله تعالى إن شاء أقام بنية الإنسان وقواه بشيء
وبسبب وإن شاء أقام بنيته بغير شيء وبغير سبب مثل الملائكة وإن شاء بشيء حاصل عنده أو
سبب من حيث لا يحتسب من غير طلب ولا حركة ولا كسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فإذا كان الأمر كذلك فلا يحتاج العبد إلى طلب بل إلى الإرادة فإن لم يقدر على
ذلك وقال لا بد لي من الطلب فينوي به القوة على عبادة الله سبحانه وتعالى دون الشهوة واللذة
فإن الإرادة صنعه فهذا خير وطلب بالحقيقة على نية القوة على الطاعة لا الرغبة في الدنيا
فانتبهوا رحمكم الله من رقدتكم واستيقظوا من غفلتكم قبل حلول آجالكم وانقطاع آمالكم ولا تغتروا
بالدنيا فإنها كأحلام نائم وأنتم عنها عن قريب راحلون وإلى ربكم راجعون وعن أعمالكم مسؤولون فلا تكونوا من الغافلين

ونقلتم من الدنيا ما لم تملكوا وطلبتم منها ما لم تلحقوا فانتم بالدنيا اوثق منكم بما وعدكم ربكم من امر
رزقكم حيث اقسم على نفسه حين وعدكم وضمن لكم واقسم لكم على نفسه فلم تصدقوه واتهمتموه فالويل
كل الويل لقوم وعدهم مولاهم وضمن لهم ثم اقسم على نفسه فلم يصدقوه واتهموه ولم يطمئنوا الى وعده
وضمانه وقسمه فلا المواعظ تنفعكم ولا الحوادث تردعكم افلا تنظرون الى عاقبة الذين كانوا
من قبلكم الذين جمعوا الاموال الكثيرة ما جمعوها فاصبحت منازلهم خاوية فهل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا فاتقوا الله عباد الله ولا تركنوا الى الدنيا فانها دار فناء لا بقاء لها مساويها
دائمة ومحاسنها بائنة واضحة وخداعها دائمة وفجائعها كثيرة فلو كنتم اقل الناس عنها
لعذركم الواعظون فيما اعجبكم منها فكيف وقد بقي لكم بعض من غفلة حتى تزخرفت وتكللت لهم
فتنتها ظاهرة وصحتها سقم وسرورها ندم فاين المقتدرون عليها المطمئنون بها المفتونون
بزينتها حين امكنتهم من شهواتها ولذاتها حتى اذا اطمأنوا بها اهلكتهم فهل ترى لهم من باقية
فكيف السرور بعمر لا يدوم ودهر كيف الامن بمن لا يامن محذوره فكم من مستكين الى الدنيا قد اعجبه
امله حتى كذبته امنيته واستعجله اجله فعند ذلك رشح للموت جبينه وصار من بعد اللذات
الى غمرة السكرات فعند ذلك رنت له الباكيات وصرخت عليه النائحات وانعقد لسانه ونادى
من حبيبه وهو طريح الحبيبة ثم اصبح خاويا جسده واستقل اهله وولده واستعجلوا رحلته
وصار الى البيت الضيق القبر ومن المنزل المتسع المبيض الى المنزل المظلم وكوطن المقلق فاسلموه
الى ما اسلفه واعرضوا عنه الى نهب ما خلف فحرقا بلا توبة الحبيب وغير التراب حسن نضرته فبلا
جديده وسل صديده وذهبت صفاته وامتزج بالتراب رفاته فنعلم انه اذا عصه التراب

ولا

ولبئس الوطنان تلاه العقاب والعذاب واعلموا ان الدنيا سريعة الزوال منقلبة باهلها من حال الى حال
حبابها سم وانهارها غبن وغناها وهما فقر فادفعوا رغبتكم عنها وتزودوا بافضل زاد منها
وانما جعلت الدنيا بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد فمن قدم خيرا وجده ومن قدم
شرا وجده وويل له فلا تشكوا اسنادكم عند من لا يخفى عليه اخباركم واسراركم فاذا جاء الاجل انقطع
العمل وذهبت وجوه الحيل وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذكروا نعمة الله عليكم اذ تفضل عليكم
وخلقكم مسلمين وانعم عليكم قبل ان تعرفوه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولو كلفكم مكافاة ذلك
لم تبلغوها فرضي لكم بالحمد شكرا واوجبكم عليه اجرا فاغتنموا عباد الله فيه ما دامت الاقلام جارية
والتوبة مبسوطة والاعمال مقبولة قبل جفوف الاقلام وانقطاع الايام وطي الصحف واياكم والغفلة
والتفريط وطول الامل والتسويف فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور نسأل الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا بفضله وكرمه ويتداركنا برحمته ويحيينا مسلمين انه
هو ارحم الراحمين

باب في كراهية جمع المال

واعلموا ايها الناس الراغبون في الدنيا ان اعظم
افة دخلت على العباد من الجمع وحب المال وهي البلية الكبرى كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه
قال لو كان لابن آدم واديان من ذهب او فضة لابتغى لهما واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا
التراب ويتوب الله على من تاب ثم قال لاصحابه سياتي من بعدكم قوم يحبون المال ويجمعونه مخافة الفقر
فاولئك هم شرار الخلق فاجتنبوهم وحب المال والعلو وكثرته ينبت في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل
وما من شيء ابغض الى الله بعد الشرك به من حب الدنيا والجمع لها وما زال الله معرضا عن الدنيا ومقت
من غرته واطمأن بها منذ خلقها الى يوم القيامة وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام

اثنان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب رواه ابو هريرة
ومن يجمع المال مخافة الفقر فالذي فعل الفقر

يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا والجمع لها فلن تاتيني بكبيرة هي اشد عليك منها واصل كل فتنة وبلاء
يدخل على الانسان من حب التعظيم والعلو والثناء والرفعة وحب المال حتى يتقلبوا في فنون الحرام
والشبهات والآثام ويستحلوا بكثير من امر الله ونهيه ويبارزوا الله بالجرائم العظام واصروا على الكبائر
والاثام وضيعوا امر الصلوة والزكاة والصيام واتوا على انفسهم وما يشعرون وقد جاء في الخبر عن
النبي عليه السلام انه حذر قومه من فتنة الدنيا ونهاهم عن حبها وعن الجمع لها فقال لهم اني
ما اخاف عليكم الفقر ولكني اخاف عليكم الغنا فتبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا
فيها كما تنافسوا فتهلكوا كما هلكوا وذكر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله اي
امتك اشر فقال الاغنياء ولكل امة فتنة وفتنة امتي حب المال فالويل لمحب المال وذكر
عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين كفى ما سرة في الدنيا ومضرة في الآخرة وذكر في الخبر ان موسى
عليه السلام مر على رجل يبكي وهو يدعو الله عز وجل ثم قضى موسى عليه السلام حاجته ثم رجع عليه ووجده
على حالته تلك يدعو الله ويتضرع اليه فقال موسى يا رب عبدك هذا يدعوك ويبكي من مخافتك
ولم تستجب له فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران لو بكى حتى تجري عيناه مع دموع عينيه لم اغفر له
ولم استجب له وهو يحب الدنيا فتدبر ايها الانسان هذا الخبر العجيب الهائل ثم استمع الى هذه المقالة
وتدبر قول الله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وذكر بعض
الحكماء انه قال من ازداد بالله علما وازداد للدنيا حبا ازداد من الله بعدا ويؤيد ذلك قصة
بلعام لما مال الى الدنيا بعد علمه بالله سلبه الله علمه وطرده عن بابه وانزله منزلة الكلب فقال تعالى

روي عن ... من طمع بهوى المطمع ... بالاياس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع واياك وما تعتذر منه رواه الحاكم

فمثله

فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
يا موسى لا تستشر في ذلك عالما اسكره حب الدنيا فيقطعك بسكره عن طريق الآخرة فاولئك قطاع
الطريق الا فاتقوا الله عباد الله وانتبهوا من غفلتكم واذكروا ما بين ايديكم ولا يغرنكم الشيطان
واوليائه من الانس بالحجج الداحضة عند الله حيث يطلبون لانفسهم المعاذير والحجج فيقولون
نحن نجمع الاموال كما جمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان لهم الاموال فيزين
لهم الشيطان ذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دعاهم الشيطان وهم لا يشعرون ويحتجون
بعبد الرحمن بن عوف في جمع المال وليس الامر كما زعموا لان ذكر الصحابة ههنا مكيدة من الشيطان
ليضل به الناس ويخرجهم عن الطريق وما يشعرون وبعد فاعلم ايها الانسان الراغب في الدنيا
انك متى زعمت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعوا المال للتكاثر والعلو والثنا
وخوفا من الفقر فقد اغتبت السادة وكفرتهم وضياء الامة ونسبتهم الى الجهل حين جمعوا
المال كما جمعته وزعمت انك اعلم منهم بمعرفة فضله وزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ينصح لامته حين نهاهم عن جمع المال فلقد كذبت ايها المفتون المغرور فلقد كان النبي عليه السلام
لامته ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رحيما ومتى زعمت ايها الانسان المفتون المغرور ان جمع
المال الحلال المحض افضل من تركه فلقد زعمت ان الله لم يعلم الفضل والخير الذي فيه فلذلك
نهاهم عن جمعه وزعمت انك اعلم بما ان الفضل فيه من الله تعالى فلذلك جمعته انت ورغبت فيه
وفي الاستكثار منه فما اجهلك ايها المفتون المغرور ولقد اوعد الله تعالى على جمع المال العذاب
والخزي والنكال فقال تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى

وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وقال تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وبعد هذه الجملة
ولقد روي في الخبر عن عبد الرحمن انه يوتى يوم القيمة انه لم يوت من الدنيا الا كفاية القوت ليومه
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما من احد من الناس غني ولا فقير الا يود يوم القيمة انه لم
يوت من الدنيا الا قوتا وذكر في الخبر عن عبد الرحمن بن عوف انه قدمت عليه عير من اليمن فضجت
المدينة لقدومها فقالت عائشة ما هذه الضجة التي اسمع فقيل لها عير قدمت من اليمن لعبد
الرحمن بن عوف فقالت صدق الله وصدق رسوله فبلغ قولها لعبد الرحمن بن عوف فاتى اليها فقال
لها يا ام المؤمنين ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سمعته يقول رأيت الجنة
ونعيمها فرأيت فقراء المسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا
عبد الرحمن بن عوف رايته يحبو في اثارهم حبوا فقال عبد الرحمن اشهدك الله ومن حضر ان العير
وما عليها في سبيل الله تعالى لعلي ادخلها معهم سعيا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لعبد
الرحمن بن عوف اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما كدت ان تدخلها الا حبوا
فهذا عبد الرحمن بن عوف على فضله وتقواه وصنايع المعروف وبذله الاموال في سبيل الله تعالى
وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشارته بالجنة يوقف في عرصات القيمة واهوالها
بسبب ما جمع من حلال المحض للتعفف ولصنائع المعروف وانفق منه قصدا وبذله الاموال في
سبيل الله منع من السبق الى الجنة مع الفقراء والمساكين وصار يحبو في اثارهم فما ظنك بامثالنا
المفتونين المغرورين بامثالنا الغرقا في فتن الدنيا فالعجب كل العجب لمفتون يسرع في كسب التخبط

والتخبط

والتخبط ويتكالب على الاوساخ ويتقحم في المكاسب من حيث ما اسرعت وحيث ما كانت ولا يبالي
حلالا كانت او حراما وانما همته الكسب وجمع المال للتكاثر والعلو والزينة والفخر ويتقلب في فتنة الدنيا
ويحتج على الفقر ويحتج بالحجج الداحضة ويقول ان كنت جمعت المال فقد جمع الصحابة ونحن والله
بعيد الشبه بالقوم فهذا من تلبيس ابليس فلقد روي انه كان لبعض الصحابة اموال اكتسبوها
حلالا محضا للتعفف والبذل في سبيل الله ولصنايع المعروف للفقراء والمساكين وانفقوا منها قصدا
ولم يمنعوا منها حقا وجب لله عليهم فيها ولم يبخلوا بها ولكنهم تصدقوا باكثرها وتصدق بعضهم
بجميعها وكانوا في الشدة يوثرون الله على انفسهم وكانوا اذا اقبلت عليهم الدنيا وسلك بهم
سبيل الرخا يحزنون ويقولون انا قد اذنبنا وقد عجلت علينا العقوبة وهذا الرخا انما هو
استدراج لهلاكنا وكانوا من اجل ذلك مشفقين وجلين خائفين على انفسهم ولذا اقبل عليهم الفقر
والفقر سنة وبلاء فرحوا واستبشروا ويقولون مرحبا بشعار الصالحين ونحن على غير هذه
المنزلة ونحن نبغض الفقر وننفر من المسكنة وذلك من شعار الصالحين ونحن المتكالبين ونحن
نجمع المال خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة الثقة بضمانه وكفى بذلك اثما ونحن نجمعه
للتنعم في الدنيا وزينتها وشهواتها وقد ذكر عن النبي عليه السلام انه قال شرار الناس الذين
غذوا بالنعيم ونبتت عليه لحوم اجسامهم فابغض الاجسام الى الله تعالى الجسم المتنعم الكثير اللحم
السمين وما ذلك الا من كثرة الشهوات واللذات وذكر في الخبر انه يجي يوم القيمة قوم لهم حسنات
فيطلبون حسناتهم التي عملوها في الدنيا في كتبهم حتى يعرفونها فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها واعلم ايها الانسان ان الدنيا دار محنة وبلاء ودار آفات

احد من الناس قد نال منها شيئا وفتح عليه فيها فليتحفظ بنفسه وليحذر فانما ذلك استدراج وهلاك
ونقصان من نعيم الاخرة اما تسمع الى قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون فيا لها حسرة عظمت فجائعها ونحن نجمع المال للتكاثر والعلو والفخر
في الدنيا والرفعة على الناس ولقد ذكر في الخبر ان من طلب الدنيا ليكاثر بها وليفتخر بها او ليباهي
بها الناس واصابها وهي حلال محض لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه ساخط غضبان فهذا حال
من طلب الدنيا حلالا محضا للتكاثر فكيف بمن يطلبها من الشبهات والحرام ويجمعها من المآثم وظلم
الارامل والضعفاء والايتام ونحن اكثر همنا وغمنا اذا فاتنا من الدنيا شيء ولم ننل منها فوق
ما يكفينا ونتاسف على ما فاتنا من عرض الدنيا وحطامها وقد ذكر عن النبي عليه السلام انه
قال من تاسف على ما فاته من الدنيا قرب من النار مسيرة سنة ومن احب الدنيا وسرته
نزع خوف الاخرة من قلبه وبعد هذه الجملة فاعلم ان الحلال في دهرنا عسر منذ زمان ولقد
ذكر عن بعض الصحابة انه قال كنا نحتاط على انفسنا في جمع المال فندع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب واحد من الحرام وذكر عن بعض الناس انه قال لان تدع درهما مخافة ان
لا يكون حلالا خير لك من ان تتصدق بالف دينار من شبهات لا تعرف الحل لك ام لا فان كنت ايها
الانسان غافلا فاستيقظ وان كنت نائما فانتبه وان كنت تزعم التقوى والخوف من الله
فلا تتعرض للحساب ولقد ذكر عن بعض الصحابة انه قال ما سرني ان اكتسب في كل يوم الف دينار من مال حلال
وانفقها كلها واتصدق بها في سبيل الله ولم يشغلني كسبها عن صلوة الجماعة ولا عن ذكر الله

ان اكتسب صح

فقيل

فقيل له ذلك وقد جاء في الخبر ان الصدقة تطفئ غضب الرب سبحانه وتعالى وفيها فضل عظيم
واجر مضاعف كثير فقال الى ان اغنى ان يقال لي يوم القيمة من اين اكتسبته وفي اي شيء انفقته
فهولاء المتقون كانوا في اول الاسلام وكان الحلال لديهم موجود احله الله لكم الطيبات
وطعام الذين اوتوا الكتاب والغنائم وقد تركوا جميع المال الحلال خوفا من المحاسبة مخافة ان
لا يقوم خيره بشره فكيف بنا ونحن من بقايا الامم والحلال في زماننا مفقود منذ
زمان لان الاموال قد تغيرت بالفتن والمظالم فصار الحلال متشابها والمتشابه حرام نعوذ
بالله من سخطه واليم عقابه ثم نزعم ان كسبنا هو من حلال واين الحلال التام اين الحلال فانها
من الشبهات المستورة ولكنها من التخاليط المكشوفة كما ذكر عن ابن عباس انه قال كسب الحلال عسير
وما اعلم اليوم درهما من حلال ولو وجدناه لاستشفينا به مرضانا وداوينا به فان صح
هذا القول عن ابن عباس وهو في الصدر الاول من دين الاسلام وهو في زمن الصحابة فكيف
بنا في زماننا هذا وقد تغيرت الاموال بالفتن والنهب والنفاق والظلم فاين يوجد الحلال
فتنبه ايها الانسان الراغب الغافل ولا تغتر بالدنيا فانك عن قريب ستندم حين لا ينفعك
الندم نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا بكرمه ويتداركنا برحمته ويعيننا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب اخر في ذكر جمع المال وفتنته وآفته واعلم ايها الاخ وفقك الله
ان جمع المال هي البلية وهي الخصلة التي تحبط الاعمال وتورد الانسان الى الخسران
عن ابي ذر انه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو احد فقال لي يا ابا ذر فقلت
لبيك يا رسول الله الا الاكثرون هم الاقلون الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه

عن سهل بن سعد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال اترون هذه هينة على صاحبها قالوا نعم من هوانها القوها قال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء

وخلفه وقليل ما هم ثم قال لي يا ابا ذر ما يسرني ان يكون لي مثل احد ذهبا وفضة فانفقه في
سبيل الله اموت يوم اموت واترك منه قيراطا وذكر في الخبر ان بعض الصحابة كان يورث خلع صح
المال فيه كم مخافة ان يفسد قلبه ويغنيه ويفتنه فانتبه ايها الانسان فاني لك ناصح وعليك
مشفق واستيقظ من هذه الرقدة وانتبه من هذه الغفلة واقنع بالبلغة من الدنيا ولا
تشتغل بجمع المال فيكون عليك وبالا ولا تعرض نفسك بالمسالة والمحاسبة كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال من نوقش الحساب عذب وذكر في الخبر انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالعبد وقد جمع مالا
من حرام وانفقه في حرام فيؤمر به الى النار ويؤتى بالعبد وقد جمع مالا من حلال وانفقه في
حلال فيقال له قف حتى تسال عنه لعلك حين جمعت هذا المال فرطت في شيء مما فرض عليك
من صلوة لم تصلها في وقتها او فرطت في شيء من ركوعها او سجودها او تسبيحها او قراءتها
او ضيعت شيئا من غسل او وضوء ولم تكن ذلك من اجل جمع المال فيقول لا الهي كسبته من حلال
وانفقته في حلال ولم اضيع شيئا مما فرض الله علي فيقول الله فلعلك باهيت به او جمعته خوفا
من الفقر او جمعته للتكاثر والزينة والرفعة والعلو على الناس فيقول لا الهي كسبته من
حلال وانفقته في حلال ولم اضيع شيئا مما فرض الله علي ولم اباهي به ولم اختل ولم ارد به
التكاثر ولا الزينة ولا الرفعة ولا جمعته خوفا من الفقر وانما جمعته لصنايع المعروف وبذلته
في سبيل الله فيقول له لعلك منعت منه حق احد من الناس امرتك ان تعطيه منه من اقربائك
او اليتامى والضعفاء والفقراء والمساكين وابناء السبيل وبخلت به فيقول لا الهي كسبته من حلال
وانفقته في حلال ولم اضيع شيئا مما فرض الله علي ولم اباهي به ولم اختل ولم اجمعه خوفا من الفقر
ولا

ولا للتكاثر والزينة والرفعة والعلو ولا منعت منه حق احد من الناس امرتني ان اعطيه فان كان
اوفى بما قال ولم يضيع شيئا وكان ذلك كذلك وقليل من الناس من يوجد فيه هذا على التمام والكمال
فيقال له حينئذ قف الآن حتى تؤدي شكر نعمة انعمها الله عليك من اكلة او شربة او لقمة
او كسوة فلا يزال يسال عن ذلك كله وهو عاطش جايع فاتر في عرصات جاث على ركبتيه كما قال ربنا
سبحانه وتعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ومعنى النعيم ههنا على قول اهل التفسير هو بارد
الشراب وظلال المساكن ولذاذة النوم فهذا حال من لم يضيع شيئا مما امر به مع انه جمعه من حلال
ولم يبخل به وانفقه في مرضات الله تعالى ولم يرد به شيئا من المحذورات والمكروهات وشهوات
فكيف بمن انعم على نفسه في الدنيا باكل الشهوات واللذات من الحرام والشبهات وضيع اكثر المفروضات
ومنع منه حق الله تعالى وبخل به واراد به الفخر والزينة والعلو على الناس والرفعة والتعظيم
كيف يكون حاله عند الله غدا واما ان كان بخل به ولم يعط الاحد شيئا امر ان يعطيه من القرابة
واليتامى والمساكين وابناء السبيل والفقراء والضعفاء واهل الحاجة فانهم ياتون اليه ويخاصمونه
بين يدي الله عز وجل فيقولون يا ربنا هذا اعطيته فمنعنا فضل ماله ولم يعطنا شيئا مما
امرته فرب ليلة بات فيها فرحا مسرورا شابعا على رغد من العيش وبتنا على جوع وشدة
وكذلك ان كان ضيع شيئا مما فرض عليه بسبب جمع المال او جمعه للزينة والتكاثر والرفعة
والعلو والمباهاة فيبقى في حسرة وندامة بين يدي الله عز وجل فما يتعرض لهذه المسايلة الا كل
مستدرج احمق لا عقل له ولو كان له عقل ما عرض نفسه لهذا الخطر العظيم وما يطلب هذا الا مجنون
مغرور مفتون قد غلب عليه الجنون وغرته الدنيا بغرورها واهلكته الى الابد الا ترى الى

العبد الذي كسب من حلال وانفق في حلال ولم يضيع ولم يمنع عنه حقا وجب عليه فيه كيف يقف
بهذه المحاسبة بين يديه جاثيا على ركبتيه **وقد** منع من الجنة حتى ياذن الله له فيها برحمته
فكيف يكون حال امثالنا الغرقا في بحر الفتن وشهوات الدنيا ولذاتها وتخاليطها مع تفريطنا فيما
امرنا به من تضييع صلوة ووضوء وغسل وزكوة وصيام وغير ذلك مما **فرض** علينا من اجل جمع المال
ونحسب ان جمع المال علينا فرض اعظم من الصلوة والصيام والزكاة وغير ذلك من الفرائض الشرعية
ثم انه اكثر جمعنا للمال انما هو للتكاثر والعلو والرفعة على الناس والزينة والمباهات ومخافة الفقر
فيا لها مصيبة ما اجلها نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به **وقد ذكر** في جاء في الخبر
الخبر ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فطلب شربة من ماء فاتي بشربة من ماء وعسل ممزوج به فلما
ذاقه واخذ منه جرعة نزعه من فمه ثم بكا ومسح الدموع من عينيه ليسكتهم ثم عاد في البكا واكثر فقيل له
هذا البكا كله من اجل هذه الشربة فقال نعم اني كنت يوما جالسا عند النبي عليه السلام في بيته وما
معه احد غيري اذ رايته يدفع بيده عن نفسه ويقول اليك عني اليك عني فقلت له يا رسول الله فداك
ابي وامي لا ارى بين يديك احدا تخاطبه وليس احد معك غيري فمن ذا الذي تخاطب فقال هي الدنيا
تطاولت الي بعنقها ورأسها وتزخرفت الي وقالت لي يا محمد خذني اليك فقلت لها اليك عني
فقالت لي ان تنج مني فلن ينجو احد من بعدك فانا اخاف ان تكون الدنيا قد لحقتني فتقطعني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من اجل شربة خاف على نفسه مع فضله وتقربه وصحبته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشراه له بالجنة فكيف بامثالنا الغرقا في التنعم والتفكه وانواع الشهوات
واللذات ونتقحم في الشبهات والحرام مع كثرة الذنوب والمعاصي ونحن آمنون على انفسنا

لا تخاف

لا تخاف الانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اعظمها من مصيبة وما اجلها فالله الله
عباد الله في انفسكم لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعلموا علما يقينا انه من خالف سيرهم
فقد خولف به عن طريقهم **وقد ذكر** عن بعض الصحابة انه قال لو ان رجلين احدهما في حجره دراهم
ينفقها في سبيل الله ويتصدق بها والرجل الآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر افضل وكذا لو كان الذي
يفرق الدراهم يذكر الله مع كل درهم ينفقه ذكرا كثيرا لكان لفظي الذاكر افضل لان الذي يفرق
الدراهم يسال عنها من اين اكتسبها وفيما انفقها والآخر لا يسال عن شيء لانه لا شيء عنده ولو ان
رجلين احدهما طلب الدنيا فاصابها حلالا محضا فوصل بها رحمه واعان المسلمين وتصدق منها وقدم
لنفسه والرجل الآخر اجتنب الكبائر وتركها ولم يطلبها ولم ينل منها شيئا لكان بينهما كما بين
السماء والارض **وذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه كان يقول اللهم احيني مسكينا وتوفني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين ولا تحشرني في زمرة الاغنيا اللهم ارزق آل محمد الكفاف من الرزق رزق
يوم بيوم ان تعذر لم يجدوا عشاء غداء **وذكر** عنه عليه السلام انه قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في غمار الفقراء فيؤخذ بيده ويخرج من بينهم ثم يدخلون
الفقراء الجنة بالملوك ويشربون ويتمتعون والاغنيا كل واحد منهم جاث على ركبتيه يحاسب ويسال فيقول
لهم الله تعالى قبلكم حاجتي انتم كنتم ملوك الناس انتم اهل الاموال واهل الغنا فاروني ماذا صنعتم فيما
اعطيتكم وماذا فعلتم فيما اتيتكم به **وذكر** عنه عليه السلام انه قال تركت فيكم حرفتين وهما الغنا
والفقر فمن احب الفقر فقد احبني ومن ابغض الفقر فقد ابغضني **وذكر** في الخبر ان جبرائيل عليه السلام
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله تعالى يقريك السلام ويقول لك هذه

مفاتيح خزائن الارض وتجعل لك جبال الارض ذهبا وفضة تكون معك حيثما كنت وتسير
معك حيث ما سرت فاطرق النبي صلى الله عليه وسلم برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فابسط يده الى مفاتيحها ولا التفت
اليها وذكر عنه عليه السلام انه اتاه ضيف ولم يكن عنده طعام يضيفه فارسل الى رجل من يهود
خيبر وقال له يقول لك محمد اسلفه وبعه دقيقا الى هلال رجب فابى اليهودي الا برهن فقال النبي
عليه السلام والله اني لامين ولو باعني او اسلفني لوددت [illegible] ثم ارسل اليه درعه رهنا ولقد
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة [illegible] اليهودي ولم يجد ما افتكها حتى [illegible]
من بعده وذكر عنه عليه السلام انه قال سادات المؤمنين ان تغدوا لم يجدوا عشاء وان تعشوا
لم يجدوا غداء واذا استلفوا لم يجدوا قضاء وليس لهم فضل كسوة الا ما يواريهم وذكر عنه عليه السلام
انه قال لبلال ان استطعت ان تلقى الله فقيرا ولا تلقه غنيا فافعل فقال له بلال وكيف لي بذلك
يا رسول الله فقال له اما ذلك او النار واعلم ايها الانسان الراغب في الدنيا ان شوكة مجموع
في الاستكثار في الدنيا وجمع حطامها فنعوذ بالله من ذلك لا سيما في دهرنا هذا لان الحلال فيه معدوم
ومفقود منذ زمان منقطع حتى لا يعلم درهم طاهر الحلال محض وبالتباسها بشبهات مستورة ولكنها من الخبائث
المكشوفة فما لك ايها الانسان في جمع المال من حجة الا من طلب البلغة من القوت يوما بيوم فاما
جمعه للاستكثار في هذا العصر فهي الداء العضال وهي الطامة الكبرى والداهية العظمى وهي اعظم
البلايا والآفة المهلكة كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال دعوا الدنيا لاهلها فمن اخذ منها
فوق ما يكفيه فقد اخذ حتفه وما يشعر لان اشار الذي من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه

الا من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار وعنه صلعم من دخل عليه اخ مسلم فالقى له وسادة غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليها جامع

ثم قال سيأتي من بعدي قوم يأكلون اطيب الطعام وينكحون اجمل النساء ويلبسون الين الثياب ويركبون
فرهة الدواب بطونهم من القليل لا تشبع وانفسهم بالقليل لا تقنع قد اعتكفوا على حظوظهم
من الدنيا وعملوا لها وتركوا حظهم الاكبر من الآخرة فصار همتهم جمع المال وزينة الدنيا اليها
يغدون واليها يروحون وعليها يعتكفون قد اتخذوا المال وزينة الدنيا آلهة من دون الله
وربا من دون رب العزة فبعزيمة محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبهم الا يسلم عليهم
ولا يعود مرضاهم ولا يشيع جنائزهم ولا يجالسهم ويوقر كبيرهم ومن لم يفعل ذلك فقد
اعان على هدم دين الاسلام وذكر عنه عليه السلام انه قال من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه
وعنده قوت يومه وليلته فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وما قل وكفى خير مما كثر والهى
يا ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك ويلهيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع
فطوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا واعلموا انه من اراد الله به خيرا قلل ماله
وولده ومن اراد به شرا اكثر ماله وولده فدل على هذا ان جميع الشر مجموع في جمع المال وذكر عن
محمد بن واسع انه قال لان القى الله مؤمنا مهزولا خير لي من ان القاه مؤمنا سمينا وذكر عن
ابي الدرداء انه قال صاحب الدرهمين اطول حسابا من صاحب الدرهم فاتقوا الله عباد الله ولا
تغتروا بالدنيا واتركوا الجمع لها واقنعوا منها بالبلغة وارضوا منها باليسير وليكن كثرة عملكم وهمة
طلبكم للآخرة ولا تتعرضوا للحساب والعتاب واليم العقاب وراقبوا الله واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته ويعيننا على سلوك سبيله انه هو ارحم الراحمين باب آخر في ذكر جمع المال وكسبه واعلم ان

عن ام المنذر انها قالت طلع النبي عليهم ذات عشية على الناس فقال يا ايها الناس اما تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون طريقة

الانسان ان الرغبة في جمع المال والاستكثار منه هي اعظم الافات وهي تمنع العبد من العبادة
ومن جميع الطاعات وهي الافة المهلكة لجميع الخلق وفي الاستكثار من المال عقوبة من الله تعالى
كما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ما اعز احد من خلق الله الدينار والدرهم الا اذله الله
يوم القيمة وذكر في الخبر ان اول ما ضرب الدينار والدرهم اخذهما ابليس لعنه الله وقبلهما وقال
من احبكما فهو عبدي حقا وذكر في الخبر ان رجلا اغتاب ابا الدرداء رضي الله عنه وسبه واراد به سوءا فقال
ابو الدرداء اللهم من اراد بي سوءا فاطل عمره واصح جسمه واكثر ماله ففي هذه الثلاث دليل
علي عقوبة من الله وفتنة وبلاء وذكر في الخبر ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح
الله كيف تمشي علي الماء ونحن لا نقدر نمشي عليه فقال لهم كيف منزلة الدينار والدرهم عندكم
فقالوا له منزلة حسنة رفيعة فقال لهم لكنهما عندي بمنزلة التراب والحجر لا فرق عندي
بينهما وذكر عن عيسى عليه السلام انه خرج مع جملة من اصحابه فمشوا في البرية فمروا علي موضع
الاموات واذا لبنة من ذهب موضوعة علي وجه الارض وحوله كثير من عظام بني آدم وجماجمهم فقال لهم
عيسى عليه السلام اما ترون هذا المال هو الذي قتل هؤلاء وسيقتل خلقا كثيرا وهو باق
علي حاله ثم مضوا عنه وتركوه فقالوا له كيف قتلهم فقال اغتروا به فقتلهم وصيرهم كما ترون
وانما جعل هذا المال فتنة للناس فالويل لمن اغتر به وفتن به فلما ساروا عنه غير بعيد تخلف
منهم ثلاثة رجال وتحدثوا فيما بينهم فقالوا كيف ينبغي لنا ان نترك هذا المال ولا ناخذ
منه ما يكفينا فعزموا علي الرجوع اليه ويقتسمونه بالسوية ولا فضل لاحد منهم علي صاحبه وسار
كل واحد منهم الي موضعه فعزموا علي ذلك ورجعوا حتى وقفوا عليه فقالوا هذا ما يكفينا وليس

اشياء عقوبة

لنا

لنا دواب نحمله عليها ولكن ياخذ احدنا من هذا المال ما يكفينا لشراء دواب نحمله عليها فاذا اوتي
بالدواب قسمناه بالسوية فاخذ احدهم من المال ما يكفيه لشراء الدواب ومضى الي اقرب البلاد اليه فاشترى
دوابا ثم قال في نفسه كيف ينبغي ان يكون معي شريك في هذا المال وانا الذي تعبت فيه فدبر في نفسه حيلة
فاشترى سما قاتلا وجعله في تمر وانصرف الي صاحبيه ليأكلاه ويموتا ويأخذ هو المال وحده ثم ان
الرجلان اللذان تخلفا بعده وقعدا ينتظرانه احتال احدهما علي صاحبه فقتله ليغنى ان امنه بذلك
المال وقال في نفسه اذا اقبل صاحبه بالدواب ووصل اليه يقتله ويكون جميع المال له فلما اقبل صاحبه
بالدواب فقال له اين صاحبنا فقال انه قد مات ويكون بيننا هذا المال علي نصفين ثم احتال
علي صاحبه فقتله فبقي وحده فاكل فمات من ساعته وبقي الكنز علي حاله ثم ان عيسى عليه السلام افتقد
اصحابه فنقص منهم الثلاثة الذين تخلفوا عنه فقال لهم ان الثلاثة الذين تخلفوا منكم قد رجعوا
الي ذلك الكنز الموضوع وقد ماتوا حوله فرجع عيسى عليه السلام فوجدهم موتى وقد اكلت الطيور
لحومهم ولحوم دوابهم وبقيت عظامهم فقال لبقية اصحابه انظروا الي هؤلاء كيف اغتروا وكانه علي
المال فقتلهم وانما جعله الله فتنة للعباد وذكر عن علي رضي الله عنه انه اخذ درهما فوضعه في
كفه ثم قال الويل لمن اغتر بك وانما سمي المال مالا لانه يميل باهله من الحق الي الباطل ويميل من واحد
الي واحد ومن قوم الي قوم حتى يموت فاذا مات العبد يقول الناس ما ترك فلان وتقول الملائكة ما قدم
فلان وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت ولبست فابليت وتصدقت فامضيت وما سوى ذلك حساب عليك وذكر عن معاذ انه
قال يسال الانسان يوم القيمة عن اربعة اشياء عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من



ابن اكتسبه وفيما انفقه وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال ان الدرهم عقرب فان لم تحسن ان ترقيه
فلا تأخذه فانه يلدغك فان لدغك قتلك سمه قبل ان ترقيه قيل له وما رقيته قال اخذه من
حله ووضعه في حقه وان الدراهم والدنانير هي ازمة المنافقين يقادون بها الى المهالك وذكر
عن العلاء بن زياد انه قال رأيت الدنيا في منامي وعليها من كل زينة فقلت لها اعوذ بالله من شرك
ومن فتنتك فقالت ان احببت ان يعيذك الله من شري ومن فتنتي وبلائي فابغض الدينار والدرهم
فمن اجتمعهما فلا ينجو مني ابدا وذكر في الخبر عن يزيد الرقاشي انه قال لما فتحت مدينة الرقة وجد
على بابها اسطر مكتوبة بالرومية ففسروه بالعربية واذا فيه مكتوب يا ابن آدم جمع المال من غير حله
وتركه لمن يحمد عليه ويلان اثنان لمن ورثه لمن لا يحمد عليه ومع الاسطر هذه الابيات

فيا جامعا مالا لغيرك نفعه ۝ ستشقى به يوم الحساب وتنصب ۝
رضيت بدار لا يدوم نعيمها ۝ وانت بها في حبل غيرك تحطب ۝
عجبت لمن يسلو عن الموت قدبه ۝ وليس له من سكرة الموت مهرب ۝
الا انما الدنيا غرور وباطل ۝ وانت بها لاه تروح وتلعب ۝

وعلى بابها الآخر مكتوب يا ابن آدم ما انت بسابق اجلك ولا ببالغ امرك ولا مغلوب على رزقك
ولا مرزوق ما ليس لك فلم تقتل نفسك الا لكل اجل كتاب ولكل خير ثواب ولكل ذنب عقاب

الا انما الدنيا عليك حصار ۝ ينوبك منها ذلة وخسار ۝
فما لك في الدنيا سوى الكد راحة ۝ وما لك فيها ان غفلت قرار ۝
وما عيشها الا ليال قلائل ۝ سراع وايام تمر قصار ۝

وما

نقل انه دخل دانيال مدينة من مدائن بني
اسرائيل فلم يجد فيها احدا فلما اراد
الخروج مر على باب قصر فسمع قائلا ينادي
من جوفه يقول يا دانيال ادخل في القصر
ترى عجبا فلما دخل رأى صنما على سرير
عليه فراش من الحرير والديباج وفوقه
سيف مسلول وعند رأسه كتاب
فاخذه وقرأه فاذا فيه مكتوب انا شداد
بن عاد الروم ملكت الدنيا الف
عام وتزوجت الف بكر وولد لي
الف غلام وبنيت الف مدينة
وفتحت الف مدينة قهرا وفتحت
الف كنز واصابنا القحط حتى طلبنا
صاعا من بر بصاع من ذهب
فلم نجد فهلكنا جوعا يا اهل
الدنيا هونوا على انفسكم ولا
تملكوا اكثر ما ملكت ولا تجمعوا
اكثر ما جمعت وهو وبال على
انفسكم

وفي اخر الكلام هذه
الابيات

وما زلت مغلولا تقاد الى البلا ۝ يسوقك ليل مرة ونهار ۝

وذكر عن مسلمة بن عبد الملك انه قال دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرض موته فقلت
له يا امير المؤمنين لقد صنعت صنعا ما صنعه احد فقلت تركت بنيك ولم تترك لهم دينارا
ولا درهما ولا شيئا يجدونه من بعد موتك يستعينون به على الدنيا وكان له ثلاثة عشر من الولد
وكان مستلقيا فقال اجلسوني فلما اجلس قال اما قولك لم اترك لهم دينارا ولا درهما فاني
لم امنع احدا منهم حقا وجب لهم علي ولم اعطهم حقا وجب لغيرهم وانما ولدي احد صنفين اما
ان يكونوا مطيعين لله واما ان يكونوا عاصين لله فان كانوا مطيعين فالله كافيهم وهو يتولى
الصالحين وان كانوا عاصين فما ابالي ما وقعوا عليه وانا اكره ان اترك لهم شيئا يستعينون
به على معصية الله وذكر عن محمد بن كعب انه افاد مالا كثيرا فانفقه كله وتصدق به ولم
يترك منه لولده شيئا فقيل له لو ادخرته لولدك لكنت تفعل معهم خيرا فقال انا ادخره لنفسي
وادخر الله لولدي فان كانوا اولياء الله فما اخاف عليهم الضيعة وان كانوا لله اعداء فما
ابالي ما ذا يلقون بعدي وذكر في الخبر ان عمر رضي الله عنه بعث الى زينب بنت جحش زوجة النبي
عليه السلام بعطائها فقالت ما هذا فقيل لها ارسله اليك عمر فقالت غفر الله له ثم حلت سترا كان عندها
فقطعته صررا صررا وقسمت ذلك على ضعفاء الناس وعلى اليتامى والمساكين واهل الحاجة ثم رفعت
يديها الى السماء وقالت اللهم لا تدركني حتى آخذ عطاء آخر بعد عامي هذا فكانت اول من لحق
بالنبي عليه السلام من نسائه فعليك ايها الانسان بالقناعة واقتصر على ما يكفيك ولا تجمع المال
فلا حجة لك في جمعه ولا تزداد مع ذلك الا خسارة وندامة يوم لا ينفعك الندامة فتدبر امرك

نفسك ولا تكن من الغافلين نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا
برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب آخر في ذكر جمع المال وكسبه من الحلال والحرام

فاعلم ايها الانسان الغافل الراغب في الدنيا المقبل على دنياه المعرض عن اخراه ان جمع المال لا حاصل
فيه غير تعب النفس بلا فائدة ولو ان الدنيا كلها ملكك لكن ما كان لك منها غير القوت وما كان سوى
ذلك حساب عليك كما ذكر في الخبر ان الله تعالى انزل في بعض الكتب المنزلة على انبيائه يا ابن
آدم لو كانت الدنيا ملكك لكن لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك القوت وجعلت حسابها
على غيرك فانا اليك محسن وبعد هذه الجملة فاعلم ان المال كله ينقسم على ثلاثة اقسام
حرام ومتشابه وحلال فاما الحرام ففيه العذاب والخزي والنكال للحديث المروي عن النبي عليه السلام
انه قال ان الله حرم الجنة على كل جسد تغذى بالحرام وغذي به وذكر عنه عليه السلام
قال من جمع مالا من حرام فتصدق به او وصل به رحمه او انفقه في سبيل الله فانه يجمع ذلك كله
فيلقى في جهنم ولا يقبل الحج ولا جهاد ولا صدقة ولا صلوة ولا شيء من اعمال البر وفيه
شيء من حرام او غش او خيانة او غلول ومن كسب مالا من حرام فاعمل به من اعمال البر لم يوجر عليه وان
تركه خلف ظهره كان زاده الى النار وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود
من استحل الحرام استحرم الحلال فلم يبال من اين كان كسبه ولا على اي باب يدخل عليه رزقه لم
ابال باي عذاب اعذبه ولا على اي باب ادخله النار المال الذي يوخذ من الحلال والمال الصالح
ينفي الهم وينبت النجاح ويقرب من الجنة اذا جمع من حلال فاما من جمعه من حرام ووفر على نفسه
الاثام فانه احضر صاحبه ثم امر بالمال فيسعر عليه الف عام في النار ثم اقسم نصفين فيكوى

بالنصف

روى احمد وغيره بسند حسن ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه ولا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار

بالنصف جنبيه ووجهه وظهره والنصف الآخر يدخل بطنه بالغضب واللعنة هذا الكم زاجر عن كسب المال
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال كلما يكتسب العبد من المال حرام ان تصدق به فلا يوجر عليه
وان انفق منه لا يبارك له فيه وان ترك منه شيئا بعد موته كان زاده الى النار وذكر في الخبر ان
ابليس لعنه الله قال لخصلة واحدة اريدها من ابن آدم واخلي بينه وبين ما يريد من طاعة ربه وعبادته
ولا اطلب منه شيئا غيرها وذلك ان يكون كسبه وجمعه من غير حله ووجهه ان تزوج تزوج بالحرام فيكون
مع زوجته زانيا في الحرام وان صام افطر على الحرام وان اكل طعاما اكل من حرام وان لبس ثوبا لبس
من حرام فانه يحج من مال حرام حتى لا يقبل منه شيء من ذلك وذكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه
قال في معنى قول الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال اما الاموال فما اصاب الانسان من ماله
حرام والنفقة في حرام واما الاولاد فاولاد الزنا وذكر عن الضحاك في معنى قول الله تعالى معيشة
ضنكا قال اكل الحرام وذكر عن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشترى
ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم واحد من حرام لم يتقبل منه صلوة ما كان عليه ثم قال صمتا ان لم اكن
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة او مرتين او ثلاثة ولا تقبل صلوة عبد في جوفه لقمة من الحرام
وعلى ظهره الحرام ومن لم يبال من حيث كسب المال لم يبال الله به من حيث يدخله النار واذا وضع
الرجل مائدة من حلال فقال بسم الله قال الله للملائكة العنوه لعنه الله وعليكم رحمكم الله يطلب
القوت واتركوا ما سواه وتقلبوا في طلب القوت من حالة الى حالة هي احسن منها ومن حرفة الى حرفة
اخرى لعلها اسلم منها ومن كسب الحلال ما هو اصلح منه لتكونوا بالتقوى عاملين وللكسب الحلال طالبين
نطوبى لمن انصف من نفسه في حقوق الله وحقوق الناس فاتقوا الله يا معشر عباد الله واتقوا

[illegible] جمع الله ... رواه ابن عباس

عنه صلعم لو كان في ثوب ... من الحرام ... لم يستجب ... دعوته ... قدر شعرة ... نبيا وعليما ومن اكل الحرام ... قلبه وحجب الله دعوته ... الطاعة عن صاحبها

يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويحشر جميع الخلق بين يديه ليجزيهم
بما عملوا ويسالهم عن القليل والكثير والفتيل والقطمير كما قال ربنا جل وعلا ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
فحسبك ايها الانسان في كسب الحرام ما ذكرت لك ففيه كفاية وتنبيه من رقدة الغافلين واما المال
المتشابه فهو ما لم يتبين لك انه حلال هو او حرام وتركه احسن من اخذه لان فيه اشكالا وكل مشكل حرام
فليس في الدين اشكال فان اضطررت اليه فخذ منه ما تسد به كلب الجوع واترك ما سواه ولا تاخذه للجمع
ولا للاستكثار صنفان فيه الحساب والحبس الطويل في هذين قسمين قد ذكرناهما وانوعنا القول فيهما
بمجهود طاقتنا واما القسم الثالث وهو المال الحلال فهو ينقسم ايضا في نفسه على ثلاثة اقسام اولها
ان يكسب الانسان المال الحلال المحض الذي لا شك فيه فيكسبه مفاخرا ومكاثرا ومباهيا به الى غيره
والعلو على الناس فيكون الاخذ منه والكسب والجمع منه بهذه الوجوه التي ذكرناها واشباهها فعلا منكرا
يستوجب عليه الحبس الطويل يوم القيمة واللوم وهو منكر ويستوجب على باطن فعله وهو التفاخر
والتكاثر والمباهات عذاب النار لقول الله تعالى انما الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد ثم ختم الاية بقوله وفي الاخرة عذاب شديد وقد ذكر عن الرسول انه قال
من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه ساخط غضبان والقسم الثاني من الحلال
ان يكسب العبد المال الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك منه ايضا يستوجب عليه الحبس والحساب لما ذكر
عن النبي عليه السلام انه قال حلالها حساب وحرامها عقاب والقسم الثالث من المال ان يكسب العبد المال
فيما يكون له يستعين به على عبادة الله ويقتصر على ذلك ويترك ما سواه فذلك منه خير وحسنة
ولا

وللحساب عليه فيه ولا عتاب واعلم ان الاخذ للمال الحلال بحال الشهوة شره وسيئة ولكنه
لا يستوجب عليه الحبس والحساب وذلك انه يسال يوم القيمة فيقال له ماذا عملت فيما علمت ومن اين اكتسبت
وفي اي شيء انفقت وماذا اردت بكسبك له فيحبس عن الجنة مدة الحساب في اهوال يوم القيمة عريانا
جائعا عطشانا وكفى بذلك بلية كما قال ربنا جل وعلا ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وبعد هذه الجملة
فان الحلال معدوم مفقود منذ زمان فاما الذي شبهاته مستورة ولكنها من التخاليط المكشوفة التي يعلمون
فمن يكون لنا منا الورع او كيف يصفو لنا عمل ونحن نملا بطوننا من الشبهات من شهوات ونلبس
من الشبهات عن شهوات واعلم ان اكثر العبادة مع خبث القوت مردودة على عاملها وتعود
عبادته هباء منثورا واذا طاب القوت صلح العمل وزكى ونما وازداد وقبل وحسبك في جمع
المال ما ذكرت لك فلينتبه رحمك الله وان كنت نائما فاستيقظ وان كنت غافلا فتنبه وان
كنت جاهلا فاسال حتى تعلم لانك لا تعذر بجهلك ولا تهمل نفسك فتهلك الى الابد
الا ان يرحم الله تعالى واعلم انك اذا اقتصرت من الدنيا على القوت وقنعت به وتركت ما لو
لقيت مولاك خفيف الظهر من الاوزار وهو عنك راض وفزت بالخيرات وكثرة حسنات
وضوعفت لك الحسنات فحسبك بما ذكرت لك ففيه كفاية لمن تذكر وما يتذكر الا اولو الالباب
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته ويعيننا
على مرضاته انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الربا وكسبه واعلم ايها الانسان ان كسب الربا هو
اصعب واشكل اذ هو امر يلتبس على الناس وذلك لجهلهم وقلة تفقههم وتقصيرهم وتسلط
الشيطان عليهم وزينة لهم الكسب والجمع لحطام الدنيا وشهواتها وسخر عليهم حتى انهم

يظنون ان جمع المال وكسبه واجب عليهم كوجوب الفرائض الشرعية وانهم امروا بالكسب والجمع ثم انهم
لا يعرفون كيف يجمعون المال ولا يحسنون حقيقة كسبه فيدخل عليهم الربا وهم لا يعلمون وذلك من اعظم
آفة تدخل على الناس كما ذكر عن عبد الله بن سلام انه قال الربا اثنان وسبعون بابا ادناها كمن
جامع امه وكسب الربا هو الماحق للمال قال الله العظيم يمحق الله الربا ويربي الصدقات وذكر
في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لما اسري بي الى السماء رأيت رجالا بطونهم بين ايديهم مثل
البيوت في داخل بطونهم حيات ترى من ظاهرها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال اكلة الربا
فاذا كان يوم القيمة يامر الله تعالى جميع الخلائق البر والفاجر بالقيام فيقومون الا اكلة الربا
فانهم لا يستطيعون القيام كلما قاموا سقطوا الى الارض كما قال ربنا سبحانه وتعالى الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذكر عن عمر رضي الله عنه انه
قال آخر آية انزلت من القرآن آية الربا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مؤمنين وقد ذكر في الخبر ان النبي عليه السلام لعن آكل الربا وموكله
وكاتبه والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة وذكر عنه عليه السلام انه قال شر المكاسب كسب الربا ثم
يأتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربا شاء او ابى فقيل له يا رسول الله كلهم ياكلون
فقال من لم ياكل منه اصابه من غباره يعني يصيبه من اثمه لانه يعينه عليه فيقول له [illegible]
او كاتبا او راضيا بفعله فله حظ من الوزر وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال يجب على التاجر
ان يتفقه قبل ان يتجر فان التاجر فاجر الا من اخذ الحق واعطاه ومن تاجر ولم يتفقه ارتطم في الربا
ثم ارتطم والويل للتاجر من لا والله وبلى والله واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للبركة

والذ

والله تعالى يبغض من الناس البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام
الجائر ومن تاجر قبل ان يتفقه فقد ارتطم في الربا وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
الا ان شرار الناس التجار والزراعون الا من شح على نفسه وانصف الخلق يعني اخذ الحق واعطى
ومن غشنا فليس منا ومن غش المسلمين فليس منهم وان شئتم لاحلفن لكم ان التاجر لفاجر واذا
لم يكن في التاجر خمس خصال افتقر في الدارين جميعا اولها ورع يحجزه عن اللغو والكذب والايمان
والثانية قلب صاف من الغش والخيانة والحسد والثالثة ان يكون محافظا على الصلوات
الخمس في اوقاتها ومحافظا على الجمعة والجماعة والرابعة ان يكون طالبا للعلم لان بالعلم يعرف
بين الحلال والحرام والخامسة ان يكون كثير الصدقة فان الصدقة تطهر المال وتنميه ويجب
على التاجر ان يوثر رضا الله على مرضات نفسه واذا لم يكن التاجر فقيها فقد ارتطم في الربا
وذكر عن حامد اللفاف انه قال اذا كان في التاجر ثلث خصال لم يفتقر ابدا اولها ان
ينقي من ثلاث الكذب واللغو واليمين الباطلة والفاجرة والثاني قلب صاف من ثلث الغش والخيانة
والحسد والثالث بدن محفوظ من ثلاث حفظ الجمعة والجماعة وطلب العلم في بعض الساعات
واختيار رضا الله على رضائه وذكر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ينبغي
للتاجر ان يتعلم من العلم بقدر ما يحتاج اليه في تجارته لئلا ياكل الربا وينبغي له ان يجتهد في
الكيل والوزن لانه اذا لم يتفقه لا يوفي كيلا ولا ميزانا ولا يعرف معنى الربا فهو يقع فيه من حيث لا
وذكر عنه انه قال انما يؤذن في هلاك القرى اذا استحلوا اربعا اذا نقصوا الميزان وبخسوا
المكيال واظهروا الزنا فاذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا غيث السما فاذا اظهروا

اصابهم الوبا واذا اكلوا الربا جرد الله عليهم السيف وقد ذكر الله تعالى الكيل والميزان في
كتابه وشدد فيهما واوعد عليهما الوعيد الشديد فقال تعالى ويل للمطففين الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون يعني شدة العذاب وويل واد في جهنم اعده الله للذين ينقصون
المكيال والميزان ويطففون فيهما وذلك معنى قوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني اذا
اكتالوا من عند الناس ياخذون اوفى من حقهم واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون يعني اذا
اكتالوا للناس او وزنوا لهم انقصوا حقهم ولذلك كان عكرمة يقول اشهد على كل كيال او
وزان بالنار فقيل له ولم ذلك يا عبد الله فقال لانه لا يزن كما يزن ولا يكيل كما يكتال
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال العدل ميزان الله في الارض فمن اخذ به قاده الى الجنة
ومن تركه ساقه الى النار وذكر في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام من لم يبال من اين كان
كسبه وعلى اي باب يدخل عليه رزقه لم ابال باي عذاب اعذبه وعلى اي باب ادخله النار كم
تعاهدتم ان لا تحلفوا بي كاذبين ففعلتم وعاهدتموني ان لا تتعاملوا بالربا ففعلتم ونبذتم
الحق وراء ظهوركم ونبذتم عهدي الا وان اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير
حله فدخل به النار وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى درهم
من حلال تكسبه احب الي من عبادة ستين سنة وعبد ابق ترده الى احب الي من عبادة مائة
سنة فقال موسى يا رب اما درهم واحد من حلال فقد عرفته والعبد الابق ما هو قال عبد تردّه
الى التذكرة الآتي كامثاله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ليأتين اقوام يوم القيامة وان لهم حسنات
كالجبال فيجعلها الله هباء قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال كانوا اذا اشرفوا على حرام اصغوا عليه

قف على قوله في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام من لم يبال من اين كان كسبه الخ

واحبط

واحبط الله اعمالهم وان تترك دانقا مما يكره الله احب الي من خمسمائة حجة وذكر عن عبد الله بن
عمر انه قال من لبس ثوبا وفيه درهم من حرام لم يقبل منه فيه صلاة ولا عمل ثم قال صمتا يعني
اذنيه ان لم اكن سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال كل لحم نبت من السحت فالنار اولى به فالنار اولى به فالنار اولى به ومن اكتسب مالا من
حرام فوصل به رحما او تصدق به وانفقه في سبيل الله جمع ذلك كله ثم قذف به في جهنم فاتقوا
الله عباد الله واجملوا في الطلب لا تاخذوا الاشياء الا من وجهها ولا تنفقوها الا في
حقها وذكر عن سفيان انه قال من انفق الحرام في طاعة الله فهو كمن غسل ثوبه بالبول
فكما ان الثوب لا يطهره الا الماء كذلك الذنوب لا يطهرها الا الحلال ولا يقبل الله من عبد
صلاة ولا عملا من اعمال البر كان ما كان وفي جوفه شيء من الحرام واعلم ان لقمة واحدة من
حرام تبقى في جوف آكلها اربعين يوما فكيف بمن يكون في طول عمره آكلا للحرام فتحفظ
ايها الانسان واجتهد في محاسبتها تحفظ على القوت واعرف من اين تاكل وما تدخل بطنك
واعلم ان كسب الحلال اشد واصعب من نقل الجبال بعضها الى بعض لان بالشيء اليسير من الشبهة
والحرام يفسد كثير الحلال ويعود الجميع حلالا عسيرا وهو غير موجود كما ذكر عن مسعر بن كدام وما
الله قال ما اعلم اليوم حلالا محضا الا ان ياتي الانسان الى الدجلة فيشرب منه بكفيه شربة
اعلم اليوم درهما حلالا محضا فعليك ايها الانسان بالاجتهاد والاحتياط لنفسك
وقد ذكرنا في كسب الحرام ما فيه كفاية وبلاغة نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته ويتداركنا برحمته ويعيننا ... انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الحرفة والتجارة

لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام

حرامًا واصل محاسبة النفس ترك الاخذ بالرخصة الا عند الضرورة لان كسب ...

واعلم ايها الانسان ان طلب كفوته رخصة من الله تعالى على العباد وذلك على معنى
الاباحة لكي يستعين به على عبادة ربه ويقتصر على القوت ويترك ما سواه وينوي بذلك
الخير فهذا لا حساب عليه فيه ولا عقاب بل يستوجب على ذلك الاجر الكثير لقوله تعالى اولئك لهم
نصيب مما كسبوا ولقول الرسول عليه السلام فيما ذكر عنه من طلب الدنيا حلالا استعفافا
عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله لقي الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة
البدر ومن بات وانيا من طلب الحلال اصبح والله راض عنه ومن بات كالا من طلب كسب الحلال
بات مغفورا له وطلب كسب الحلال جهاد وهو فريضة بعد الفريضة وان الله تعالى يحب
ان يكون العبد محترفا وذكر عنه عليه السلام انه قال متعففا من طلب القوت من حله بات
مغفورا له اصبح ومولاه عنه راض ومن طلب الدنيا سعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي
الله تع ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلبها مكاثرا مفاخرا مباهيا لقي الله تعالى يوم
القيمة وهو عليه ساخط غضبان ويقال مكتوب في التورية يا ابن آدم حرك يدك ابسط
لك رزقك واطعني فيما امرتك به ولا تعلمني بما يصلح لك فاني ادبر لك امرك وذكر
في الخبر ان النبي عليه السلام مر يوما على سلمان فوجده وهو يعمل في زنبيل فقال له يا سلمان هات
عنك فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل فيه ثم قال يا سلمان اتدري اي الاعمال
افضل واطيب قال الله ورسوله اعلم قال كد الرجل بيده وان الله يحب ان يكون العبد محترفا
ويعامل بيده خير من التاجر والتاجر خير من القاعد في بيته وذكر في الخبر ان داود عليه السلام
كان يعمل القفاف ويبيعها ويأكل من عمل يديه وكذلك كان ابنه سليمان كان يعمل الخوص ويبيعها

فيأكل

فيأكل الثلث ويتصدق بالثلث ويشتري خوصا بالثلث وما اكل ابن آدم طعاما خيرا له من
ان يأكل من تعب يده وذكر عن عيسى عليه السلام انه لقي رجلا فقال له ما تصنع فقال له الرجل
اتعبد فقال له ومن يعولك فقال له اخي يعولني فقال له عيسى عليه السلام اخوك اعبد منك ولان
اراك تطلب معاشك احب الي من ان اراك في زاوية المسجد تتعبد وتكون كلا على الناس
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه دخل يوما المسجد فوجد فيه ثلاثة رجال يتعبدون
فقال لاحدهم من اين تاكل فقال له اتعبد طول نهاري فاذا جاء الليل اطلب من الناس قوتي
فاخرجه من المسجد فقال له اطلب معاشك خير لك من السؤال فان كل عبادة مع السؤال لا خير
فيها وقال للآخر من اين تاكل فقال له ان لي ابنا ينفق علي ويقوم بي فقال له اما ابنك فهو
لك ولكن ابنك هو اعبد منك فلو طلبت معاشك لكان خيرا لك وترك على حاله لان الابن
هو بمنزلة المال وقال للثالث من اين تاكل فقال له ان لي مالا فانا اكل منه فقال نعم ما بلغت
انت وذكر عن الاوزاعي انه قال لقيت ابراهيم بن ادهم وعلى عنقه حزمة من حطب فقلت
فقلت له يا ابا اسحق الى متى هذا القعود اخوانك يكفونك فقال دعني يا ابا محمد فانه بلغني
ان من وقف موقف مذلة في طلب القوت من حله وجبت له الجنة وذكر عن عمر رضي الله عنه
انه قال لا يقعد احدكم عن طلب الرزق يقول اللهم ارزقني وقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا
ولا فضة وقد قال الله تعالى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وذكر عن لقمان
انه قال لابنه استعن بالمال على الفقر فانه ما افتقر احد الا اصابه ثلاث خصال رقة في دينه
وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلاثة استخفاف الناس به وحفظك

اذا كان اخر الزمان فلا بد للناس من الدرهم والدينار يقيم بها دينه ودنياه رواه ابن عباس

زواجر

لمائدتك اولى من طلب ما في يد غيرك وصار الناس الذي لم يدعوا الدنيا للاخرة ولا الاخرة
للدنيا ولكن استعانوا بهذه على هذه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال العبادة عشرة
اجزاء فتسعة منها في طلب الحلال وجزء واحد منها في العبادة فالتاجر ينتظر الرزق والمحتكر
ينتظر اللعنة والرفق في المعيشة خير من بعض التجارة والتاجر الجسور مرزوق والتاجر الجبان
محروم وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وافضل ما اكل العبد من كسبه وان ابنه من
كسبه فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم الشيطان اذا ابطا عليكم شيء من الرزق
ان تطلبوه بمعصية الله فان ما عند الله لا ينال بالمعصية ومن عرف من ابيه يا كل ما
باكل كتب عند الله صديقا وما تبين الناس شيء افضل من الرزق وطلب الحلال
وذكر عن عمر انه كان يقول يا معشر القراء اتجروا ولا تكونوا عيالا على الناس وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق وقد كان بعض الصحابة يتجرون في
البر والبحر ويعملون في جنتهم ونخيلهم وقد جاء في الخبر انه والى من زرع زرعا وغرس شجرا
فاكل منها طير او وحش او آدمي او غير ذلك كتب الله له صدقة وذكر عن بعض الحكماء
انه قال الاسواق موائد الله في ارضه فمن نزل فيها نال منها ومن سعى على عياله ليكفيهم من
المعيشة فهو في سبيل الله ومن كان في حوائج اهله ليكفيهم فهو في سبيل الله وذكر
عن ابي قلابة انه قال الرجل الزم سوقك فانه اكرم لك على الناس ما لم تحتج اليهم وينبغي للعاقل
انسان عاقل ان ينزل في بلد فيها خمسة اشياء فان لم يوجد فيها ذلك فلا يتخذنها دارا سوقا دائما
قرارا لان ذلك سبب الرزق اولها سلطان ظاهر قاهر والثاني قاض عادل في حكمه على

وذكر في الاخبار ان الرسل عليهم السلام كانوا يكتسبون ويأكلون من كسبهم فادم النبي كان زارع الحنطة وسقاها وحصدها وداسها وطحنها وعجنها وخبزها واكلها ونوح كان نجارا وابراهيم كان بزازا وداود كان يصنع الدرع وسليمان كان يصنع المكتل من الخوص ونبينا محمد صلعم كان يرعى الغنم
مجالس الابرار

الناس

الناس والثالث سوق قائمة والرابع بحر كاف والخامس نهر جاري ففي هذه الخمسة اشياء
منفعة للخلق ورفق في المعيشة وسبب للرزق فبقاء قوام الدنيا باربعة اشياء
العلماء والامراء والقراء والتجار ثم فسر هذا الكلام فقال العلماء هم ورثة الانبياء وهم
كالقدوة يدلون الناس على طريق الاخرة ويردونهم من الحرام الى الحلال والامراء هم الرعاة
للخلق والقراء هم جند الله في ارضه وهم يقمعون الكفار ويردون كيدهم ويؤمنون العباد
والبلاد والتجار هم اهل المكاسب والاموال والزراعات وهم امناء الله في الارض بنصيحة
الارض فاذا ترك العلماء العلم واقبلوا على الدنيا فمن يقتدى او من يدلهم على طريق الاخرة
طريق الخير والصلاح واذا كان الرعاة ذيابا فمن يحفظ الغنم واذا ركب القراة الفجور
فمن يظفرون بالعدو واذا خان اهل التجارة والزراعة والكسب فكيف تتوكلهم الامانة
او كيف لهم نصيحة للخلق وبعد هذه الجملة فاعلم ان الناس في كسب الحلال وطلب الرزق
على خمس مراتب فمن الناس من يرى الرزق من الكسب فهذا كافر حقا ومن الناس من يرى
الرزق من الكسب ومن الله تعالى ويقولون لولا من كسبي ما رزقت فهذا مشرك ومن الناس
من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي منه حق الله تعالى ويعصي الله به فهذا فاسق ومن
الناس من يرى الرزق من الله تعالى ويعصي الله به ويرى ان الكسب والحركة سبب له ويؤدي
منه حق الله تعالى ولا يعصي الله تعالى فهذا مؤمن مخلص فمن اراد ان يخلص له كسبه من
وجوه الآفات المكروهات وشبهاتها فليحافظ على خمسة اشياء ويلزمها نفسه اولها ان
ان لا يضيع شيئا من احكام الطهارة والصلوة والزكاة والصوم وغير ذلك من الفرائض المنهيات
مما فرض الله عليه

عن طلحة بن مالك من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء

ويقيم ذلك كله على التمام والكمال ويكون غير مفرط ولا مقصر ولا منتقص لشيء من
ذلك ولا يؤخر شيئا من ذلك عن وقته الذي وجب فيه ويفرغ قلبه للطهارة والصلوة
والزكاة والصوم ولا يدخل النقص فيما فرض الله عليه من اجل الكسب والثاني ان لا يؤذي
احدا من خلق الله بكسبه والثالث ان يكون طلبه للكسب على وجه الاستعفاف والستر والتعطف
على اهل الفقر والحاجة [illegible] والرابع ان لا يريد بكسبه التفاخر والتكاثر والعلو و
الرفعة والزينة والخامس ان يرى الرزق من الله تعالى من وجه كسبه فاذا كان على
على هذه الصفة فانه يتخلص من الآفات المكروهات وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لن
تموت نفس حتى تستكمل ما كتب لها من رزقها فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا في
الطلب وخذوا المال من وجه حله واتركوا ما حرم عليكم والتاجر الصدوق تحت ظل العرش
يوم القيمة والامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر واقل ما تفقدون من الصدق والامانة
غدا فادوا الامانة اذا ائتمنتم فلا دين لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واطيب
كسب العبد ما عمل بيده والله تعالى يحب كل امر احترف على العيال ولا يحب الفارغ الصحيح
لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة لان العبد اذا كان في عمل الآخرة فانه لا حاجة له بالكسب
ولا بالرزق لان الله تعالى قال في كتابه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب فهذا لا حاجة الى الطلب لكنه يحتاج الى قوة اليقين ومن يتوكل على الله
تعالى بما قد ضمن له وهذه صفة الاولياء واما من دونهم من الناس فانهم لا قوة لهم على اليقين
ولا على التوكل فيحتاجون الى الطلب لان الله تعالى كلف جميع الخلق من بني آدم خدمته وعبادته

بابدانهم

بابدانهم وضمن لهم ارزاقهم وكلفهم ان يعبدوه حق عبادته وان يطيعوه حق طاعته
فلما تكون او لم يعبدوه كما يجب من العبادة ولا خدموه كما يجب من الخدمة والطاعة واتهموه
فيما وعدهم وضمن لهم من رزقهم كلفهم طلب ارزاقهم ولا يكونوا مستريحين بحال كما ذكر ان
الله تعالى لا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة او كما ذكر ان الله تعالى
يقول في يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن ترك خدمتي فاستخدميه نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا للطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب
في ذكر القناعة والاستغنا عن الناس واعلم ان القناعة هي خصلة كمال العابد
كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا ورزقه
القناعة وما من احد من الناس غني ولا فقير الا يود يوم القيمة انه لم يؤت من الدنيا الا
القوت وذكر عنه عليه السلام انه قال اللهم من احبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن ابغضني
فاكثر ماله وولده وذكر عن ابن مسعود انه قال ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش
يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ويلهيك وما قل وكفى خير مما كثر والهى وخير الرزق
ما يكفي والقناعة مال لا ينفد والرفق في المعيشة خير من بعض التجارة وان المعونة تاتي
من الله على قدر المؤنة وذكر عن محمد بن واسع انه كان يخرج خبزا يابسا فيبله بالماء
بالملح ويقول من رضي من الدنيا بهذا لم يحتج الى احد من الناس وذكر عن عامر بن قيس انه دخل
عليه رجل من اصحابه فوجده ياكل بقلا بملح فقال له يا عبد الله ارضيت من الدنيا بهذا فقال
له الا ادلك على من رضي بشر من هذا من رضي بالدنيا واخذها عوضا عن الآخرة وذكر عن

ابراهيم بن ادهم رحمه الله كان من اهل الملك والنعم السابغة بخراسان فبينما هو قاعد ذات
يوم في منظرة كانت له على اعلا قصره اذ نظر الى رجل قد اقبل فقعد في ظل القصر وكان
يوما صائفا شديد الحر ثم اخرج رغيفا من شي فاكله وابراهيم ينظر اليه ثم شرب عليه الماء
ثم حمد الله تعالى واثنى عليه وشكره على ذلك ثم وضع جنبه ونام في ظل القصر فقال ابراهيم
لبعض عبيده اذا قام الرجل من نومه فادخله علي فلما انتبه اتي به اليه فقال له ابرهيم
يا شيخ اكلت وقعدت في ظل قصرنا ثم اخرجت رغيفا فاكلته وكنت جايعا فهل شبعت منه
فقال نعم فقال له ورايتك وقد شربت عليه الماء ثم نمت طيبا فقال له الرجل نعم فقال
له سر في سبيلك اعانك الله على طاعته ثم دخلت الهيبة في قلب ابرهيم وقال في
نفسه ما اصنع انا بالملك وكفى نفسي تقنع بهذا ونعما اوتيت فدخل في قلبه الخوف والخشية
من الله تعالى وذلك كان سبب خروجه من ملكه وانقطاعه الى ربه وحكي في الخبر
ان هرون الرشيد لما حج سال عن الفضيل بن عياض بمكة واحب ان يلقاه فقيل له ان علم
بذلك هرب منك ولا تقدر ان تلقاه بعد فقال انا اتيه واكتم ذلك فاتاه بالليل مع
جعفر بن يحيى فقرع عليه جعفر بابا منه له فقال الفضيل من هذا فقال جعفر انا فرد
الفضيل قوله ولم يفتح له الباب فقرع عليه الباب ثانية فقال من هذا فقال انا جعفر فلم
له فقال هرون لجعفر اجلس مكانا فقرع عليه الباب ثالثة فقال الفضيل من هذا فقال
له جعفر ان امير المومنين واقف ببابك يريد ان يدخل عليك ويجب عليك طاعته ولا
يسعك معصيته ففتح الباب وانصرف الى بيته مستعجلا لكي يختفي منه فدخل هرون وجعفر

البيت

ذا الفضيل من هنا

وعن [illegible] قال قال لي فاطمي يوما انت بخيل فقلت ما انا بخيل فقال بلى انت بخيل فقلت ان اول شي يفتح الله علي اعطيه اول فقير القاه فما تم حديثه حتى الغلام ومعي [illegible] دينار قال [illegible] على شخص [illegible] فاخذتها وخرجت [illegible] فقير [illegible] فقال اعطيها [illegible] فقلت انها [illegible] وقال ما قلت لك انك بخيل [illegible] المزين فقال قد عقدت [illegible] ان لا اخذ على حلاقته شيئا [illegible] فاخذتها ورميت بها [illegible] احد لا اوله الله

البيت وهو في الظلام فطلباه في زوايا البيت من زاوية الى زاوية حتى وجداه
فمد هرون يده ووضعها على يد الفضيل فلما احس الفضيل قال اواه ما الينها من
يدان سلمت غدا من عذاب الله فبكا هرون ثم قال يا فضيل عظني فقال له يا امير المومنين
انك قد استرعيت رعية وانت تسال عنها فاعمل عمل المسول اذا قام بين يدي الملك
المقتدر قال فبكا هرون ساعة ثم خرجنا من عنده فلما كان من الغد بعث اليه هرون
مع جعفر بمائة الف فقرع عليه جعفر الباب فقيل له ان جعفر بالباب وهو مريد الدخول
عليك فابى ان يخرج اليه وابى ان يفتح له الباب فقال له جعفر اني اريد ان اكلمك
فافتح لي الباب فقال له لا يمكنني ان افتح لك ولا ان تدخل الي ولا ان اخرج اليك
فقال له جعفر اني اريد ان اتكلم معك في شي فوضع الفضيل اذنه من داخل الباب
وقال له تكلم بما شئت فان اذني سماعة فقال له ان امير المومنين وجهني اليك بمائة
الف فخذها اليك فقال له الفضيل ردها من حيث اخذتها فانا غني عنها ولا حاجة لي
بها فقال جعفر فخذها واصرفها في حوائجك ونفقة عيالك فقال له نحن عنها
غنا فقال له جعفر فخذها وفرقها على الفقرا والمساكين والضعفا واهل الحاجة
فقال له الفضيل انتم اولى بذلك مني لانكم مسولون عنها وانا في غفلة من ذلك فرجع جعفر
هرون وقال له انك وجهتني الى رجل قد رفض الدنيا بما فيها ولم يقبل شيا مما وجهتني به اليه ثم
ان زوجة الفضيل خرجت عليه وقالت له اتاك مال من غير مسالة فابيت ان تاخذه
وهولا صبياننا جياعا وليس عندنا طعام ولا ما نفطر عليه الليلة فالتفت اليها وقال

اليك صح

قيل للفضيل لم لا تتوكل وانت معروف بين الناس فقال لان الاكل بالطبل والمزمار خير من الاكل بالدين

قال الفضيل صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال احب الله امرا فاحببت ما احب

ما كنت آخذ شيئاً الذي عنده رزقي ثم قال لابنه يا بني خذ هذا البساط واقطع
نصفه واذهب به الى السوق فبعه واشتري بثمنه خبزاً فهذا يكون قوتنا الليلة والى غد
يكفي الله المؤنة فلما سمعت امرأته قوله سكنت وطمعت ان يدعو الله ان يرزقهم
رزقاً من عنده واستبشرت بالاجابة ثم قام الى محرابه فلم يزل يصلي الى السحر ثم رفع رأسه
الى السماء فقال سيدي بلغني عنك انك تبتلي اولياءك بالفقر اللهم ان كنت ممن اكرمتهم
فزدني فقراً الى فقري فانظر ايها الانسان الغافل المغتر في الدنيا واسمع الى هذه
القصة العجيبة وانظر الى حال هذا الرجل وسؤاله ربه ان يزيده فقراً الى فقره
وهكذا يجب ان تكون الولاية لله لانه سأل من الله تعالى ان يرزقه حرفة الانبياء
والاولياء ونحن على خلاف ذلك انما دعاؤنا وتضرعنا الى الله ان يرزقنا دنيا ومالاً
والعاكسين وعيشاً رغداً ولا نبالي كان ما كان واذا وقعت على احد منا واصابه عسر وفقر
او فاقة اغتم وكثر همه وغمه وصار عجال الدنيا يؤديه الى الكفر فنعوذ بالله من سخطه حاجة
واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به ونسأله ان يرزقنا عملاً يرضيه وان يتكرم علينا
بفضله ويتداركنا برحمته وعيشاً سليماً انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر
الفقر وضيق المعيشة والعلم ايها الانسان ان الفقر هي حرفة الانبياء والا
ولياء ومنزلة الفقر عند الله افضل منزلة وارفعها كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيعتذر اليه الجليل جل جلاله
كما يعتذر الرجل الى الرجل فيقول له يا عبدي وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك
لهوانك

لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة يا عبدي اخرج الى هذه الصفوف
وانظر فيها من اطعمك او كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده وهو لك فيجول الفقير
بين الصفوف ينظر من وجه الى وجه والناس يومئذ قد الجمهم العرق فمن اطعمه او كساه
او اعطاه شيئاً يسعى به اخذ بيده وادخله الجنة وذكر عنه عليه السلام انه قال
اكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة فقيل يا رسول
الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لهم انظروا من اطعمكم او كساكم
خذوا بيده وادخلوه الجنة وذكر عن بعض العلماء انه قال بلغني انه اذا كان يوم القيمة
يخرج قوم من قبورهم فتأتيهم ملائكة بنجب يركبونها لها اجنحة خضر فيطير بهم في عرصات
القيمة حتى يأتوا بهم الى الجنة فتنزل بهم على شرف حيطانها فاذا رأتهم خزنة الجنة يقولون
بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري لعلهم من امة محمد عليه السلام فيأتونهم فيقولون
لهم من انتم ومن اي الامم انتم فيقولون نحن من امة محمد عليه السلام فيقولون لهم هل حوسبتم
فيقولون لا فيقولون لهم هل وزنت اعمالكم فيقولون لا فيقولون لهم فهل
مررتم النار فيقولون لا فيقولون لهم فهل قرأتم كتبكم فيقولون لا فيقولون لهم ارجعوا
وراءكم فكان ذلك لا بد لكم منه فيقولون لهم فهل اعطيتمونا شيئاً فتحاسبونا عليه فيقول
الله تعالى صدقوا عبيدي ادخلوهم الجنة فينبغي لكل مسلم موفق ان ينظر الى هذه المنزلة
الرفيعة ويستمع الى هذه المقالة الشريفة ويجب عليه ان يحب الفقراء فان حب الفقراء احب
النبي عليه السلام وقد امر الله تعالى نبيه عليه السلام بمحبة الفقراء او القرب منهم فقال تعالى واصبر نفسك

مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحيوة الدنيا يعني الفقراء ثم قال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني به الاغنيا
وذكر عن ابن عباس انه قال ملعون من اكرم الغني لغنائه واهان الفقير لفقره وذكر عن لقمان
الله قال لابنه يا بني لا تحقرن فقيرا لفقره ولا الخلقان ثيابه فان ربك وربه واحد
وحبك للفقراء من اخلاق المرسلين وايثارك مجالستهم احب من علامة الصالحين وفرارك
من مجالسة الفقراء من علامة المنافقين واعلم ان الفقرا على ثلاثة اصناف فقير يسال
فاذا اعطي قوته كف فاولئك على وسائد يوم القيمة تحت العرش يأكلون ويشربون
اخذ القوت و ويدخلون الجنة بغير حساب وفقير لا يسال فان اعطي كف عما سواه فاولئك من المقربين
وهي ارفع درجة من الطائفة الاولى وفقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فاولئك على قلوب
الروحانيين وهي اعظم درجة من الصنفين فهولاء في اعلى عليين وذكر عن انس بن
مالك انه قال بعث الفقرا الى النبي عليه السلام رجلا منهم فقال يا رسول الله انا رسول
الفقرا اليك فقال له مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم قد احبهم الله فقال
يا رسول الله يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بجميع الخير وهم انوه لانفسهم يتصدقون
ونحن ليس عندنا ما نتصدق به وهم يحجون ونحن لا نقدر على الحج ويدخرون لانفسهم فضل
اموالهم ينفقونها في سبيل الله يجدونها ذخرا عند الله اذا ماتوا ونحن لا نقدر على
فقال له النبي عليه السلام بلغ عني الفقرا انه من صبر منهم واحتسب فله ثلاث خصال ليس
للاغنياء فيهن شي اولها ان في الجنة غرفة من ياقوت حمرا ينظر اليها اهل الجنة كما

ينظر

معنى قوله الفقر فخري ... عما خلت عنه اليد ... كاد الفقر ان يكون كفرا ... القلب بما خلت عنه اليد ... قوله الفقر سواد الوجه في الدارين ... ان تعلق القلب بما خلت عنه اليد ... في الدنيا والاخرة

ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مومن فقير والثانية
ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسمائة عام يتنعمون فيها ما شاء واعلم ان سليمان بن داود
عليه السلام يدخل الجنة قبل الانبياء باربعين سنة بسبب الملك الذي اعطاه الله بعدهم
والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله مخلصا من قلبه ويقول
الغني مثل ذلك لم يبلغ ثواب الغني فيها الى ثواب الفقير ولو انفق الغني معها عشرة الاف
درهم وان تصدق الفقير بدانق ولو تصدق الغني بعشرة الاف درهم كان ثواب ذلك
عند الله اعظم من ثواب العشرة الاف فرجع الرجل اليهم واخبرهم بما قال النبي عليه السلام فقالوا
رضينا يا ربنا رضينا واعلم ان للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمل الفقير اكثر
من ثواب عمل الغني في الصلاة والصوم والصدقة وغير ذلك والثانية اذا اشتهى الفقير
شيئا فلم يجد ما يشتريه ولا قدر عليه يكتب له الاجر في ذلك والثالثة ان الفقرا يسبقون الاغنيا الى
الجنة بخمسمائة عام والرابعة ان حساب الفقير في الاخرة اقل من حساب الغني والخامسة
ندامة الفقرا يوم القيمة اقل لان الاغنيا يتمنون يوم القيمة ان لو كانوا فقرا ودرهم
ينفقه الفقير او يتصدق به من جهده افضل من الف درهم ينفقه الغني او يتصدق به
وذكر عن الضحاك انه قال من دخل السوق وراى شيئا واشتهاه بقلبه ولم يجد ما يشتري
فصبر واحتسب فذلك كان له خير من الف دينار ينفقه في سبيل الله وذكر عن شقيق
الله قال اختار الفقرا ثلاثة اشيا راحة النفس وراحة القلب وخفة الحساب واختار
الاغنيا ثلاثة اشيا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وذكر عن ابي سعيد الخدري

ما قل عمل بر من قلب زاهد ولا كثر عمل بر من قلب راغب حكم

الله قال ايها الناس لا يحملنكم الشيطان اذا اصابكم الفقر والعسر والفاقة على ان تطلبوا
الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا
ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين ولا تحشرني في زمرة الاغنيا ويجب على من
ابتلي بالفقر ان يصبر ويحمد الله تعالى ولا يجزع ولا يسخط على ربه من ابتلاه بالفقر
فيحبط اجره عليه وان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر في الدنيا وعذاب في الاخرة وقد
جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة من اجتمع عليه فقر في
الدنيا وعذاب في الاخرة **وذكر** عن النبي عليه السلام انه قال احب الخلق الى الله الفقرا لانه
قد اختار الفقر لانبيائه والانبيا هم احب الخلق الى الله وقد ابتلاهم بالفقر ولا
لهوانهم ولكن ليعلموا منزلة الفقر عند الله اختاروا ذلك وتمنوه لانفسهم **وذكر**
عن ابي ذر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاكثرون هم الاسفلون
الا من قال هكذا وهكذا اربع حثيات عن يمينه ويساره وقدامه وخلفه وقليل ما هم معنى
قوله الاكثرون هم الاسفلون ان كان الغني والفقير من اهل الجنة فيكون الغني في اسفل الجنة
من الفقير والفقير فوقه ومعنى قليل ما هم يعني قليل من يوجد من الاغنيا ان يتصدق هكذا
وهكذا لان الشيطان يزين لهم الاكثار الاموال حتى يتخذون اموالهم جنة من كل
ومكروه ويتخذون الاموال اربابا من دون الله فيمسكونها حتى انهم يمنعون منها حق الله
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الشيطان يقول ان الغني لم ينجو مني من احد ثلاثة
اما ان ازين له المال حتى يمنعه من حقه ولا يؤدي منه حقا وجب عليه واما ان ازين له
ابواب

ابواب الجمع والكسب واسهل عليه اسباب جمعها حتى يجمع المال من غير حله واما ان اجعله ينفق
المال في غير حله **وذكر** عن وهب بن منبه انه قال تصور ابليس لعنه الله لسليمان بن داود
عليهما السلام فقال له اخبرني ما انت صانع بامة عيسى عليه السلام فقال له الملعون لا جعلنهم
يعبدونه ويتخذونه الها من دون الله فقال له فما انت صانع بامة محمد عليه السلام
فقال له الملعون لاتينهم من قبل الدنانير والدراهم حتى اجعلها عندهم اشهى من شهادة لا اله
الا الله ولا زينن لهم الجمع والكسب حتى اجعلهم يتخذوا الاموال اربابا من دون الله والهة
من دونه فقال له اعوذ بالله منك يا ملعون فلن ينجو منك احد ابدا **وذكر** في الخبر ان الله
اوحى الى موسى عليه السلام ان لي عبدا وهو احب الخلق الي وانا اريد ان اقبضه فاته يا موسى
وقم عليه فاذا قبضته فغسله وصل عليه وقم على قبره فطلبه موسى عليه السلام فلم يجده ثم
طلب في الخرابات والمواضع الخالية فلم يجده فوجد قوما من حطابين فقال لهم هل رأيتم مريضا
هاهنا بالامس او البارحة فقال له احدهم لقد رايت البارحة مريضا في خربة كذا وكذا
فقال له موسى عليه السلام لعلك ان تريني موضعه فقال له نعم فذهب معه فاذا هو مريض
طريح وتحت رأسه لبنة وهو يعالج سكرات الموت فلما رآه بكى وقال يا رب قلت لي ان
هذا من احب الخلق اليك وهو على هذه الحالة فاوحى الله يا موسى اذا احببت عبدا زويت
عنه الدنيا وهكذا افعل باوليائي **وذكر** ان رجلا جاء الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم
فدفعها اليه فابى ان يقبلها منه فالح عليه ذلك الرجل في قبولها ورغب اليه في اخذها
فقال له ابراهيم اتريد ان تمحي اسمي من ديوان الفقرا وتردني في ديوان الاغنيا من اجل عشرة الاف

الا فكه فاني لا افعل ذلك لان احب الاشيا الي ان يقال له يا فقير يا مسكين وان الفقر
احب الي من الدنيا وما فيها ولم يكن احد اكرم من الفقير الحي عندي ولا اذل من الغني
عنده فيجب على كل فقير ان يعرف حمد الله تعالى وقدر ما انعم عليه ويعلم انه قد صرف عنه الدنيا
واكرمه بما اكرم به الانبيا فيحمده على ذلك ويشكره ويصبر ولا يجزع لما يصيبه من ضيق
المعيشة ويعلم ان الذي اعطاه الله له في الآخرة خير له مما صرف عنه من الدنيا ولو لم يكن للفقير
فضيلة الا هذه ان الفقر حرفة الانبياء والصالحين فانظر في امر نفسك ما استطعت
واترك الرغبة في الدنيا لتكون من الفائزين المقربين في الآخرة نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتكرم علينا بفضله وكرمه ويتداركنا برحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر الجوع وثوابه** واعلم ان مجاهدة الجوع
من احب الاعمال الى الله تعالى لما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال جاهدوا انفسكم بالجوع
والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله تعالى وما من عمل احب الى الله تعالى
من جوع وعطش فان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله
تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي هذا قد ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما من اجلي
وآثر علي شهوته اشهدكم يا ملائكتي ان ما من اكلة يتركها العبد من اجلي الا ابدلته
بها درجة في الجنة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام
والشراب فان القلب مثل الزرع يموت اذا كثر عليه الماء وما ملأ ابن آدم وعاء اشر من بطنه
فحسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه فان كان لا محالة ولا بد فثلث لطعامه وثلث للشراب

قال الغزالي رحمه الله في الاحياء للجوع عشر فوائد صفاء القلب ورقته وذكر صاحبه اهل الجوع وخوفه وعطشهم وكسر شهوة المعاصي والاجر وقلة النوم وتسهيل العبادة ودفع ... وصحة البدن والكفاية بالسير والتصدق بما فضل وقال القرطبي ما اباح الله شيئا وكرهه الا الطلاق والشبع وروي ان اول بدعة حدثت بعد النبي الشبع
نظم الدوالي

وثلث

شقيق نعم ما فهمت **فما الثالثة** قال نظرت فوجدت لكل انسان حبيب فوجدت حبيبي طاعة
ربي ورأيت ما سوى ذلك من الاحبة ينقطع عني عند موتي وطاعة ربي فانها معي عند موتي
وفي قبري وفي حشري وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا
فقال له شقيق نعم ما فهمت **فما الرابعة** فقال له نظرت فرايت لكل انسان عدوا ولا بد للانسان
ان يحذر من عدوه فرايت عدوي الكافرين والشياطين ورايت عداوة الكافرين ايسر لانه ان
قاتلني فقتلني مت شهيدا وان قتلته كنت ماجورا ورايت عداوة الشياطين اشد مؤونة
لانه يراني من حيث لا اراه ولا اقدر على الامتناع منه ويريد ان يجعلني مع نفسه في النار
فاشتغلت بعداوته ما عشت حيا وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت **فما الخامسة**
فقال له نظرت فوجدت لكل انسان بيتا يسكنه ولا بد لكل بيت من العمارة فجعلت بيتي القبر
فاشتغلت بعمارته ما عشت وتركت عمارة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت **فما السادسة** فقال
نظرت فوجدت لكل شيء طالبا ورأيت طالبي ملك الموت ولا ادري متى يأتيني فاستعددت
له كالعروس تزف الى منزل بعلها فمتى جاءني لا اطلب منه التاخير فقال له شقيق نعم ما فهمت
يا حاتم ان عملت بها انت وانا نجونا من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة **وذكر** في الخبر عن عبد
الواحد بن زيد انه قال خرجت مسافرا الى بعض البلاد فركبت البحر فعصفت علينا الريح ونحن
في وسط البحر فرمت بنا في جزيرة في وسط البحر فخرجنا في تلك الجزيرة فمشينا فيها لنأكل
شيئا على بعد فسرنا نحوه فوجدنا شجرة وعندها عين من الماء العذب البارد ووجدنا عندها
راهبا يعبد صنما من دون الله تعالى وهو معتكف على عبادته لا يفتر ساعة واحدة فقلنا له

٤ والشيطان

منذ كم انت تعبد هذا الصنم فقال لنا اني اعبده منذ سبعين سنة قال فقلنا له ذهبت
ايامك وبوت اعوامك بالحلال وتعبت بغير اجر في عبادتك وخسرت خسرانا مبينا فتعسا
لكل اله يعبد من دون الله وان عندنا من يصنع مثل هذا واحسن منه ثم قلنا له ثم تأمل فقال
من هذه الشجرة أكل ما اردته من جميع الاطعمة وجدته فيها من غير تعب ولا نصب فقلنا له
هذا الاله الذي تعبده هو الذي يطعمك ويرزقك فقال لا اعلم فقلنا له فمن خلق الشمس
والقمر والنجوم والليل والنهار وانبت الاشجار وفجر الانهار فقال لا فقلنا له فليس هذا
باله وانما الاله الذي يعبد هو الله الذي لا اله الا هو الذي خلقنا وخلقك وخلق كل
شيء فقال لنا فانتم من تعبدون فقلنا له نعبد الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
وخلقنا وخلق كل شيء فقدره تقديرا فقال لنا فمن دلكم عليه فقلنا له دلنا عليه رجل منا
عرفنا صدقه قبل هذا فجاءنا بالحق من عند الله بعثه الله الينا رسولا وارسله الى جميع
خلقه فقال لنا فما فعل ذلك الرجل الرسول اليكم فقلنا له فانه لما جاء بالرسالة واداها
الينا وبلغنا ما ارسل به الينا صدقناه واتبعناه فلما [illegible] الاسلام وكثر اتباعه وانصاره وظهر
دين الله في الارض قبضه الله اليه فقال لنا فهل ترك عندكم من علامة او دليل او برهان
يستدل به على صحة قولكم فقلنا له ترك عندنا كتاب الملك الاعلى رب السموات والارض وما
بينهما الهنا واله كل شيء قال فاتيناه بالمصحف فلما نظره قال لنا ما اعرف هذا ولا اعرف
ما فيه ولكن اقرأوه علي فقرأنا عليه منه سورة فنحن نقرأ وهو يبكي فلما فرغنا من القراءة قال
ينبغي ان لا يعصى صاحب هذا الكلام فشرح الله صدره وقلبه وهداه الى الاسلام فاسلم وحسن اسلامه

فعلمناه شرائع الاسلام وسورا من القرآن فقال لنا هل لكم ان تحملوني معكم حتى تخرجوني الى البر
فقلنا له نعم فطابت لنا الريح فدخلنا في السفينة فجرينا في يوم وليلة ما كنا نقطعها في عشرة
ايام فلما جن علينا الليل وصلينا العتمة وهو قد صلى معنا اخذ كل واحد منا موضعه واضطجع
لينام فيه فقال لنا اني اريد ان اسألكم عن شيء فهل لكم ان تخبروني عنه فقلنا له سل عما شئت
فقال لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه وصح عندي صدقكم وصحة قولكم هل ينام فقلنا له
بل هو حي قيوم لا ينام لا تأخذه سنة ولا نوم فقال فانتم بئس العبيد دللتموني على طريق لم
تسلكوه فكيف يكون مولاكم لا ينام وانتم تنامون فبئس العبيد انتم وينبغي للعبد اذا نام سيده ان
يحرسه فكيف بكم انتم تنامون ومولاكم يحرسكم فاعجبنا ذلك من قوله وعرفنا صدق اسلامه
وحسن يقينه من كلامه فقام طول ليلته حتى اصبح فلما خرجنا الى عبادان قلت لاصحابي هذا
رجل قريب العهد بالاسلام قليل الخبرة بالبلاد فلعلنا نجمع له شيئا من الدراهم يستعين بها
على مؤنته ونفقته قال فجعلنا له دراهم واخذناها واتينا بها اليه فقال ما هذه فقلنا
له دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله لم اقل لكم انكم دللتموني على طريق لم تسلكوه اللهم وان
كنتم سلكتموه فلقد نسيتموه وجهلتموه اني كنت في جزيرة من جزائر البحر منقطعا منفردا عن الخلق
وقد كنت اعبد صنما من دونه فلم يضيعني وكنت لا اعرفه فكيف يضيعني الآن وانا قد عرفته
ورمى بها في وجوهنا ومضى عنا وتركنا فلما كان بعد ثلاثة ايام اقبل الينا رجل فقال ادركوا
ذلك الرجل فانه يعالج سكرات الموت فاتيته فوجدته في اخر رمق من الدنيا فقلت له هل من حاجة
فقال قد قضى حوائجي الذي جاء بكم الى الجزيرة وانا لا اعرفه فبينما انا وهو يعالج سكرات

الموت اذ غلبتني عيناي فنمت فرايت روضة خضراء وفيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير
جارية لم ير احد احسن منها فقالت الا ما عجلت علي به فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت مرعوبا
فدنوت منه فاذا هو قد فارق الدنيا ولحق بالله فغسلته وكفنته وواريته التراب رحمة الله
عليه فيا لها من كرامة ما اعظمها ويا له من بقاء ما اكمله وورث صاحب الدرجة العليا في جوار
الملك الاعلى فعليك ايها العبد المسكين الضعيف اليقين باصلاح نيتك والتوبة في جميع امورك
بيقين صحيح فان ذلك يورثك المنزلة الرفيعة في الاخرة نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويتكرم علينا بفضله وكرمه ويعيننا على ذلك انه هو
ارحم الراحمين **باب في ذكر الحرص وطول الامل** واعلم ايها الانسان ان طول الامل
والحرص هو العائق عن كل خير وطاعة والجالب لكل شر وبلاء وفتنة وهو الداء العضال
الذي يوقع الخلق في انواع البليات فاذا طال امل الانسان هاج منه ثلاثة اشياء احدها
ترك الطاعة والكسل عنها لانه يقول سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك وافعل
ما اريد واتوب بعد ذلك ولقد صدق داود الطائي قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد
ومن طال امله ساء عمله والامل قاطع من كل خير والطمع مانع من كل حق والصبر صائر
الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر والثاني ترك التوبة وتسويفها لانه يقول سوف اتوب
وفي الايام سعة وانا شاب وسالحق ما اريد ثم تخرج النفس الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها
والاهتمام بالرزق فيقول ايش اكل وايش البس وهذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شيء ارجع
اليه ولعل العمر يطول واحتاج الى الناس والحاجة مع كبر صعب شديد ولا بد لي من قوت فاجمع

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة الآية

ما يغنيني عن الناس فهذه الخواطر واشباهها من خواطر النفس والنفس امارة بالسوء وهي التي تقوي
الانسان على الرغبة في الدنيا والحرص عليها والجمع لها والمنع لما عنده منها واقل ما في ذلك تعب القلب
وشغله وتضييع الاوقات وكثرة الهم والغم بلا فائدة كما ذكر عن ابي ذر رحمه الله انه قال قتلني هم
يوم لم ادركه قيل له وكيف ذلك فقال ان املي قد جاوز اجلي والثالث القسوة في القلب ونسيان
الاخرة لان الانسان اذا امل العيش وطول البقاء لا يذكر الموت اصلا ولا يذكر القبر كما ذكر عن
علي رضي الله عنه انه قال اخوف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى يضل عن الحق
فيصير جميع فكره ومعظم قلبه في حديث الدنيا واسباب العيش وصحبة الخلق ونحو ذلك وانما
رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر وذكر الثواب والعقاب واحزان الاخرة واهوالها فاذا
لم يكن للانسان ذكر من ذلك ولا فكر فيها فمن اين يكون للقلب رقة او صفوة قال الله العظيم
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فكلما طال الامل للانسان قسى قلبه وقلت طاعته وتاخرت
توبته وكثرت منه الذنوب والمعاصي واشتد عليه الحرص وعظمت عليه الغفلة فيذهب عنه ذلك نعيم
الاخرة واي حال اسوء من هذا واي آفة اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما اذا قصر
الانسان وقرب من نفسه الموت وتذكر حال اترابه واقرانه واصحابه واخوانه الذين كانوا معه
فادركهم الموت في وقت لم يحتسبوا فقد ظفروا بما يريدون من عمر الاخرة ولعل حاله يكون مثل حالهم ولقد
صدق عون بن عبد الله اذ قال كم من مستقبل يوما ولا يستكمله وكم من منتظر غدا لا يلحقه فلو
رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره او كما قال ان وقت الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت
وساعة انت فيها وساعة لا تدري ان كنت تدركها ام لا فليس يملك الانسان بالحقيقة الا ساعة

واحد قد حل التي هو فيها اذ الموت من ساعة الي ساعة او كما ذكر عن عيسي عليه السلام انه قال الدنيا ثلاثة
ايام امس ليس بيدك منه شي فقد كان منه ما كان وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنم
فاعلم بالحقيقة ان الدنيا كلها ثلاثة انفاس نفس مضي عنك عملت فيه ما عملت من خير او شر ففاتت تجزي
به ونفس لا تدري اتدركه ام لا ونفس انت فيه فاغتنم لانه مطلوب به فكم من متنفس قد فلما
لم يتم النفس الاخر فبادر ايها الانسان في هذا النفس الاخر الي الطاعة قبل ان تموت فلعلك
في النفس الثاني تموت ولا تهتم لامر الرزق فلعلك لا تبقي فليس تحتاج الي رزق وما عسي ان يهتم
الانسان ليوم واحد او ساعة او نفس واحد واذكر في ذلك ما ذكر في ذلك عن النبي عليه السلام انه
قال والله ما وضعت قدما فظننت اني ادفعها ولا اطلت لقمة فظننت اني ابلعها حتي يدركني
الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين فاذا واضب الانسان نفسه بهذه
المواظبة وتكون بهذه الاذكار والزم نفسه المعاودة عليها وكثر ذكر قصر امله وتبادرت
نفسه الي الطاعة ويعجل التوبة ويسقط عنه الذنوب والمعاصي ويزهد في الدنيا وفي طلبها فتخف
عنه السيئات وثقل الظهر من الاوزار وتخف اركانه ويكون حينئذ قلبه معلق بذكر الاخرة — معلقا
واهوالها وما اعد الله فيها للمطيع من انواع الكرامات والنعيم وما اعد فيها للعصاة
من انواع الخزي والهوان والعذاب الدائم فتزول عنه القسوة وتبدو له الرقة والشفقة
عنده ذلك الخوف من الله تعالي والخشية وتستقيم له العبادة لان كل ذنب يكسبه الانسان اصله طول الامل
كما ذكر عن زرارة بن ابي اوفي انه قال رايت رجلا بعد موته فقلت اي الاعمال ابلغ فيما
عندكم فقال لي قصر الامل فانظر لنفسك ايها الانسان وابذل الجهد في هذا الامر الكبير اذ هو

اصل الذنوب وهو الذنب الاعظم والهم الاكبر وبصلاح القلب وفساده واعلم ان
معني الامل ان يريد الحياة والبقاء لزيادة يوم او لزيادة ساعة او لزيادة نفس فهذا او ما
امل وهو معصية محضة اذ هو يريد ان يحكم علي الغيب فاما ان قيده بالمشيئة وكل علم من
الله عز وجل فقد خرج عن الامل قال الله العظيم ويلههم الامل فسوف يعلمون وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال يهرم ابن ادم ويشب منه اثنان الحرص علي المال والحرص علي العمر والشيخ
شاب في حب اثنين طول الحياة وكثرة المال وكلما كبر سنه ازداد حرصا واملا واعلموا
ان الدنيا قد ارتحلت عنكم مدبرة والاخرة قد اتتكم مقبلة فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل واياك ايها الانسان والتسويف
وطول الامل فانما انت ابن يومك ولا يلزمك فعل غدا فان يكن غد لك فيلزمك
في غد ما يلزمك في يومك فاذا اهتممت بخير فبادر واذا اهتممت بشر فسوف وذكر عن
ابي الدرداء انه اشرف علي اهل حمص فقال لهم الا تستحيون تبنون ما لا تسكنونه وتاملون
ما لا تدركون وتجمعون ما لا تاكلون وتحرصون علي طلب من تكفل لكم من امر رزقكم وتغفلون عن
ما امرتم به ووكلتم اليه وانتم عنه تسالون ان الذين كانوا من قبلكم بنوا شديدا
وجمعوا كثيرا واملوا بعيدا فاصبحت منازلهم قبورا واملهم غرورا وما جمعوا بورا وذكر
عن بعض الحكماء انه قال انا زعيم لثلاثة نفر من الناس بثلاث عقوبات اولها المكب علي الدنيا
بانه لا فرج له بعده والثاني الحريص عليها بشغل لا فراغ له منه والثالث الذي يجمع بها بخل
لا غني فيه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واحسب

واحسب نفسك من اهل القبور فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمسا واذا امسيت
فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك
لا تدري كيف يكون اسمك عند الله غدا واعلم ان من قصر امله اكرم باربع كرامات احدها انه يجد
القوة على طاعة الله تعالى والثاني ان يكون ذاكرا للموت مستعدا له والثالث انه لا يكون راضيا باليسير
من الدنيا والرابع ان يتنور قلبه لان نور القلب من اربعة اشيا اولها بطن جايع
والثاني صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الامل ومن طال امله
ساء عمله وعاقبه الله باربع عقوبات اولها ان يتكاسل عن الطاعة والثاني يكثر همه
وغمومه فيما يتناوله من امر الدنيا والثالث ان يكون حريصا على جمع المال والرابع يقسي قلبه
لان قسوة القلب من اربعة اشياء اولها بطن شبعان والثاني صاحب سوء والثالث نسيان
المعاصي والذنوب السالفة والرابع الامل والحرص على البقا فينبغي للمومن ان يقصر امله
فانه لا يدري متى يموت وذكر عن النبي عليه السلام انه قال قصروا الامل واستحيوا من الله
واحذروا الجوف وما وعى والراس وما حوى واتركوا زينة الدنيا ولا تجالسوا الاغنياء
وليكف احدكم من دنيا ما يبلغه المحل وليكن زاده كزاد الراكب فحسبك في الحرص والامل ما ذكرت زاد صح
لك ففيه كفاية وبلاغ لمن تذكر وما يتذكر الا اولوا الالباب نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في
ذكر الموعظة قال الله العظيم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وذكر عن النبي عليه السلام

انه

انه قال تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت والناطق القران فالسعيد
من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وذكر في الخبر ان جبرائيل عليه السلام قال
للنبي عليه السلام عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت
فانك تجزى به وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لرجل وهو يعظه يا بني اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك وصحتك قبل سقمك فقد جمع النبي عليه السلام في هذه الخمسة علما كثيرا لان
الانسان يقدر على الاعمال في حال شبابه ما لا يقدر في حال هرمه فينبغي للانسان ان
يجتهد في هذه الخمس ويغتنم ايام الصحة ووقت الفراغ ما دام حيا واعلم ان الموتى يندمون
على تفريط ايام الحيوة لانه من كان منهم من اهل الجنة ورأى ما اعطي العاملون حين
لم يعمل ومن كان من اهل النار يندم على معصية الله التي عملها وهذا موافق لما ذكر
عن النبي عليه السلام انه قال خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ فمن اشتاق
الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت
لها عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وذكر في الخبر ان عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن كتابا يساله ان يعظه بكلمات فكتب اليه الحسن اما بعد فان امامك الهول
الاعظم والامور المفظعات الكبار الصغار ولا بد لك من مشاهدة ذلك بنفسك فاما
ناجيا واما هالكا فمن حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن اتبع
هواه ضل ومن عمل غنم ومن خاف امن ومن امن اعتبر ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن

قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى الآية

فرهم علم فان زللت فارجع وان ندمت فاقلع وان جهلت فسل وان عصيت فامسك
وان غضبت فاحلم فانك عن قريب تعاين ذلك والسلام وذكر عن ابن عباس انه قال كنا (روى البخاري)
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن يوم القيمة
قال فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله تجده امامك وتعرف اليه في الرخا
يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله فقد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم
ارادوا ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا ولو ارادوا ان يضروك بشي
لم يقضه الله عليك لم يقدروا على ذلك كله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لابي هريرة
يا ابا هريرة اتريد ان لا يجري عليك القلم بما لم تكن لنفسك فاتق الله مؤديا او لمحارمه مجتنبا
ودع الكلام فيما لا يعنيك فان المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس
على اموالهم وحرمهم والمهاجر من هاجر الذنوب وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال اخذ (روى مسلم)
النبي صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
واحسب نفسك من اهل القبور وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف
رجل شغله معاده عن معاشه فهذا له درجة الفائزين ورجل شغله معاشه عن معاده فهذا
له درجة الهالكين ورجل مشتغل بهما جميعا فهذا له درجة الهالكين وذكر عن لقمان (الخاطئين صح)
انه قال لابنه يا بني خلق الانسان على ثلاثة اثلاث ثلث لله وثلث لنفسه وثلث
للدود والتراب فاما الذي هو لله فروحه واما الذي هو لنفسه فعمله واما الذي هو للدود
والتراب فجسده وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ثلاثة مهلكات وثلاثة منجيات شح مطاع

وهوى

١٦٦

وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثلاثة المنجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل
في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وذكر ان رجلا سال حاتم الاصم فقال له يا حاتم
ما بنيت عملك فقال على اربع احدها علمت ان لي ربا يراني في كل وقت فانا استحي منه
والثاني علمت ان علي فرضا لا يؤديه احد غيري فانا مشغول به والثالث علمت ان رزقي
لا يفوتني كان ما كان فوثقت به والرابع علمت ان لي اجلا فانا منتظر له في كل وقت وحين
وذكر في الخبر ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة اوحى الله يا آدم اربع خصال (اليه صح)
فيهن جماع الخير لك ولولدك من بعدك فواحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك
وواحدة فيما بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك
فعملك اجزيك به واما التي بينك وبيني فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك
وبين الناس فاصحبهم بما تحب ان يصحبوك به وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه
عبدي هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني فانا المجيب لك فاني قريب (مجيب)
عبدك وقف على الدائن والخضوع وابلغهم عني كلمتين ان لا ياكلوا الا الطيبا ولا يتكلموا الا بالحق
واذا اراد واحد منهم امرا فليتدبر عاقبته فان كان خيرا فليمض وان كان شرا فلا ياتيه وذكر
عن سفيان الثوري انه قال لرجل كان يجالسه ان الذين كانوا من قبلنا مضوا على الخيل البلق
وبقينا على حمر عرج فقال له ذلك الرجل ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بهم وانما الخوف
من الخروج عن طريقهم فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ورحم اهل الذلة والمسكنة وذل
نفسه وامسك فضل كلامه واصلح سريرته فيما بينه وبين ربه وعزل عن الناس شرهم وا

السنة في عمله ونظر في الزاد ليوم المعاد فيقدم ما تتواضعون كذلك ترحمون وكما تزرعون
فكذلك تحصدون فمن زرع خيرا وجد غبطة ومن زرع شرا حصد ندامة ولكل زارع
ما زرع ولا يدرك حريص ما لم يقدر له فمن اعطي خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله
وقاه وذكر عن الحسن انه قال يا ابن آدم انت تطأ الارض بقدميك وهي عن قريب قبرك
وانت لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فالويل لمن كانت الدنيا اكبر همه
وطال امله وساء عمله وهو مع ذلك عظيم البطنة قليل الفطنة عالم بدنياه جاهل باخراه
والعجب كل العجب لمن يرى الدنيا مولية عنه والاخرة مقبلة عليه فكيف يشتغل بالمولية
ويعرض عن المقبلة ولقد احسن من قال انا لنفرح بالايام نقطعها وكل يوم مضى نقص
من الاجل فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فانما الربح والخسران في العمل وذكر
في الخبر عن عيسى عليه السلام انه قال العجب من غافل ليس بمغفول عنه ومن مؤمل
للدنيا والموت يطلبه وبان القصر والقبر مسكنه وذكر عن شقيق انه قال الناس يقولون
ثلاثة اقوال وهم قد خالفوا في افعالها يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون عمل الاحرار
وهذا خلاف قولهم ويقولون ان الله كفيل بارزاقنا وهم لا تطمئن قلوبهم الا بالدنيا وجمع
حطامها وهذا ايضا خلاف قولهم ويقولون لا بد لنا من الموت وهم يعملون اعمال من لا يموت
وهذا ايضا خلاف قولهم فانظر لنفسك ايها الانسان فكم من منعم لنفسه وهو لها مهين
وكم من مبيض لثيابه وهو لدينه مدنس فمن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله
حافظا وذكر ان لقمان قال لابنه يا بني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ

مطلب وصية لقمان لابنه عليهما السلام وقد اجاد فيها

من

١٧٨

من الدنيا ما يبلغك المحل وانفق فضل كسبك لاخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض
فتكون عيالا على اعناق الناس كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلواتك فان
الصلاة افضل من الصوم ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين ولا تضحك من غير عجب
فان الضحك يميت القلب ولا تمش من غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك ولا تضيع مالك وتصلح
مال غيرك فان مالك ما قدمت لنفسك ومال غيرك ما تركت خلفك واياك والناس
وعليك بالناس فان الناس هم الناس وليس كل الناس ناس فقد ذهب الناس وبقي النسناس
وما اراهم بالناس ومن عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم
يستتره شيء من الثياب ومن رضي برزق الله لم يحزن على شيء فاته من الدنيا ولا على
شيء في يد غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر حفيرا لاخيه المسلم وقع فيه
ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته وهتك حجاب ستره ومن نسي زلة غيره ومن
كابد الامور عطب ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بنفسه عن مشاورة غيره زل ومن تكبر
على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر
ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم اموال الناس افتقر
ومن جهل موضع قدميه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز يوم القيامة ومن لم يجرب الامور
خدع ومن صارع الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيق عجز ومن عرف اجله قصر امله ومن ترك
الجهل لزم طريق العدل وحكي عن الفضيل انه قال خمس من علامات السعادة اليقين في
القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء في العينين والخشية في البدن وخمس

وكان عمر بن عبد العزيز لا يخرج من منزله الا لثلاث لصلاة الجماعة وعيادة المريض وحضور الجنائز وكان يتبرك الناس بآثاره وخطاه في الطريق

البر صح

نفسه استعظم زلة صح

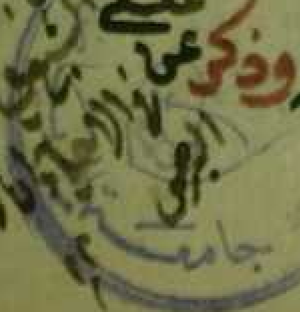
من علامات الشقا جمود العينين وقساوة القلب وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل
واصل طاعة الله الورع واصل الورع التقا واصل التقا محاسبة النفس واصل محاسبة
النفس الخوف والرجا ومعرفة الوعد والوعيد واصل معرفة الوعد والوعيد معرفة عظيم
الثواب وشدة العقاب واصل ذلك كله التفكر في عظمة الله تعالى وقدرته على جميع خلقه
وذكر عن بلال بن سعد انه قال يا معشر عباد الله اما ما امرتم به فتضيعونه واما ما
تكفل لكم به فتطلبون ما هكذا نعت الله عباده المومنين فكما ترجون رحمة الله على طاعته
فكذلك اشفقوا من عذاب الله على معاصيه وذكر عن بعض الصحابة انه قال اكثر الناس
امنا يوم القيمة اكثرهم محاسبة لنفسه واكثر الناس ضحكا يوم القيمة اكثرهم بكاء في الدنيا
واكثرهم فرحا يوم القيمة اكثرهم حزنا وهما وغما في الدنيا وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال
في الكتاب الدنيا ذل النفوس وفي الكتاب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في
طلب ما يفنى ويترك العز الذي يبقى ويا عجبا لاقوام نودي فيهم بالرحيل وامروا بالزاد
وهم قعود يلعبون وذكر عن ذي النون انه قال اذا اردت ان تذهب قساوة قلبك
فاطل الصلوة فان وجدت قساوة فادم الصوم فان وجدت قساوة فاقلل من الطعام
واترك الحرام فان وجدت فصل الارحام فان وجدت قساوة فالطف بالايتام واعلم
بالحقيقة انه اذا صلح القلب كفاه قليل من الموعظة واذا فسد لم يزد مع الموعظة الا
قسوة ولقد احسن من قال لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا والجبل في الحجر القاله انى
اذا قسى القلب لم تنفعه موعظة ❀ كالارض اذا سبخت لم يحيها المطر ❀ واعلم ان ...

القلب ثلاثة اشياء الضحك [illegible]
قد اطفاته الريح وكم من [illegible]
ذلك العلم والمعرفة والتقوى [illegible]
العلم الا لاهل التقى وكما ان الميت لا [illegible]
ان الوابل لا ينبت على الصفا فكذلك الحكمة [illegible]
عمله فقد كثر جهله لان من لا ينفعه دواءه كيف يعالج به [illegible]
الناس بناديه ملكان الموكلان به يا واعظ الناس عظ نفسك قبل ان تعظ [illegible]
من مولاك وفي هذا المعنى ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من وعظ ولم يتعظ وزجر ولم
يزدجر ونهى ولم ينته فهو عند الله من الخائنين ولقد احسن من قال شعرا
❀ يا واعظ الناس وعظا لست تفعله ❀ تنهى سواك وعاد كقلب ملبس ❀
❀ كغاسل لثياب الناس يحسنها ❀ وثوبه غرق بالنتن والنجس ❀
❀ ما بال دينك ترضى ان تدنسه ❀ وثوبك الدهر مغسول من الدنس ❀
❀ ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ❀ ان السفينة لا تجري على اليبس ❀
فيجب على كل انسان ان يعظ نفسه قبل ان يعظ الناس وينهى نفسه قبل ان ينهى غيره
ولا يكون ممن يامر بالحق ولا يفعله ويجب ان يوبخ نفسه في السر والعلانية ويجاهدها كل
المجاهدة ويرقبها عن هواها وعما تذهب اليه من طريق الرفعة والعلو والمنزلة الرفيعة
عند الناس ويترك الاعجاب ويخوف نفسه بالموت ويمثل لنفسه مواقف الحساب وسوء المنقلب

…لا واعظا الا يوقف يوم القيمة
[missing] اخر فاخر فا وماذا اراد بقوله
[missing] ان كان اراد بقوله غرض الدنيا
[missing] نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
[missing] اي بدن نقف بين يديه وباي لسان نجيبه
[missing] والكني فاعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلم الله
[illegible] نفسه ان لا يترك عبدا قدام ونهاه حتى يساله عن عمله دقيقه وجليله
سره وعلانيته فانظر اي مصيبة تجيء من هنا واي محنة تكون بعد هذا الا ان يتكرم الكريم
بفضله ويكون من رحمته وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام معشر الادميين
اذا نزلت بكم الامراض دعوتموني فاذا كشفت عنكم الضر نسيتموني كانكم من رزق غيري تاكلون
ما لابن ادم اذا نزلت به نكبة دعا راغبا الي فاذا كشفتها عنه كان النكبة لم تحل به قط
ولا يتفكر ان الذي ازاح النكبة قادر على ردها ولكن سوف ينكشف الغطاء وتظهر الامور
غرتكم الدنيا ووضعت حبالها عليكم كانكم لا تصيرون الى الحي القيوم فيبطش بكم بطشة جبار
لا ترام بطشته فداووا انفسكم بالاستغفار والاقلاع وابكوا على ذنوبكم حق البكاء واعلموا
ان حين بعدت عنكم الصلوة فاعلموا انه لا تنظروا الى اصحاب الكبائر وما ادراك ما هم
الذين لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فليس المخلص من كثر ثناء الناس عليه ولكن
المخلص من نظرت الى قلبه فرايت مستويا صفيها تكسون عوراتكم وتشبعون بطونكم

فتتركون

وتذل النفس وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة
وتنبت عليها اجسامهم وانما همتهم الوان الطعام والوان الشراب والوان اللباس
فاهم في تعب ونصب وهم وحزن وغم لا ينقطع عنهم لانهم يحزنون على ما ينقص من
امر دنياهم ولا يحزنون على ما ينقص من امر دينهم فهذه والله مصيبة عظمت بليتها
وذكر عن سفيان انه قال العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والتها الجوع وذكر عن لقمان
انه قال لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وقعدت الاعضاء عن الخدمة
والعبادة وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال احلى ما تكون العبادة اذا التصق جلده
بعظمه ولان اترك لقمة من عشاي وانا محتاج اليها احب الي من عبادة ليلة الى الصبح
الجوع عند الله في خزائنه ولا يعطيه الا لمن احب والجوع والفقر تحفة الانبياء عليهم السلام
كيف اخبر الله عنه في كتابه فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وانما سال من الله تعالى
قرصا من شعير لانه لما كان عيشه بقول الارض حتى كان جسده قد اخضر من الجوع وكان
النبي عليه السلام يجوع حتى يخضر جسده من الجوع انظر ايها الانسان الغافل الولوان
والجاهل الحيران ان الله تعالى اجاع قلوب الانبياء عليهم السلام لهوانهم عليه واشبعنا
لكرامتنا عليه وانما ذلك يكون استدراجا لنا الا كنا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وذكر
في الخبر ان يوسف عليه السلام كان يجوع نفسه فقيل كيف تجوع وانت على خزائن الارض فقال
اني اخاف ان اشبع وانسى الجائعين وكذلك ذكر عن داود وسليمان عليهما السلام انهما
كانا يجوعان انفسهما ويعملان الخوص ويا كلان الخبز الشعير الا يشبعان منه وذكر عن عيسى



عليه السلام انه كان يشد الحجر على بطنه من الجوع وكان طعامه ما تنبت الارض
من البقول وغيرها وسراجه القمر ومصلاه مشارق الارض ومغاربها ولقد اجتمعت
اليه بنو اسرائيل فقالوا له انا نريد ان نبني لك بيتًا تاوي اليه فقال ان بيوتي كثيرة وان
طعامي وشرابي لموجود فقالوا انى ذلك فقال لهم اما بيوتي فكهوف الارض واما
طعامي فما انبتت الارض من البقول واما شرابي فما في الاودية والعيون فقال لهم اما اذا
عزمتم فابنوا على وجه الماء فقالوا وكيف نبنيه على وجه الماء فقال لهم كيف يبني على
الارض من لم يخلق للبقا فيها وذكر عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه كان ياكل خبز
الشعير من الثلاثة الى الثلاثة وكان لا يشبع منه وكان يعجنه من غير ان يغربله مخافة ان
يدفع جوعه وذكر عن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يتجشى فقال له يا هذا اقصر من جشائك
فان اكثر الناس جوعًا يوم القيمة اكثرهم شبعًا في الدنيا وذكر عن بعض الناس انه قال سمعت
الفضيل وهو يخاطب نفسه يقول يا نفس اي شي تخافي اتخافي الجوع لا تخافي ذلك فانت
اهون على الله من ان يبتليك به انما كان يجوع محمدًا واصحابه وذكر انه كان يقول
الهي اجعتني واجعت عيالي وولدي وتركتني بلا مصباح في الظلم وانما تفعل ذلك
باوليائك فيا ليتني اعرف باي منزلة نلت هذا منك وذكر عن فتح الموصلي انه كان
يقول اذا اشتد عليه الجوع والعطش والمرض الهي ابتليتني بالجوع والعطش والمرض
تفعل باوليائك فباي عمل اؤدي شكر ما انعمت علي به فيا ليتني علمت باي عمل
بهذا لعلي ازداد من ذلك لعلك تزودني وكذلك ذكر عن كهمس انه كان يقول الهي

اجعتني

اجعتني واعريتني وفي ظلم الليل اجلستني فباي وسيلة لهذه الدرجة بلغتني لعلي ازداد
منها فطوبى لمن اصبح جايعًا وامسى جايعًا وكان مع ذلك لمولاه راضيًا وذكر عن عتبة
الغلام انه تعبد وهو ابن خمسة عشر سنة الى ان بلغ خمسًا وسبعين سنة ولقد مكث
ثلاثين سنة ياكل الخبز بالماء وكان يبل الدقيق بالماء ويعجنه ويجعله في الشمس
فاذا كان وقت العشا يفطر عليه ويقول لها ابالي بما اردّ به عني كلب الجوع فهولاء
الانبياء والاولياء وهم القدوة كانوا على هذه الصفة وعلى هذه الطريقة وكان
هذا سبيلهم مع ما كان لهم عند الله من الكرامة والمنزلة الشريفة فكيف بنا على
ما نحن عليه من المعاصي الكثيرة والاثام ونبطن بطون الغفلة لا نشبع وبالكلية لا
نقنع ونحن نمتلي من الطعام حتى لا نجد له منفذًا ونود ان لو كبرت بطوننا ونتوسعت
حتى نزداد من الطعام ويا ليته كان طعامًا حلالًا وانما نملا بطوننا من الحرام
والشبهات شهوات فنعوذ بالله من شر انفسنا ومن سوء عاقبتنا وافعالنا
واعلم ان ابغض الخلق الى الله من ملا بطنه من طعام حلال فكيف بمن ملاه من طعام
حرام وابغض الاجسام الى الله الجسم الناعم الكثير اللحم السمين فما اعظمها من مصيبة
وما اجلها وانما يعرف حقيقة هذا اهل الولاية والتوفيق والموفقون للتحقيق
واما اهل الغفلة فلا يزدادوا مع ذلك الا رغبة نسال الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته وعفوه ومنه انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر كراهية المسألة واعلم ان اصعب الاشياء على الانسان سوال الناس

مما في البدن كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما فتح عبد على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه
سبعين بابا الى الفقر ومسئلة الغني نار فمن سال الناس اموالهم تكثرا فانما هي جمرة فليستقلل
من ذلك او ليستكثر فاستعفف عن السؤال ما استطعت فان المسئلة لا تحل الا لفقير مدقع
او غرم مفظع ولا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي والذي نفسي بيده لان ياخذ احدكم
حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتي الى احد من الناس يساله شيئا مما في يديه اعطاه
او منعه وان المسالة تاتي يوم القيمة في وجه صاحبها نكتة سوداء لا يمحوها الا
ولا تزال المسالة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة لحم ومعنى هذا الحديث اذا
كان السائل غنيا عن المسئلة فاما اذا كان مستوجبا لها فلا حرج عليه في مسئلته
للقوت لا غير وذكر عن معاذ بن جبل انه قال ينادي مناد يوم القيمة اين بغضاء
الله في ارضه فيقومون الذين يسالون الناس في المساجد وهم من شيء ابغض الى الله
السائل الملح وذكر عن كعب انه قال المسالة للغني شين في وجهه يوم القيمة فقيل له
ومن الغني فقال من استغنى ببلاغ يوم وليلة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو صدق
السائل ما افلح رادّه ومن ردّ سائلا خائبا وهو مستوجب لها وعنده ما يرده به
لم تدخل الملائكة ذلك البيت مدة سبعة ايام واذا دخل عليكم السائل بغير اذن فلا
تطعموه واذا الح عليكم السائل فلا تطعموه وان الله يرسل ملائكة الى الناس يسالونهم
ما في ايديهم ليختبرهم وينظر كيف صنعهم فيما اعطاهم وخولهم به فمن اعطى سائلا ووافق
ذلك ان يكون ملكا شكر الله له فعله واثابه عليه وكان له حجة عند الله يوم القيمة وان

ردّه

ردّه خائبا انقطعت حجته عند الله غدا فيجب على كل انسان اذا سأله سائل وكان عنده
شيء يعطيه ان يدفع له منه لعل ان يكون ذلك السائل ملكا لان السائل هدية من الله
الى المؤمن ويجب على انسان اذا اصابته حاجة او فاقة ان يلجا الى الله تعالى ولا يكشف
حاله الى المخلوقين فان الله ياتيه برزقه من حيث لا يحتسب فان كان ولا بد من السؤال
ولم يكن له عزم ولا قوة على الثقة بالله فليرد بمسئلته العفاف والكفاف وطلب القوت
ويبين [illegible] ولا يلح على الناس فان الالحاح ابغض شيء عند الله نسال الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويمن علينا بفضله [illegible]
مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر السرف في اللباس والبنا وغير ذلك**
قال الله العظيم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ازرة
المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من ذلك
ففي النار ففي النار قالها ثلاثا ولا ينظر الله يوم القيمة الى من يجر ازاره بطرا وذكر
عنه عليه السلام انه قال الذي يجر ازاره خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة وذكر في
الخبر ان الله تعالى خسف برجل كان يجر ازاره بطرا فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة
وذكر في الخبر ان عمر رضي الله عنه راى رجلا يلبس قميصا بكم طويل فدعا بشفرة ثم
جمعه فقطعه حيث انتهت يده من القميص ثم دفعه اليه وذكر عن علي انه كان
يقطع الكم ما جاوز اليد ويقول ليس للكم فضل على اليد وذكر عن عبد الله بن عمر
قال من لبس ثوبا شهرة في الدنيا البسه الله يوم القيمة ثوب مذلة ثم الهب عليه نارا

ثم قال الا انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين يلبسون المشهور ويتباهون على المأثور ويركبون
للمنظور ويأملون بعد ايتهوه وربما يكون المرء احبه الله فاذا لبس ثوبا مشهورا اعرض
الله عنه وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال اياكم ان تلبسوا احسن الثياب فان في
لبسها الفخر والرياء والسمعة والرياء والخيلاء وتكبر والعجب لان الانسان اذا لبس ثوبا
حسنا رفيعا اعجبته نفسه حتى يقع في الهلاك وذكر عن ابي معاوية الاسود انه
كان يلتقط الخرق من المزابل والاكوام ويغسلها ويلفق بعضها الى بعض ويلبسها
وذكر ان عمر رضي الله عنه كان يطوف بالبيت وهو يومئذ خليفة وعليه ازار فيه
اثنى عشر رقعة ليس رقعة منها على لون الاخرى وفيهن واحدة من ادم وذكر عن
علي رضي الله عنه انه اشترى قميصا بثلاثة دراهم وهو يومئذ خليفة وقطع كمه
موضع الرسغين وذكر عن عمر بن عبد العزيز انه كان له جبة من شعر وكساء من شعر
من الليل اذا قام يصلي وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة وانما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له وذكر عنه عليه السلام انه كان اذا
اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في اللبن والطين ومن اشراط الساعة اذا تطاول
رعاة البهم في البنيان وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال مر علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا وكان قد وهي ومال ليقع ونحن نريد ان نصلحه
فقال ما تصنعون فقلنا له ان هذا الخص قد وهي ومال ليقع ونحن نريد ان نصلحه
فقال ما ارى الامر الا اعجل من ذلك ومن بنى فوق ما يكفيه كلف يوم القيمة حمله وانه

يوجر

بدل قال صح

يوجر في نفقته كلها الا في البنيان فانه لا يوجر فيه ومن منع حق الله من ماله ابتلاه الله في
البنيان وذكر في الخبر ان نوحا عليه السلام كان له بيت من قصب فقيل له لو بنيت بيتا من حجر او تراب
لكان احسن من هذا فقال هذا كثير لمن يموت وذكر عن الحسن انه قال دخلت على صفوان بن محرز
وهو في بيت من قصب قد مال ليقع عليه فقلت له لو اصلحت هذا البيت فقال انا اموت اليوم او غدا
فكم من نفس تموت وهذا قائم على حاله وذكر عن الفضيل انه قال ليس العجب ممن بنى بناء
وشيدها ولم يسكنها ولكن العجب كل العجب لمن نظر اليها ولم يعتبر وذكر عن ابن مسعود
انه قال سياتي من بعدكم قوم يرفعون الطين ويضعون الدين يصلون الى قبلتكم ويموتون
على غير دينكم وذكر انه قيل لعمر ان فلانا بنى بالاجر فقال عمر من بنى بالآجر فقد تشبه بفرعون
لان فرعون اول من بنى بالآجر وذكر في الخبر ان ابا ذر دخل على معاوية يوما وهو قد بنى
بيتا فقال له معاوية كيف ترى هذا البنيان يا ابا ذر فقال له ابو ذر ان كنت بنيته من مال الله
فانت من الخائنين وان كنت بنيته من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وذكر
عن وهيب بن الورد انه قال البناء الذي ليس فيه سرف ما ستر العورة ودفع الحر والبرد والطعام
الذي لا اسراف فيه ما سد الجوع وكان دون الشبع وذكر في الخبر ان عيسى عليه السلام كان
يلبس الشعر ويأكل من الشجر ومما تنبت الارض ويبيت حيث ما ادركه الليل ولم يكن له بيت
اليه ولا كان يرفع من الغدا الى العشا ولا من العشا الى الغدا فانتبهوا رحمكم الله من
السرف في كل شيء وعليكم بالقصد في كل الامور واقنعوا بالبلغة وتفكروا في صفة عباد
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فرحمهم الله بفعلهم وقصدهم

وما صح

اسراف صح

في سبيل الهدى ما اثابهم عليه واوعدهم العذاب الاليم فقال تعالى وان المسرفين هم اصحاب النار
والله لا يحب المسرفين نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعته ويتداركنا برحمته
وعفوه انه سميع مجيب وانه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم**
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من كمال الايمان وقد مدح الله تعالى عباده المؤمنين
بذلك فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وذم المنافقين حيث لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فقال تعالى المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف **وذكر** عن النبي عليه السلام
انه قال ان الله تعالى لا يعذب العامة بذنوب الخاصة ولكن اذا ظهرت المعاصي بين
اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروا ذلك ويغيروه على اهل المعاصي فلم ينكروه ولا غيروه
عليهم وتركوهم على معاصيهم ولم ينهوهم عنها فقد استوجب القوم كلهم العقوبة من
الله تعالى ان المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت الخاصة والعامة
فمن امر بمعروف او نهى عن منكر وذكر الله تعالى فهو خليفة الله في الارض وخليفة رسوله
وكتابه فكل كلام يتكلم به ابن آدم فهو عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله
تعالى **وذكر** في الخبر ان الانسان اذا ارتكب المعصية في الدنيا ولم ينهه جاره عنها يتعلق
به يوم القيامة ويقول له مالك كنت تراني على المعصية ولم تنهني عنها فيتخاصمان الى الله
تعالى فيلحق شوم المعصية بهما جميعا **وذكر** في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه
السلام يا داود اسمع ما اقول والحق اقول اذا قل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهبت
الهيبة

ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم

نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

الهيبة من العلماء وصارت في السفهاء فاطلب الهرب من مخالطة الناس يا ابن
آدم اذا بطشت باخيك فاذكر بطشي عليك واذا استحييت ان تامر بالمعروف
فاستعد للبلاء جلبابا اني اعددت اللعنة لمن لم يامر بالمعروف **وذكر** في الخبر
ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل واحب الى الله
تعالى فقال الايمان بالله وبرسله فقال له ثم ماذا فقال له صلة الرحم فقال له ثم ماذا
فقال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال له فاي الاعمال ابغض الى الله تعالى فقال الشرك
بالله فقال له ثم ماذا قال قطيعة الرحم فقال ثم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف
وما من قوم يكون فيهم من يعمل المعاصي وهم يقدرون على تغيير المعصية ولا يغيروها
عليهم الا عمهم الله بعذاب من عنده قبل ان يموتوا فورب محمد لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد الظالم او ليضربن على قلوب بعضكم ببعض ثم ليسلطن
الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم
فلا يستجاب لكم وتستنصرون الله فلا ينصركم وتستغفرونه فلا يغفر لكم واذا هابت
امتي ان يقولوا للظالم انت ظالم فتودع منهم فمن راى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده
فليفعل فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف حالة
الايمان ومن كان له جار لا يستطيع عليه ان يغير المنكر فليلقاه بوجه منكر **وذكر**
عن بعض الصحابة انه قال اذا راى احدكم منكرا ولا يستطيع ان يغيره فليقل ثلاث مرات
اللهم ان هذا منكر اللهم ان هذا منكر اللهم ان هذا منكر ولا استطيع ان اغيره فاذا قال

مطلب اذا راى احدكم منكرا ولا يستطيع ان يغيره فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر الخ

ذلك فله ثواب من امر بمعروف او نهى عن منكر وذكر في الخبر ان الله تعالى بعث
ملكين الى اهل قرية ليدمرا بها من فيها فوجدا فيها رجلا قائما يصلي في مسجد فرجع
احدهما الى ربه فقال الدمرها ودمره معها فانه ما تمعر وجهه في قط وذكر
في الخبر انه لما حاصر بخت نصر بيت المقدس غلقوا اغلاقها وكان عزير في حلقة فيها ارميا
عليهما السلام فبكا عزير ثم قال الهي سلطت علينا شرار خلقك واني نظرت في عملنا
وعملهم فاذا شرنا عملا خير من خيرهم عملا احدهم ينكح امه واخته وابنته
ولا يبين لك بدين ولا يصدق لك بوعد ولا يفرق بين الحق والباطل فبم سلطتهم
علينا فاوحى الله الى ارميا ان قل لعزير اني لم اسلطهم عليكم لانهم خير منكم ولا انهم
عملهم خير من عملكم ولكني غضبت عليكم فسلطتهم عليكم لانهم شرار خلقي وعذابهم عذا
واذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وانما سلطتهم عليكم لعمل العلماء والقراء
فهلا غضبتم لي حين قتلت انبيائي واستحلت محارمي وعطلت احكامي ونقضت عهودي
فهل قام احد منكم يوما قط فقال ان هذا الامر لا يصلح فاخرج عنكم قال عزير كان الرجل
منا اذا تكلم بشيء من امرك قتل فاوحى الله اليهم فانتم خوفه رجل علي خوفي وعذابي
رجل منكم علي عذابي فبي حلفت لابيدن دياركم ولاذهبن اموالكم ولاسرن فيهم رجالكم
فاصبر للعبودية سبعين سنة فبعزتي حلفت لنخرجن منها طلبا يا وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال ما الجهاد في سبيل الله واعمال البر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر وما من جهاد افضل من كلمة عدل عند امير جائر وذكر في الخبر ان الفسوق

عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ليس هذا
بزمان تاويله فقال له السائل فمتى هو قال اذا جعل دونها السوط والسجن والسيف فاما من وضع
سيفه وسوطه وعذابه ودهقه لا يامر احد ولا ينهاه الا قتله فان الله لم يامرك ان تامر
بمعروف ولا تنهاه عن منكر ولكن تواتي ذلك بقلبك وذلك اضعف حالة اهل الاسلام
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين
به وويل للقائلين الحق العاملين بالباطل فينبغي للذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ان
يوافق قوله فعله ويامر نفسه وينهاها كما يامر الناس وينهاهم فان لم يكن كذلك استوجب
المقت من الله تعالى كما قال ربنا جل وعلا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
ويجب على كل انسان ان يكون قوالا بالحق فاعلا به ويريد بقوله وجه الله تعالى
ويجب ان يامر وينهى في السر ان استطاع ليكون ذلك ابلغ في الموعظة واوقع في النصيحة
كما قيل من وعظ اخاه في السر فقد زانه ومن وعظ في العلانية فقد شانه فمن لم تنفعه
الموعظة في سر فكذلك لا تنفعه في العلانية فحينئذ ينبغي ان يفشي ستره للناس في
العلانية ويستعين باهل الخير والصلاح على اهل الفسق والمعاصي لانهم ان تركوا
على حالهم ولم يغير عليهم ما هم فيه من المعصية وترك امر الله فيهم حتى غلب شرهم وكثر
ابتلاهم وظهرت المعاصي واعلنت اتاهم الله بعذاب من عنده فيهلكهم جميعا كما قال
ربنا جل وعلا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم وذكر عن النبي عليه السلام انه

مطلب مراتهم في مثل المداهن في حقوق الله التارك لامر الله الخ

مثل المداهن في حقوق الله والتارك لامر الله كمثل قوم في سفينة اقتسموا مواضعهم
فيها فحصل لاحدهم اسفلها وحصل للباقين اعلاها فبينما هم يسيرون في وسط البحر
اذ نظروا الي الذي في اسفلها قد اخذ القدوم واراد ان يخرق في اسفل السفينة خرقا
فقيل لصاحب هذا الذي تصنع فقال اخرق خرقا يكون الماء اقرب الي ويكون فيه مهراقي ومأوى
وهذا موضع اصنع فيه ما اريد فقال بعضهم اتركوه يفعل في سهمه ما يريد وقال الا
ما نتركه يفعل هذا ابدا فان هم منعوه ما يريد وتقووا عليه نجوا من الغرق ونجا معهم
وان تركوه هلكوا جميعا فينبغي للذي يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ان يقصد به وجه
الله تعالي ونصرة الدين واعزازه فاذا اراد به ذلك ايده الله وقواه ونصره ووفقه
لذلك وان كان مراده الحمية لنفسه او ليرائي الناس بقوله وفعله خذله الله واذله
ذكر في الخبر ان رجلا مر علي شجرة يعبدونها من دون الله والناس قد اعتكفوا عليها
واتخذوها الهة من دون الله فغضب لله لذلك فقال هذه شجرة تعبد من دون الله لاقطعنها
فاخذ فاسه ليقطعها وتوجه الي الشجرة فتصور له ابليس لعنه الله في صورة انسان فقال له
يا هذا اين تريد فقال له الرجل ان ههنا شجرة تعبد من دون الله واني قد عاهدت الله عهدا ان
فقال له ابليس لا اتركها حتي اقطعها واريح الناس منها ما لك ولها دعها ابعدهم الله فلم يرجع وقال
لا اتركها حتي اقطعها وعزم علي قطعها واريح الناس منها فقال له ابليس انا افديها منك
فان لي فيها منافع فاتركها علي حالها وانا اعطيك في كل يوم اربعة دراهم طول حياتك حتي
تموت وهذا خير لك من قطعها فقال له الرجل واين الدراهم قال ارفع طرف فراشك فانك تجد

تحته

تحته كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل اني اخاف انك لا تفعل ذلك فقال له ابليس ارجع فاني
ضمنت لك ذلك فمتي لم تجد الدراهم والا فدونك واياها ولا يفوتك قطعها فاغتر الرجل بقول
ابليس فرجع الي منزله ونقض العزيمة والعهد الذي عاهد ربه وحالت نيته فرفع طرف فراشه
فوجد الدراهم فاخذها وعادي حالة علي ذلك يومين او ثلاثة ثم رفع فراشه فلم يجد شيئا فاخذ
فاسه وتوجه الي الشجرة ليقطعها فتمثل له ابليس لعنه الله فقال له اين تريد يا هذا فقال اني
ها هنا شجرة تعبد من دون الله وقد اتخذها الناس الهة واني قد عاهدت الله ان لا اتركها
حتي اقطعها فقال له انك لا تقدر علي قطعها فارجع واتركها علي حالها فهو خير لك فابي ان
يرجع فقال له ابليس لعنه الله اما انك اذا مشيت اليها الدق عنقك اما خروجك في اول
مرة فكان لله خالصا فلو اجتمع اهل الارض ما ردوك ولا قدروا علي ضررك ولو انقلبت علي
عزمك وعلي نيتك تلك ولكني سخرت بك حتي اخرجتك عما كنت عزمت عليه فارجع فهو خير
لك واما خروجك هذا فانما هو لاجل الدراهم حيث لم تجدها تحت فراشك فرجع الرجل الي
منزله وتركها علي حالها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من فر بدينه من ارض
الي ارض اخري اذا ظهرت المعاصي في تلك الارض واعلنت فخرج منها ولو شبرا من الارض
فقد استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام فقال الله العظيم ومن يخرج
من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علي الله يعني وجب ثوابه علي الله
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ايما مسلم خرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ولو خطوة
واحدة ثم نزل به الموت اعطاه الله مثل اجر المهاجرين وايما مسلم خرج من بيته مهاجرا في

٦

فمن قصدته دابة او لدغته هامة او مات كيف مات قبل القتال فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو
شهيد ومن مات غريبا فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد
واشرف الموت موت الشهداء وايما مسلم خرج من بيته يريد بيت الله الحرام فنزل به الموت قبل
بلوغه اليه اوجب الله له الجنة فاذا كان الانسان في موضع ظهرت فيه المعاصي والبدع
واعلنت وهو قادر على اداء الفرائض والشرايع كما وجبت فلا حرج عليه ان يقيم في موضعه
ولا اثم عليه في مقامه فيه ولكن يجب عليه ان يكون كارها للمعاصي ومبغضا في اهلها ولا يقضي
لهم حاجة فان كان في موضع لا يقدر على اداء الفرائض وهو مع ذلك يستخف به ويعبث عليه
ويهان ويسب ويشتم فلا سبيل له الى الاقامة فيه ولا عذر له ويكون ماثوما اذا اقام فيه ولا
حجة له عند الله لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ثم قال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى
الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
ويمن علينا بفضله وكرمه ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

مبحث بر الوالدين

باب في ذكر بر الوالدين والتزام طاعتهما

قال الله العظيم وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فقرن شكر
الوالدين مع شكره وذكر عن النبي عليه السلام انه قال بر الوالدين افضل من الصلوة ومن
الصوم ومن الحج ومن الجهاد في سبيل الله وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال كنا عند النبي
عليه السلام فجاء رجل [illegible] فقال يا رسول الله اني اريد الجهاد فقال له النبي عليه السلام

الك

١٨٦

الك ابوان فقال له نعم فقال له ففيهما فجاهد وفي هذا الخبر دليل على ان بر الوالدين افضل
من الجهاد لان النبي عليه السلام امره بترك الجهاد في سبيل الله تعالى حتى ياذن له ابواه
بالخروج وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو عمل العاق لوالديه بجميع اعمال البر لم يدخل
الجنة اذا مات على سخط والديه ولو عمل البار لوالديه ما عمل من المعاصي لم يدخل النار اذا
مات على الاسلام ومات وابواه عنه راضيان فمن اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى الجنة وكان في رضا الله عز وجل وان امسى فمثل ذلك وان كان مثل ذلك واحدا فواحد
وان ريح الجنة ليوجد على مسيرة خمسماية عام ولا يجد ريحها عاق لوالديه ولا قاطع رحم
وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى من بر والديه وعقني
كتبته بارا ما لم يعصني ومن برني وعق والديه كتبته عاقا اذا عصاهما وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال من اراد ان يتصدق بصدقة فليجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون
لوالديه اجر صدقته ويكون له مثل اجرهما ولا ينقص لاحدهما اجر وذكر عنه عليه السلام
انه قال بر الوالدة على الوالد ضعفان لان الوالدة اسرع اجابة وهي ارحم من الاب والود
الرحم لا يسقط والجنة تحت اقدام الامهات وذكر عنه عليه السلام انه قال الوصية
لبعض اصحابه اياك ان تعق والديك وان امراك ان تختلع لهما من مالك فاختلع ولا تعصهما قال
وان ظلماك وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يا رب اوصني
اوصيك بامك قال يا رب اوصني قال اوصيك بامك قال يا رب اوصني قال اوصيك بامك
قال يا رب اوصني قال اوصيك بابيك وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى عزير عليه السلام

جاء رجل وامراة الى رسول الله صلعم يختصمان في صبي فقال الرجل ولدي خرج من صلبي فقالت المراة يا رسول الله حملته خفا ووضعته شهوة وحملته كرها ووضعته كرها وارضعته حولين فقضى به رسول الله صلعم للام
زواجر

اياك ان تحلف بوالديك كاذبا فانه من حلف بي كاذبا فلا امدحه ولا اثني عليه واياك ان تعق وا
لديك فانه من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته واذا لعنته ضرب ذلك
الى رابع بنيه واطلب رضى والديك فمن ارضى والديه فانا اباركه فيه بنفوذ ذلك الى رابع
بنيه وذكر عن بعض الحكماء انه قال لو ان الله تعالى لم يذكر حرمة الوالدين في كتابه
ولم يوص بهما لكان يجب على الانسان من طريق العقل برهما فكيف وقد ذكر الله ذلك في جميع
كتبه في التورية والانجيل والزبور والفرقان واوجب بر الوالدين في جميع الملل وامر رسله
بذلك واوصاهم به وجعل من حرمة الوالدين ومن حقهما الحق رضاه وقرن سخطهما
بسخطه وشكرهما بشكره فقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم
يقبل الله منه وكذلك من اطاع الله ولم يطع الرسول لم تنفعه طاعته شيئا وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال سخط الوالدين بيتين اصل ولدهما اذا عقهما فمن ارضى والديه فقد ارضى
خالقه ومن اسخط والديه فقد اسخط خالقه ومن ادرك والديه او احدهما ودخل النار
ابعده الله وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل
فقال له الصلوة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله تعالى فقام اليه رجل اخر فقال يا رسول
الله اني قد خرفت عندي وكبر سنها وانا اطعمها بيدي واوضيها بيدي واحملها على عنقي فهل
جازيتها بحقها وبما لها علي من الطاعة والبر وهل كافيتها فقال له النبي عليه السلام لا ولا
من مائة ولكن احسنت بفعلك والله يثيبك على القليل كثيرا واعلم ان من اكبر الذنوب
ان يسب الرجل والديه ومعنى ذلك ان يسب رجل رجلا اخر ويلعنه ويسب ذلك الرجل الذي

وحكي ان رجلا جاء الى الاستاذ ابي اسحق فقال رايتك البارحة في المنام ولحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فاني مسحت لحيتي تحت قدم والدتي البارحة قبل ان تمت ... شرح شرعة

يسبه ويلعنه ويلعن والديه ويسبهما ويعمل عملا قبيحا ويلعن والديه بسبب فعله فيصير
كانه هو الذي سب والديه ولعنهما وقيل في معنى قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة معناه اذا بلغا عندك الهرم فلا تقل لهما اف وقد يؤذيهما وان
احتاجا الى طرح بولهما وغائطهما فلا تاخذ بانفك ولا تغير وجهك ولا تستقذر
ذلك منهما القبح لحنه فانهما قد طرحاه منك في حال صغرك وقل لهما قولا لينا
حسنا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة معناه ان تذل نفسك لهما وتدعو
لهما بالرحمة والمغفرة في حياتهما وبعد وفاتهما كما ذكر عن بعض التابعين انه
قال من دعى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي و
لوالديك فواجب شكر الله تعالى ان يصلي له كل يوم خمس صلوات فيدعو لوالديه كل يوم
خمس مرات واعلم ان للوالدين على ولدهما عشرة حقوق واجبات وذلك ان يطعمهما
اذا جاعا ويكسوهما اذا عريا واذا احتاجا الى خدمة انفسهما خدمهما واذا دعواه
اجابهما بالتلبية واذا امراه اطاعهما ما لم يكن معصية لله تعالى وعليه ان يكلمهما بالقول اللين
والقول الحسن والتلطف وان يرضى لهما ما يرضى لنفسه وعليه ان يؤثرهما على نفسه
وان يدعو الله لهما ما دعاه لنفسه فمن ترك ذلك عاقا لوالديه ضيق الله عليه المعيشة
في الدنيا فاتقوا الله عباد الله واطلبوا مرضات الوالدين ما داما في الحيوة واطلبوا رضاهما
منهما فان ذلك من افضل الاعمال نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته

ويمن علينا بفضله ويتداركنا برحمته وبعيننا صلى الله عليه وسلم وارحم الراحمين باب

في ذكر عقوق الوالدين واعلم ايها الانسان ان عقوق الوالدين من اصعب

مطلب في ذكر عقوق الوالدين

الاشياء عند الله وذلك من اكبر الكبائر ويودي الى النار والى سوء الخاتمة وهي
من السبع الكبائر التي نهى الله عنها في كتابه وهي قتل النفس والزنا وعقوق
الوالدين وقذف المحصنات وقطيعة الرحم واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وما عمل ابن آدم عملا من جميع المعاصي اعجل عقوبة عليه في الدنيا من عقوق الوا
لدين كما ذكر في الخبر انه كان بالمدينة شاب من الانصار اسمه سهل وكان مجتهدا
في العبادة والخير والصلاح كثير الحزن والبكاء وكان قد هرب الى الله تعالى وقسم
ماله نصفين صير نصفه للمساكين وصير نصفه الثاني في سبيل الله تعالى وبنا في
منزله محرابا وجعل فيه غلا من حديد فكان اذا انصرف من المسجد بعد ما يصلي العشا
الاخرة مع النبي عليه السلام اقبل الى منزله فاذا هجعت العيون لبس ثيابا من مدرعة
شعر ووضع الغل في عنقه ونادا على نفسه هذا جزاء من لهي وعصى مولاه وكثر زفير
على نفسه في الذنوب ويبكي وينادي الهي وسيدي ومولاي خوف النار اقلقني و
جهنم اسهرتني فكيف الخلاص من النار ان لم تعف عني فكان ذلك الشاب جار الحذيفة فاقبل
حذيفة الى النبي عليه السلام وخبره بخبره وانه يبكي طول ليلته ويستعيذ من النار فقال
له النبي عليه السلام هذا شاب تائب فاقبل النبي عليه السلام مع جملة من اصحابه فنظر اليه
وهو قد تغير لونه ونحل جسمه وقد صار بين عينيه عقدة مثل ركبة البعير من

طول

طول السجود فقال له يا سهل ما لك وما الذي دهاك فقال يا رسول الله ان ذكرت
ذنوبي وخطيئتي وجرمي وسوء عملي واسرافي على نفسي فيما لقاني استحي من ربي ان
اسأله الجنة فانا اساله النجاة من النار فانصرف عنه النبي عليه السلام وتركه على حاله
فمكث اياما حتى انقطع صوته فاقبل حذيفة الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله ان
سهل الانصاري انقطع صوته منذ ايام ولم اسمع له صوتا فقال النبي عليه السلام لاصحابه
قوموا نمشي اليه فان كان مريضا نزره وان كان غائبا دعونا له فانطلق النبي عليه السلام
مع جملة من اصحابه حتى اتوا الى منزل سهل فوجدوه مضطجعا وقد غطى وجهه فبكى النبي عليه
السلام وقال اللهم بارك لنا في الموت وما بعد الموت واجعله خير غائب ننتظره ثم كشف
عن وجهه فاذا وجهه مسود كانه قطعة ليل مظلم وعيناه قد ذرفتا ولعابه يسيل على صدره
فقال النبي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون هذا شاب قد ختم له بعد الصوم والصلوة
والقيام بخواتم اهل النار الا ان يعفو عنه الجبار فجلس النبي عليه السلام عند راسه وجعل
يقول يا سهل قل لا اله الا الله فلم يستطع ان يقولها فقال النبي عليه السلام ان هذا الشاب
قد ختم له بخواتم اهل النار ثم قام ليخرج عنه فقالت له زوجته وهي جالسة في زاوية البيت
بابي انت وامي يا رسول الله لا تعجل عليه فقد بعثك الله رحمة للعالمين فرجع النبي عليه السلام
وجلس عند راسه ثم قال لها اخبريني عن سريرته فقالت له يا رسول الله ان امه غا
ضبة عليه ولها ايام كثيرة ما كلمته وهي ساخطة عليه فقال النبي عليه السلام من قبل امه
نزل به ما نزل ثم التفت الى اصحابه وقال من ياتيني بام سهل ولد الجنة فقام المهاجرون

وروي انه رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

والانصار يستبقون وتفرقوا في ازقة المدينة في طلبها وخرج عمر رضي الله عنه وهو
يقول من يدلني على ام سهل الانصارية فاجابته العجوز من بعض حجرات المدينة
من الذي ينادي بام سهل فلا رضي الله عن سهل الا كرضاي عنه فقال لها اجيبي رسول
الله عليه السلام فلما سمعت العجوز بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت السمع
والطاعة لله ولرسوله فاقبلت العجوز حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في منزل
سهل فقال لها النبي عليه السلام انت ام سهل فقالت نعم يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم اسال العزيز الجبار ان لا يرضى عن ولدي سهل يوم يرضى عن الخلائق جوع
كبدي واعرى ظهري واثر زوجته علي فقال لها النبي عليه السلام اترضين
ان يكون قطعة من لحمك تعذب بين اطباق النيران ثم قال النبي عليه السلام اكشفوا
عن وجهه فلما نظرت اليه ووجهه قد اسود وعيناه قد ازرقتا ولعابه يسيل على صدره
الكريه وولت عنه هاربة منه وقالت يا رسول الله ليس هذا ابني سهل كان سهل
ابني ابيض الوجه حسن العينين فلما سمع كلام امه ناداها بصوت ضعيف يا اماه
لئن لم ترضي عني لاهلكت وان الله تعالى لا يرضى عني ما دمت ساخطة علي وانما
اسود وجهي وازرقت عيناي حين غضبت علي فغضب الله علي حين سخطت علي
فلما سمعت العجوز صوت ابنها عرفته وانكبت عليه تقبله وضمته الى صدرها وهي تبكي
ثم قالت حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي ما كنت اظن ان دعائي يبلغ منك ما اراه ثم
قالت يا رسول الله ول وجهك عني فولى بوجهه عنها وولوا اصحابه عنها فكشفت
راسها

راسها ونادت بصوت حزين الهي وسيدي هذا ابني وثمرة فؤادي قد حملته في بطني
وغذيته بثديي وربيته على فخذي فهبه لي ونجه من عذاب النار فافاقت العجوز من
دعائها حتى قام الشاب وجلس على راسه وهو قد ابيض وجهه وذهب عنه ما كان
نزل به من غضب الله وعذابه وسخطه عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال النبي عليه السلام يا سهل ما لك حين قلت لك
في المرة الاولى قل لا اله الا الله لم تقلها فقال يا رسول الله كانت امي علي ساخطة وكان
الله علي ساخطا لسخط امي وكان على راسي اسودان بايديهما مقامع من حديد فاذا
اردت ان اقولها ضرباني وقالا لي لا تقولها فان الله عليك ساخط غضبا
امك عليك فلم استطع ان اقولها فلما رضيت عني امي رضي الله عني وذهب عني الاسودان
واتاني ملكان ابيضان لم ار احسن منهما وجها ولا اطيب منهما ريحا ولا اعذب منهما
كلاما فاقعداني وقالا لي قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فقد رضي الله عنك برضا امك عنك فحينئذ قلتها وزال
عني ما كان نزل بي من عذاب الله وسخطه ثم خر ميتا رحمه الله وذكر في الخبر ان
امير المؤمنين عليا رضي الله عنه كان ذات ليلة يطوف بالبيت وكانت ليلة ظلما
ومعه ابنه الحسن فسمع نادبا يندب وقائلا يقول وقد احسن في قوله
٥ يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ✤ يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
٥ قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ✤ وعين جودك يا قيوم لم تنم

هيئته صح

تقلها صح

اذا تعذر عليه جمع مراعات حق الوالدين بان يتاذى احدهما بمراعات الاخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام وحق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام تنبه

نقل ان الحسن البصري كان يطوف بالبيت الحرام فراى رجلا على كتفه زنبيلا وهو يطوف البيت فقال الحسن يا رجل اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت فقال يا شيخ في الزنبيل والدتي وقد حملتها سبع مرات من قصر الشام على كتفي وجئنا الى البيت الحرام فهل اديت حقها قال الحسن لو حملتها سبعين مرة ما اديت من حقها مرة على كتفك من افضالها نقض حقها

هب بجودك فضل العفو عن سرفي * يا من اليه اشار الخلق في الحرم
ان كان جودك لم يدرك ذو سرف * فمن يجود على العاصين بالكرم

فلما سمع علي رضي الله عنه هذه المقالة وهذه الابيات رق لقائلها قال لابنه الحسن ادرك النادب فادركه الحسن في بعض الطواف فقال له اجب امير المؤمنين فاتاه الرجل مشلول احد جانبيه يجر رجله حتى وصل اليه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له علي من انت فقال انا منازل بن لاحق رجل من العرب كنت كثير اللهو والطرب وكنت لا اراقب الله في ليالي رجب ولا شعبان ولا استحيي منه في شهر رمضان فقال له يا امير المؤمنين اني شغلت ذات ليلة بالهوى وطربي فلما دخلت على ابي وبخني على فعلي وحذرني مصارع الجهال ووقوع عثرة لا تقال فسفهت عليه ولطمته على حدقته فركب على قعوده حتى اتى هذا البيت ووقف حوله في هذا الموضع فقال

يا من اليه اتى الحجاج مسرعة * على الجمال باقصى غاية البعد
اني اشكو يا من لا يخيبني * يا كاشف الضر لا ترد دعائي
هذا منازل لا يرتاع من عققي * فخذ بحقي يا مولاي من ولدي
حتى تشل بجود منك جانبه * يا من تقدس لم يولد ولم يلد

فما استتم من كلامه ومقالته حتى بليت بما ترى وقد شل احدى جانبي مع احدى يدي ولا اسمع احدى اذني ولا ابصر احدى عيني فلما رجعت الى ابي فتضرعت اليه وتلطفت بين يديه حتى رضي عني وادركه على الاشفاق والرأفة والرحمة فسألته ان يدعو

وجدني على هذه الحالة صح

الله

الله لي في هذا الموضع الذي دعا علي لعل الله ان يشفيني مما حل بي فاجابني وركب قعوده وانا معه على قعود آخر وقصدنا هذا البيت فسرنا في جوف الليل فلما توسطنا الطريق نفر البعير الذي كان عليه ابي فوقع على الارض واندقت عنقه فمات وبقيت انا على حالي كما ترى فقال له علي اتحلف بالله الذي لا اله الا هو لي ان اباك قد رضي عنك وكان قد قصد هذا البيت ليدعو الله حوله ان يفرج عنك بما نزل بك فحلف له الرجل فتقدم اليه علي رضي الله عنه ومسح بيده على جانبه وعلى وجهه ودعا الله له فاستجاب دعوته وعوفي في الوقت مما كان نزل به وذكر في الخبر عن مالك بن دينار الله قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت مناسكي وفرغت من حجي بت ليلة ثم اخذت وردي من الليل فاذا بهاتف قد وقع الله صوته في اذني فاذا هو يقول ان الله قد تكرم على اهل منى ومن حلقه وعرفات ومن حج واعتمر وطاف وسعى ولبى وحلق وقصر ورمى الجمار وقد عفى عن الجميع ووهب المسيء منهم للمحسن الا رجل يقال له عبد الرحمن بن محمد البلخي فانه عليه ساخط غضبان قال مالك فلما اصبحت سألت عن رفقة البلخيين فدللت عليها فسألتهم عن عبد الرحمن بن محمد البلخي وعن حاله فقيل لي هو رجل صالح يستسقى به عند شدة القحط وهو من جملة العباد والزهاد واكثر الناس عبادة يتلو القرآن من اول الليل الى آخره ويتكفل بالارامل ويحمل على الخيل في سبيل الله ويحج البيت فقلت في نفسي ان النداء الذي سمعته يا ترى هو من الشيطان فلما كان في السنة القابلة حججت فلما قضيت مناسكي

وفرغت من حجي بت ليلة فلما كان في جوف الليل سمعت الهاتف يقول مثل مقالته في
العام الاول ان الله قد تكرم على اهل منى ومزدلفة وعرفات ومن حج واعتمر
وطاف وسعى وحلق وقصر ورمى الجمار وقد عفي عن الجميع ووهب المسيء منهم للمحسن
الا رجل يقال له عبد الرحمن بن محمد البلخي فان الله عليه ساخط غضبان فقلت في
نفسي فقلت في نفسي لا ادري ان كان هذا النداء من الرحمن او من الشيطان فسالت
عن حاله ثانية فقيل لي كما قيل اولا فقلت اللهم انك اعلم بعبدك وانت علام
الغيوب وعلمك قد احاط بكل شيء ثم قلت لا بد لي ان اسال عنه واكشف عن امره
فلما صليت الصبح لم ازل امشي حتى اتيت رفقة البلخيين فدلوني على خيمته فنظرت
الى خيمة من الشعر الاسود لاصقة بالارض فلما وقفت على باب الخيمة فاذا انسان
قد غل يمينه الى عنقه بسلسلة وقد اعطى طرف السلسلة الى غلام اسود وهو واقف
من خلف ظهره وهو يقول له يا غلام ان انا اغفلت فلا تغفل وان انا نسيت فلا
تنس السوق حتى تكبني بالارض وقل هذا جزاء من عصى الله وعصى والديه قال فدخلت
عليه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا هو غلام وضيء الوجه وعليه مدرعة من الشعر
لو لبسها احد من الناس لتقطع جسمه من شدة حروشتها وخشنها فقال لي من تكون
يرحمك الله فقلت له انا رجل من اهل البصرة فقال لي انت مالك بن دينار فقلت
نعم فمن اعلمك اني مالك بن دينار فقال انك جئتني لتسالني عن خبر الهاتف الذي
سمعته هل هو من الرحمن ام هو من الشيطان وهو يقول ان الله قد تكرم على اهل منى

والمزدلفة

١٩١

والمزدلفة وعرفات ومن حج واعتمر وطاف وسعى ولبى وحلق وقصر ورمى الجمار وقد عفى
عن الجميع ووهب المسيء منهم للمحسن الا انا الشقي عبد الرحمن بن محمد البلخي يا مالك ان
الهاتف من قبل الرحمن قال فقلت له يا شاب قد ارتفع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اعلمك بذلك قال لي يا مالك انا منذ عشرين سنة احج الى هذا البيت فاذا انقضى
الموسم وفرغ الحاج من حجه هتف بي هاتف من السماء اسمع صوته ولا ارى شخصه
وهو يقول كما سمعت فقلت له يا شاب فما سريرتك مع ربك فقال كنت المال رخي
البال مصرا على شرب الخمر مقيما على المعاصي مضيعا للصلوات لا اشهد جمعة ولا
جماعة فلما كان آخر يوم من شعبان واول ليلة من رمضان اتيت الى منزل ابي
وانا سكران واقبل ابي من الصلاة فسال عني اتى لامر قد اراده الله تعالى فقال لها
ما فعل ابني وقرة عيني عبد الرحمن في هذه الليلة الشريفة وهي اول ليلة من شهر رمضان
والناس في الصلاة قيام فقال لي يا عبد الرحمن قم فصل فقلت له تنح عني فلا حاجة
لي بالصلاة ولا اريد ان اصلي كل ذلك تمردا على الله تعالى فقال لي يا عبد الرحمن خف
الله تعالى واستحيي منه واستغفر مولاك فلعل الله ان يغفر لك يا بني تب الى الله تعالى
وارجع الى مولاك ولا تتمادى في غيك وطغيانك ولا تتبع هواك فاكثر علي فلم
استطع ان اقوم اليه من شدة ما كان بي من سكرة الشراب ولا عرفت ما فعلت فرفعت
يدي هذه المشومة فلطمته على حر وجهه فسالت حدقته فقام وهو قد وضع يده على راسه
وهو يقول يا بني لا غفر الله لك ولا لقنك عند الموت بشهادة ان لا اله الا الله ولا

كثير حج

رضي عنك يوم يرضى عن عباده كما ازلت نور وجهي فلما اصبحت اتتني والدتي
الرحيمة علي فقالت لي يا عبد الرحمن كيف تاوي الي بيتي وقد اوقدت على نفسك
نارا لا تطفى فقلت لها يا امي وما الذي جنيت عليه واي شي فعلت فقالت انك
لطمت وجه ابيك فسالت حدقته على خده فلما سمعت بذلك قمت الى الخمر فهرقتها
والى الملاهي فكسرتها ثم اعتقت كل جارية لي كنت اتلذذ بها وتصدقت بثيابي التي
كنت اتزين بها في المعاصي ثم قلت لها يا امي ادفعي لي شيئا من مالك ورثته
من ابيك فاني تائب الى الله تعالى ولا يراني ربي على هذه الحالة بعد هذا ابدا
فكسيني من مالك حتى اتقرب به الى الله تعالى قبل لقائه فلعل الله ان يقبلني
فقالت يا بني اني قد صيرت لك ذلك كله فدفعت لي جميع مالها فانا اتكفل بالارامل
والايتام واحمل على الخيل في سبيل الله واطعم الفقرا والمساكين ومع ذلك لا ينقضي
منها موسم حتى اسمع كصوت وابي يقول كما سمعت قال فقلت له يا هذا تنح عني لا
تحرقني بنارك فقد اوقدت على نفسك نارا لا تطفى ابدا وهممت بالخروج عنه قال
فبكى بكاء شديدا ثم قال لي يا مالك تؤيسني من رحمة الله وعفوه فقلت له يا
هذا ان كان ابوك في الحيوة فطوبى لك وان كان قد مات فالويل لك ثم الويل
الطويل لك فقال بل هو في الحيوة فقلت له الآن قد فرجت عني كربة وفرحت
قلبي هل هو معك في هذا الموسم قال نعم فقلت له دلني عليه فاومى لي الى قبة
بيضاء وقال لي هو في تلك القبة قال فذهبت اليها فوقعت على بابها فاذا شيخ

وضيء

هل من حاجة

وضيء الوجه ناعم الجسم طيب الريحة وفي حجره مصحف وهو يقرأ فيه بصوت حسن فسلمت
عليه فرد علي السلام فقال لي يا مالك بن دينار فقلت له سالتك بالله هل رايتني
قبل اليوم فقال لا فقلت له فكيف عرفتني فقال سمعت عنك فدعوت الله يجيب لك دعوات
في الليلة التي مضت حين هجعت العيون وغارت النجوم فقلت يا غياث الملهوفين
ويا مدرك الهاربين لا تخرج روحي من جسدي حتى تجمع بيني وبين مالك بن دينار لعلي
انتفع بلقائه فلما اشرفت علي عرفتك اجلس يا مالك فانا مشتاق فلو لك ان تسالني
حاجة من حوائج الدنيا فافوزها الى الله تعالى فانه بلغني عن النبي عليه السلام انه قال
من قضى لاخيه المؤمن حاجة من حوائج الدنيا يريد بها ما عند الله قضى الله له سبعين
حاجة وكشف عنه سبعين كربة من كرب يوم القيمة فقلت له يا شيخ اليك عني فتنت لنفسك
كانك في عرصات القيمة وقد طاش عقلك وطار لبك وخرس لسانك وانت في شدة
جوع وعطش فيوخذ بذلك الوقت بيد غلام وضي الوجه ناعم البدن فيامر به الى النار
قال فبكى الشيخ بكاء شديدا حين سمع هذه المقالة ثم يا مالك تريد به ولدي عبد الرحمن
فقلت له نعم فقال يا مالك اشهد الله وملائكته واشهدك اني قد رضيت عنه
لما كان منه الي فبينما انا اخاطب الشيخ اذا بهاتف يهتف على باب الخيمة الحقوا
عبد الرحمن فانه يعالج سكرات الموت وما اراكم تلحقونه قال فنهضت انا والشيخ
فدخلنا عليه فاذا هو ممدود الى القبلة وهو يعالج سكرات الموت قال فانكب الشيخ
عليه وقبل عينيه وقال له يا حبيبي عبد الرحمن لا واخذك الله بما كان منك الي ثم قال

لي يا حبيبي يا مالك لقن حبيبي عبد الرحمن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فلقنته الشهادة فلم يستطع ان يقولها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ان مات هذا الشاب ولم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يكون مصيره الى
النار ثم عاودته ثانية فلم يقلها ثم قلت لا عاودته ثالثة ولست اعاوده بعدها
فقلت له اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم فتح عينيه وقال يا مالك من معك فقلت له معي والدك الذي جنيت على نفسك
من اجله واوجبت على نفسك النار بسببه فقال يا ابي ادن مني واقتص وخذ
من حق وجهي قبل القصاص غدا ونادى على هذا جزاء من عصى الله وعصى والديه فابكى
الشيخ يقبل بين عينيه وقال له يا حبيبي يا عبد الرحمن عفى الله عنك ولا واخذك الله بما
فعلت ولا بما كان منك الي فقلت يا عبد الرحمن مالك حين عرضت عليك الشهادة في
اول مرة وفي الثانية لم تجبني عن الشهادة فقال يا مالك كان على راسي ملك من الملائكة
العذاب اقبح ما يكون سيء المنظر وبيده قضيب من نار كلما اردت ان اقولها اوحى الي ان
اسكت فكنت لا اقدر ان اقولها حتى اتاني ملك من ملائكة الرحمن وبيده منديل من
السندس الاخضر فمسح به على وجهي وقال لي قلها ولا تخف قد رضي الله عنك لما
رضي الله عنك لما رضي عنك ابوك فابرحنا عنده حتى غمضناه واخذنا في جهازه
وكفناه وصلينا عليه وواريناه التراب فلما كان في الليلة القابلة اذا بهاتف يهتف
ويقول ان الله قد غفر لجميع من وقف بعرفات لاجل رجل يقال له عبد الرحمن بن محمد البلخي

فانظر في امر نفسك ايها الانسان وتدبر هذه الاخبار العجيبة واياك وعقوق
الوالدين فان ذلك من اكبر الكبائر عند الله واطلب رضاهما فان ذلك من اعظم الحسنات
واعلم ان هذا الذي ذكرناه انما اشرنا اليه ليعلم تعجيل عقوبة العاق وتعجيل ثواب
البار نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويعيننا انه
الله هو ارحم الراحمين باب في ذكر حق الوالد على الولد وكفالة الولد واعلم ايها
الانسان ان للولد على الوالد حقوق كما ان للوالد على الولد حقوق كما ذكر عن النبي
عليه السلام انه قال للولد على الوالد ثلاثة حقوق واجبات وذلك ان يعلمه
كتاب الله ويعلمه ما يلزمه مما افترض الله عليه من وضوء وغسل وصلاة وصيام
وغير ذلك مما لا بد له منه وعليه نفقته وكسوته حتى يبلغ الذكور منهم الحلم ويزوج
الاناث منهن ويدخلن بيوتهن وكذلك عليه ان يزوجهم اذا ادركوا ويحسن اسماهم
اذا ولدوا وينبغي للرجل ان يتخير لنفسه احسن النساء اصلا واتقاهن نفسا واعفهن فرجا حتى يكون ولده من اصل حسن كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال تخيروا
لنطفكم وانظروا في اي نصاب يضع ولدك واياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله
خضراء الدمن قال الجارية الحسناء في المنبت السوء يعني التي لا اصل لها لان الاولاد
صلاحهم وفسادهم من قبل الام لان الرضاع يغير الطباع والولد للفراش وللعاهر
الحجر ومن اقوال العرب ان الجياد على اعراقها تجري وذكر عن بعض الحكماء انه
قال من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته

[illegible]

ومن لم يدار اهل بيته ذهب لذاذة عيشه وذكر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله من ابر فقال والديك فقال له ليس لي والدان فقال ابر ولدك فكما
ان لوالديك عليك حق فكذلك لولدك عليك حق فرحم الله عبدا اعان ولده على بره يعني عليكم
لا يامره بامر يخاف ان يعصيه فيه وكذلك كان الصالحون لا يامرون اولادهم بامر فان
احتاجوا الى الخادم يفعلون امرا وغيرهم من الناس يفعله فاسئلوا عن ذلك فقالوا انا نخاف
ان امرناهم بشيء فعصونا فيه فيستوجبوا النار لاجل ذلك ونحن لا نقدر على حريق
اولادنا في النار ومن دعي على ولده فقد فسد واعانه على عقوقه وذكر عن الاحنف
بن قيس انه قال حين سال عن الاولاد فقال الاولاد ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم
وان غضبوا فارضهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويكرهوا قربك وذكر
عن انس بن مالك انه قال سبع يوجر العبد فيهن من بعد موته اول ذلك من بنى
مسجدا لله فله اجر ما دام يصلي فيه ومن حفر بئرا او فتح فله اجر ما دام يشرب منه
ومن كتب مصحفا فله اجر ما دام يقرا فيه ومن غرس شجرة فله اجر ما دام يأكل منها
ومن علم علما نفعه للناس فله اجر من عمل به ومن ترك ولدا صالحا وعلمه القرآن
والعلم والادب فيكون لوالديه اجر ولا ينقص من اجر ولده شيء واذا كان الوالد
لم يعلم ولده شيئا من القرآن ولا من العلم وعلمه طريق المعيشة والكسب والتجارة
والصناعة والعلاج للدنيا وترك العمل للآخرة حتى تعلم الفسق وطريق المعاصي

روى مسلم ما من مسلم له ثلث بنات فينفق عليهن حتى يبن او يمتن الا كن له حجابا من النار وعنه ايضا صلعم قال وبنتان وعنه ايضا صلعم من عال جاريتين حتى تبلغا ... انا وهو في الجنة كهاتين واشار باصبعيه السبابة والتي تليها رواه احمد

بتضييع العلم والادب كان وزره على الاب من غير ان ينقص الابن من وزره شيئا
لان الاب اعان ولده على المعاصي والاثام حين لم يعلمه ما امر الله به وما نهاه عنه
وما فرض عليه فكيف يكون حال الاباء مع الابناء اذا اجتمعوا عند رب العزة الملك
المقتدر الذي لا يجور في حكمه فيقول الابن يا رب هذا ابي لم يعلمني شيئا مما امرتني
ان يعلمني مما فرضت علي من القرآن والعلم والادب لكي اتقوى به على طاعتك ولكنما
علمني طريق الكسب والتجارة والصناعة والزراعة والعيش بعلاج الدنيا حتى كان فكر
علي وبالا وتقوت على شهواتي حتى لم يكن معي من العلم شيء ولا علمني ما يردني عن المعاصي
حتى اوبقتني الذنوب والاثام فخذ لي يا رب بحقي من ابوي وكذلك تقول الابنة
يا رب كنت ابنة محجورة محجوبة في حجر ابوي ولم اعرف شيئا الا ما علماني وكنت احسب
ان الحق فيما قالا لي وما امراني الا بعلاج الدنيا من غزل وكسب ونسج ورقم وغير
ذلك حتى افسدا علي قلبي وديني فلم ازل في ظلمة الجهل حتى خرجت من الدنيا
وصرت الى الآخرة وظهر لي ما كنت احسب فخذ لي يا رب حقي منهما فينقطع عند
ذلك جواب الامهات والاباء ويبقى حكم ربك ذي الجلال والاكرام وذكر في
الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من كان له ثلاث بنات فادبهن وانفق عليهن
حتى يدخلن بيوتهن او يمتن اوجب الله له الجنة فقال له رجل واثنتان يا رسول
الله قال واثنتان وهذا من اغرب الحديث واعظم من ذلك امراة مات عنها زوجها
وترك لها بنات فحبست نفسها على بناتها حتى يدخلن بيوتهن او يمتن فهي في غرفة

الجنة وذكر عن الاوزاعي انه قال الفار من اهله وولده كالعبد الآبق من سيده
ولا تقبل منه صلوة ولا صوم حتى يرجع الى اهله وولده وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال من اشترى طرفة من السوق فحملها الى ولده كان كحمل صدقة وليبدأ
بالانثى فان الله تعالى رق على الاناث ومن رق على الاناث كان كمن بكى من خشية
الله ومن بكى من خشية الله غفر الله له ومن فرح انثى فرحه الله يوم القيمة نسال الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويعيننا سالمين انه هو
ارحم الراحمين **باب في ذكر حقوق المرأة على الرجل وحقوق الرجل على المرأة**
واعلم ان للرجل على المرأة ولها عليه حقوق كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
يوما في خطبته ايها الناس ان لكم على نسائكم حقا فمن حقكم عليهن ان يحفظن فروجهن
ولا يدخلن في بيوتكم احدا تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن ذلك فقد
احل لكم ان تضربوهن ومن حقهن عليكم الكسوة والنفقة وحسن المعاشرة بالمعروف
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان المرأة اذا صلت خمسا وصامت شهرا واحصنت
فرجها واطاعت زوجها فلتدخل الجنة من اي ابوابها والمرأة اذا صلت ولم تطع من زوجها
ولم تدع له ردت عليها صلواتها حتى تدعو له وذكر في الخبر ان امرأة اتت الى النبي عليه السلام
فقالت له يا رسول الله ما حق الرجل على امرأته فقال ان لا تمنعه من نفسها ولو كانت على
ظهر قتب ولا تصوم الا باذنه فان صامت في غير رمضان بغير اذنه كان الاجر له والوزر عليها
وان لا تخرج من بيتها الا باذنه ورضاه فان خرجت بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع

الى

الى بيتها واذا خرجت من بيت زوجها باذنه لم يقبل الله منها صلاة حتى ترجع
وايما امرأة نظرت الى غير زوجها استحسانا منها للنظر او على وجه شهوة فقد
باءت بغضب من الله وذكر ان اعرابيا اتى الى النبي عليه السلام فاسلم بين يديه
فقال له يا رسول الله اتاذن لي ان اقبل راسك ويديك ورجليك فاذن له
فقبل راسه ويديه ورجليه ثم قال له يا رسول الله اتاذن لي ان اسجد لك فقال له النبي
عليه السلام لا يسجد لبشر ولو كنت امرا بالسجود لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها تعظيما لحقه ولو ان الرجل سال من احدى منخريه صديد ولحسته المرأة
بلسانها ما ادت حق زوجها ولا ينبغي ان تخالف زوجها فيما لله فيه رضا وينبغي
لها اذا ناداها ان تجيبه بالتلبية واذا غضب ان ترضيه ولا تمنعه من نفسها اذا
اراده وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ايما امرأة دعاها زوجها الى فراشه
فابت عليه فهي في سخط الله الا ان تتوب وترجع وايما امرأة خاصمت زوجها
وشاررته وهي ظالمة حشرت يوم القيمة مع فرعون وهامان في الدرك الاسفل
من النار الا ان تتوب وترجع وايما امرأة خانت زوجها في فراشها فعليها نصف
عذاب هذه الامة الا ان تتوب وترجع وايما امرأة اغضبت زوجها لعنها الله
والملائكة وايما امرأة منت على زوجها فقالت له اكلت مالي فلو تصدقت بجميع ما
في سبيل الله لم يقبل الله تعالى ذلك منها الا ان تتوب وترجع وايما امرأة كلفت
زوجها ما لا يطيق من النفقة والمؤنة لم يقبل الله منها صرفا ولا عدلا الا ان تتوب

ونتجع ولو ان امراة عبدت ربها عبادة مريم بنت عمران ولم يرض عنها زوجها لم
يقبل الله ذلك منها وادخلها النار مع الداخلين الا ان تتوب وترجع وايما امرأة
ارضت زوجها فيما امرها الله تعالى به فقد ارضت الله وان هي اسخطته فقد اسخطت
الله وايما امراة كست زوجها بثوبها او اعانته بما لكها وصبرت على عسره حشرت
يوم القيمة مع اسية بنت مزاحم وكسيت من حلل الجنة ويجب على المرأة ان تتزين
لزوجها اذا علمت ان ذلك يعجبه ويرضاه فاذا اخذت المراة فيما يصلح لزوجها وتزينت
له تريد بذلك رضاه كتب الله لها عشر حسنات ومحي عنها عشر سيئات ورفع لها عشر
درجات في الجنة فاذا دعاها للفراش واطاعته كتب الله لكل منهما عشر حسنات ورفع
لهما عشر سيئات فاذا عانقها ولاعبها كتب الله لهما لكل واحد منهما اربعين حسنة ومحي
عنهما اربعين سيئة ورفع لهما اربعين درجة فاذا غشيها ثم اغتسلا من الجنابة
كتب الله لهما من الحسنات بعدد كل شعرة يمر عليها الماء في جسد كل واحد منهما
فان حملت كان لها مثل اجر الصائم القائم المجاهد في سبيل الله فاذا اخذها الطلق
كان لها بكل الة وجع يأخذها مثل اجر من اعتق رقبة مؤمنة فاذا وضعت
لم يعلم احد قدر ما لها من الاجر والثواب فاذا ارضعت ولدها كان لها بكل
وبكل مصة يمصها الولد من ثديها كمن اعتق عشر رقاب فاذا اكملت الرضاع
وافطمت ولدها فاداها ملك من السماء استانفي العمل فقد غفر الله لك ما مضى
وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام حين شكى اليه امر زوجته

درجات ومحي عنها عشر سيئات

خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي ما اكرم النساء الا الكريم وما اهانهن الا اللئيم

سارة اني خلقتهن من ضلع اعوج فمن استمتع بهن استمتع بهن على عوج ومن
اراد اقامته كسره ومعنى الكسر الطلاق وذكر عن النبي عليه السلام انه قال مثل المرأة
كضلع اذا اردت ان تقيمه كسرته واذا استمتعت به استمتعت وبه اود وذكر في الخبر ان
نبيا من الانبياء شكى الى الله تعالى امر زوجته فاوحى الله اليه اني قد جعلت
ذلك حظك من العذاب وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اطلعت ليلة اسري
بي على النار فرايت اكثر اهلها النساء قيل يا رسول الله لاي شيء يدخلونها
فقال لكفرهن الاحسان ولكفرهن العشير يحسن الرجل اليهن الدهر كله ثم يسيء
اليهن مرة ثانية فيقلن ما رايت منك خيرا قط وهن كاسيات عاريات مميلات
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها الا القليل منهن ومعنى كاسيات يعني من الثياب
وعاريات يعني من الهدى ومائلات يعني الى الباطل ومميلات يعني غير مطيعات
واما حق المراة على الرجل فيجب عليه ان يحسن الصحبة مع زوجته ولا يضرها في
ولا في شيء من مالها ولا يضربها ظلما ولا يلطم لها خدا ويجب عليه ان يعلمها من كتاب
الله تعالى ما تؤدي به فرضها ويعلمها من امر دينها ما لا بد لها منه من وضوء وغسل وصلاة
وصيام وغير ذلك من الفرائض التي لا بد لها منه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
اعظم الناس بركة اقلهن مؤنة وخيركم خيركم لاهله واكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا مع زوجته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته
واهله وولده وهو مسئول عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه وكرر

[illegible]

راعية على بيت زوجها الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال من تزوج امراة بصداق وهو ينوي في نفسه ان لا يؤدي
اليها مهرها فهو زان فاوفوهن مهورهن ولا تظلموهن فيأخذن حسناتكم يوم
القيمة لانهن وديعة بين ايديكم وذكر عنه عليه السلام انه قال استوصوا
بالنساء خيرا فانما هن عندكم وديعة ولا يملكن لانفسهن ضرا ولا نفعا
وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فعاشروهن
بالمعروف ولا تظلموهن وفي مواجبهن وذكر على الرجل ان يخدم زوجته
خلف الستر ولا يكشفها فانها عورة وفرجها عورة ويعلمها ما تحتاج اليه مما
لا بد لها منه وان يطعمها من حلال لان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب بالنار
وان لا يظلمها فانها عنده امانة وان تطاولت عليه بلسانها تحمل ذلك منها
نصيحة لها حتى لا ترتفع في امر هواها عليها تماما وقعت فيه كما ذكر في الخبر ان رجلا
جاء الى عمر رضي الله عنه ليشكو اليه امر زوجته فلما بلغ ذلك الرجل الى باب منزل
عمر ونادى به سمع ان ام كلثوم زوجة عمر قد تطاولت عليه وخرجت عليه بلسانها
وعمر ساكت لا يرد عليها شيئا فقال الرجل في نفسه اني اريد ان اشكو اليه امر زوجتي
وارى به من البلوى مثل ما بي فرجع الرجل منصرفا عنه فخرج عمر فدعاه فرجع اليه
فساله عمر عن حاجته فقال له يا امير المؤمنين اني اردت ان اشكو اليك خبر
تكلمت حتى زوجتي لانها تطاولت علي بلسانها فلما سمعت من زوجتك رجعت منصرفا

اوليها

فقال له عمر اني اتجاوز عنها لحقوق لها علي وذكر انها ستر بيني وبين
النار فيسكن بها قلبي عن الحرام وهي الخازنة اذا خرجت من منزلي حفظت
مالي وتغسل ثيابي وهي خبازة وطباخة لطعامي وهي والدة ولدي فقال له الرجل
ان زوجتي تفعل مثل ذلك فانا ايضا اتجاوز عنها وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال خيركم خيركم لنسائه وشركم شركم لنسائه وابغض الخلق الى الله
كل ذواق مطلاق ومن صبر من الرجال على سوء خلق زوجته اعطاه الله من
الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه ومن صبر من النساء على سوء خلق زوجها
اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى اسية امراة فرعون وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال كل نفقة ينفقها العبد يحاسب عليها يوم القيمة الا ما ينفقه على اهله
وعياله وولده وافطاره وسحوره في طلب الدنيا ساعيا على عياله وولده
ونفقتها على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر واي اجر اعظم
ممن يسعى على عياله وولده ويبيت متعوب الجسم وانما في طلب قوته ومعيشته
من كد يمينه نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته
ويبعثنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر صلة الرحم** اعلم وفقنا
الله واياك ان الله تعالى قد كرم وقدم عباده بصلة الرحم فقال تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام (ان الله كان عليكم رقيبا) يعني صلوها ولا تقطعوها وقال تعالى وات
ذا القربى حقه يعني من الصلة وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

يعني

ذي القربى يعني صلة الرحم ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال انا الرحيم وانت
الرحم اقطع من قطعك واصل من وصلك وذكر ان الرحم معلقة بالعرش تقول
من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
انه قال ما من حسنة اعظم ثوابا من صلة الرحم وما من ذنب اجدر ان يعجل الله صاحبه
العقوبة في الدنيا مع ما يعقبه في الاخرة من بغي وقاطع رحم وذكر في الخبر ان
رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله ان لي ارحاما اصلهم ويقطعوني
واعفو عنهم ويظلموني واحسن اليهم فيسيئون الي فهل اكافيهم على فعلهم
واساءتهم الي فقال لا ولكن جد بالفضل فصلهم فانه لا يزال معك ظهير من الله
كنت على ذلك وذكر في الخبر انه كان يوما جالسا مع اصحابه فقال لا يجالسنا اليوم
العشية قاطع رحم فان ابواب السماء مفتوحة والرحمة تنزل من السماء وانها
لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم فهذا هذا الخبر دليل ظاهر وبيان واضح ان قطع
الرحم من اعظم الذنوب اذا كان يمنع الرحمة منه وممن يجالسه لانه قد اخبر عليه السلام
ان شوم الرحم يجاوز الى جلسائه فيمنع جميعهم نزول الرحمة وهذه زيادة في البيان قطع
والشوم للحديث الذي روي عنه انه قال ان صلة الرحم تقرب العبد الى الجنة وتباعده
من النار وذكر في الخبر ان صلة الرحم تزيد في العمر قال بعض الناس ان الرجل ليصل
رحمه وما بقي من عمره الا ثلاثة ايام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع
رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحبط الله عمره الى ثلاثة ايام وذكر في الخبر عن

روى الاصبهاني كنا جلوسا عند رسول الله صلعم فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فاتى خالة له قد كان بينهما بعض الشي فاستغفر لها واستغفرت له ثم رجع فقال ... رواه

عمر رضي الله عنهما انه قال من اتقى ربه ووصل رحمه زاد الله في عمره ووفر
ماله يعني كثر ماله واحبه اهله واختلف في معنى زيادة العمر في هذا الحديث
فقال بعض الناس فظاهره من وصل رحمه يزاد في عمره وقال بعضهم لا يزاد
في الاجل وانما يكتب ثوابه بعد موته فكانه قد زيد في عمره وذكر عن بعض الناس
انه قال اذا كان الانسان ذي قرابة فالواجب عليه ان يصلهم بالهدية والزيارة
وبالمعونة على اعمالهم ان احتاجوا اليه فان كان غائبا عنهم سار اليهم
بنفسه ان قدر على ذلك ووصلهم بكتبه واعلم ان في صلة الرحم خصالا محمودة
اولها رضا الله تعالى وزيادة في العمر وبركة في الرزق وزيادة في المودة
وزيادة في الاخرة بعد موته لانهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا احسانه اليهم
ويقال ثلاثة في ظل عرش الرحمن يوم القيمة اولها من وصل رحمه والثاني امراة
مات عنها زوجها وترك لها اولادا صغارا فتصبر وتحتسب وتقوم على اليتامى
حتى يغنيهم الله من فضله او يموتوا والثالث من صنع طعاما فاجلس عليه اليتامى
والضعفاء والفقراء والمساكين واهل الحاجة واطعمهم حتى يشبعوا وذكر في الخبر
ان رجلا من اهل خراسان كان ساكنا بمكة وكان رجلا صالحا كثير الاجتهاد في العبادة
والخير وكان الناس يودعونه الودايع فجاء رجل فاودع عنده عشرة الاف دينار
وخرج في بعض اسفاره ثم رجع الى مكة فوجد الرجل الخراساني قد مات فسئل اهله
وولده عن ماله فقالوا انه لم يكن لنا علم بما لك فجاء الرجل الى جماعة من العلماء وذكر لهم

صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الاعمار

بمكة فشكى اليهم امره وقال لهم اني كنت اودعت عند فلان الخراساني عشرة آلاف
دينار وسافرت ثم رجعت الآن فوجدته قد مات فسالت اهله وولده عن وديعتي
فقالوا لي ليس لنا بها علم وما علمنا انك اودعت عنده شيئا فما تامروني به
فقالوا له نحن نرجوا ان يكون ذلك الرجل من اهل الجنة ولكن قم في نصف الليل او في
الثلث فتصل الى بئر زمزم وتطلع فيه راسك وتنادي باعلا صوتك يا فلان انا
فلان صاحب الوديعة فما فعلت بها ففعل الرجل ثلاث مرات في الليالي فلم يجبه
احد ثم رجع الرجل الي القوم فاخبرهم بذلك فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى
ان يكون الرجل من اهل النار ولكن سر الي اليمن الى واد في تعر عدن يقال له برهوت
وفيه بير فاطلع براسك في البير اذا مضى من الليل نصفه او ثلثه وناد يا فلان انا
فلان صاحب الوديعة فما فعلت بها فمضى الرجل حتى وصل الي اليمن والبير فاطلع
براسه فيها نصف الليل ونادي يا فلان انا صاحب الوديعة فلان فما فعلت بها
فاجابه في اول الصوت فقال له هي علي حالها وقال له اني لم اءتمن عليها اهلي واولدي
واني قد دفنتها في داري في بيت كذا وكذا ولكن قل لولدي يدخلوك داري ثم
ادخل البيت الفلاني فاحفر فيه في موضع كذا وكذا فانك تجده علي حاله فقال له ويحك
فما انزلك هيهنا وقد كنت من اهل الخير والصلاح فقال له كان لي اهل وقرابة
وارحام في خراسان فقطعتهم ولم اصلهم حتى مت فواخذني ربي بذلك وانزلني
هذا المنزل فرجع الرجل الى مكة فوجد ماله علي حاله لم ينقص منه شي فعليكم رحمكم الله بصلة

الارحام

الارحام فلا تقطعوها فان قطعها من اعظم الذنوب عند الله نسال الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويجنبنا سخط الله هو ارحم
الراحمين باب في ذكر حقوق الجار وحق المؤمن وصفات المؤمنين اعلم وفقنا
الله واياك ان للمسلم على جاره المسلم حقوقا كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ما زال جبرائيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والذي نفسي
بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يامن عبد حتى يامن جاره بوائقه ومعنى
بوائقه ظلمه وغشه وتعديه عليه وذكر عنه عليه السلام انه قال حرمة الجار على
الجار ان استقرضك فاقرضه وان دعاك فاجبه وان استعان بك فاعنه ما لم
تكن معصية الله وان اصابته مصيبة فعزه وان اصابه هم فصبره وان اصابه
خير فهنئه وان مات فاشهد جنازته وان غاب فاحفظ منزله وعياله ولا تتكبر
عليه ولا تؤذه برائحة طبخك الا ان تهدي اليه منه شيئا واحسن مجاورة من جاورك
تكن مسلما واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مومنا وذكر عن عيسى عليه السلام
انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الآخر
فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال الجيران ثلاثة فمنهم جار له ثلاثة حقوق ومنهم جار له حقان
ومنهم جار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلاثة حقوق فهو الجار المسلم ذو القرابة
له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة واما الجار الذي له حقان فهو الجار المسلم

اول خصمين يوم القيامة جاران رواه عقبة بن عامر وعن ابي هريرة الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل

عن سليمان بن صرد [illegible] سلامة الجوار وحرمة الجار اربعون دارا رواه [illegible] كحرمة دمه

[illegible] على النبي [illegible] فقال [illegible]

له حق الجوار وحق الاسلام واما الجار الذي له حق واحد فهو الجار الكافر الذي
له حق الجوار وذكر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ان
لي جارا يوذيني ويشتمني ويسيء الي فقال له اذهب فصبر لله فيك فاطع الله فيه
واصبر على اذاه وكف اذاك عنه فكفى بالموت فراقا فليس حسن الجوار بكف الاذى
عن ذلك ولكن حسن الجوار ان تصبر على اذاه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة فيقول يا رب انك وسعت على جاري في
دار الدنيا وقترت على اصبح جايعا وامسي جايعا وهو في رغد من العيش وسع
داره فسأله يا رب لم منعني فضل ماله الذي اعطيته وامرته ان يعطيني منه فنعني ماله
ان يعطيني واغلق بابه دوني فيقطع جواب الجار الغني ويبقى حكم ربك ذي
الجلال والاكرام وذكر في الخبر انه كان لابن المقنع جار فقير قد ركبه الدين وكان
ابن المقنع يجلس في ظل دار ذلك الرجل الفقير فاراد الجار الفقير بيع داره لقضاء
ثمنه في دينه فعلم بذلك ابن المقنع فدفع اليه ثمن كذا وقال له امسك عليك دارك
ولا تبيعها فاني ما قمت بحرمة ظل دارك ولا بحق جوارك وذكر عن ابي ذر
رضي الله عنه انه قال اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
يا ابا ذر اوصيك بثلاثة اشياء اسمع واطع ولو كان عبدا حبشيا وصل الصلوة
لوقتها واحسن مجاورة من جاورك واذا طبخت مرقة فاكثر منها الماء واعط منها
الى جيرانك فمن مات وله ثلاثة من الجيران وهم راضون عنه فله الجنة وذكر عن عمرو

بن العاص انه قال ليس الوصال ان تصل من وصلك بل الوصال ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وليس الحليم الذي يحلم عن قوم ما حلموا عنه
ولكن الحليم الذي يحلم عنهم اذا جهلوا ويصبر على اذاهم اذا سفهوا وذكر
انه لا يكمل للعبد حقيقة ايمانه حتى يصبر على اذى جاره ويامن جاره من بوائقه
ومن شره ولا يتكلم فيه بمساءة وان كان يضره ويسيء اليه فلا يكافيه بفعله
ولا باساءته اليه وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ثلاثة اخلاق
كانت في الجاهلية والمسلمون اولى بها كانوا اذا نزل بهم ضيف اجتهدوا في
ضيافته وبره وان كانت لاحدهم امرأة لا يطلقها ولو بلغت من الكبر عنده
ما بلغت واصابها من العيوب ما اصابها مخافة ان تضيع واذا كان لهم جار
واصابه دين او شدة او عسر اجتهدوا في امره وقضوا دينه وخففوا عنه ما اصابه
من الفقر والعسر وذكر عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن
اخو المؤمن والمؤمن يسير المؤنة كثير المعونة والمؤمن من امنه الناس على
انفسهم واموالهم والمؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم والمؤمن من اهل الايمان
بمنزلة الرأس من الجسد والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امن
الناس بوائقه والمسلمون يد واحدة على من سواهم وكل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله وعرضه وحرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن ولا يحل لمسلم ان يروع مسلما ولا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

وتقطع من قطعك فان ذلك من اخلاق مسلم

ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق رواه جابر وفي حديث اخر تزوجوا ولا تطلقوا فان الله تعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات
جامع

من الخير والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا وشبك بين اصابعه والمسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وان موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك
المؤمن ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن نفس عن مسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الاخرة ومن ستر على اخيه
في الدنيا ستر الله عليه في الاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
ومن راى على اخيه وقعة في دينه فكتمها عليه كانت له جنة من النار ومن
اتبع عورة اخيه المسلم اتبع الله عورته حتى يفضحه داخل بيته ومن عير مسلما
بذنب اصابه لم يمت حتى يركبه ولا يحل لمسلم ان يروع على اخيه المسلم فيما ولان
مشى في حاجة اخيه المسلم ساعة من النهار قضاها او لم يقضها فكانما عبد الله
شهرين وانما سمي المؤمن مؤمنا لتصديقه وقد وصف الله عباده المؤمنين
في كتابه بصفاتهم فقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى
اخر الايات وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان كنت
يا اخي جاهلا بنفسك وغافلا عنها فاعرضها على هذه الصفات فعنده لك تعرف
نفسك معرفة حقيقة وقد يجهل الانسان عن معرفة نفسه لقلة تفقده لها
ويعمى عن عيوبها كما يعمى المحب عن عيوب محبوبه واكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
ومن صفات المؤمن ان يكون كثير الصلاح قليل الفساد صدوق اللسان قليل
الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول بر وصول وقور صبور رفيق عفيف

شفيق

شفيق لا لعان ولا طعان ولا نمام ولا مغتاب ولا سباب ولا عجول ولا حقود
ولا بخيل ولا حسود يحب في الله ويبغض في الله ويغضب في الله ويرضى في الله فهذه
صفة المؤمن وذكر عن الفضيل انه قال المؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق
كثير الكلام قليل العمل وذكر عن النبي عليه السلام انه قال همة المؤمن في الصلاة من
والصيام والقيام والعبادة وهمة المنافق في الطعام والشراب كالبهيمة والمؤمن
ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن يحسن ويبكي والمنافق
يسيء ويضحك والمؤمن يحب الوحدة والعزلة والخلاء والمنافق يحب الكثرة
والشهوة والملا والمؤمن زاده دنياه وهمته اخراه وحبيبه مولاه فهذه صفات
المؤمن نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا الطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر الرفق بالعبيد والاحسان الى
اليتيم اعلم ان الرفق بالعبيد من اخلاق المؤمنين كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
في اخر وصيته ايها الناس اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم فانما هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون
فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم
اياهم ولو شاء لملكهم اياكم والمملوك طعامه وشرابه بالمعروف ولا يكلف من العمل
ما لا يطيق وكان عليه افضل الصلوة والسلام يذهب الى العوالي فاذا وجد عبدا
في عمل لا يطيقه خففه عنه وذكر عن النبي عليه السلام انه اتى اليه رجل فقال

٢ تقواه وبغضه

له يا رسول الله كم نعفو عن العبد والخادم فصمت عنه ثم قال له اعف عنه في اليوم
سبعين مرة وذكر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام من اصحابه ضرب غلامه فجعل الغلام
يقول سالتك بالله اسالك بوجه الله فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صياحه وسؤاله
وتضرعه بين يديه وهو لا يكف عنه فاقبل النبي عليه الصلوة والسلام فلما نظر
الى النبي عليه السلام استحى منه وامسك يده عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
سالك بوجه الله فلم تعف فلما رايتني امسكت يدك فقال له الرجل اشهدك
يا رسول الله انه حر لوجه الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تعتقه لسفعت
وجهك النار ومن ضرب مملوكا له اكثر من ثلاث ضربات اقتص منه يوم القيمة
وذكر ان رجلا قال للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم فقال
له فما بلغ من حلمه فقال فبينما نحن جلوس عنده يوما في بيته اذ اتته جارية له مملوكة
بسفود فيه شواء فوقعت فسقط السفود من يدها وهو حار على ابن له صغير فمات
في ساعته فدهشت الجارية واخذها الرعب والخوف وارتعدت فرائصها فقال
فقال لن يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها لا باس عليك انت حرة لوجه الله
وذكر عن ميمون بن مهران انه اتاه ضيف فامر جارية تصنع طعاما فاستعجل عليها فجاءت
مسرعة وبيدها قصعة مملوءة بطعام فعثرت الجارية واهرقت على راس سيدها
فقال لها يا جارية احرقتني فتفزعت فقالت يا معلم الخير لما سمعت قول الله تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فقال لها قد عفوت عنك

وانت حرة لوجه الله وذكر ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام عطش يوما فا
ستقى ماء من اهل بيت فدعت المراة جاريته لتاتيه بالماء فابطات عليها الجارية
فسبتها وقذفتها ورمتها وقالت لها يا بغية يا زانية ما ابطاك فقال لها اما
انك ستجزين بها يوم القيمة او تاتي باربعة شهداء يشهدون لك انها كما قلت
فاعتقتها فقال لها عسى الله ان يكفر عنك بعتقها ما اصابها منك وما اصابك
من اثمها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لا يدخل الجنة سيء الملكة فاطعموهم
مما تاكلون واكرموهم كاكرامكم لاولادكم وذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه مر يوما
في حاجة فوجد بعيرا معقولا في صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير معقول
على حاله فقال لصاحبه هل اعلفت هذا البعير اليوم فقال لا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اما انه سيخاصمك يوم القيمة بين يدي الله عز وجل ثم قال
ان امراة دخلت النار في هرة اي بسبب هرة ربطتها ولم تطعمها حتى ماتت فعليك
بالمعاهدة على ما ملكت يمينك من عبد او بهيمة او غير ذلك بحسن المعاشرة
وجميل التكليف وايسر المؤنة والخدمة لان الله تعالى لم يكلف عباده مالا
يطيقون وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من ضم يتيما مسلما الى
طعامه وشرابه واواه الى بيته حتى يستغني او يموت فقد وجبت له الجنة البتة الا
ان عمل عملا لا يغفر الله ومن وضع يده على راس يتيم ترحما له وشفقة عليه كتب
الله له بعدد كل شعرة تمر عليها يده حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة

ورفع له بكل شعرة درجة وخير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر
بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يمسح على رأس اليتامى ويحنو اليهم ويقول كن لليتيم كالاب الرحيم وانا وكافل
اليتيم في الجنة وذكر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان عندي
يتيما فما اضربه فقال له بما تضرب به ولدك فان كنت تقدر ان تؤدبه من غير ضرب فهو
اوفق لك لان ضرب اليتيم امر شديد صعب لانه جاء في الخبر اذا ضرب اليتيم وبكا
اهتز العرش لبكائه فيقول الله تعالى لملائكته يا ملائكتي من ابكى اليتيم
الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول يا
ملائكتي اشهدوا لي ارضاه ان ارضيه يوم القيمة وذكر عن ابي عمران الجوني انه
قال قرات في مسئلة داود وقال الهي ما جزاء من اسكت الارملة واليتيم ابتغاء مرضاتك
فقال جزاؤه ان اظله في ظل عرشي يوم القيمة يوم لا ظل الا ظل عرشي وذكر في
الخبر ان قوم نوح لما ادركهم الغرق كانت فيهم امرأة معها يتيم فلما ادركها الماء
رفعت يديها باليتيم على راسها لينجو من الغرق شفقة عليه ورحمة له فقال الله تعالى
لو رحمت احدا منهم لرحمت هذه المرأة لرحمتها على اليتيم وشفقتها عليه فعليكم ايها
الناس بالشفقة والرحمة على الايتام وكذلك على جميع خلق الله واعلم انك
تزرع كذا لك تحصد فمن زرع خيرا وجد غبطة ومن زرع شرا وجد ندامة نسأل الله
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للطاعة ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو الرحيم الرحمن

باب في ذكر الحمد والشكر على النعم واعلم ايها الانسان ان الله تعالى يحب ان يحمد
ويشكر على كل نعمة انعم بها على عباده فاذا كان العبد لم يحمده ولم يشكره سلبه
اياها وانما تسلب النعم متى لا يعرف قدرها وذكر عن سري انه قال من لم يعرف
حق النعم سلبها من حيث لا يعلم ومن اعطي نعمة ولم يشكر ازيلت عنه ولم يشعر
وذكر عن الحسن رحمه الله انه كان يقول يا ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتهن
بها فكلما شكرت الله على نعمة يجب عليك شكر آخر من اجل انه وفقك للشكر وانت
في طول الابد تحت نعمة من الله فانت لا تنفك من شكر نعمة الا الى ما هو اعظم منها
وذكر عن مطرف انه كان يقول الهي منك تكون النعمة وعليك يكون تمامها وانت
تعين على شكرها وعليك يكون ثوابها وذكر عن مطرف عن الحسن بن علي انه كان يقول
الهي انعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبتني النعمة
لترك الشكر ولا انت ادمت على الشقاء لترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم
ولا يكون من الجاني الا الجفاء الهي كم عاملتك بما تكره فعاملتني بما احب وكم سالتك
فاعطيتني وكم استعنت بك فاعنتني فلو ان احدا من الخلق فعل ذلك معي ما نسيت
شكره ابدا وصنت له ذمته فكيف بك يا سيدي وانت اولى بان تشكر اذ انت المحسن قديما
وحديثا وشكرك ايسر من مكافاة عبيدك وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله ليرضى
من العبد ان يأكل الاكلة ويشرب الشربة فيحمده عليها ويشكره من اجلها واذا انعم الله على عبد
نعمة صغيرة او كبيرة فقال الحمد لله الا كان ذلك شكرها واذا انعم الله على عبد نعمة احب

ان يرى عليه اثرها والتحدث بالنعم شكر وانكر الناس لله اشكرهم للناس واعلم ان الحمد

والشكر هي عبادة الاولين والاخرين وجميع اهل الارض واهل الجنة فقال تعالى لنوح عليه

السلام وقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال مخبرا عن ابراهيم عليه السلام

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق وقال مخبرا عن داود وسليمان

الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى مخبرا عن اهل الجنة

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

فدل على ان الحمد والشكر من افضل العبادات وذكر ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام

ونفخ فيه الروح اضطرب وعطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله لهذا

خلقتك يا آدم فالتزم حمدي وشكري واعلم ان الحمد والشكر على وجهين شكر عام

وشكر خاص فاما الشكر العام فهو شكر باللسان واما الشكر الخاص فهو شكر باللسان

والمعرفة بالقلب ان النعمة من الله فعند ذلك يجب على الانسان ان يحفظ

جوارحه من المحارم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال نعمتان كثير من الناس مغبون

فيهما وهما الصحة والفراغ فمن تظاهرت عليه النعم وكثرت عليه فليكثر من الحمد والشكر

ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن كثرت

ذنوبه فليكثر من الاستغفار واعلم ان من اعطي اربعا فقد اعطي خير الدنيا والاخرة

لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا على البلايا صابرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على

امر دينه ودنياه وذكر عن مطرف بن عبد الله انه قال لان اعافى فاشكر احب الي من ان

ابتلا

ابتلا فاصبر وما سال العبد من مولاه شيئا افضل من العافية وما عبد الله بشي

افضل من الشكر وانما الناس رجلان مبتلا ومعافا فارحموا اهل البلا واسالوا الله

العافية واحمدوه عليها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا راى احدكم مبتلا فليقل

الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به كثير من خلقه وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا فيكون

ذلك شكر الله واعلم ان البلا يكون على معان شتى فالكافر مبتلي والمنافق مبتلا والكافر

مبتلا والعاصي والمبتدع مبتلي والمريض مبتلا وشارب الخمر مبتلا وقاتل النفس مبتلا

واهل العلل والاسقام مبتلا واهل السجن مبتلي فاذا رايت احدا من هذه الانواع

واشباهها فاحمد الله واشكره على ما فضلك به عليهم وعافاك مما ابتلاهم به وذكر

عن الفضيل انه كان اذا سمع اصوات اهل السجن يقول يا اهل العافية ارحموا اهل البلا

ثم يبكي رحمة عليهم ثم يبعث اليهم بما كان عنده من طعام فينبغي لكل مسلم ان يحمد الله

تعالى ويشكره على كل حال في السراء والضراء ويحمده في حال الشدة كما يحمده في حال

الرخا ويحمده في حال البلا كما يحمده في حال الصحة فان ذلك من افضل الاعمال ربنا

نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا بفضله ويتداركنا

برحمته ويغفر ذنوبنا انه هو ارحم الراحمين باب اخر في ذكر الحمد والشكر على نعمة

الاسلام قال الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والباطنة ما ستر على

عباده من الذنوب والعيوب وقال تعالى للنبي عليه السلام ما كنت تدري ما

الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال الله تعالى

من علي صنعه انعم الله عليه بنعمة فاراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله

اذا اتاك امر ما لا تحب [illegible] نعمة عليك فان الله تعالى [illegible] الامر على عبده [illegible] ولا يدري [illegible] رواه انس

بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان وذكر في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام فقال له انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وما من
شي احب الى الله ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا
وهدانا للاسلام والمعرفة ونجانا من الكفر والضلالة وذكر في الخبر لما جاء البشير
الى يعقوب عليه السلام فقال له على اي دين تركت يوسف عليه السلام فقال على دين الاسلام
فقال الحمد لله الآن تمت النعمة وذكر عن حاتم الاصم انه قال يصبح الناس كل يوم على
ثلاث فرق فرقة طردوا من باب الخالق وفرقة طردوا من خدمته ولم يطردوا من بابه
وفرقة اكرموا بخدمته ولزوم بابه فالواجب على كل مسلم ان يقول في كل يوم الحمد لله
الذي لم يجعلني من المطرودين عن بابه وهم الكفار ولا من المطرودين عن خدمته
وهم الفساق وجعلني من المكرمين بخدمته ولزوم بابه وهم اهل المساجد وما
على العبد نعمة اعظم من نعمة الاسلام وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوصى
الى بعض اهله فقال اياك ان تشرك بالله شيئا ولو عذبت واحرقت بالنار
كما فعل باصحاب الاخدود فلم يرده ما فعل بهم عن دين الاسلام ومن كان على دين الاسلام وكان
بدنه في عافية فقد اجتمع له سيد نعم الدنيا وسيد نعم الآخرة لان سيد نعم الدنيا
وسيد نعم الآخرة الاسلام وذكر عن بعض الحكماء انه قال اشتغلت نفسي باربعة
اشياء اولها اني رايت الله تعالى خلق جميع خلقه وهم اصناف ورايت ابن آدم
اكرم الخلق واعز الاصناف عليه فحمدت الله تعالى وشكرته على ما من به علي اذ جعلني

من ابن آدم ثم رايت ان الله تعالى خلق جميع خلقه وهم اصناف ورايت ابن
آدم اكرم الخلق فضل الرجال على النساء فحمدت الله تعالى وشكرته على ما من به علي
اذ جعلني من الرجال ثم رايت ان دين الاسلام افضل الاديان واحبها الى الله
فحمدت الله تعالى وشكرته على ما من به علي اذ جعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر عن كعب الاحبار انه قال كان بدو اسلامي اني قرأت التوراة فوجدت فيها
سبعة اسطر ممحوة قد محتها اليهود فاردت ان اعرف خبر الاسطر وسبب محوها
وما كان فيها فاتيت الى حبر من علماء اهل زمانه فخدمته سبع سنين حتى حضرته
الوفاة فقلت له اعلم اني خدمتك سبع سنين وقد وجب لي عليك حق وما اتيتك
الا لمسئلة عرضت لي وانا اريد منك ان تعرفني بها فقال لي وما هي مسئلتك
فقلت له اني لما قرات التوراة وجدت فيها سبعة اسطر ممحوة فاردت ان اعرف
خبرها وما كان سبب محوها وما كان فيها فقال لا يمكنني الآن ان اقولها ولكن
اذا انا مت فسر الى فلان فهو يقول لك ما كان فيها وما كان السبب في محوها
فلما مات سرت الى ذلك الحبر الثاني الذي دلني عليه فخدمته سبع سنين اخرى
حتى حضرته الوفاة فقلت له اعلم اني خدمتك سبع سنين وقد وجب لي عليك حق
وما جئتك الا لمسئلة عرضت لي وانا اريد منك ان تعرفني بها وقد خدمت فلانا
سبع اخرى حتى حضرته الوفاة وسالته عنها فلم يعرفني بها ودلني عليك وانا اريد منك
ان تعرفني حاجتي فقال لي وما هي حاجتك فقلت له اني لما قرات في التوراة

وجدت فيها سبعة اسطر ممحوة فاردت ان اعرف خبرها وما كان السبب في محوها فاما
كان فيها فقال لي اني لا يمكنني الآن ان اوقفك عليها ولكن اذا انا مت فسر الي فلان
فهو يقول لك ما كان فيها وبما كان السبب في محوها فلما مات سرت الى ذلك الحبر
الثالث الذي دلني عليه فخدمته خمس سنين حتى حضرته الوفاة فقلت له اعلم اني
خدمتك خمس سنين وقد وجب لي عليك حق وما اتيتك الا لمسألة عرضت لي
وانا اريد منك ان تعرفني بها وقد خدمت فلانا سبع سنين حتى حضرته الوفاة
وسالته عنها فلم يعرفني بها ودلني عليك وقد خدمتك خمس سنين اخرى كل ذلك
رجاء ان تعرفني بحاجتي فقال لي وما هي حاجتك فقلت له اني لما قرات التوراة
وجدت فيها سبعة اسطر ممحوة فاردت ان اعرف خبرها وما كان السبب في محوها
وما كان فيها فقال لي ما اعلمها لك حتى اخذ عليك عهدا وميثاقا الا ترجع الى
دين الاسلام فاعطيته عهدا وميثاقا فقال لي اما الاسطر السبعة فان اليهود محوها
لانهم كرهوا ما كان فيها فقال لي فاما السطر الاول فكان فيها ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وفي السطر الثاني ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون وفي السطر الثالث ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون وفي السطر الرابع ان ابراهيم كان امة قانتا لله

حنيفا

ودلني على فلان ثم خدمت الثاني سبع سنين حتى حضرته الوفاة وسالته عنها فلم يعرفني بها ودلني صح

حنيفا ولم يك من المشركين وفي السطر الخامس افغير دين الله يبغون وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وفي السطر السادس اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي السطر السابع ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فلما سمعت ذلك
من قوله اتيت الى دين الاسلام ودخلت فيه فختم الله لي بخير فعليك يا اخي
بالتزام الحمد والشكر على نعمة الاسلام الذي من الله به عليك اذ جعلك مسلما
ولم يجعلك كافرا وذلك كله برحمة منه عليك ولطفه بك وتدبر الفرق بين الامرين
ان كنت مبصرا والتزم الشكر على نعمة الاسلام فانها الكرامة التي حرم الله عليها
خليله ابراهيم عليه السلام ودعا الله ان يمن بها على ابيه فكم تضرع الى الله عز وجل
فقال واغفر لابي انه كان من الضالين فلم يفعل وحرص عليها النبي عليه افضل الصلوة
والسلام سيد الاولين والاخرين ان يمن بها على عمه ابي طالب فلم يفعل وانت ايها
الجاهل المسكين يجب عليك ان تعرف مقدار هذه النعمة والكرامة التي قد خصك
الله بها دون سابقة منك اليه ولكن كل ذلك برحمة منه وفضل والتزم
الشكر على ذلك ولا تغفل عنه وما يتذكر الا اولوا الالباب نسال الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته ويمن علينا بفضله وكرمه ويتداركنا برحمته ويميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب اخر في ذكر الحمد والشكر واعلم ايها الاخ
ان الحمد والشكر هو من كمال الايمان وذلك ان الله تعالى يحب ان يحمده عبده ويشكره على كل

نعمة النعم بها عليه فاذا كان العبد لم يحمدها ولم يشكره على نعمه سلبه اياها وانما تسلب
النعمة ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذي لا يشكر ويدل على ذلك قوله تعالى واتل
عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها تقدير الكلام انا انعمنا على هذا
العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في باب الدين وذلك ما مكناه من تحصيل
الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا ليكون عندنا رفيعا عظيم القدر كبير
الجاه لكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخبيثة الدنية الحقيرة واثر هوى
نفسه على القرب منا ولم يعلم ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فكان في
ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف قدر الاكرام من الاهانة ولا يعلم منزلة الكرامة
والشرف ولا منزلة الحقارة والخسة وانما الكرامة عنده في كسرة يطعمها من
مائدة او عظم يرمى اليه فقد استوى عنده ان اقعدته معك على سرير او اقعدته على
التراب فصار الاكرام والاهانة عنده سواء فهذا هو العبد الشقي الذي جهل
قدر نعمتنا ولم يعرف قدر ما اتيناه من كرامتنا فعميت بصيرته وساء ادبه بالالتفات
الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا وشكرنا بالدنيا الحقيرة ولذة خسيسة فنظر
نحن اليه نظر السخط واحضرنا ميزان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبنا
جميع خلعتنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا فانسلخ عن اياتنا جميع ما اتيناه
من فضلنا فصار كلبا طريدا وشيطانا مريدا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
انه رؤف رحيم ومثال ذلك كمثل ملك من ملوك الدنيا له عبد يخدمه ويقوم

عدم علم النعمة نعمة الشكر وكفرها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

على بابه فاخلع عليه خاصة ثيابه واكرمه بانواع كراماته وجعله فوق
سائر عبيده وحشمه وقربه من نفسه والزمه بخدمته وملازمة بابه وطاعته
وقال له اذا انت اطعتني في كل ما امرتك به ولم تعصني فانا ابني لك قصرا في موضع
اخر ارفع منزلة من هنا واجعل لك فيه الاسرة وانصب لك فيه الموائد واكرمك
بانواع الكرامات وازوجك الحور الحسان واذا انت فرغت من خدمتي وطاعتي
اجعلك ملكا مكرما مخدوما مطاعا واجلسك هناك على تلك الاسرة مع
جميع التحف والكرامات فليس بين الحالتين حالة الخدمة والطاعة الى حالة
الملك والنعم الا ساعة من نهار او نصف يوم او يوم او يومين او سنة او اكثر
من ذلك مما يفرغ امده عن قريب فان كان هذا العبد لما قام على باب
الملك راى بجانبه سائسا للدواب ياكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما فاشتغل
عن خدمة الملك بالنظر الى ذلك السائس والكلب وترك ما كان فيه من خدمة
الملك او مد يده الى السائس يطلب شيئا من رغيفه الذي ياكله او صار يزاحم الكلب
على عظمه وترك ذلك الموعد الذي وعده الملك من الملك والكرامات اليس الملك
اذا نظر اليه على هذه الحالة يقول هذا السفيه اردت ان اكرمه بانواع الكرامات فمال
الى غيرنا وترك بابنا فلم يعرف حق كرامتنا ولم يقدر اعزازنا له بالحظوة والتقريب
الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه من عنايتنا وما ادخرنا له من الذخائر وضروب
الايادي فهذا ساقط المنزلة عظيم الجهل قليل المعرفة والتمييز فسلبه الملك

الخلع وطرده عن بابه فهذا حال العبد اذا مال الى الدنيا واتبع هوى نفسه فبعد
ما اكرمه الله بكرامته ومعرفته وعبادته وقربه منه ومعرفة اياته وشريعته و
احكامه ولم يعرف قدر ذلك فينظر الى احقر شيء عند الله واهونه عليه فيرغب
فيه ويحرص عليه ويكون ذلك في قلبه اعظم واجل من جميع ما اعطي من تلك النعم
الغزيرة من العلم والمعرفة والعبادة والطاعة ومعرفة الحقائق الشريفة
وبعد ما خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمته وزينته بانوار خدمته وعبادته
وطاعته وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعى ربه اجابه ولباه ولو
ساله اعطاه واغناه ولو شفع في عالم لشفعه الله فيهم وارضاه ولو اقسم على الله
لابر قسمه واوفاه ولو خطر بباله شيء لاعطاه ذلك قبل ان يساله فمن كانت
هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ويعدل عن ذلك الى شهوة نفسه ولم ينظر
الى تلك الخلع والهدايا والمنن العظام مما وعده واعد له في الاخرة من الثواب
العظيم الدائم فما احقرها من نفس وما اسواها من عبد وما اعظم خطره لو علم
وما اخس صنعه لو فهم نسال الله العظيم ان يصلحنا ويوفقنا لطاعته بمنه
واعلم بالحقيقة ان اولي البصائر اجتهدوا في العبادة بالرياضة وصيانة
النفس عن الشهوات واللذات والتزام الاركان في الحركات والسكنات عسى الله
ان يتم لهم كعبادتي في ادب وطهارة وكم تضرع كل واحد منهم الى الله تعالى
ان يرزقه بساعة مناجاة بصفوة وحلاوة وحسن ارادة فلا يظفر بذلك في

شهر مرة او في سنة مرة او في عمره كله مرة عد ذلك اكبر منة واعظم نعمة فكم
يشكر الله تعالى على ذلك وكم يحمده ولا يكترث لما لاقاه من المشقات وكم كابده
من الليالي وكم هجر من اللذات محبة منه لتلك الساعة فان صح له ذلك
اعقبه الفوز والنجاة من النار ثم حال الاخرين من الناس الذين يزعمون رغبة
في العبادة لو احتاج احدهم في تحصيل شيء مثل هذه العبادة الصافية الى
نقصان لقمة من طعامه او ترك كلمة لا تعنيه او ترك نوم ساعة من عينيه
فلا تسمح نفسه بشيء من ذلك ولا يطيب قلبه به ولو اتفق لاحدهم في النادر
حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه خطرا ولا يقومون بشكره لكن وانما
اعظم سرورهم وكثرة شكرهم وحمدهم اذا حصل لهم مرادهم واستقامت لهم الدنيا
بزينة او كسوة او ركبة او شهوة او لذة او طابت لهم مرقة او طعام في سلامة ابدانهم
او طاب لهم نوم في لذة او اقبلت عليهم الدنيا بشهواتها ولذاتها فيقولون عند
ذلك الحمد لله والشكر له ذلك من فضل الله ورحمته علينا فكيف يتساوى هؤلاء
الغافلون الجاهلون وهؤلاء السعداء المجتهدون ولذلك صار هؤلاء
المناكيد عن هذا الخير محرومين فعليك ايها الانسان ببذل المجهود حتى تصل
الى المقصود وتعرف قدر نعم الله عليك وتحمده وتشكره في كل حال في السراء والضراء
واذا انعم الله عليك بنعمة في الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك لا يكون منك الا بضرب من التهاون اما سمعت قول الله تعالى

لسيد المرسلين ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه معناه ان من اوتي القرآن العظيم يجب عليه ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة
نظرة واحدة فضلا ان يكون له رغبة فيها بل يجب عليه ان يلازم الشكر على ذلك
على ذلك اذ جعله الله من جملة اوليائه وهذه نعمة عظيمة واما حطام الدنيا
فانه يصبه على كل كافر وملحد وفرعون وزنديق وفاسق وجاهل واشباههم
الذين هم اهون عليه حتى يغرقوا في البلاء ويصرفه عن كل ولي وصفي ونبي وصديق
وعالم وعابد وزاهد اذ هم اعز خلقه عليه ثم انهم لا يكادون يصيبون غرفة ولا
كسوة ويزوي عنهم الدنيا وكذلك يفعل باوليائه واصفيائه من خلقه ويذودهم
عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي ابله عن كل مضرة وآفة وليس ذلك لهوانهم عليه
ولكن ليستكملوا حظهم وافرا من كرامته كما ذكر ان عابدا من العباد اشتهى
خبزا حارا بزيت فلما اشتراه وهم باكله بعث الله اليه ملكا وامره باهراق الزيت
حتى لا ينال شهوته مما احب كما قال ربنا جل وعلا ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
والاخرة عند ربك للمتقين فانظر الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا وقل الحمد لله
الذي من علي بمنزلة اوليائه وصرف عني فتنة اعدائه والزم لسانك الشكر
والحمد الاكبر الذي خصك بالمنة الكبرى والنعمة العظمى وجعلك من جملة المؤمنين

خلقه صح

٢٠٦

كل نعمة صح

واجتهدوا في الحمد والشكر على نعم الله عليك في الظاهر والباطن فالظاهر
الاسلام والباطن سلامتك من العيوب والذنوب ولا تفتر عن الشكر في ليلك
ونهارك فان كنت صاحب معرفة فاعرف قدر ذلك واعلم انك لو خلقت
من اول الدنيا واخذت في الحمد والشكر على نعم الله عليك من اول الدنيا
الى اخرها ما كنت تقوم بحق نعم الله عليك وما قضيت لبعض الواجب عليك
لما هنالك من الفوز العظيم واعلم ان هذا الكتاب لا يحتمل قدر وصف مبلغ
هذه النعمة التي هي الاسلام فلو امليت فيه الف الف ورقة ثم الف الف ورقة
اخرى لكان منتهاه فوق ذلك اما سمعت قوله لسيد المرسلين وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما نسال الله العظيم المولى الكريم ان
يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويعيننا بسبيله انه هو ارحم الراحمين
باب في ذكر الخوف والرجا قال الله العظيم نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول وقال تعالى ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم فاتقوا الله عباد الله وراقبوه مراقبة من يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وانظروا لانفسكم ما دام الامر ممدود قبل حلول الاجال وانقطاع
الامال ومنع المقال وقبل ان يهجم الموت بهجماته ويسطو بسطواته فلا يستطيع
احدكم حراكا ولا يجد لاسره فكاكا فاعبدوا الله على الخوف والرجا وكونوا على

حذر من المولى واعملوا للاخرة ولا تغترو بالدنيا فيهلككم كما اهلكت من كان قبلكم
من القرون الاولين ولا تقنطوا من رحمة الله فتكونوا من الخاسرين ولكن
اعبدوا ربكم بين الخوف والرجا فاذا جا الموت فارفعوا الخوف وتمسكوا بالرجا
فان الله غفور رحيم بعباده ذو عفو وغفران واما الخوف والرجا فهو ان تكون
لك عينان لانك اذا نظرت من جانب الرجا امنت لانك لا تدري سعة
رحمة الله وكثرة جوده ما لا يبقى لك معه خوف فتتكل عليه الى حين
ياتيك الموت وانت على ذلك واذا نظرت من جانب الخوف قنطت لانك
ترى من عظم سلطنة الاية وكثرة هيبته ودقة امره وغاية مناقشته
مع اوليائه ما لا يبقى لك معه امن ولا رجا فتياس وتقنط من رحمة الله
فيحتاج الانسان اذا ان لا ينظر لسعة الرحمة فقط لئلا يتكل ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون ولا ينظر ايضا الى جانب الخوف والرجا وعظم
الهيبة والمناقشة فتياس فتقنط ولا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون
ولكن يجب ان تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا
بعضا وتركب بينهما طريقا دقيقا واعلم ان طريق الرجا المحض واسع وهو سهل
على الناس وظاهر عاقبته تؤدي الى الضلالة وطريق الخوف صعب وعاقبته
تؤدي الى الياس والقنوط فالطريق العدل بين الطريقين كما قال ربنا جل
وعلا يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه

فتدبر

فتدبر ايها الانسان ما في كتاب الله من ايات الترغيب والترهيب والترجية
والتخويف من ايات الرجا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله
تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب قوله تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
فانه غفور رحيم وقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقوله تعالى ان الله بالناس
لرءوف رحيم وقوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فهذه الايات واشباهها ايات
الترجية واما ايات الخوف فقوله تعالى يا عباد فاتقون وقوله تعالى فاياي
فارهبون وقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى وقوله
تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
فهذه الايات واشباهها ايات الخوف ومن الايات اللطيفة قوله تعالى نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فهذه الاشارة لئلا
يستولي على الانسان الرجا بتمامه ثم قال في اية اخرى شديد العقاب ذي الطول
وهذه ايضا اشارة لئلا يستولي على الانسان واعجب من ذلك قوله تعالى من خشي
الرحمن بالغيب علق الخشية بالرحمن دون اسم الجبار والمنتقم المعذب لتكون

الخشية مع ذكر الرحمة فاما اذا نظرت من جانب الخوف فاعلم ان ابليس قد عبد
الله ثمانين الف سنة حتى ذكر انه لم يترك في الجنة موضع قدم الا وسجد فيه
سجدة وبعد ذلك لم يترك له الا امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة
ثمانين الف سنة ولعنه الى الابد الابدي واعد له عذابا اليما ونحو ما ذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت جبرائيل عليه السلام وهو متعلق
الكعبة وهو يصرخ ويتضرع الى الله سبحانه ويقول الهي الهي لا تغير اسمي ولا
تبدل جسمي ثم امر ادم عليه السلام نبيه وصفيه خلقه بيده واسجد له ملائكته
وامرهم بحمله على اعناقهم الى دار الكرامة والعز لم تكن منه الا معصية واحدة
وامر الملائكة الذين حملوه على اعناقهم ان يضعوه من سمائه الى السماء حتى
اوقعوه الى الارض في دار الخزي والهوان جائعا عطشانا ذليلا بعد العز و
الكرامة والنعمة السابغة ولم يقبل توبته فيما ذكر حتى بكا على ذنبه مائتي سنة
وقيل ثلاثمائة سنة ولحقه من البلاء والهوان والخزي والتهال ما لحقه
وبقيت ذريته في تعبه ونصبه الى الابد ولحقهم شؤم معصيته ثم امر نوح عليه
السلام شيخ المرسلين الذي احتمل في امر دين الله ما احتمل لم يقل الا كلمة
واحدة على غير وجهها نودي فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان
تكون من الجاهلين ذكر عنه انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى
مدة اربعين سنة ثم امر ابراهيم خليله وصفيه لم يكن منه الا هفوة واحدة فكم خاف

وتضرع

وتضرع فقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي عنه انه
كان يبكي من شدة الخوف من الله تعالى فيرسل الله تعالى اليه جبرائيل عليه السلام فيقول
له يا ابراهيم دعني يا جبرائيل اذا ذكرت ذنوبي نسيت خلتي ثم امر موسى عليه السلام
كليم الله ونجيه وصفيه لم تكن منه الا لطمة واحدة على حدة فكم خاف وكم تضرع واستغفر
فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم امر بلعام كان بحيث اذا نظر يرى العرش
وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعني مال الى الدنيا
واهلها ميلة واحدة وما ترك لولي من اوليائه حرمة واحدة كيف سلبه معرفته
وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل الكلب فاوقعه هواه في بحر الضلال
والهلاك الى الابد بعد اصناف الكرامة حتى ذكر عنه انه كان في مبدأ امره يكون
في مجلسه اثني عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم ثم صار بحيث ما
ترى من هانه فانظر الى حب الدنيا وشهواتها ماذا يجلب من البلاء ثم امر داود
عليه السلام خليفة الله في ارضه اذنب ذنبا واحدا حتى نبت العشب في الارض
من دموعه وقال الهي ما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب يا داود ذكرت بكاءك ونسيت
ذنبك ثم لم يقبل توبته الى اربعين سنة ثم امر زكريا عليه السلام لم يكن منه الا زلة
واحدة حين اعتصم بالشجرة ولم يعتصم بالله فامر الله ذلك هلاك نفسه حتى
نشر بالمنشار على فرقيه حتى ذكر عنه انه لما وصل المنشار الى دماغه قال
آه فاوحى الله اليه يا زكريا الآن تقول آه لما صرنا انينك اصبرت انت حتى تكو

هل رايت خليلا يعذب خليله فيقول — حم

فبكي عليه حم

حتى جرى بين اليهود ... فشقوا اثره ... دنوا منه قال يا شجرة ... الكمني فانشقت

اثنتين فوعزتي وجلالي لئن قلت آه الثانية لاطبقن السموات على الارض فصبر حتى
صار فرقتين ثم امر يونس عليه السلام لما غضب غضبة في غير موضعها سجنه في بطن الحوت
اربعين يوما تحت قعر البحر فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فسمعت الملائكة صوته فقالوا يا ربنا هذا صوت معروف من مكان مجهول
فقال لهم الله ذلك عبدي يونس فشفعت فيه الملائكة الى الله تعالى فاخرجه من بطن
الحوت ثم مع ذلك غير اسمه فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه نسبه الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر منته عليه ورحمته به فقال لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ثم
ايها المسكين انظر الى هذه الشدة العجيبة مع انبيائه وصفوته من خلقه ثم تدبر
امر سيد المرسلين نبينا محمد عليه السلام اكرم خلقه عليه فكيف عاتبه له بقوله فاستقم
كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان عليه السلام
يقول شيبتني هود واخواتها وقال تعالى ولا تكونن من الجاهلين مع انه قد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكان بعد ذلك يصلي حتى تورمت قدماه
فقيل له اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وكان يصلي من الليل ويبكي ويقول اعوذ
بعفوك من عذابك وبرضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ

بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم امر الصحابة رضي الله
عنهم الذين هم خير هذه الامة لم يفتروا عن طاعة الله وعبادته ساعة واحدة
وكانوا مع ذلك وجلين خائفين مشفقين على انفسهم ما تلذذوا بعيش ولا بنوم
مخافة ان يسلبوا هذه النعمة التي هي الاسلام فاذا كانت هذه سيرة
انبيائه ورسله وخيرته من خلقه فكيف يكون من هو مشغول باللهو واللعب
وهو مع ذلك قد غرق في حب الدنيا وصار قلبه مع المال والاهل والولد فكيف
يكون حاله عند الله غدا وهو مع ذلك كله لا يشعر قلبه من خوف الله تعالى بل
هو آمن على نفسه فهذه مصيبة جلت وعظمت فتنبه رحمك الله فان الامر
خطير والعمر قصير وانا قد نصحت واما اذا نظرت من جانب الرجاء الى رحمة الله
الواسعة فانه الذي يحب كفر سبعين سنة بايمان ساعة واحدة وذلك
قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ثم تدبر امر سحرة فرعون
الذين جاءوا لحرب نبيه وصفيه وحلفوا بعزة عدوه فقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون قالوا امنا برب العالمين قال لهم اي شيء تعنون قالوا رب
موسى وهرون لما علم الله ما في قلوبهم من صدق قولهم واخلاص نيتهم
كيف قبلهم ووهب لهم جميع ما قد سلف من كفرهم ومعصيتهم ثم لما صاروا
على القتل والصلب كيف جعلهم رؤوس الشهداء ابد الابدين فهذا حال
من عرفه ساعة واحدة بعد ذلك الكفر والضلال والفساد الذي تقدم

فلما حقت الحقائق وابصروا طريق الرشاد



لهم فكيف من افنى عمرهم في توحيده وعبادته ثم تدبر قصة اصحاب الكهف
وما كانوا عليه من الكفر والضلالة في طول اعمارهم فلما قالوا ربنا رب السموات
والارض واقبلوا عليه بقلوبهم وعلم الله صدق قولهم واخلاص نياتهم
كيف قبلهم واكرمهم فقال تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم
كيف اعظم لهم الحرمة والبسهم المهابة والخشية حتى قال لنبيه عليه السلام
وهو اكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
ثم كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه العزيز ثم جعله معهم في الدنيا
محجوبا ويدخله الجنة في الاخرة مكرما فهذا فضله مع كلب اهل الكهف
خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه لايام معدودة من غير عبادة ولا خدمة
تقدمت لهم فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي وحده وعبده ثمانين سنة
قاصدا لعبادته ومقرا بربوبيته وعبوديته ثم انظر كيف عاتب نبيه
وصفيه وكليمه موسى عليه السلام في امر قارون وكيف عاتب نبيه ورسوله
يونس عليه السلام في شان قومه ثم كيف قبلهم وصرف عذابه الاليم عنهم بعد ما
اظلهم العذاب ثم كيف عاتب سيد المرسلين فيما ذكر انه دخل يوما من باب
شيبة فراى قوما يضحكون فقال لهم تضحكون لا اراكم ثم تركهم ومضى عنهم حتى
اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقرى فقال لهم جاءني جبرائيل عليه السلام
فقال لي يا محمد يقول لك ربك لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني

الغفور

انا الغفور الرحيم وذكر عنه عليه السلام انه قال ان الله ارحم بعباده من
الوالدة الشفيقة على ولدها وذكر عنه في الخبر المشهور انه قال ان الله عز وجل
عز وجل له مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض اشتملت في تلك الرحمة الواحدة على
الانس والجن والبهائم والهوام وجميع خلق الله من كل صنف متحرك فيها
وبها يتراحمون وامسك تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين الذين
لم يشركوا به شيئا فاذا هو قد اعطاك من هذه الرحمة الواحدة هذه العطايا
الغزيرة الكريمة من معرفته سبحانه وتعالى ثم جعلك من هذه الامة المرحومة
التي هي من افضل الامم بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر يعني ان امة محمد خير امة ثم جعلك من اهل السنة والجماعة
الى سائر ما لديك وانعم به عليك من النعم الظاهرة في فضله العظيم وكرمه
الجسيم ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان عليه الاتمام ويجعل لك من المائدة
الرحمة الموهوبة الباقية الحظ الوافر نسال الله العظيم المولى الكريم ان لا يخيبنا
من رحمته وفضله واحسانه وان يمن علينا بعفوه ومغفرته انه السيد الكريم
وبعد هذه الجملة فاعلم ان في الرجا نكتة لطيفة يغلط فيها كثير من الناس
ويلتبس عليهم امرها وذلك ان بين الرجا والامنية فرقا خفيا وذلك ان الرجا
يكون على اصل والامنية على غير اصل مثال ذلك كمثل رجل زرع زرعا
واجتهد وجمع زرعه ثم يقول ارجو ان يحصل لي في زرعي مائة قفيز او

مائة

ولا يعمل يوما واحدا
اردب فذلك منه رجاء لا شك فيه ورجل اخر لا يزرع شيئا
وغفل ونام عن البذر والزراعة حتى اذا كان وقت الحصاد يقول ارجو ان يحصل والزراعة صح
لي من الزرع مائة قفيز او مائة اردب فيقال له من اين لك هذا الرجا
وانما ذلك بلا اصل لا حاصل معها وكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة
الله وطاعته وانتهى عن معاصيه ويقول ارجو الله ان يقبل مني هذا اليسير
من العمل ويتم هذا التقصير من فضله العظيم ويعظم هذا الثواب ويعفو
عن الزلل فهذا رجا لا شك فيه واما اذا غفل وترك العبادة والطاعة
وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى وعذابه ولا يتفكر في وعده
ووعيده واهمل نفسه ثم يقول ارجو من الله الجنة والثواب والنجاة من النار
فذلك منه امنية لا حاصل تحتها فيها ويسمي ذلك رجاء وحسن ظن وذلك
خطا وضلال ويوتيد ذلك ويقويه ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه منه صح
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني وذكر عن الحسن البصري انه قال ان اقواما الههم
اماني المغفرة وتمنوا على الله الثواب حتى خرجوا من الدنيا بغير عمل ولقوا الله
عز وجل مفاليس ليس لهم حسنة ومع ذلك يقول احدهم انا احسن الظن بالله
وهو كاذب في قوله لانه لو احسن الظن بربه لاحسن العمل ثم قرأ وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وذكر عن جعفر انه قال

٢١٤
رايت ابا ميسرة وقد بدت اضلاعه من قوة الاجتهاد والعبادة وكثرة الصلوة
والصيام وقلة الطعام والمنام فقلت له يرحمك الله ان رحمة الله واسعة
فقال لي يا هذا وهل رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين
فابكاني قوله ثم بعد هذا فانظر الى حال الانبياء والرسل والاولياء وما هم فيه
من الاجتهاد في الطاعة والحذر من المعصية اما كان لهم حسن ظن بالله
اعلم بان صح بل هم كانوا اعلى خلق الله بسعة رحمة الله وعفوه ورحمته بخلقه واحسن
ظنا بجوده وكرمه ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية لا حاصل
معها وضلال وغرور فاعتبر بهذه النكتة وانتبه من هذه الرقدة وتيقظ
من هذه الغفلة نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا
برحمته ويمن علينا بفضله وكرمه ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين
باب في ذكر خوف الخاتمة واعلم ايها الانسان ان جميع الامور بالخواتيم كما
ذكر عن النبي عليه السلام انه قام خطيبا وقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب
الله فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ثم قبض
كفه اليسرى وقال كتاب كتب الله اهل النار باسمائهم وانسابهم لا يزاد فيهم
ولا ينقص منهم فالسعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه
والسعيد سعيد بقضاء الله والشقي شقي بقضاء الله وانما الاعمال بالخواتيم
حتى يكون بينه وبين الجنة شبر صح وليعملن اهل الشقا بعمل اهل السعادة ثم يرجع الى عمل اهل الشقا فيبقى

عليه القضا فيختم له باعمال اهل الشقا وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقا
حتى يكون بينه وبين النار شبرا ثم يرجع الى عمل اهل السعادة فيسبق عليه القضا
فيختم له باعمال اهل السعادة وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق فقال ان خلق احدكم في بطن
امه اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث
الله عز وجل اليه ملكا فيومر باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي
وسعيد ثم ينفخ فيه الروح وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وما من نفس منفوسة الا وقد
كتب مكانها في الجنة والنار وكتب شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يا
رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة
فيصير الى سعادته ومن كان من اهل الشقا فيصير الى شقاوته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق الله له وملاك العمل خواتمه وقد خُلق له
جف القلم بالشقي والسعيد وفرغ ربكم من اربع من الخلق والخلق والرزق
والاجل وفرغ الى كل عبد من ستة من عمله واجله ورزقه واثره ومضجعه وشقي
او سعيد لا يتعداهن عبد فاما اهل السعادة فييسرون الى عمل اهل السعادة

واما

واما اهل الشقا فييسرون الى عمل اهل الشقا ثم قرأ فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وذكر عن بعض الصالحين انه قال يا عباد الله بلغنا انه من ختم
له بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
دخل الجنة ثم بكا وقال ومن لي بان يختم لي بقول لا اله الا الله وما ادري احد
على دينه الاسلام وذكر عن الحسن انه قال بلغني ان آخر رجل يخرج من النار
يقال له هناد يبقى في النار الف عام ثم يخرج منها ثم بكا وقال يا ليتني هنادا
وانما قال ذلك رجا ان يموت على الاسلام وذكر في الخبرات تلميذا للفضيل
لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس
التوبة فسكت
فقال له يا استاذ لا تقرأ هذه فسكت الفضيل ثم لقنه الشهادة فقال قل اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال له لا اقولها
لاني منها بريء ومات على ذلك فدخل الفضيل الى منزله وجعل يبكي فيه
اربعين يوما ما خرج منه ثم راه بعد ذلك في النوم وهو يسحب على وجهه الى النار
فقال له الفضيل باي شيء نزع الله المعرفة من قلبك ولقد كنت اعلم تلامذتي
فقال له بثلاثة اشياء اولها بالنميمة واني كنت اقول لكم خلاف ما اقول
لاصحابي والثاني بالحسد لاني كنت احسد اصحابي والثالث كانت بي علة
خفية فكنت جئت الى طبيب فقال لي ان اردت ان تبرا من علتك فاشرب الخمر

وان انت لا تشرب فلا تبري من عطشك فكنت اشربها فاقبل في رقبي ابتري
نعوذ بالله من سخط الله واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به وانظر لنفسك ايها
الانسان وتدبر حال الخلق بين يدي الملك المقتدر وتفكر في قول الله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج من قبره
فاذا البراق على رأسه والحلل بين يديه فيلبس الحلل ويوضع التاج على رأسه
ويركب الى جنات النعيم لا يخلى من عزه وكرامته ان يمشي الى الجنة على قدميه
وآخر يخرج من قبره والزبانية قد احاطت به والاغلال والانكال وكسرابيل
قد لبسها والعذاب والخزي والهوان قد حل به لا يخلى ان يمشي على قدميه
من هوانه بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
الذي لا طاقة لنا به ثم الطامة الكبرى والمصيبة الكبرى الخلود في النار
اذ لو كان عذابا منقطعا لكان الامر هينا ولكن الشان في الخلود فاي قلب
يحتمل هذا واي نفس تصبر على هذا كما ذكر عن عيسى عليه السلام انه
قال ذكر النار يقطع قلوب الخائفين وذكر عن حامد اللفاف انه قال اذا
صعدت الملائكة بروح العبد المؤمن وهو قد مات على الاسلام تتعجب منه ملائكة
السموات السبع ويقولون كيف نجا هذا العبد من دنيا قد فسد فيها خيارنا وليس العجب
ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا وذكر عن سفيان الثوري
انه بكى يوما فقيل له ما بكاؤك هذا على الذنوب فاخذ تبنة من الارض وقال

عنه صلعم اذا اراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قالوا وما طهور العبد قال عمل صالح يلهمه اياه حتى يقبضه عليه رواه احمد

عن ابي هريرة اذا مات ابن آدم تقول الملائكة ما قدم وتقول الناس ما خلف [illegible]

[illegible]

الذنوب اهون على الله من هذا وانما اخاف ان يسلبني الاسلام فاموت
على الكفر والعياذ بالله من ذلك لانه ما امن احد على دينه الاسلام ولقد
بكينا قبل اليوم على الذنوب ونحن نبكي الآن على الاسلام لانه اعظم ما
الانسان ان يكون طول حياته على الاسلام ويختلف الى المساجد ويصوم
ويعبد الله ويفعل جميع الخيرات وهو في الحقيقة من الخاسرين فالواجب
على كل انسان ان يدعو الله تعالى بجميل العافية فان اكثر ما يخاف ذهاب
الايمان عند الموت في حال النزاع كما ذكر ان رجلا سال القاسم
فقال له هل من ذنب ينزع الايمان من العبد فقال نعم ثلاثة من كل ذنوب
الاول ان لا يحمد الله ولا يشكره على ما اكرمه به ومن عليه من الايمان والاسلام
حين جعله مؤمنا مسلما والثاني ان يكون امنا على نفسه غير خائف على
ان يسلب عنه الاسلام والثالث ان يظلم احدا من الانام وذكر عن بعض
العلماء انه قال لبعض اخوانه اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار
فلا تامن على نفسك ان تكون منهم فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون
من امرك ولا من عاقبتك ولا بماذا يختم لك ولا تعرف ما سبق لك في علم
الغيب ولا تغتر بصفوات الاوقات فان تحتها غوامض الافات ولا تغتر
بالنعم فان تحتها انواع النقم زين الله ابليس بانواع عصمته وهو عنده في حقائق
لعنته وزين بلعام بانواع ولايته وهو عنده في كائن عداوته وذكر عن علي

رضى الله عنه انه قال كم من مستدرج بالاحسان وكم من مغبون محبس كمقول فيه
وكم من مغرور بالستر عليه واكثر ما يخدع به الانسان الالطاف والكرامات
ثم قرا قول الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
يبغ عليه النعم وينسيهم الشكر واعلم بالحقيقة ان كل ما صرت اليه اقرب فهو
اخوف واصعب والمعاملة اشد وادق والخطر عليك اعظم فان الامر كلما
كان ابلغ علوا اذا انقلب كان اصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارتفع
الا كما طار وقع فان الانسان لا يميل الى الامن ولا يميل الى ترك الابتهال
والى اغفال الشكر بحاله كما ذكر ان نبيا من الانبياء سال الله تعالى عمن طرده بعد ما كان
بعد تلك الكرامات والنعم المتابعة فقال الله تعالى انه لم يشكرني يوما على
ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة ما سلبته اياها وذكر عن ابراهيم ادهم
رضي الله عنه انه كان يقول كيف يامن احد على نفسه وقد قال ابراهيم عليه السلام
خليل الرحمن واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يامن على نفسه مما كان فيه من
الخلة ويوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وذكر عن سفيان الثوري
انه كان يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة يخاف الغرق مما كان يخاف على
نفسه ان يسلب منه الايمان فتامل هذا رحمك الله وتيقظ من غفلتك واحفظ
بنفسك فليس المطلوب لخلق بك احد غيرك واجتهد في شكر مولاك واحمد الله تعالى
على ما من به عليك اذ جعلك من جملة اهل الاسلام دون سابقة منك بل هو قد

الكا

بذلك عليك واشكره على منته عليك في الدين لان اعلى النعم الاسلام والمعرفة
وادناها العصمة عن كلمة لا تعنيك فعسى ان يتم نعمته عليك ولا يبتليك
بمرارة الزوال فان امر الامور واصعب الاشياء الاهانة بعد الاكرام والطرد
بعد التقريب والفراق بعد الوصال نسال الله العظيم المولى الكريم ان يثبتنا على
دينه ولا يسلبنا معرفته انه ارحم الراحمين باب في ذكر رحمة الله تعالى على النفس
قال الله العظيم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقد وعد الله عباده المؤمنين
ان يغفر لهم ما دون الشرك بالله لقوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وقال تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يشرك بالله لم يضره بعد ذلك
خطيئة ومن لقي الله وقد اشرك به لم ينفعه مع ذلك حسنة وقد اختلف في قاتل
النفس عمدا استحلالا لقتلها فقال قوم هو في النار واخذوا بظاهر الاية
قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقال الاخرون ان القاتل
اذا تاب ورجع وندم على فعله وبذل نفسه في الجهاد والزم نفسه الصلاة و
الصوم والصدقة فيغفر له وقد ذكر في معنى قوله تعالى فجزاؤه جهنم اي جزاؤه
ان جازاه على فعله ثم برحمة الله وعفوه وفضله ولطفه بعباده ولم يقل خالدا
فيها ابدا وقد يمكن ان يدخله النار ولا يكون خالدا فيها الى الابد وذلك بشرط

التوبة والرجوع الى مولاه وقد يمكن ان يدخله النار ولا يكون خالدا فيها
بسيئة فعله ثم يخرجه منها برحمته وفضله ولا يخلد فيها والله تعالى يفعل
في عباده ما يشاء واعلم ان الناس كلهم فريقان فريق في الجنة وفريق في
السعير وهم على قسمين مؤمن وكافر كما قال تعالى ربنا جل وعلا هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فالكافر في النار بالاجماع من الكتاب والسنة
لا شك فيه قال الله تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين
فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا وقال تعالى والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير وقسم المؤمن ينقسم
قسمين عبد مؤمن مطيع وعبد مؤمن عاصي فالعبد المؤمن المطيع في الجنة
لا شك فيه باجماع من الكتاب والسنة وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا والمؤمن
العاصي ينقسم قسمين عاص مجتنب للكبائر ومرتكب للصغائر وعاص مرتكب
للصغائر والكبائر فالعاصي المجتنب للكبائر ومرتكب للصغائر فهذا لاحق
بالمطيع لا شك فيه ايضا باجماع من الكتاب والسنة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما والعاصي المرتكب
للكبائر والصغائر ينقسم قسمين فمرتكب للكبائر والصغائر وهو نادم على فعلها
غير مصر على ركوبها بل هو في الاكثر تائب منها خائف من عقوبتها ومرتكب للكبائر

والصغاير

والصغاير وهو مصر على فعلها غير نادم على ركوبها ولا تائب منها ولا يخاف
من عقوبتها فالعاصي المرتكب للكبائر والصغائر وهو نادم على فعلها غير مصر
على ركوبها التائب الخائف من عقوبتها فهو ايضا لاحق بالمطيع لا شك
فيه باجماع من الكتاب والسنة واجماع الامة ولما ذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والعاصي المرتكب
للصغائر والكبائر وهو مصر على فعلها غير نادم على ركوبها ولا تائب منها
امره بالمشيئة ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة ولا يكفر احد من اهل
القبلة بذنب قال الله العظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله
عز وجل مائة شريعة واربعة عشر شريعة فمن اتى بواحدة منهن مع كلمة الاخلاص
اخلاص ادخله الله الجنة بفضله ورحمته ولو ان الناس يعلمون كنه رحمة الله
لاستراحوا في العمل وذكر في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
يا ابن عمران كم من عبد عصاني حتى اذا صار في سكرة الموت لم انظر الى جرمه
ولا الى تفريطه ولكن انظر الى ضعفه ومسكنته فاهون عليه سكرات الموت
كانه لم يكن مطيعا لامري يا ابن آدم اذا نظرت الى عبدي [illegible] ذكرت بيده وضعفه
وسببت له النجاة من هول ذلك اليوم يا ابن عمران ناداك قارون بحق القرابة
التي بيني وبينك الا ما رحمتني وانت تنادي يا ارض خذيه وانا انادي يا عبدي

عمران

لا يتعاظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه عطائه

نادني تجدني قريبا وسلني فاني رحيم فوعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته
ورحمته وغفرت له وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا شهد ثلاثة نفر للعبد بالخير وجبت له الجنة ويقول الله عز وجل قد
قبلت شهادة عبيدي على عبدي فقال رجل يا رسول الله واثنان فقال واثنان
ثم قال واذا مات العبد فاثني عليه او ربما كان على غير خير يقول الله
للملائكة اشهدكم يا ملائكتي اني قبلت شهادة عبيدي على عبدي [illegible]
عنده لاني لا ارد شهادتهم فاذا كان يوم القيمة يتجلى ربنا سبحانه وتعالى
دون حركة ولا تكيف ولا تحديد فيقول معشر عبادي اشهدوا فانه ليس احد
منكم الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا او نصرانيا فاذا الله تعالى يشفع
آدم يوم القيمة في مائة الف وعشرة الاف الف وذكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من اذنب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اعدل من ان يثني
عقوبته على عبده ومن اذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فالله اكرم من ان
يعود في شيء قد عفى عنه وما ستر الله على عبد في الدنيا فيعيره به يوم القيمة
وجد فاعلم اذا ستر الله على عبد في الدنيا فذنب اصابه وندم عليه وتاب منه
فالله تعالى اكرم وارحم ان يفضحه يوم القيمة بعد ما ستره عليه في الدنيا وذكر اذا كان
نادما عليه تائبا ان لا يعود مثله وجلا خائفا من عقابه وعذابه ولا ينال وقال الله العظيم
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تع ان

تجتنبوا

وكان قارون ابن عم موسى وصاحبه فلما امره الله تعالى لموسى بكتابة التوراة امره ان يكتبها بالذهب فقال لا يحسن احد فعله الا قارون وكان قارون يعلم علم الكيمياء وكان عابدا في اعمال [illegible] قائما بالليل صائما بالنهار رحمه موسى [illegible] وقال [illegible] على طاعة ربه و [illegible] حتى اجتمع عنده اموال [illegible] وكانت مفاتيح خزائنه [illegible] [illegible] [illegible] فلما بلغ جمع المال [illegible] العادات ثم امره موسى ان [illegible] زكاة ماله [illegible] وكان [illegible] [illegible] كلهم من الذهب [illegible] فتفرق بنو اسرائيل فرقة عند موسى وفرقة عند قارون [illegible] فلما الح موسى [illegible] الزكاة قال قارون [illegible] [illegible] الجنة [illegible] والاموال [illegible] [illegible] الزنا [illegible] الآخرة [illegible] [illegible] الارض

اذا صلى على جنازة فاثنوا [illegible] يقول الرب اجزت شهادتهم فيما يعلمون وغفرت لهم ما لا يعلمون
[illegible] وان مات [illegible] احد منهم [illegible] شهد [illegible]

تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما فدل على انه ليس يستوي من له سهم في الاسلام ومن لا
سهم له ولان حرمة الاسلام عند الله كبيرة ليس فوقها غاية ولا نهاية وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة برجل من امتي وعليه من الذنوب
ما لا يحصى فيوقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه ثم يامر به الى النار فتنطلق
به الزبانية الى النار فيلتفت في بعض الطريق ويصرف وجهه الى ربه فيقول
الله تعالى يا عبدي ما كان التفاتك فيقول يا رب تسالني عن شيء وانت اعلم به
مني وما كان ظني بك هكذا فيقول الله سبحانه يا عبدي وما كان ظنك بي
فيقول يا رب عصيتك ولم اقطع رجائي منك فيقول الله تعالى للملائكة وعزتي
وجلالي ما كان ظن عبدي في هذا الظن ولا كان رجاؤه مني هذا الرجا
ولكن هذا دعواه ادعى بها الساعة اشهدكم يا ملائكتي اني قد قبلت دعواه
وغفرت له وحققت ظنه اذهبوا بعبدي الى الجنة وذكر عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال يخرج يوم القيمة من النار من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي
قلبه وزن حبة من الخير يقول الله تعالى اخرجوا من النار من ذكرني يوما او
وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت
كل شيء تطاول لها كل شيء حتى ان ابليس طمع فيها وقال انا شيء من الاشياء

راعي اجعلني في حل من لبن النعجة الذي شربته فقال لا اجعلك في حل حتى تعطيني ثمنها والا لا اجعلك
في حل واشتكي الى الله يوم القيامة فبكى المنصور بكاء شديدا ثم جعل الحبل في رقبته وقال يا راعي بالله
عليك خذني وجرني وخذني عوضا عن لبن نعجتك ولا تطالبني بها يوم القيامة بين يدي ربي
قال فلما سمعت الملائكة كلامه وبكاءه وتضرعه وتذلله اوحى الله الى جبرائيل عليه السلام ثم توفي عبدي
الصالح الصادق في توبته فوعزتي وجلالي لو علمت ان في قلبه احدا سواي ما قبلت توبته ثم قال جبرائيل
يا منصور لا تخف انا جبرائيل ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني قد قبلت توبتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر واما النعجة
فانها كانت من الله هدية لك جزاء
توبتك وانت من المقربين يوم
القيامة وجنة النعيم في
مقعد صدق عند
مليك مقتدر

انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله اي يحاربون
اولياءهما والمراد هنا
قطع الطريق ويسعون
في الارض فسادا اي مفسدين
ان يقتلوا قصاصا من غير
صلب او يصلبوا اي مع
القتل ان قتلوا واخذوا
المال للعطف والاخلاف في انه
يقتل ويصلب او يصلب حيا
ويترك او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف تقطع ايديهم اليمنى
وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال
ولم يقتلوا او ينفوا من الارض اي
من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون
من القرار وفسر ابو حنيفة النفي
بالحبس ذلك لهم خزي في
الدنيا ذل وفضيحة ولهم في
الاخرة عذاب عظيم لعظم
ذنوبهم بيضاوي

الله منها بقوله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وطمع فيها اليهود والنصارى
فاخرجهم منها بقوله والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي
لامة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فيجب على كل مسلم موفق ان يحمد الله ويشكره
جعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويستعمل نفسه في رضوان الله تعالى ويشتغل
بحمده وشكره على ما من به عليه اذ جعله من جملة المسلمين وحزب الموحدين فيلزم نفسه
اداء الفرائض واجتناب المحارم لعله ان يدرك الدرجة العليا والمنزلة الرفيعة
وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا تزال الرحمة بالناس يوم القيمة
حتى ان ابليس يرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين
في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
فقال يا رب وكيف انذر الصديقين وابشر المذنبين فقال له بشر المذنبين انه لا
يتعاظمني ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فاني لا اضع
عدلي على احد الا اهلكته يا داود كتبت الرحمة على نفسي وقضيت المغفرة لمن استغفر
اغفر الذنوب صغيرها وكبيرها ولا يكثر ذلك علي ولا يتعاظمني ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ولا تقنطوا من رحمتي فان رحمتي وسعت كل شيء ورحمتي
سبقت غضبي وخزائن السموات والارض بيدي والخير كله بيدي ولم اخلق
شيئا مما خلقت لحاجة كانت مني اليه ولكن ليعلم قدرتي وليعلم الناظرون في
حكم تدبيري وصنعي يا داود دامع مني والحق اقول من لقيني من عبادي وهو يحبني

وروي ان عمر بن الخطاب مر وقتا من الاوقات من سكك المدينة فاستقبله شاب وهو حامل تحت ثيابه خمرا فقال له ما الذي تحت ثيابك فخجل ان يقول خمر ... فقال يا امير المؤمنين الذي تحت ثيابي خل فقال ارني فكشفه فراه خلا

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما توبة النصوح فقال عليه السلام هو الذي يتوب من الذنب لا
يعود اليه ابدا كما لا يعود الحليب الى الضرع وروي عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
اذا جلس على سرير يقوم بين يديه الف غلام بمناطق الذهب وفي يده عمود من الفضة وله اربعة الاف
مدينة فلما كان في بعض الليالي جلس على سريره خاليا يتفكر في نفسه وقال يا نفس ان هذا الملك فان
وهذه الدنيا غدارة قد مات اهلها وانا ايضا اموت ويزول ملكي ويبقى الحساب في عنقي وليس لي من
يخلصني من النار عند الوقوف بين يدي الملك الجبار فقام من فراشه من سريره وهرب على وجهه نصف الليل وترك
لباسه وجميع مملكته ولم يعلم احد اين ذهب وسار في الجبل حتى انتهى الى الكهف وعبد الله ثلاثة ايام
فغلبه الجوع والعطش فخرج من الكهف لاجل قوته فلما بلغ باب الكهف وجد عليه نعجة قائمة فقال
ان اخذت هذه النعجة يجي راعيها يطلبها ويبقى الحساب في عنقي ويطالبني صاحبها يوم القيامة
ومن اين جاءت هذه النعجة اعطه هناك وان تركتها ياكلها السباع ويبقى حقها في عنقي ولكن احفظها واشرب
لبنها فاذا جاء من يطلبها اردها عليه فحلب لبنها وشرب منه ورعت النعجة حول الكهف
فلما مضى خمسة اشهر ولدت النعجة خروفين فعلم الله بينه وبينهما حتى مضت السنة فولدت نعجة
اثنين والخروفان كل واحد اثنين فكان كذلك يلدن حتى امتلا الوادي فباع بعضها واشترى
خيلا وابلا وتوالد حتى امتلا الوادي من الخيل والبراري من المواشي ثم اشترى عبيدا وغلمانا
ودورا وقصورا اكثر من الاول وجلس على سرير والغلمان بين يديه وقوف وهو منيب لله فلما نظرت
الملائكة اليه توجهت الى الله وقالوا يا ربنا انظر عبدك هذا الهارب من ملكه قد رجع الى ما كان عليه
من زينة الدنيا فقال تعالى يا ملائكتي ان عبدي لم يرجع الى الدنيا بل قلبه عندي وجوارحه معي فقال
جبرائيل اي ربنا اريد ان اجربه ليطمئن قلبي فقال تعالى جربه ما شئت قال فجاء جبرائيل الى باب الكهف وقد لبس
جبة صوف وبيده عصا على هيئة الراعي وقال للبوابين اريد الدخول على النصوح فاخبروه بذلك فاذن
له فدخل جبرائيل وسلم عليه فرد عليه السلام فلما راه على هيئة الراعي وبيده عصا بكى بكاء شديدا وقال انك
صاحب النعجة فقال نعم فاين نعجتي قال بعتها قال جبرائيل لم بعتها الا فارقك حتى تعطيني ثمنها فقال
يا راعي من اين جئت قال من البرية قال هل رايت مواشي كثيرة قال جبرائيل نعم فقال النصوح كل ذلك
من نعجتك والغلمان والدور والقصور والاموال كلها منها فقال جبرائيل له اخرج من الجميع كله فانه
كلها لي قال فخرج وسلم اليه جميع ذلك ثم امسكه ونزع عنه ثيابه واخذها ثم تذلل اليه وقال يا

٢٢١

ويترك العمل فيموت على ذلك فلذلك كان العبد واحب الخلق الى الله احسنهم
بصطنا فان احسن العبد ظنه بربه اعطاه ظنه يقول الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا دعاني فان ظن بي خيرا فخير وان ظن شرا فشر
وما قال عبد مومن قط يا الله الا قال الله تعالى له لبيك عبدي سل
تعط وذكر في الخبر ان عمرو بن العاص سال ابن عباس رضي الله عنهما
فقال له يا ابن عباس اي اية في كتاب الله تعالى ارجى فقال اية قوله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقال له عمر وانها لمرجوة ولكن
غيرها ارجى منها فقال له ابن عباس واي اية هي ارجى منها فقال له عمرو
قوله لنبيه عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى عند ما يعطيك
ربك عطاء جزيلا يعطيك وتقر به عينك ويكون عندك راضيا ولا
يرضى النبي عليه السلام ان يبقى احد من امته في النار وذلك ان الله
اذا اراد ان يخرج المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقول له يا محمد
اخرج اليوم من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ارضيت يا
محمد فيقول يا رب رضيت ولم ازل راضيا زدني يا رب فيقول له يا محمد
اخرج اليوم من النار من كان في قلبه نصف مثقال ذرة من الايمان ارضيت
يا محمد فيقول يا رب رضيت ولم ازل راضيا زدني يا رب فيقول له يا محمد

فلما مات عملت جميع ما اوصاني
صوته بلسان فصيح انصرفي يا امة
فقد قدمت على رب كريم رحيم غير
عفان علي فانا

اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من الايمان او صفته باسمه

فيقول يا رب رضيت ولم ازل راضيا حتى يا رب فيقول له يا عبدي اخرج اليوم

من النار من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا

عبده ورسوله مرة واحدة مخلصا من قلبه وذكر عن النبي عليه السلام انه

اتاني جبريل عليه السلام واخبرني ان الله خلق خلقا من عباده يعبده

خمسمائة سنة وكان على راس جبل طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه كذلك ونحو

قد احاط بذلك الجبل من كل ناحية مسيرة اربعة الاف فرسخ من كل جانب

ويجري في اسفل ذلك الجبل عينا من الماء العذب البارد وانبت له على

راس ذلك الجبل شجرة من رمان يخرج منها في كل يوم رمانة فكان

العبد اذا امسى نزل الى ذلك الوادي فتوضا منها ثم يتقدم الى تلك الشجرة

فاخذ منها الرمانة فياكلها ثم يرجع الى موضعه [illegible] الله فيه الى الليلة

ثم انه سال الله تعالى ان يقبض روحه وهو ساجد وان لا يجعل للارض

ولا للهوام على جسده سبيلا ثم يبعثه الله يوم القيامة ساجدا كما قبضه

ففعل الله به ذلك كله فاذا كان يوم القيامة يوقفه بين يدي الله عز وجل فيقول

الله تعالى للملائكة ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل ادخلها بعملي فيقول

الله سيروا بعبدي الى الجنة فيسير وذهبوا به الى الجنة فيبعد عليه الطريق ويشتد

عليه العطش فيقول الملك من الملائكة تدفع لنا ثلث عملك ونسقيك من

فيرفع

المتعبد بقوله الله تعالى يا عبدي كبرت شبابك ونفذت شهوتك ووضعت

وجهك في التراب من اجلي فو عزتي وجلالي لاثيبنك ثواب تسعة وتسعين

صديقا وان الله تعالى يعجب من شاب ليس له صبوة والخير كله مجموع في الشباب

وما بعث الله نبيا قط الا وهو شاب وقد مدح عباده الشباب في كتابه بقوله

انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وذكر في الخبر ان الله اذا بلغ

الاسلام اوحى الله الى الملكين الحافظين عليه احفظا على عبدك وخففا عنه

فاذا بلغ العشرين اوحى الله اليهما لا تغادرا صغيرة ولا كبيرة الا احصياها

عليه فاذا بلغ الخمسين اوحى الله اليهما ارفقا على عبدك فاذا بلغ الستين اوحى

الله اليهما ارفقا على عبدي فاذا بلغ السبعين اوحى الله اليهما كل ذنب

استغفر عنه عبدك فلا تكتباه عليه سيئة فاذا بلغ التسعين اعتقه الله من النار

وسمته الملائكة طليق الله في الارض وذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه

انه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عمره الله اربعين سنة

في الاسلام كفاه الله عنه انواعا من البلاء الجذام والبرص والجنون ومن عمره

عمره الله خمسين سنة في الاسلام لين الله عليه الحساب يوم القيامة ومن عمره الله ستين

سنة في الاسلام رزقه الله الانابة اليه ومن عمره الله سبعين سنة في الاسلام

احبه اهل السموات واهل الارض ومن عمره الله ثمانين سنة في الاسلام محى الله

له ذنوبه وكان اسيرا في الارض ويشفع يوم القيامة في اهل بيته وقد رفع

علي عبدي

من ج

الله القلم عن اربعة اصناف من الرجل النائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يفيق

والصبي حتى يبلغ والشيخ الخرف وذكر في الخبر ان عمر بن الخطاب رضي الله

دخل يوما على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال له ما يبكيك يا رسول

فقال جاءني جبرائيل واخبرني ان الله تعالى يستحي ان يعذب شيبا قد

شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من قد شاب في الاسلام ان يعصي

فيجب على الشيخ ان يعرف قدر النعمة الكبيرة والكرامة الغزيرة ويجهد

ويشكر على ما من به عليه ويستحي من مولاه وذكر عن احمد بن حنبل

قال رايت القاضي يحيى بن اكثم في المنام بعد موته فقلت له ما فعل بك

ربك فقال اوقفني بين يديه وقال لي يا شيخ السوء لقد

شديدة فقلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال وما الذي حدثت

فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة

الله صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عنك انك قلت اذا شاب

العبد في الاسلام اغفر له كل ذنب واني لاستحي منه ان اعذبه بعد

الاسلام فقال صدق جبرائيل وصدق محمد وصدقت عائشة وصدق

وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق يا عبدي ادخل الجنة بر

نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويبا

منا او عينا اسلمنا انه هو ارحم الراحمين والحمد لله على الاتمام بخير

عبد احمد

يا ناظر اخطر بالرحمة للمصنف والمغفرة لكاتبه

[illegible]